

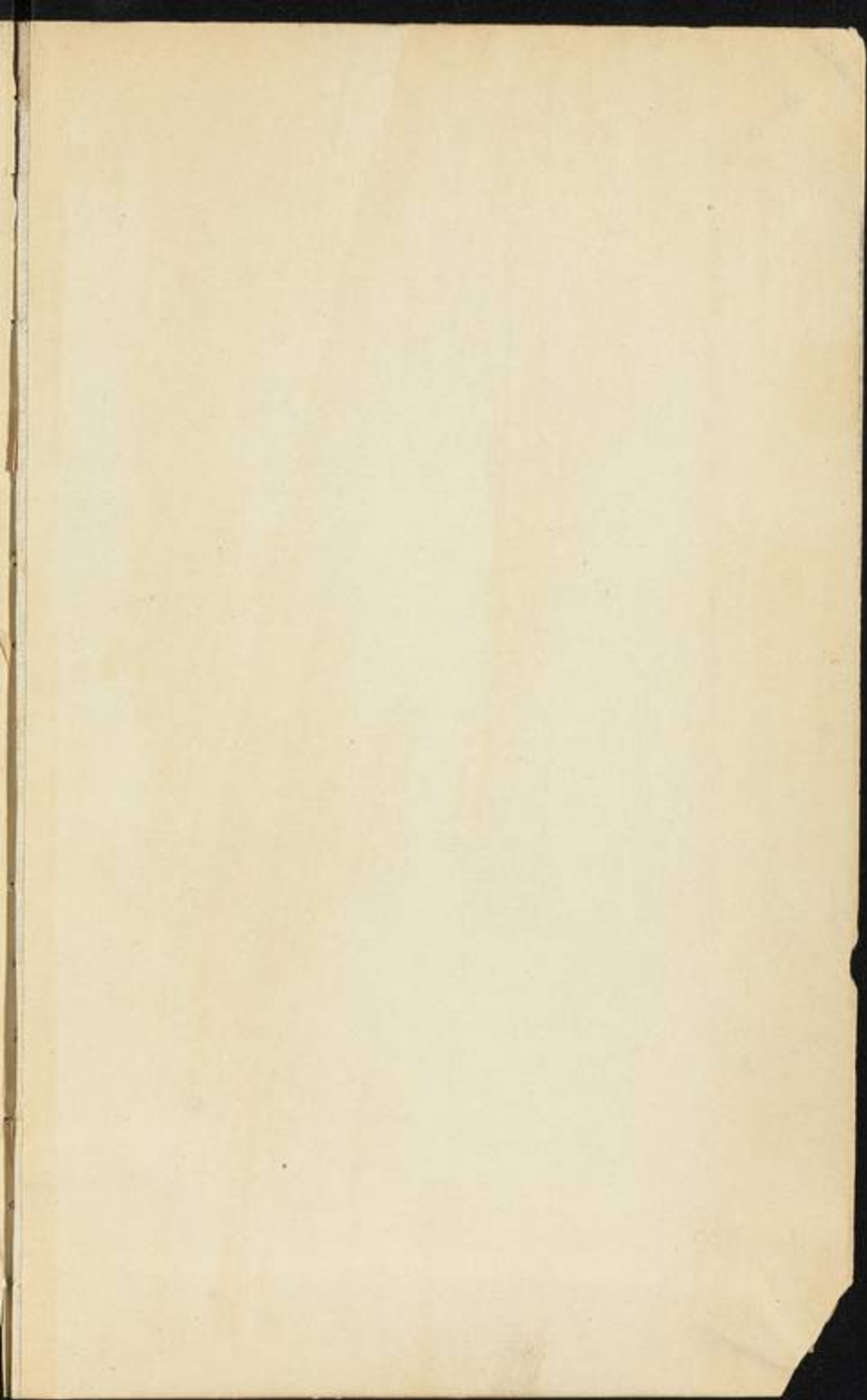
893.7Arl

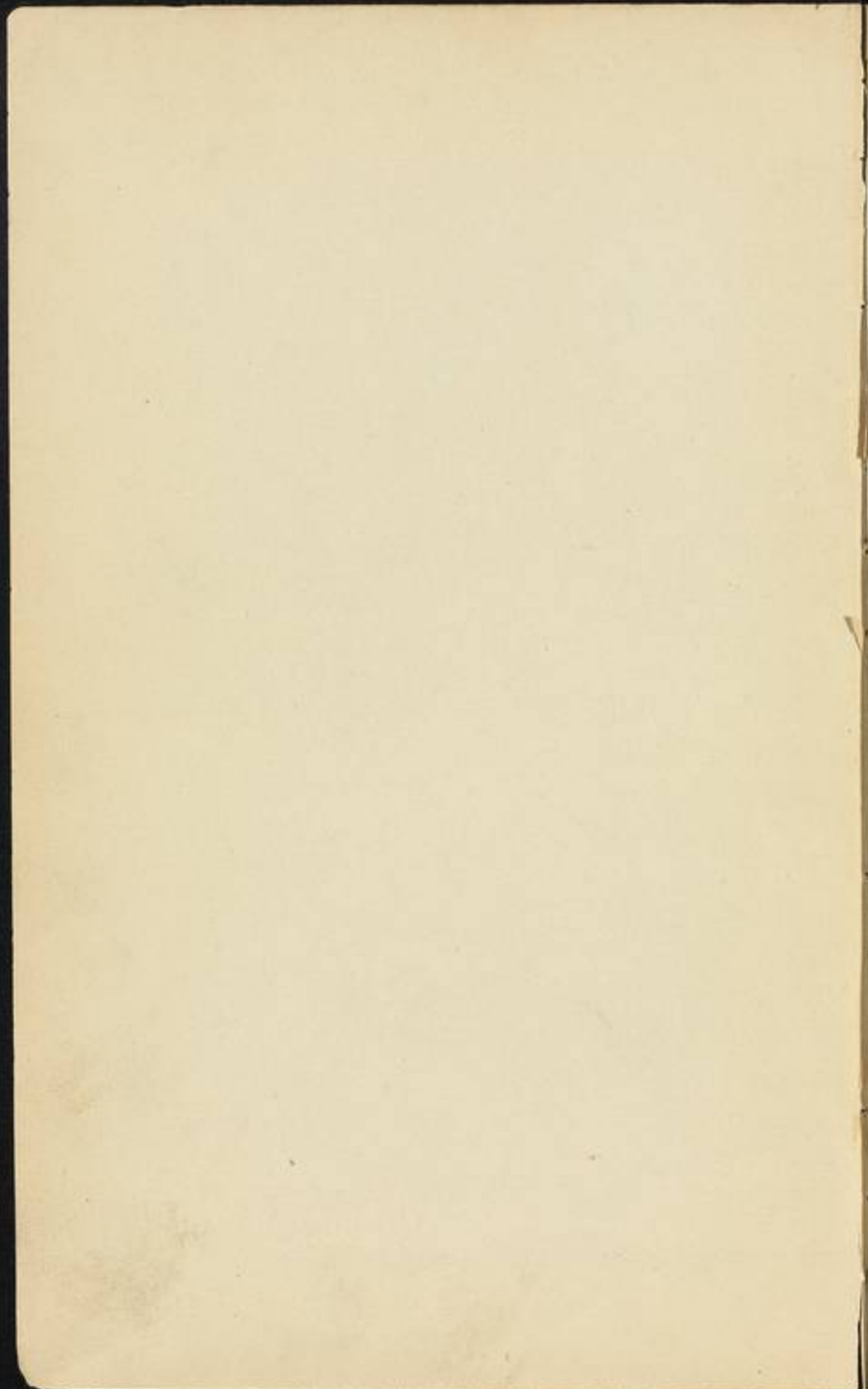
K2

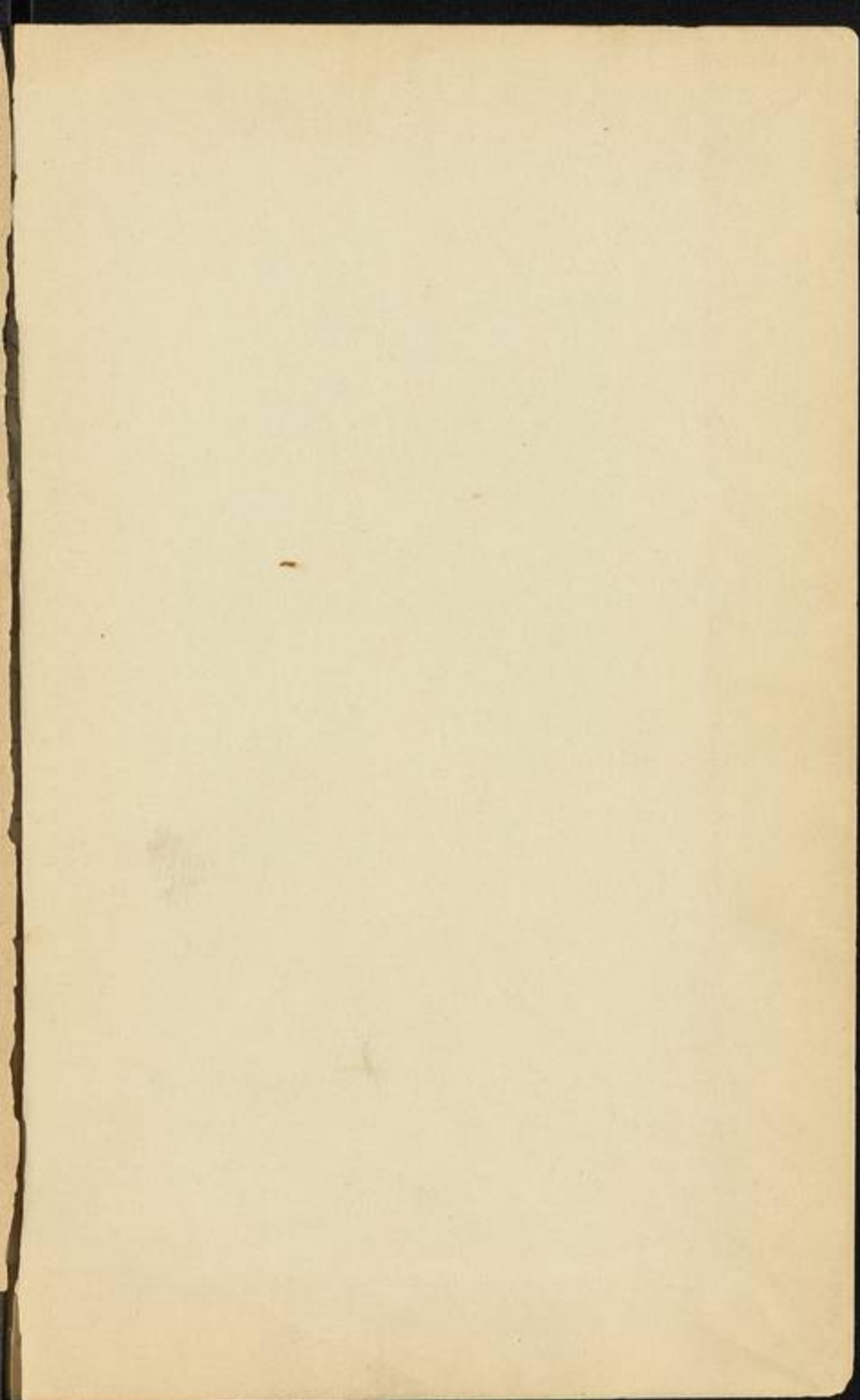
Columbia University
in the City of New York

LIBRARY









الف ليلة وليلة

الكتاب الاول

قد هذبته وصححه احد الابهاء اليسوعيين

Wm. & Co. Beirut



Arabian nights

المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٨٨

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة



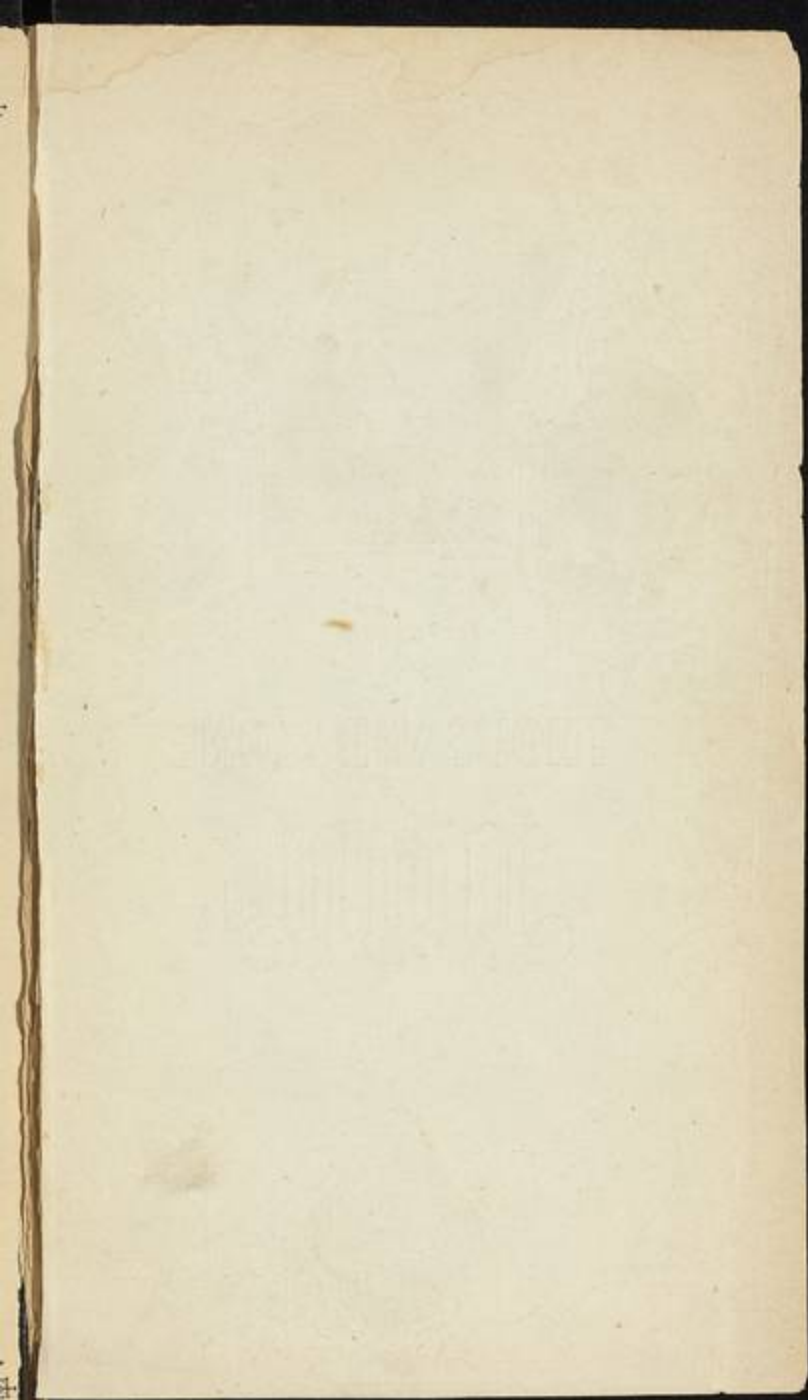


the
THOUSAND & ONE

Nights

VOL. I.





المقدمة

الحمد لله الذي جعل اخبار السلف قدوةً للخلف يأتمون بأدابهم
 فيعرضون عن خطيئهم وتعلقون بصوابهم. وبعد فلا نرى حاجة الى بيان
 قدر هذا الكتاب مع ما له من الشهرة وبعده الذكر. بل تقتصر على
 القول ان عامة الناطقين بالعربية من اقصى الهند الى اقصى المغرب
 يستحبون قراءته وينزعون الى مطالعته. فضلاً عن ان الأعاجم قد
 كلفوا به ايما كلف ونقلوه الى لغاتهم ونشروا منه عدة طبعات تريد
 على ما نشر منها اهل بلادنا. والحال ان مثل هذه الشهرة التي حازها
 الكتاب واجماع هذا العدد العديد من الناس على استحسانه مع اختلاف
 لغاتهم وتفرق اهوائهم كل ذلك دليل راهن على اثبات خطره ومزيته
 وان قيل ما هي مزية هذا الكتاب التي سلبت القلوب وخبلت
 العقول وحببته الى الجمهور قلنا هي كونه وصف طرق المعاش واتي
 ببيان الآداب الشرقية على وجه تتمثل فيه للذهن تمثلاً حسياً وتتصور
 له تصوراً طبيعياً. وما أشبهه الا برآة صقيلة تنقل صور الاشياء الى
 العين. وتبرزها بقلبها الذي لها بلا مين. وحسبك شاهداً انه اذا
 وصف منترها او حرباً او واقعة او بلداً دخلت ان كل ذلك شاخص
 اليك قائم بين يديك

اما الصناعة التي تفرّد بها هذا الكتاب فهي انه يصيب في تصوير
 اخلاق الناس وتمثيل طباعهم على اختلاف مراتبهم من ملك ووزير
 وغني وفقير ورفيع ووضيع ومتكبر وذليل الى غير ذلك
 ومن تفننه في الصناعة انه يجمع بين المتضادين ويجعل القصة بين
 المتنافرين حتى تتبين الاطباع بضدها وتبرز الاشياء بما يخالفها. فاذا
 اخذت مثلا حكاية ابي صير واي قير رايته جعل الاول دستور الادب
 والهمة في الاعمال والاستقامة والعفة ينفو عن الاساءة ويفضي على
 المضرة. وصور الثاني بصورة لئيم متعاس شرير ماكر حسود. ثم
 اوقعه في الحباله التي نصبها لاخيه وكانت آخرته القتل كفارة عن
 ذنبه. ولكن اين هذا من قصة ضوء المكان واخته زهه الزمان. فانه قد
 ابدع هنالك في ايضاح المحبة الاخوية. كما انه اجاد غاية الاجادة في حكاية
 ذات الدواهي لما بين ثمة من صفات الماكر وتفننه في الحيل وضروب
 الخداع

وجملة القول ان ما فيه من التفنن والانسجام والسلاسة والاعمال
 الدالة على الشجاعة وغرائب الوقائع واختلاف الاوصاف والاصابة
 في اعطاء كل حالة لبوسها هو الذي حمل الناس من اعارب واعاجم
 على تعشقه والولوع به

هذا علاوة عن انه اذا خاض في مسئلة دينية لم يتعرض لها في شين
 او في مثلبة بل تكلم فيها حسنا. خلافا لما شارب بعض منتحلي العلم في

هذا العصر الحاضر الذين كأنهم يتنافسون في امتحان الدينيات ويتصدون
 الاستخفاف بها

اما زمن تأليف هذا الكتاب فمُشكل لا يمكن الجزم به . فقد ذهب
 بعضهم الى أنه كتاب قديم العهد وأنه نُقل من الفارسية الى العربية .
 واستندوا في ذلك الى كلام الامام المسعودي في كتاب مروج
 الذهب اذ يقول «... الكتب المنقولة الينا والمترجمة من الفارسية
 والهنديّة والروميّة... مثل كتاب هزار افسانه . وتفسير ذلك من
 الفارسية الى العربيّة : الف خرافة . والخرافة بالفارسية يقال لها افسانه .
 والناس يسمّون هذا الكتاب الف ليلة وليفة وهو خبر الملك والوزير
 وابنته وجاريتهما وهما شيرازاد ودينازاد » (١)

والى قول محمد بن اسحق النديم المعروف بابي يعقوب الورّاق (في القرن
 الاول من المقالة الثامنة من كتاب الفهرست) وهو: « أول من صنّف
 الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزان وجعل بعض ذلك على السنة
 الحيوان الفرس الأول . ثم اغرق في ذلك ملوك الاشغانية وهم الطبقة
 الثالثة من ملوك الفرس . ثم زاد ذلك وأتسع في ايام ملوك الساسانية .
 ونقلته العرب الى اللغة العربيّة وتناولوه الفصحاء والبلغاء وهذبوه وتمهّوه
 وصنّفوا في معناه ما يشبهه . فأول كتاب عُمل في هذا المعنى كتاب هزار
 افسان ومعناه الف خرافة . وكان السبب في ذلك ان ملكاً من ملوكهم

(١) الجزء الرابع من مروج الذهب الصفحة ٨٩ (طبعة باريس)

كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتها من الغد . فتزوج بجارية
من اولاد الملوك ممن لها عقل ودراية يُقال لها شهرزاد . فلما حصلت
معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك
على استبقائها ومسألتها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان اتى
عليها الف ليلة . . . الى ان رُزقت منه ولداً اظهرته وأوقفته على حيلتها
عليه . فاستعقلها ومال اليها واستبقاها . وكان للملك قهرمانه يُقال لها
دينارزاد فكانت موافقة لها على ذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب
ألف الحُجاني بنت بهمن . قال محمد بن اسحق : والصحيح ان شاء الله ان
أول من سمر بالليل الاسكندر وكان له قوم يضحكونه ويخرفونه لا
يريد بذلك اللذة وانما كان يريد الحفظ والحرس . واستعمل لذلك
بعده الملوك كتاب هزار افسان ويحتوي على الف ليلة وعلى دون
المائتي سمر لان السمر رُبما حَدث به في عدة ليال . وقد رايته بتمامه
دفعات وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث « (١)

وقد استنتج بعض ارباب التُّمد من هذين النقلين ان الكتاب
مأخوذ عن اصل فارسي قديم العهد . وتلك مسألة لا نغيرها تمام الصحة .
والمرجح ان الكتاب الفارسي « هزار افسانه » هو الذي نَبه الافكار الى
تأليف هذا الكتاب الذي نسجوه على منواله وتركوا فيه بعض شذرات
بل قصصاً من اصله مثل حكاية شهريار واخيه شاه زمان وشهرزاد

ودنيا زاد. ألا ترى أن هذه الأسماء فارسية محضة

أما مجمل الكتاب فعندنا أنه تأليف عربي لا فارسي لأسباب:

1 الأول أن صاحب الفهرست قال من جملة كلامه في الكتب المنقولة عن الفارسية: «وتناوله الفصحاء والعلماء وتممّوه وهذبوه وصنّفوا في معناه ما يُشبهه». وذلك مما يؤدّن أن كتاب الف ليلة ليلة لو افترضنا أنه منقول قد وقع فيه أيضاً بعض التصرف

2 الثاني أن مؤلف الكتاب من المسلمين لا محالة. لأنك أيان قرأت رأيتُه يعظّم دين الإسلام وينغض من دين المجوس وغيره. وذلك حجة قاطعة أن الكتاب كان ظهوره بعد الإسلام وأنه لم يُقل عن كتاب فارسي في عهد الدولة الساسانية أو غيرها

3 الثالث أنه يكثر من ذكر هرون الرشيد. وهذا برهان ساطع على أن الحكايات التي ورد فيها ذكره قد ألفت من بعده بزمان لأن خلفاءه لم يكونوا ليرضوا وليرتاحوا أن يُحطّ من قدره أو يُنزل مثل هذا الملك العظيم منزلة السفّال والغوغا.

4 الرابع أو هل يصح لنا أن نتصور أن فارسياً ألف حكايات لقومه الفرس لا يختار لأغلبها مكاناً الأدمشق وبغداد ومصر. أو ليس أن كثرة ذكره للديار المصرية والشامية واتيانه على ما فيها من الاخلاق والعادات التي تكاد تكون من مميزاتا دليل على أن الكتاب مصنف عربي

الخامس ان كثيراً من الحكايات مع ما أدخل فيها المؤلف من التغيير ليست مجهولة النسب ونعلم بالتحقيق الاصل المأخوذة عنه . فان خبر سوسنة ودانيال مأخوذ عن التوراة . وخبر القديس اوستاكيوس ولو لم يذكر اسمه مقتطف ولا شك عن أعمال الشهداء . وهكذا القول عن قصص اسحق الموصلي وحاتم الطائي ومعن بن زائدة وما أشبه . فانها مأخوذة عن تاليف عربية

السادس ثم ان الاختلافات الواقعة في نسخ الكتاب الخطية وفي طبعاته سواء كان ذلك من جهة ترتيب الحكايات واستيفائها او من جهة تنسيق الليالي (١) او من جهة أساليب التعبير في الخبر الواحد كل هذا يدلنا على ان الكتاب على فرض انه نقل عن الفارسية في اصله فقد تصرف فيه العرب كل على هواه . فهو اشبه بسجدة قد تبدلت خرزاتها ولم يبق منها الا سلكها

السابع ان الذين يدعون استناداً الى كتاب الفهرست ان الف ليلة وليلة نقل من الفارسية الى العربية لو انعموا النظر في ما يلي النص الذي اوردناه آنفاً لعدلوا عن رأيهم وزعمهم . قال محمد بن اسحق :

(١) اعلم ان ما بين طبعة برسلو وكلكتا اختلافاً كبيراً من هذه الجهة .

لان الاولى تشتمل من بدء الكتاب الى حكاية الأحب على أكثر من مئة ليلة بخلاف الثانية فانه قد اجتمع فيها كل ذلك من اول الكتاب الى الموضع المذكور في اربع وعشرين ليلة فقط . وهذا الاختلاف تجده في سائر اجزاء الكتاب

«ابتداء أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب
الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسفار العرب والعجم
والروم وغيرهم كلُّ جزء قائم بذاته لا يعلّق بغيره . وأحضر السامريين
فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون . واختار من الكتب المصنفة في
الاسفار والحرفات ما يحلى بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك اربعائة
ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة واقل وأكثر . ثم عجلته
المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تيممه الف سمر . ورأيت من ذلك
عدة اجزاء بخط أبي الطيب اخي الشافعي» (١) أفليس هذا الكلام
أليق بالكتاب الذي تتداوله الايدي في أيامنا

وبناء عليه فعندنا ان النسخ التي في أيدينا مجموعة من عدة كتب
متنوعة في الاسمار لم يبق فيها من الكتاب الفارسي الا المحور
والاسلوب وبضع حكايات . وجمع غيرها من أخبار العرب وأخذ غيرها
من حكايات الهند والروم وغيرهم . وقد بين علماء الاوربيين المشابهة
بين قصص الف ليلة وليلة وقصص الاقدمين من اليونان فذكروا ان
الحصان الطائر مثلاً هو بيناسوس المجنح الذي جاء ذكره في أشعار
اليونانيين . والتعب الذي يخفي من لبسه هو كناية عن خاتم جيجس
الذي كان يحتجب به عن الابصار . وقد روى هذه الحكاية شيشرون

نقلًا عن افلاطون (١). والعج الاسود الغتذي بلحوم من يظأ ارضه من
المسافرين ليس الأ بوليفيوس الذي روى حكايته اوميروس
وفرجيليوس (٢) على نمط بارع ونظم بديع. ثم افاضوا في غير ذلك من
مقابلات ومشايات لاحاجة الى ذكرها هنا

الثامن ان عبارة الكتاب ليست عبارة قديمة خالصة وانما هي
كعبارة العامة في عصرنا . وذلك مما يُرِينَا أَنَّهُ كُتِبَ فِي أَيَّامِ الْعَبَّاسِيِّينَ
على حين كانت اللغة في رونقها وكال شبايها
واعتمادًا على ما اوردناه لانعتقد ان الكتاب ألف قبل القرن

الخامس عشر إن اعتبرنا الهيئة التي هو عليها الآن
هذا ولم نألُ جهدًا في مقابلة هذا الكتاب على ما عندنا من
نسخ مطبوعة ومخطوطة ولكننا قد جردناه من كل ما يقدح بالآداب ويضّر
بالاخلاق تعميًا لفكاهته وتيسيرًا لاقتنائه وقراءته في بيوت المهذبين .
وما أحرأهُ ان يُشَبَّه بنهرٍ قد تفرَّع الى الف قناة وقناة ولما كانت بعض تلك
الأقنية قد تحوّلت بواليع وقاذورات وجب سدّها حتى لا تنفّى الأ المياهُ
الصافية يلتذّ بها الشاربون

(١) راجع الفصل التاسع من الكتاب الثالث في الواجبات لشيخرون
وكتاب الجمهورية لافلاطون
(٢) راجع الكتاب التاسع من الاديبتي لأدميروس والكتاب الثالث من
الابنيد لفرجيليوس

كَيْتُ

الف ليلة وليلة

حكاية الملك شهر يار واخيه

حكى (والله اعلم بغيبه واحكم . واعز واكرم . والطف وارحم) فيما مضى
وتقدم . وسلف من احاديث الامم . انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر
والاوان . ملك من ملوك بني ساسان . بجزائر الهند والصين صاحب جند واعوان
وخدم وحشم وكان له ولدان احدهما كبير والآخر صغير . وكانا فارسين بطاين
وكان الاكبر أفرس من الاصغر . وقد ملك البلاد وحكم بالعدل في الرعية وأحب
اهل بلاده ومملكته . وكان اسمه الملك شهر يار . وكان اخوه الصغير اسمه الملك
شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم . ولم يزالا مستترين في بلادهما وكل واحد في
مملكته . حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة في غاية البسط والانشراح .
ولم يزالا على هذه الحالة . فعند ذلك اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فأمر
وزيره ان يسافر اليه ويحضره . فاجابه بالسمع والطاعة . وسافر الى ان وصل
بالسلامة . ودخل على اخيه وبلغه السلام . واعلمه ان اخاه مشتاق اليه وقصده
يزوره فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر واخرج خيامه وجماله وبقاله وخدمه
واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا بلاد اخيه . فلما ابتعد قليلا تذكر
حاجة نسياه في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته تنادم مغنيا وهو يضرب
بالعود . فلما رأى هذا الامر اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه . اذا كان

هذا الامر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه الخائنة اذا غبت عند اخي مدة ثم انه سحب سيفه وضرب الاثنين وقتلها . ورجع من وقته وساعته واصر بالرحيل وسار الى ان وصل الى مدينة اخيه . فلما قرب من المدينة أرسل المبشرين الى اخيه بقدومه . فخرج اليه ولاقاه وسلم عليه وفرح به غاية الفرح وزيّن له المدينة وجلس معه يتحدث وينشرح . فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه . فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة بلاده ومملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك . ثم انه في بعض الايام قال له : يا اخي اني اراك قد ضعفت جسمك واصفر لونك . فقال له اخوه : يا اخي ان في باطني حرجاً . ولم يخبره بامرّه . فقال له : اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقنص لعله ينشرح خاطرك فأبى ذلك . فسافر اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك طيقان تطل على بستان اخيه فنظر واذا بباب القصر قد انفتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبداً وامرأة اخيه تمشي بينهم وهي بديعة الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وجلسوا على حافتها واخذوا في الشرب واللعب والغناء وتناشد الاشعار . حتى ولى النهار

فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه ان بليتي اخف من هذه البلية وقد انفك ما عنده من الغيرة والغم وقال : هذا أعظم مما جرى لي . ولم يزل في أكل وشرب . وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسلماً على بعضهما ونظر الملك شهر يار الى اخيه الملك شاه زمان فرآه قد رد له لونه واحمر وجهه وصار يأكل بنهجة بعد ما كان قليل الأكل فقال له اخوه الملك الكبير : يا اخي كنت اراك مصفر اللون والوجه والان قد رد اليك لونك فاخبرني بحالك . فقال له : أمّا تغير لوني فاذكره لك واعفني من اخباري لك برد لوني . فقال له : اخبرني

أولاً بتغير لونك وضعفك حتى سمعته . فقال له : يا اخي اعلم انه لما ارسلت وزيرك اليّ يطلبني للحضور بين يديك جهزتُ حالي وقد برزتُ خارج مدينتي ثم اني تذكرت الحُرْزَةَ التي اعطيتها اياك في قصري فرجعت الي قصري فوجدت زوجتي تنادم مغنياً قتلتهما وجنت اليك وانا متفكر في هذا الامر . فهذا سبب تغير لوني وضعفي . واما ردّ لوني فاعفني من ذكره . فلما سمع اخوه كلامه قال له : أقسمت عليك بالله الاّ ما اخبرتني عن ردّ لونك . فاخبره بجميع ما رآه . فقال شهر يار لـ اخيه شاه زمان : مرادي انظر بعيني . فقال له اخوه شاه زمان : اجعل انك مسافر للصيد والقنص واختفِ عندي وانت تشهد ذلك وتحققه عياناً . فنأدى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والحيام الي ظاهر المدينة وخرج الملك . ثم انه جلس في الحيام وقال لـ غلمانه : لا يدخل عليّ احد . ثم انه تمكّر وخرج مخنئياً الي القصر الذي فيه اخوه وجلس في الطاقه المطلة على البستان ساعة من الزمان واذا بالجواري وسيدتهن دخلن مع العبيد وفعلن كما قال اخوه الي اذان العصر . فلما رأى الملك شهر يار ذلك الامر طار عقله من رأسه وتذكر قول الشاعر :

لاتأمننّ الي النساء
ولا تثقن بعهودهن
فيرين ودّاً كاذباً
والعدر حشوّ ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبرن
ستراه بعض خدوعهن
او ما رأيت أباك آدم
م خارجاً من اجلهن

ثم ان الملك شهر يار ذهب الي الجنينة ورعى عنق زوجته والجواري والعبيد وصار لبعضه للنساء يتزوج بهنّ ويقتلهنّ فضح الناس وهربوا بنساتهم . ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه بنت علي جري عاده فخرج الوزير وقتش فلم يجد بنتاً فتوجه الي منزله وهو مغموم مقهور خائف علي نفسه من الملك (قال) وكان لوزير

الملك بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد. وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضين. قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء. فقالت لانيها ما لي اراك مغموماً حامل همٍ والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى :

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هَمًّا اِنَّ هُمَا لَا يَدُومُ
مِثْلُ مَا يَفْنَى سُرُورُ هَكَذَا تَفْنَى الْمَهْمُومُ

(قال) فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الاول الى الآخر مع الملك. فقالت له : بالله يا أبتِ زوجني هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فدنى لاولاد المسلمين وخلصهم من بين يديه . فقال لها : بالله عليك لا تخاطري بنفسك ابداً . فقالت له : لا بد من ذلك . فقال : اخشى عليك ان يتم لك ما تم على الحمار والثور مع صاحب الزرع . فقالت له : وما الذي جرى لهما

حكاية الثور مع الحمار

قال : اعلمي يا ابنتي انه كان لبعض التجار اموال وهو اشرف . وكان له زوجة واولاد . وكان الله تعالى اعطاه معرفة لغات ألسن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده في داره حمار وثور . فأتى يوماً الثور الى مكان الحمار فوجده مكسوساً مرشوشاً وفي معلقه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح . وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه حاجة تعرض له ويرجع على حاله . فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار : هنيئاً لك . انا تعبان وانت مستريح . تاكل الشعير مغربلاً ويخدمك صاحبنا وفي بعض الاوقات يركبك

ويرجع وانا دائما للثور والطحن . فقال له الحمار : عندما تخرج الى الغيظ ويجعلون على رقبته النير فارقد ولو ضربوك لاتقم او تم وارقد ولما يرجعون بك ويضعون لك القول فلا تأكله كأنك ضعيف . وامتنع من الاكل والشرب يوماً أو يومين او ثلاثة فتستريح من التعب والجهد . (قال) وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعشائه اكل منه شيئاً يسيراً . فاصبح السواق ليأخذ الثور الى الحراث فوجده ضعيفاً مخزناً عليه وقال : هذا سبب انه ما قدر أمس يشتغل . ثم جاء الى التاجر وقال له : يا مولاي ان الثور مقصر لم يأكل هذه اللبنة العلف ولا ذاق منه شيئاً وقد عرف التاجر الامر . فقال : امض واخذ الحمار وحراث عليه مكانه اليوم كله . (قال) فلما رجع آخر النهار بعد ما حراث عليه اليوم كله شكره الثور على تفضلاته لانه اراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم شدة الندم . فلما كان ثاني يوم جاء الزراع واخذ الحمار وحراث عليه الى آخر النهار فما رجع الحمار الا مسلوخ الرقبة ميتاً من التعب فتأمله الثور فشكره ومدحه . فقال الحمار : كنت قاعداً بطولي فما خلاني فضولي . ثم قال له : اعلم اني لك ناصح وقد سمعت استاذنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه اعطوه الجزار لينبجه ويعمل جلده قطعاً وانا خائف عليك وقد نصحتك والسلام

(قال) فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال بكرة : اسرح معهم . ثم ان الثور اكل عافه بتمامه حتى لحس المزدرد بلسانه . كل ذلك وصاحبها يسمع كلامها . فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا بجانب السواق واخذ الثور وخرج . فلما رأى الثور استاذه حرك ذيله ومرح فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه . فقالت له زوجته : من اي شيء تضحك . فقال لها : سر رأيتُه وسمعتُه ولا اقدر أبوح به فأموت . فقالت له : لا بد ان تخبرني به وبسبب ضحكك ولو

كنت تموت . فقال لها : ما اقدر ان ابيحهُ خوفاً من الموت . فقالت له : انت ما
تضحك الا علي . ثم انها لم تزل تضح وتضح عليه الى ان غلب منها وضجر
فاحضر اولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد ان يوصي ويبيع لها السر
ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة وهي بنت عمه وام اولاده . وقد كان
عمر من العمر مائة وعشرين سنة . ثم انه ارسل واحضر جميع اهلها واهل
جارتها وقال لهم حكايته انه متى قال لاحد سره مات . فقال لها جميع من
حضرهما : بالله عليك اتركي هذا الامر لتلايموت زوجك ابو اولادك . فقالت
لهم : ما ارجع عنه حتى يقول لي وادعه يموت فسكتوا عنها

ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب يتوضأ ويرجع يقول لهم
ويموت . وكان عنده ديك وتحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر
الكلب وهو ينادي ويسب الديك ويقول له : انت فرحان واستاذنا رانح يموت .
فقال الديك للكلب : وكيف ذلك الامر . فاعاد الكلب على الديك القصة .
فقال الديك : والله ان استاذنا قليل العقل . ان لي خمسين زوجة اراضي هذه
واصلح هذه واستاذنا ما له الا زوجة واحدة ولا يعرف يسوس امره معها .
ما له لا يأخذ لها من عيدان التوت ويدخل الى خزانة ويضربها حتى تموت او
تتوب ولا تعود تسأله عن شي . (قال) فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب
الكلب قال الوزير لابنته شهرزاد : افعل معك مثل ما فعل التاجر بزوجه .
فقالت له : وما فعل . قال دخل بها الى الخزانة ثم بعد ما قطع لها من عيدان
التوت وخبأها داخل الخزانة دخل الخزانة وقال لها : تعالي حتى اقول لك داخل
الخزانة واموت ولا ينظرني احد . فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانة وترل عليها
بالضرب الى ان انغمي عليها . فقالت له : تبت . ثم انها قبلت بيده ورجليه وتابت

وخرجت هي واياه وفرح الجماعة واهلها وقعدوا في اسرّ الاحوال الى المات
 (قال) فلما سمعت ابنة الوزير مقالة ايها قالت له: لا بدّ من ذلك. فجهزها وطلع
 الى الملك شهريار وكانت قد أوصت اختها الصغيرة وقالت لها: اذا توجهت عند
 الملك أرسل أطلبك فاذا جئت اليّ قولي: يا اختي حديثي حديثاً وكلاماً نقطع
 به الليل والسهر وانا احديثك حديثاً يكون فيه ان شا. الله تعالى الخلاص . ثم ان
 اباه الوزير طلع بها الى الملك . فلما رآه فرح وقال : هل أتيت بجاجتي . فقال :
 نعم . فبكت شهريار . فقال لها : ما لك . فقالت : ايها الملك ان لي اختاً صغيرة
 واريد ان اودعها . فارسل الملك اليها فجاءت الى اختها وعانقتها وجلست تحت
 السرير وجلسوا يتحدثون . فقالت لها اختها الصغيرة : بالله عليك يا اختي حديثنا
 حديثاً نقطع به سهر ليلتنا . فقالت : حباً وكرامةً ان اذن لي الملك المهذب . فلما
 سمع الملك منهما ذلك وكان قلقاً فرح اسماع الحديث فاذن لها

حكاية التاجر والحني

(اللية الاولى) . قالت شهريار حكي ايها الملك السعيد انه كان تاجر
 من بعض التجار وكان كثير المال والمعاملات في البلاد . فركب يوماً وخرج يطالب
 في بعض البلاد فطلع عليه الحرّ فجلس تحت شجرة وحطّ يده في خروجه فأخرج
 كسرة وتمرة فاكل الكسرة والتمرة . فلما فرغ من اكل التمرة رمى النواة واذا
 هو بعفريت طويل القامة ويده سيف مسلول فدنا من التاجر وقال له : تم حتى
 أقتلك مثل ما قتلت وادي . فقال له التاجر : كيف قتلت ولدك . قال له : لما
 اكلت التمرة ورميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي وكان ماشياً فمات
 من ساعته . فقال التاجر : انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم ان كنت قتلتها فما قتلتها الا خطأ مني اريد ان تغفو عني . فقال الحني : لا بد لي من قتلك ثم انه جذبته وبطحه على الارض ورفع السيف ليضربه فبكى التاجر وقال : فوضت امري الى الله وانشد يقول :

الدهر يومان ذا امنٌ وذا حذرٌ والعيش شطرانِ ذا صفو وذا كدرٌ
 قل للذي بصروف الدهر عبرنا هل عاند الدهر الا من له خطرٌ
 اما ترى الريح ان هبت عواصفها فليس تعصف الا ما هو الشجرٌ
 وما ترى البحر تعاو فوقه جيفٌ وتستقر باقضى قعره الدررٌ
 فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا وثالثنا من تمادي بوثيه الضررٌ
 ففي السماء نجومٌ لاعداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمرٌ
 وكم على الارض من خضرا وياسته وليس يرجم الا ما له ثمرٌ
 احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدرٌ

فلما فرغ التاجر من شعره قال له الحني : اقصر كلامك والله لا بد لي من قتلك . فقال التاجر : اعلم ايها الغفريت اني علي دين ولي مال كثير واولاد وزوجة ورهون فدعني اروح الى بيتي وارصل الى كل ذي حق حقه واعود اليك على رأس السنة ولك علي عهد الله وميثاقه اني اعود اليك تفعل بي ما تريد والله على ما ا قوله وكيل . فاستوثق منه الحني واطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وارصل الحقوق الى اهلها واعلم زوجته واولاده وارضى وقعد عندهم الى تمام السنة . ثم انه قام وتوضأ وأخذ كفته تحت ابطه وودع اهله وجيرانه وجميع اقاربه وخرج رغماً عن انفه فاقاموا عليه الصراخ والعيول . فتمشى الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم رأس السنة الجديدة . فبينما هو جالس يبكي على ما جرى له واذا بشيخ كبير قد اقبل عليه ومعه غزاة مقيدة فسأم على ذلك التاجر وحيأه

وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو مأوى الجبان .
 فاخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال :
 والله يا اخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالا بر على
 اوراق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر . ثم انه جلس الى جانبه وقال : والله يا اخي
 لا ابرح من عندك حتى انظر بما يجري لك مع هذا العفريت . ثم انه جلس عنده
 وبيناهما في الحديث ادرك ذلك التاجر الخوف والفرع والغم الشديد والفكر المزيد
 وصاحب الغزاة بجانبه . ثم اقبل عليهما شيخ ثانٍ ومعه كلبان اسودان
 من الكلاب السلوقية فسألها بعد السلام عليهما واستخبرهما وقال لهما : ما سبب
 جلوسكما في هذا المكان وهو مأوى الجبان . فاخبراه بالقصة من اولها الى اخرها .
 فما استقر بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرورية فسألهم
 وسألهم عن جلوسهم في ذلك المكان فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها وليس
 في الاعداد افادة ياسادة . فجلس عندهم واذا ببغلة قد اقبلت وزوبعة عظيمة
 من وسط تلك البرية فانكشفت البغلة واذا به ذلك الجنبي ويده سيف مسلول
 وعيونه ترمي بالشرر فأتاهم وجذب ذلك التاجر بيده من بينهم وقال له : قم حتى
 اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي . ثم انتحب ذلك التاجر وبكى وقامت
 الشيوخ الثلاثة بالبكاء والعيويل والنحيب فاتبذ منهم الشيخ الاول وهو صاحب
 الغزاة وقبل يد ذلك العفريت وقال له : ايها الجنبي وتاج ملوك الجبان اذا حكيت لك
 حكايتي مع هذه الغزاة ورأيتها عجيبة تهب لي ثلث دم هذا التاجر . فقال : نعم ايها
 الشيخ اذا حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه
 فقال الشيخ : اعلم ايها العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمي ولحمي ودمي
 وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن واقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها

ولداً. فاخذت لي سريةً فرزقت منها ولداً ذكراً كأنه البدر اذا بدا بعيون وحواجب
 كاملة فكبر ونشأ وصار ابن خمسة عشر سنة فعرضت لي سفرة الى بعض
 المدائن فسافرت بمتجرٍ عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزاة تعلمت السحر والكهانة
 من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلاً وتلك الجارية امه بقرة وسلمتهما الى الراعي.
 وجئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وامه فقالت لي : امرأتك
 ماتت وابنك هرب ولم اعلم اين راح. فجلست مدة سنة وانا حزين القلب باكي
 العين الى ان جاء عيد الله الاكبر فارسلت للراعي وامرته ان يحضري بقرة سميحة
 فحضر ببقرة سميحة وهي جاريتي التي سحرتها هذه الغزاة . فشرت اذياي وأخذت
 السكين بيدي واردت ان اذبحها فصاحت وولولت وبكت فتعجبت انا من ذلك
 واخذتني الراقعة فوقفت عنها وقلت للراعي: انتني بغيرها . فصاحت ابنة عمي هذه
 اذبحها فما عندي احسن ولا اسمن منها . فتقدمت اليها لاذبحها فصاحت .
 قمت وامرت ذلك الراعي بذبحها وسلخها فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شعماً ولا
 لحمًا غير جلد وعظم . فندمت على ذبحها حيث لا ينفعني الندم واعطيتها الراعي
 وقلت له : انتني بعجل سمين فاتاني بولدي فلما رأيت ذلك العجل قطع جلده وجأني
 وتمرغ عليّ وولول وبكى فأخذتني الراقعة عليه فقلت للراعي: انتني ببقرة ودع هذا.
 فصاحت عليّ بنت عمي هذه الغزاة وقالت: لا بد لك من ذبح هذا العجل في هذا
 اليوم فانه يوم شريف مبارك لا يذبح فيه الا الشيء . المليح وليس عندنا بين العجول
 آمن منه ولا احسن منه . فقلت لها : انتظري كيف كان حال البقرة التي ذبحت
 بامركِ فما نحن طلعنا منها خائبين وما انتفعنا منها بشيء . اصلاً وندمت غاية الندم
 على ذبحها والان لا اقبل منك كلاماً في ذبح هذا العجل هذه المرة. فقالت لي :
 والله العظيم . الرحمن الرحيم . لا بد لك من ذبحه في هذا اليوم الشريف وان لم تذبحه

فما انت زوجي ولا انا زوجتك . فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ولم اعلم
بمقصدها تقدمت الى العجل وأخذت بيدي السكين . فأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها : ما احسن حديثك واطيبه وألذّه
واعذبه . فقالت لها : واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك
فقال الملك في نفسه والله ما اقلها حتى اسمع بقية حديثها . ثم انهم باتوا تلك الليلة
الى الصباح . فخرج الملك الى محل حكمه وجاء الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم
الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يأمر الوزير بشي . من ذلك فتعجب الوزير
غاية العجب وانفض الديوان ودخل الملك شهريار الى قصره

(الليلة الثانية) . فقالت دنيا زاد لاختها شهرزاد : يا اختي آتني لنا حديثك
الذي هو حديث التاجر والجنبي . قالت : حبا وكرامة ان اذن لي الملك . فقال الملك :
احكي . فقالت : باغني ايها الملك السعيد . والولي الرشيد . انه لما اراد ان يذبح
العجل حن قلبه وقال للراعي : ابق هذا العجل بين البهائم . كل ذلك والشيخ يحدث
الجنبي والجنبي يتعجب من ذلك الكلام العجيب . قال صاحب الغزاة : يا سيد ملوك
الجان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزاة تنظر وترى وتقول : اذبح العجل فانه
سمين فلم يهن علي ان اذبحه وأمرت الراعي ان يأخذه فأخذه وتوجه به . في ثاني
يوم بينما انا جالس اذا بالراعي مقبل الي وقال : يا سيدي اقول لك شيئا تسر به
ولي البشارة . فقلت : نعم . فقال : ايها التاجر ان لي بنتا وكانت تعلمت السحر في
صغرها من امرأة عجموز كانت عندها فلما كان بالامس واعطيتني العجل دخلت عليها
فنظرت اليه بتي وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكت وقالت : يا ابي تجس قدري
عندك حتى انك تدخل علي الرجال الاجانب . فقلت لها : واين الرجال الاجانب
ولماذا بكيت وضحكت . فقالت لي : ان هذا العجل الذي معك ابن استاذنا وهو

مسحوراً وقد سحرته زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكى . واما سبب بكائى فمن اجل امه كيف ذبحها ابوه فنجبت من ذلك غاية العجب . وما ايقنت بطلوع الصباح حتى جئت اليك لاعلمك

فلما سمعت ايها الجنى هذا الكلام من الراعى خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان اتيت داره فترجبت بي ابنة الراعى وقبت يدي . ثم ان العجل جاء الي وتغرغ علي فقلت لابنة الراعى: احق ما تقولين عن ذلك العجل . قالت : نعم ياسيدي انه ابنك وحشاشة كبدك . فقلت لها : ايها الصبية ان انت خلصته فلكي عندي ما تحت يد ابيك من المواشي والاموال . فتبسمت وقالت : ياسيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين الاول ان تزوجني به . والثاني ان اسمح من سحرته واحبسها والا فلست آمنة من مكرها . فلما سمعت ايها الجنى كلام بنت الراعى قلت : ولك فوق ما طلبت جميع ما تحت يد ابيك من الانعام والاموال . واما بنت عمي فدعها لك مباح . فلما سمعت كلامي اخذت طاساً وملاؤه ماء . ثم انها عزمت عليه ورشت به العجل وقالت له : ان كنت عجلاً وانت على خلقه الله تعالى دم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحوراً فعد الى خلقتك الاولى باذن الله تعالى . واذا به انتفض وصار انساناً . فوقعت عليه وقالت له : بالله عليك احك لي ما صنعت بك بنت عمي وبامك فحكي لي ما جرى لهما . فقلت : يا ولدي قد بعث الله لك من خلصك وخاص حقك . ثم اني ايها الجنى زوجت ابنة الراعى بولدي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزاة وقالت لي : هذه صورة جميلة ليست بصورة وحشية يكره النظر اليها

ثم ان بنت الراعى اقامت عندنا اياماً وليالي . وليالي واياماً حتى اختارها

الله اليه وبعد ان توفيت سافر ابني الى بلاد الهند وهي بلاد هذا الرجل الذي جرى لك معه ما جرى فعند ذلك اخذت الغزاة بنت عمي وسرت بها من بلد الى بلد أبصر خبر ولدي حتى ساقنتي المقادير الى هذا المكان ورأيت التاجر جالساً يبكي وهذا حديثي . فقال الحفي : هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه

فبعد ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلبين السلوقيين وقال للحفي : ان حكيت لك ما جرى لي مع اخوي هذين الكلبين ورأيتها اغرب حكاية واعجب تهب لي ثلث دمه . فقال له : ان كانت حكايتك اعجب واغرب فلك ذلك . فقال له الشيخ : اعلم يا سيد ملوك الجان ان هذين الكلبين اخواي وانا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا ثلاثة الاف دينار ففتحت انا دكاناً ابيع فيه واشتري وكذلك اخواي كل واحد فتح دكاناً . فما قصت كثيراً الا واخي الكبير احد هذين الكلبين باع متاع دكانه بالف دينار واشتري بضائع ومتجراً وسافر فعاب عناً سنة كاملة . وبينما انا يوماً في دكاني اذ وقف علي سائل فقلت : يفتح لك الله . فقال لي وقد بكى : ما بقيت تعرفني . فحقتة واذا به اخي فقلت : ورجبت به وذهبت به الى البيت فسألته عن حاله فاجابني : لا تسأل لان المال مال . والحال حال . فقلت وادخلته الحمام والبسته حلة من ملابسي واخذته الى داري . ثم كشفت حسامي وبيع دكاني فوجدت اني قد كسبت الف دينار ورأس مالي الفا دينار فقسمت الربح بين اخي وبينني وقلت له : احسب انك ما سافرت ولا تغربت . فاخذ المال وهو فرحان وفتح له دكانه وقت اياماً وليالي . ثم بعد ذلك قام اخي الثاني وهو الكلب الاخر وباع ما كان عنده وجميع ماله واراد السفر فنعناه فلم يمتنع . فاشتري تجارة وسافر مع الاسفار وغاب عناً سنة كاملة

ثم انه اتاني كما اتى اخوه الكبير فقلت له : يا اخي أما نصحتك ان لا تسافر فبكي
وقال : يا اخي هذا مقدر (١) وها انا فقير لا املك الدرهم الفرد . عريان ماعلي
قيص فاخذته ايها الحبي وادخلته الحمام والبسته ثوباً جديداً من ملابسي وجئت
به الى دكاني فاكلنا وشربنا وبعده قلت له : يا اخي اني اعمل حساب دكاني في
كل رأس سنة مرة والذي اراه زائداً هو بيني وبينك . فقامت ايها العفريت وعمت

(١) لما كان ذكر القضاء والقدر في هذا الكتاب يتكرر مراراً رأينا ان نعين المراد

منها

فاعلم ان قضاء الله عبارة عن علمه السابق وارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على احوالها
في اوضاعها . والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرّر في
القضاء . فالافعال الصادرة عن اسباب اضطرارية تُسند الى القدر الحاتم . واما الافعال
الاختيارية الصادرة عن العباد فلا شك ان الله سبق وعلمها . لكنه علمها صادرة عن اختيارهم
فلا يُسند اذا وجودها الى علم الله وقدره بل الى اختيار العباد . ولا تُقيد حرمتهم بسابق
علمه تعالى ولا يُضطرون الى فعل من افعالهم لانهم مخيرون فيها . والا لكلمات الفضيلة
والرذيلة اسمين لا مستى لهما وبطل الثواب والعقاب . لان جزاء المرء انما هو متوقف على
اعماله الاختيارية ان خيراً وان شراً . اما الشرفبارادة الانسان وحده وسماحه تعالى واما
الخير فبسمعونه عز وجل

فلا بد اذاً من ان يقدرن سعيها واجتهادنا باسعافه تعالى . قال الابشيهي (في كتاب
المستطرف جزء ٣ صفحة ٣١٩) و« كل من القدر والطلب معين لصاحبه . الا ترى ان من
طلب الرزق ثم قعد في بيته ولم يبذر ارضه ممتدداً في ذلك على الله واثقاً به ان ينبت الزرع
من غير بذر كان عن المعقول خارجاً ولا من الله كارهاً ،

وجاء في نهج البلاغة على لسان علي (جزء ٢ صفحة ٩٦) و« ويحك لعلمك ظننت قضاء
لازماً وقدرأ حاتماً . لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد . ان الله
سجانه امر عباده بتخييراً ونهاهم تعذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً واعطى على القليل
كثيراً ولم يبعث مغلوباً ولم يُطع مُكرهاً ،

ومثل ذلك مثل المحافظة في الانسان فانها اذا ما ذكرته افعاله الماضية لا يغير ذكرها
حكم هذه الافعال بل يتركها على اوضاعها ان اختيارية وان اضطرارية . كذلك علم الله
الاسبق لا يغير حكم افعالنا المستقبلية بل يتركها على ما هي

حساب دكاني فرأيت النبي دينار فحمدتُ الباري سبحانه وتعالى . فاعطيت اخي
 الفاً وبقي معي الف . فقام اخي وفتح دكاناً وقعدنا جملة ايام . وبعد مدة قام علي
 اخواي وارادا ان اسافر في صحبتها فلم افعل وقلت لهما: اي شيء كسبتما اتا
 في سفركما حتى اكسب انا . فما سمعت منهما . واقنا في دكا كيننا نبيع ونشتري
 وهما يعرضان علي السفر كل سنة وانا لا ارضى حتى مضت لنا ست سنين فانعمت
 عليهما بالسفر وقلت لهما: يا اخوي ها انا مسافر معكما ولكن هلمّ نظر اي شيء
 معكما من المال . فلم اجد معهما شيئاً بل ودّرا كل شي . لانهما كانا عاكفين علي
 الاكل والشرب واللذات . فما كلمتهما ولا قلت لهما شيئاً بل قت وعملت
 حساب دكاني وما خليت عندي من المال وكل ما كان عندي من البضائع
 فوجدت معي ستة الاف دينار ففرحت وقت قسيتها نصفين وقلت لهما: هذه ثلاثة
 الاف دينار لي ولكما لكي نتاجر بها . وقت دفنت الثلاثة الاف دينار الاخرى احتمالاً
 ان يجري علي ما جرى عليهما فاجي واجد ثلاثة الاف دينار نفقح بها دكا كيننا .
 فارتضيا كلاهما فاعطيت كل واحد الف دينار وبقي لي مثلهما الف دينار .
 فتضعنا البضائع الواجبة وتجهزنا للسفر واكثرينا مركباً ونقلنا اليه حوانجنا وسافرنا
 اول يوم وثاني يوم مدة شهر كامل فدخلنا مدينة ومعنا بضائعنا فرجعنا في الديار
 عشرة دناير واردنا ان نسافر فوجدنا علي شاطئ البحر جارية عليها ثياب خاقية
 مقطعة فقبلت يدي وقالت : يا سيدي هل فيك حسنة ومعروف اجازيك عليهما .
 قلت : نعم اني احب الحسنة والمعروف وان لم تجازيني . فقالت : يا سيدي تروجنني
 وخذني الي بلادك فاني قد وهبت نفسي لك فافعل معي معروفاً . واما انا فمن
 يفعل معه المعروف والحسنة واجازيك عليهما ولا يغرنك حالي . فلما سمعت كلامها
 حزن لها قلبي لاسر يريد الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفروشت لها في المركب

فرشاً حسناً وأكرمها ثم سافرنا . اما اخواي فحسداني على مالي وكثرة بضاعتي
وصارا يتعدتان في قتلي وأخذ مالي وقالوا : نقتل اخانا ويصير المال جميعه لنا . وزين
لهما الشيطان اعمالهما وخلياني وبيننا انا ثم حملاني وزوجتي ورميانا في البحر .
فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفريته وحملتني واصعدتني الى جزيرة
وغابت عني قليلاً وعادت عند الصباح وقالت : ها انا جاريتك انا التي حملتك
ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني جنية رأيتك فحبك قلبي لله وانا مؤمنة
بالله ورسوله فنجيتك بالذي رأيتني فيه فترجعت بي وها انا قد نجيتك من العرق
وقد غضبت على اخويك ولا بد ان اقتلها

فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها : اما هلاك اخوي
فلا . ثم قصصت ما جرى لي معهما من اول الزمان الى آخره . فلما عرفت حقيقة
امري قالت : انا في هذه الليلة اطير اليهما واغرق مركبهما واهلكهما . فقلت لها : بالله
عليك لاتفعلي فان المثل يقول : يا محسناً لمن اساء كفى المسي فعله . وهما اخواي على
كل حال . قالت : والله لا بد لي من قتلها فتوسلت اليها فيها . ثم انها حملتني
وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبأته تحت
الارض وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس واشترت بضائع

فلما كان العشاء رجعت الى بيتي فوجدت هذين الكلبين مربوطين في
داري فلما رأيتني قاما اليّ وبكيا وتعلسا بي فلم اشعر الا وزوجتي قالت : هذان
اخواك . فقلت : ومن فعل بهما هذا الفعل . قالت : انا ارسلت الى اختي ففعلت
بهما ذلك وما يتخاضن الا بعد عشر سنوات . فنجت وانا ساثر اليها لتخلصهما
بعد اقامتهما عشر سنوات في هذه الحال فرأيت هذا الرجل فاخبرني بما جرى له
فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي . فقال الحني : انها

حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه وجنائته

قال الشيخ الثالث صاحب البغلة: انا احكي لك حكاية اعجب من الاثنين
وتهب لي باقي دمه وجنائته ايها الحني . قال : نعم . فقال الشيخ : ايها السلطان ورئيس
الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي فسافرتُ وغبثتُ عنها سنة كاملة ثم قضيت
سفري وغبثت اليها وكانت فاجرة فلما رأيتي عجلت وقامت اليّ بكوز فيه ماء
فتكلمت عليه ورشتني وقالت : اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرتُ
في الحال كلباً فطردتني من البيت . فخرجت من الباب ولم ازل اسير حتى وصلتُ
الى دكان جزّار فتقدمت وصرت آكل من العظام . فلما رأيتي صاحب الدكان
اخذني ودخل بي بيته . فلما رأيتي بنت الجزّار غطت وجهها مني وقالت : تحبّي لنا
برجل وتدخل به علينا . فقال ابوها : اين الرجل . قالت : هذا الكلب رجل سُحرتَه
امرأته وانا اقدر ان اخلصه . فلما سمع ابوها كلامها قال : بالله عليك يا ابنتي خالصيه .
فاخذت كوزاً فيه ماء . وتكلمت عليه ورشّت عليّ منه قليلاً وقالت : اخرج من
هذه الصورة الى صورتك الاولى فعدتُ الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها :
اريد ان تسحري زوجتي كما سحرتني . فاعطتني قليلاً من الماء . وقالت : اذا رأيتها نائمةً
رشّ هذا الماء عليها وتكلم معها باي كلام اردته فانها تتحوّل الى ما انت طالب .
فاخذت الماء . ودخلت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء . وقلت : اخرجي
من هذه الصورة الى صورة بغلة . فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها
بينك ايها السلطان ورئيس ملوك الجان . فقال لها : أصحح . فهزّت رأسها وقالت
بالاشارة تعني : اي والله هذا حديثي وما جرى لي . فلما فرغ حديثه اهترّ الحني من
الطرب وذهب له ثلث دمه . فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .
فقال لها اختها : يا اختي ما احلى حديثك واطيبه والذّه واعذبه . فقالت : واين هذا

3
 مما احذثكم به الليلة القابلة ان عشت وإقاني الملك . فقال الملك : لا اقتلها حتى
 اسمع بقية حديثها لانه عجيب . ثم باتوا تلك الليلة الى الصباح فخرج الملك محل
 حكمه وخرج العسكر والوزير واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وامر
 الى اخر النهار فانفض الديوان فدخل الملك شهر يار الى قصره

٧ 3
 (الليلة الثالثة) . فلما اقبل الليل قالت لشهرزاد اختها دنيا زاد : يا اختي اتيني
 لنا حديثك . فقالت : حبا وكرامة . بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث قال
 للخي حكاية اعجب من الحكايتين فتعجب الخبي غاية العجب واهتد من الطرب
 وقال : قد وهبت لك باقي جنايته واطلقتكم . فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم
 وهنأه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده . وما هذا باعجب من حكاية الصياد

حكاية الصياد

قال وكيف ذلك . قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل صياد وكان
 طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمي
 شبكته كل يوم اربع مرات لاغير . ثم انه خرج يوما من بعض الايام في وقت
 الظهر واتى شاطئ البحر وحط مقطفه وشتر قيصه وخاض في البحر وطرح شبكته
 وصبر الى ان استقرت في الماء . وجمع خيطانها فوجدها ثقيلة فجندها فلم يقدر على
 ذلك . فغى بالطرف للبر ودق وتدأ وربطها وتعرى وغطس في الماء حول
 الشبكة وما زال يعالج حتى اطلمها ففرح وخرج ولبس ثيابه واتى الشبكة فوجد فيها
 سمرا ميتا وقد خرقت الشبكة فلما رأى ذلك حزن وقال : لا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم . ثم ان الصياد قال : ان هذا الرزق عجيب وانشد يقول :
 يا خائضا في ظلام الليل والهلكه اقصر عناك فليس الرزق بالحرکه

اما ترى البحر والصياد منتصباً
 لرزقه ونجوم الليل محتبكه
 قد خاض في وسطه الموج ياطمه
 وعينه لم تزل في كل شبكه
 حتى اذا بات مسروراً بليته
 بالحوث قد شق سؤود الردى حنكه
 ابتاعه منه من قد بات ليلته
 خلواً من البرد في خير من البركه
 سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا
 هذا يصيد وهذا يأكل السمكه
 ثم قال: هيأ لابد من كرامة ان شاء الله تعالى وانشد يقول:

واذا بليت بعسرة فالبس لها صبر الكريم فان ذلك احزم
 لا تشكون الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذي لا يزحم

ثم خالصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وخاض البحر
 وقال: بسم الله. وطرحها وصبر عليها حتى استقرت فثقلت ورسخت اكثر من الادل
 فظن انه سمك فربط الشبكة وتعرى وتزل وغطس وعالج الى ان خالصها واطلمها
 على البر فوجد فيها زيراً كبيراً وهو ملآن رملاً وطيناً فلما راي ذلك تأسف
 وانشد يقول:

يا حرقه الدهر كفي ان لم تصكفي فغني
 خرجت اطلب رزقي وجدت رزقي توفني
 كم جاهل في الثريا وعالم متخفي

ثم انه رمى الزير وعصر شبكه ونظنها واستغفر الله تعالى عاد الى البحر ثالث
 مرة ورعى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقفاً وقوارير
 وعظاماً فاعتاظ جداً وبكى وانشد يقول:

هو الرزق لاحل لديك ولا ربط ولا ادب يعطيك رزقاً ولا خط
 ولا الحظ والارزاق الا مقسم فارض بها خصب وارض بها قسط

تخطُّ صروفُ الدهر كل مهذبٍ وترفع من لا يستحقُّ له الخطُّ
 فيا موت زُران الحيوة ذميمةٌ اذا انحطت البازاتُ وارتفع البطُّ
 فلا عجباً ان كنت عاينت فاضلاً فقيراً وذا نقص بدولته يسطو
 فطير يطوف الارض شرقاً ومغرباً وآخر يُعطي الطيبات ولا يخطو

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم انك تعلم اني لم اربِ شبكتي كل
 يوم الا اربع مرات وقد رميت ثلاثا ولم يأتني شيء فارقني اللهم هذه المرة
 برزقي . ثم انه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها
 فلم يعلق جديها واذا بها اشبكت في الارض فقال لاحول ولا قوة الا بالله ثم
 انشد :

أف للدينا اذا كانت كذا انا فيها في بلاء واذى
 ان صفا عيش امرىء في صبحها جرعتُه ممسياً كاس الردى
 ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشاً قيل ذا

ثم تعرّى وغطس وصار يعالج حتى اخرجها الى البر وفتح الشبكة فوجد فيها
 قمقم نحاس اصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان بن داود
 عليهما السلام فلما رآه الصياد فرح وقال : هذا ابيعه في سوق النحاس فانه يساوي
 عشرة دنانير ذهباً . ثم انه حركه فوجده ثقيلاً ووجهه مسدوداً فقال في نفسه :
 يا ترى ابي شيء في هذا القمقم اقتحمه وانظر ما فيه وبعد هذا ابيعه . ثم انه اخرج
 سكيناً وعالج الرصاص الى ان فككه من القمقم وحطه الى جانب الارض وهزه
 لينصب ما فيه فلم يزل منه شيء فتعجب غاية العجب . ثم انه خرج من القمقم
 دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الارض وبعد ذلك تكامل الدخان
 واجتمع وانتفض فصار عفريتاً رأسه في السحاب . ورجلاه في التراب . براس كالتبة

بايد كالمذاري . برجلين كالسواري . بقم كالغارة . واسنان كالسحارة . ومناخير كالابريق وعينان كالسراجين اعبس المحس . فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائضه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه . فلما راه العفريت قال : لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت : يا نبي الله لاتقتني فاني لا عدت اخالف لك قولاً ولا اعصي لك امرأ . فقال له الصياد : ايها المارد تقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانين مئة سنة ونحن في آخر الزمان وما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم . (قال) فلما سمع المارد كلام الصياد قال : لا اله الا الله ابشر يا صياد . فقال الصياد : بماذا تبشرنني . فقال : بقتلك في هذه الساعة شر قتلة . قال الصياد : يعدمك العافية تستاهل على هذه البشارة يا قيم العفاريت زوال السترنك . لاي شي تقتلني واي شي يوجب قتلي وقد خالصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر واخرجتك الى البر . فقال العفريت : تمن علي اي مودة تمنوها واي قتلة تقتلها . فقال الصياد : ما ذنبي حتى يكون هذا جزائي منك . قال العفريت : اسمع حكايتي يا صياد . قال الصياد : قل واوجز في الكلام فان روحي وصلت الى انهي . فقال : اعلم يا صياد اني من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود عليها السلام انا وصخر الجني . فارسل لي وزيره اصف ابن برخيا فاتى بي كرهاً وقادني وانا ذليل على رغم اقبى واوقفني بين يديه . فلما رآني سليمان استعاذ مني وعرض علي الايمان والدخول تحت طاعته فأبيت . فدعا بهذا القمقم وجبسني فيه وختم علي بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجنز فاحتموني والقوني في وسط البحر . فأقمت مئة عام وقلت في قلبي : كل من خلصني اغنيته الى الابد . فمرة مئة عام ولم يخلصني احد . ودخلت علي مئة اخرى قتلت : كل من خلصني قحمت له كنوز الارض . فما خلصني احد . فمر علي اربع مئة عام

أخرى . قلت : كل من خلصني اقضي له ثلاث حاجات . فلم يخلصني احد فغضبت
غضباً شديداً وقلت في نفسي : كل من خلصني في هذه الساعة قتلته وميتته
كيف يموت . وها انت قد خلصتني وميتتك كيف تموت

فلما سمع الصياد كلام الغفريت قال : يا للعجب . انا ما جئت اخلصك الا
في هذه الايام . ثم قال الصياد للغفريت : اعف عن قتلتي يعف الله عن قتلك ولا
تهلكني يساط الله عليك من يهلكك . فقال المارد : لا بد من قتلك فتن علي اي
ميتة تموتها . فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع الغفريت وقال : اعف عني اكراما
لما اعتقتك . فقال الغفريت : وانا ما اقتلك الا لاجل ما خلصتني . فقال له الصياد :
يا شيخ الغفريت هل اصنع معك مليحاً فتقاباني بالقبيح . ولكن لم يكذب المثل حيث
قال :

فعلنا جميلاً قابلونا بضده وهذا العمري من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير اهله يُجازى كما جوزي يُجيز ام عامر
فلما سمع الغفريت كلامه قال له : لا تطل فلا بد من موتك . فقال الصياد :
هذا اجني وانا انسي وقد اعطاني الله عقلاً كاملاً وها انا ادبر على هلاكه بجيأتي
وعقلي وهو يدبر بكمه وخبثه . ثم قال للغفريت : هل صممت على قتلتي . قال : نعم .
فقال له : بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام اسألك
عن شي . وتصدقني فيه . قال : نعم . ثم ان الغفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم
اضطرب واهتر وقال له : سل واوجز . فقال له : انت كنت في هذا القمقم والقمقم
لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك . فقال له الغفريت : وانت لا تصدق
انني كنت فيه . فقال الصياد : لا اصدقك ابداً حتى انظرك فيه بعيني

(الليلة الرابعة) . حينئذ انتفض الغفريت وصار دخاناً على البحر واجتمع

ودخل القمقم قليلاً قليلاً حتى استكمل الدخان داخل القمقم . واذا بالصياد اسرع
 واخذ سداة الرصاص الختومة وطبعها على غم القمقم ونادى على العفريت وقال له :
 تمنّ عليّ أيّ مية تموتها . لارميتك في هذا البحر وابني لي هنا بيتاً وكل من اتى هنا
 امنعه ان يضطاد واقول له : هنا عفريت كل من اخرجه يمتيه كيف يموت وكيف
 يقتله . فلما سمع العفريت كلام الصياد ورأى نفسه محبوباً واراد الخروج فلم يقدر
 ومنعه خاتم سليمان وعلم ان الصياد تحيل عليه قال : انا كنت امزح معك . فقال له
 الصياد : تكذب يا اخقر العفاريت واقدرها واصغرها . ثم ان الصياد اخرج القمقم الى
 جانب البحر . فقال له العفريت : لا لا . فقال الصياد : إي اي فرقت المارد كلامه وخضع
 وقال : ما تريد ان تصنع بي يا صياد . قال : القيك في البحر . ان كنت اقت فيه القا
 وثامنة سنة فانا اجعلك ان تمكث فيه الى ان تقوم الساعة أما قلت لك : أبقني
 بيمك الله ولا تقتلني يمتلك الله . فايث قولي وما اردت الا ان تغدر بي فرماك الله
 في يدي فعدرت بك . فقال العفريت : افتح لي حتى احسن اليك . فقال له الصياد :
 تكذب يا ملعون انا مثلي ومثلك كمثل وزير الملك يونان والحكيم دوبان . فقال
 العفريت : وما وزير الملك يونان والحكيم دوبان وما قصتهما . فقال الصياد :
 اعلم ايها العفريت

حكاية وزير الملك يونان

انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والادوان . في مدينة الفرس وارض
 رومان . ملك يقال له يونان . وكان ذا مال وجنود وهيبة واعوان . من سائر
 الاجناس . وكان في جسده برص وقد اعيب الاطباء . والحكيم . ولم ينفعه منهم
 شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان . ولم يقدر احد من الاطباء ان يبرئه . وكان

قد دخل الى مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم دوبان
 وكان قد قرأ الكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب
 والنجوم وعلم تأسيس حكمتها وقواعد امورها ومنفعتها ومضرتها وعلم جميع النباتات
 والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة وعلم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبيعية
 وغيرها . ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها اياماً قلائل سمع خبر الملك وما
 جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء
 واهل العلوم . فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً ولما اصبح الصباح . واطا .
 بنوره ولاح . لبس الحكيم انخريثابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض بين
 يديه ودعا له بدوام العز والنعم . واحسن ما به تكلم . واعلمه بنفسه فقال : ايها
 الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيراً من الاطباء ما عرفوا
 هذه الحيلة في ذهابه وها انا اداويك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادهنك
 بدهن . فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له : كيف تفعل فوالله ان ابرأني
 اغنك لولد الولد وانعم عليك وكلما تميتته فهو لك وتكون نديي وحبيبي . ثم انه
 خلع عليه واحسن اليه وقال له : ابرأني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان . قال :
 نعم ابرئك . فتعجب الملك غاية العجب . ثم قال له : ايها الحكيم الذي ذكرته لي يكون
 في اي الاوقات واي الايام فاسرع يا ولدي . قال له : سمعاً وطاعة انه يكون غداً . ثم
 تزل الى المدينة واكثرى له بيتاً وحطاً فيه كتبه وادويته وعقاقيره . ثم استخرج الادوية
 والعقاقير وجعل منها صولجاناً وجوفته وعمل له قبضة ووضع له كرة بمعرفته فلما صنع
 الجميع وفرغ منها صعد الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين
 يديه وأمره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان . وكان معه الامراء
 والحجاب والوزراء وارباب الدولة . فما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه

الحكيم دويان وناولهُ الصولجان وقال له : خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب الكرة حتى تعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في جسدك فاذا فرغت وحاق بك الدواء فارجه الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام . فعند ذلك اخذ الملك يونان الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد ورمى الكرة بين يديه وساق خلفها حتى حلقتها وضربها بقوة وقد قبض بكفه على قبضة الصولجان وما زال يضرب الكرة ويسوق فرسه خلفها ويضربها حتى عرقت كفه وسائر بدنه وسرى الدواء من القبضة وعرف الحكيم دويان ان الدواء سرى في جسده . فاعره بالرجوع الى قصره ودخول الحمام من ساعته . فرجع الملك يونان من وقته وامر ان يُخلوا له الحمام . فاخلاه له وتسارعت اليه القراشون وتسابقت المماليك واعادوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلاً جيداً ولبس ثيابه داخل الحمام وخرج منه وركب الى قصره ونام فيه

هذا ما كان من امر الملك يونان . واما ما كان من امر الحكيم دويان فانه رجع الى داره وبات فليلاً اصبح الصباح برز الى الملك واستأذن عليه . فاعره بالدخول . فدخل وقبّل الارض بين يديه و اشار الى الملك بهذه الايات وانشد مترقياً يقول :

سَمَتِ القَضائِلُ اذ دُعيت لها ابا	واذا دعت يوماً سواك لها ابا
يا صاحب الوجه الذي انواره	تحو من الخطب الجسم غياها
ما زال وجهك مشرقاً متهللاً	كي لا ترى وجه الزمان مقطباً
اوليتني من فضلك المنن التي	فعلت بنا فعل السمحاب مع الربا
وصرفت جُلّ المال في طلب العلا	حتى بلغت من المعالي مارباً

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه واعتنقه واجلسه بجانبه وخلع عليه الخلع السنية . وكان الملك لما خرج من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار جسده نقياً مثل الفضة البيضاء . ففرح الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح . فلماً اصبح الصباح ودخل الى الديوان وجلس على سريره . قامت اليه الحجاب واكابر الدولة ودخل عليه الحكيم دوبان فلما رآه قام اليه مسرعاً واجلسه بجانبه واذا بموائد الطعام الفاخرة وضعت فاكل في صحبته وما زال عنده ينادمه طول نهاره . فلما اقبل الليل اعطى الحكيم دوبان التي دينار غير الخلع والانعام واركبه جواده . فانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول : هذا داواني من ظاهر جسدي ولم يدهنني بدهان فوائه ما هذه الا حكمة بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاكرام وان اتخذة جليسا وانيسا مدى الزمان . وبات الملك يونان مسروراً فرحان لصحة جسمه وخلاصه من مرضه . فلماً اصبح خرج الملك يونان وجلس على كرسيه ووقفت ارباب دولته وجلست الامراء والوزراء عن يمينه ويساره . وعند ذلك طلب الملك يونان الحكيم دوبان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك واجلسه بجانبه واكل معه وحياه وخلع عليه واعطاه ولم يزل يمدته الى ان اقبل الليل فرسم له بخمس خلع وألف دينار . ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك . فلماً اصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احدثت به الامراء والوزراء والحجاب . وكان للملك وزير بشع المنظر نحس لثيم نجيل حسود محبوبول على الحسد فلماً رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم دوبان واعطاه هذا الانعام حسده عليه واضمر له الشر كما قيل في المعنى : ما خلا جسد من حسد . وقالوا : الظلم كمين في النفس القوة تطهره والضعف يُخفيه . ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال

له: يا ملك العصر والادان انت الذي نشأت في احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان اخفيتها عنك كنت خائفاً فان أمرتني ان ابدىها ابديتها لك . فقال الملك وقد اعجبه كلام الوزير: وما نصيحتك . فقال: يا ايها الملك الجليل قالت القديما . من لم ينظر في العواقب . فما الدهر له بصاحب . وقد رأيت الملك على غير صواب حيث انعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا اخشى على الملك . فقال له الملك وقد ارتعج وتعير لونه: من الذي تزعم والى من تشير . قال له الوزير: يا ايها الملك ان كنت ناعماً فاستيقظ فانا اشير الى الحكيم دوبان . فقال الملك: ويملك هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشي . قبضته بيدي وابرأني من مرضي الذي عجزت فيه الاطباء . وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان ولا في الدنيا غرباً ولا شرقاً وانت تقول عنه هذا المقال . وانا من اليوم ارتب له الرواتب واجري عليه في كل شهر الف دينار ولو قامته ملكي لكان قليلاً وما أظن انك تقول ذلك الا حسداً

(الليلة الخامسة) . ثم قالت شهرزاد: بلغني ايها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره: ايها الوزير انت داخلك الحسد من اجل هذا الحكيم وتريد قتله . وبعد ذلك اندم كما اندم الملك السندباد على قتل الباز . فقال الوزير: العفو يا ملك الزمان وكيف كان ذلك . فقال الملك :

حكاية الملك السندباد

حكى والله اعلم انه كان ملك من ملوك الفرس وكان يحب الفرح والتبته والصيد والقنص وكان له باز رباه ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . وكان طول الليل يرفعه على يده واذا خرج للصيد يأخذه معه وعمل له طاساً من الذهب معلقاً في رقبتيه

يسقيه منه . فبينما الملك جالس واذا بامير الرخة يقول : يا ملك الزمان هذا اوان الخروج للصيد . فأمر الملك بالخروج واخذ الباز على يده وساروا الى ان وصلوا الى وادٍ وضربوا حلقة الصيد واذا بغزاة وقعت في حلقة الصيد فقال الملك : كل من قفزت الغزاة فوق دماغه قتلته . فضيقوا عليها حلقة الصيد . واذا بالغزاة اقبلت على الملك وثبتت على رجلها وحطت يديها على صدرها كأنها تريد تقبيل الارض امام الملك . فظأطأ الملك للغزاة . ففرت من فوق دماغه وراحت للبر . فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتغامزون عليه . فقال : يا وزير ماذا يقول العسكر . فقال : يقولون انك قلت كل من قفزت الغزاة فوق رأسه يقتل . فقال الملك : وحياة رأسي لانبعثها حتى اجي بها فقطع الملك تابعا الغزاة ولم يزل وراءها الى جبل من الجبال فارادت ان تعبر الغار فسيب الباز وراءها فصار يلطسها في عينيها الى ان اعمأها ودوخها . فمسح الملك دبوساً وضربها قلوبها وتزل فذبحها وسنخها وعلقها في قربوس السرج وكانت ساعة حر وكانت الغابة مقفرة لا يوجد فيها ماء فعضش الملك وعضش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا بساً كفوفاً من جلد السرادق فاخذ الطاس من رقبة الباز وملاه من ذلك الماء ووضع الماء قدامه . واذا بالباز لطس الطاس فقلبه فاخذ الملك الطاس ثانياً واخذ النقط النازلة حتى ملأه وظن ان الباز عطشان فوضعه قدامه فلطسه ثانياً وقلبه فاقبض الملك من الباز وقام ثالث مرة وملاً الطاس وقدمه للحصان فقلبه الباز بجنانه . فقال الملك : الله ينجيك يا اشأم الطيور حرمتي الشرب وحرمت تقسك وحرمت الحصان . وضرب الباز بالسيف فرمى اجنحته فصار الطير يقيم راسه ويقول بالاشارة : انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سمها . فندم الملك على قص اجنحة الباز . ثم قام وركب حصانه وسار

ومعه الغزالة الى ان وصل الى الوطاق بمتاعه فاعطى الغزالة الطباخ وقال له: خذها اشوها وجلس الملك على الكرسي والباز على يده. فشقق الباز ومات. فصرخ الملك حزناً وأسفاً على قتل الباز لانه خالصه من المهلاك

هذا ما كان من حديث الملك السندباد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له ايها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرر ورأيت منه سوءاً. وانما افعل هذا شفقة عليك ولاجل ان تعلم صحة ذلك والآه لعلت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك. قال الملك يونان: وكيف كان ذلك

حكاية الوزير المختال

فقال الوزير: اعلم ايها الملك انه كان لبعض الملوك ولدٌ مولعٌ بالصيد والقنص وكان معه وزير لانيه قدامه ابوه الملك ان يكون معه اينما توجه. فخرج الواد يوماً من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير ابيه فساروا جميعاً فنظروا وحشاً كبيراً فقال الوزير لابن الملك: دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتخير ابن الملك فلم يعرف اين يروح ولا اين يسير واذا بجارية على راس الطريق وهي تبكي. فقال لها ابن الملك: من انتِ. قالت: انا بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فادركني النعاس فوقعت من على الدابة ولم اعلم بنفسي فصرت منقطعة حائرة. فلما سمع ابن الملك كلامها رثى حالها وحملها على ظهر دابته وادفها وسار حتى مر بجربة فقالت له الجارية: ياسيدي اريد ان ازيل ضرورة فاترها الى خربة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لاتعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لادلادها: يا اولادي قد اتيتكم اليوم بغلام سمين. فقاتلوا لها: اثنتينا به يا امنا حتى نرعاه في بطوننا. فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن

بالهلاك وارتعدت فرائضه وخشي على نفسه ورجع مخجرت الغولة فرأته كالحائف
الوجل وهو يرتعد . فقالت له : ما بالك خائفاً . فقال لها : ان لي عدواً وانا خائف
منه . فقالت الغولة : انك تقول : انا ابن ملك . قال لها : نعم . قالت له : مالك
لا تدفع لعدوك شيئاً من المال ترضيه به . فقال لها : انه لا يرضى الا بالروح وانا
خائف منه وانا رجل مظلوم . فقالت له : ان كنت مظلوماً كما تزعم استعن بالله فانه
يكفيك شره وشر ما تخاف منه . فرفع ابن الملك راسه الى السماء وقال : يا من
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اللهم انصرفني على عدوي واصرفه عني انك
على ما تشاء قدير . فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه . وانصرف ابن الملك الى
ابيه وحده بجديث الوزير فدعا الملك الوزير وقتله

وانت ايها الملك متى امنت لهذا الحكيم قتلك شر القتلات . والذي قد
احسنت اليه وقربته منك يعمل على هلاكك . أما ترى انه أبرأك من المرض
من ظاهر الجسد بشي . امسكه بيدك فلا تأمن ان يهلكك بشي . تمسكه ايضاً .
فقال الملك يونان : صدقت يا وزير وقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح وان هذا
الحكيم اتى جاسوساً في طلب هلاكه وان يكن ابرأني بشي . امسكه بيدي يقدر
ان يهلكني بشي . اشبه . ثم ان الملك يونان قال لوزيره : ايها الوزير كيف العمل فيه .
فقال له الوزير : ارسل خلفه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتسكني
شره وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك . فقال الملك يونان : صدقت ايها
الوزير . ثم ان الملك ارسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن
كما قال بعضهم في المعنى :

يا خائفاً من دهره كُن آمناً سلم امورك للذي مدَّ الثرى
ان المقدر كان يا سيدي فلك الامان من الذي ما قدرا

فلما دخل الحكيم على الملك أنشد يقول :

إذا لم أقم في بعض حقاك بالشكر قتل لي لمن أعددت نظمي أو ثري
لقد جدت لي قبل السؤال بأنعم أتتني بلا مظل لديك ولا عذر
فما لي لا أعطي ثناك حقه واثني على جدواك في السر والجهر
ساذكر ما أوليتني من صنائع يخف بها همي وان اثقلت ظهري
وايضاً في المعنى :

سكن عن همومك معرضاً وكل الامور الى القضا
أبشر بخير عاجل تنسى به ما قدمضى
فارب أمر متعب لك في عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضاً

وقال ايضاً في المعنى :

سلم امورك للطف العالم وارح فوادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله احكم حاكم
وقال ايضاً في المعنى :

طب وانشرح وانس الهموم جميعها ان الهموم تزيل لب الحانم
لا ينفع التدبير عبداً عاجزاً فتركه تسلم في نعيم دائم
فقال الملك للحكيم دوبان : أتعلم لماذا احضرتك . فقال الحكيم : لا يعلم
الغيب الا الله تعالى . فقال له الملك : احضرتك لانتك وأعدمك روحك . فتعجب
الحكيم دوبان من تلك المقالة غاية العجب وقال : ايها الملك لماذا تقتلني واي
ذنب بدا مني . فقال له الملك : قد قيل لي انك جاسوس وقد اتيت تقتلني وما
انا اقتلك قبل ان تقتلني . ثم ان الملك صاح على السيف وقال له : اضرب رقبة

هذا العذار وأرحنا من شره . فقال الحكيم للملك : ابقي بيتك الله ولا تقتلني
 يقتلك الله . ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لاتدعني
 بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم دوبان : اني لا آمن إلا ان اقتلك فانك ابرأني
 بشي . مسكته بيدي فلا آمن ان تقتلني بشي . اسمه او غير ذلك . فقال
 الحكيم : ايها الملك هذا جزائي منك تقابل الملعج بالقبج . فقال الملك : لا بد
 من قتلك من غير مهلة . فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف
 على ما صنع من الجميل مع غير اهله كما قال في المعنى :

ميونة من سجات العقل عارية لكن ابوها من الالباب قد خلقا
 لم يش في يابس يوماً ولا وحل إلا بنور هدها يتقي الزلعا

وبعد ذلك تقدم السيف وعصب عينيه وشهر سيفه والحكيم يبكي ويقول
 للملك : ابقي بيتك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد يقول :

نصحت فلم افلح وخانوا فالفحوا واورثني نصحي لدار هوان
 فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ذوي النصح من بعدي بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك : هذا جزائي منك . تجازيني مجازاة التماسح . فقال
 الملك : وما حكاية التماسح . فقال الحكيم : لا يمكنني ان اقولها وانا في هذا الحال
 فبالله عليك ابقي بيتك الله . ثم ان الحكيم بكى بكاء شديداً فقام بعض خواص
 الملك وقال : ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لاننا ما رأينا فعل معك ذنباً
 وما رأينا إلا ابرأك من مرضك الذي اعيا الاطباء والحكماء . فقال لهم الملك : لم
 تعرفوا سبب قتلي هذا الحكيم . وذلك لاني ان ابقته فانا هالك لا محالة ومن ابرأني
 من المرض الذي كان بي بشي امسكته بيدي يمكن ان يقتلني بشي اسمه فانا
 اخاف ان يقتلني وياخذ علي البرطيل لانه جاسوس وما جاء الا ليقتلني فلا بد من

قتله . وبعد ذلك آمن على نفسي . فقال الحكيم : ابقني يبتك الله ولا تقتلني
يقتلك الله . فلما تحقق ايها العفريت ان الملك قاتله لامحالة قال له : ايها الملك ان
كان لا بد من قتلي فامهاني حتى اترل الى داري واوصي اهلي وجيراني ان يدفنوني
وابرى نفسي واهب كتب الطب . وعندى كتاب خاص الخاص اهديه لك هدية
تدخره في خزانتك . فقال الملك للحكيم : وما في ذلك الكتاب . قال فيه شي
لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت راسي وقطعت ثلث ورقات
وقرأت ثلثة اسطر من الصفحة التي على يسارك فان الراس يكلمك ويجاوبك عن
جميع ما سألته عنه . فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له : ايها الحكيم
اذا قطعت راسك تُكلمني . قال : نعم ايها الملك . فقال الملك : هذا امر عجيب
ثم ان الملك ارسله مخفورا . فنزل الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي
اليوم الثاني خرج الحكيم الى الديوان وخرجت الامراء والوزراء والحجباء والنواب
وارباب السدولة جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم طلع على
الديوان ووقف قدام الملك مخفورا ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس
وقال : انتوني بطبق . فاتوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال : ايها الملك خذ هذا
الكتاب ولا تفتحه حتى تقطع راسي فاذا قطعت فاجعله في ذلك الطبق ومر بكبسه
على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمه ينقطع ثم اقتح الكتاب اول سطر . ثم
ان الملك امر بضرب رقبة فاخذ الكتاب منه وقام السياف وضرب رقبة فطاح
الرأس في وسط الطبق وكبسه على الذرور فانقطع دمه ففتح الحكيم دوان عينيه
وقال : اقتح الكتاب ايها الملك . ففتح الملك فوجده ماصقا حفاً اصبعه في فمه ولبها
بريقه وفتح اول ورقة والثانية والثالثة والورق ما يفتح إلا بجهد . ففتح الملك ست
اوراق ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة . فقال الملك : ايها الحكيم ما فيه شي . مكتوب

فقال الحكيم: اقتح زيادة على ذلك، ففتح ثلاثاً آخر فإكان الآ قليل من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموماً فعند ذلك ترزعع الملك وصاح وقال: سرى في الدوا، وانشد الحكيم دويان يقول:

تحكموا واستطالوا في تحكهمم وعن قليل كان الحكم لم يكن
 لو انصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عليهم الدهر بالآفات والخن
 واصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذلك ولا عتب على الزمن

فلما فرغ رأس الحكيم من كلامه سقط الملك من وقته ميتاً . فاعلم ايها العفريت انه لو ابقى الملك يونان الحكيم دويان لابقاه الله ولكن ابي وطب قتله قتله الله . وانت ايها العفريت لو ابقيتني لابقاك الله

(الليلة السادسة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك ان الصياد قال للعفريت: لو ابقيتني كنت ابقيتك لكن ما اردت الا قتلي فما انا اقتلك بجبسك في هذا القممم والقيك في هذا البحر . فصرخ المارد وقال : بالله عليك ايها الصياد لاتفعل وابقني انت ولا تؤاخذني بعقلي فاذا كنت انا مسيناً كُن انت محسناً وفي الامثال السائرة: يا محسناً ان اساء كفى المسى فعله . ولا تعمل كما عملت امامة مع عاتكة . فقال الصياد: وما عملت امامة مع عاتكة . فقال العفريت: ما هذا وقت حديث وانا في هذا السجن حتى تطلقني منه وانا احدثك به . فقال الصياد: خل عنك هذا الكلام لا بد من القائك في البحر ولا سييل الى اخراجك ابداً فاني كنت استعطفك واتضرع اليك وانت لا تريد الا قتلي بغير ذنب استوجه منك ولا فعلت معك سوءاً ابداً ولم افعل معك الا خيراً لكوني اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك ردي الاصل . واعلم اني اذا رميتك في هذا البحر فلاجل ان يرميك فيه ثاني مرة كل من يمزجك اخبره بما جرى لي معك

واحدته وتقيم بهذا البحر الى اخر الزمان حتى تهلك . قال له العفريت : اطلقني فهذا وقت المروءة وانا اعاهدك اني لا اسوك ابدأ بل انفك بشي . يغبنيك . (قال) فاخذ عليه الصياد العهد انه اذا اطلقه لا يؤذيه ابدأ بل يعمل معه الجميل . فلما استوثق منه وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد القمقم فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتاً سوياً ورفس القمقم فرماه في البحر

فلما رآه الصياد رمى القمقم في البحر ايقن بالهلاك وقال : هذه ليست علامة خير . ثم انه قوى قلبه وقال : ايها العفريت قال الله تعالى : واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلاً . وانت قد عاهدتني وحلفت انك لا تغدر بي يقدر بك الله فانه غيور يجهل ولا يهمل وانا قلت لك مثل ما قال الحكيم دوبان للملك يونان : اقبني يبقك الله . فضحك العفريت ومشى قدامه وقال : ايها الصياد اتبعني . فمشى الصياد وراه وهو لا يصدق بالنجاة ومشى الى ان خرجا الى ظاهر المدينة وصعدا جبلاً وتزلا الى برية متسعة واذا هما ببركة ماء . فنزل في وسطها وقال للصياد : اتبعني فتبعه الى وسط البركة فوقف العفريت وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة فرأى فيها السمك الملوّن الابيض والاحمر والازرق والاصفر . فتعجب الصياد من ذلك ثم انه اخرج شبكته وطرحها وجذبها فوجد فيها اربع سمكات كل سمكة بلون . فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت : ادخل بها على السلطان وقدمها له فانه يعطيك ما يغبنيك . وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقاً وانا في هذا البحر مدة الف وثمانين مئة عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة . ولا تصطد من هذه البركة الا مرة كل يوم . وودعه وقال له : لا توحشني الله . ثم دق الارض برجله فانشقت الارض وبلغته . ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع العفريت وكيف كان الامر . ثم اخذ السمك ودخل

الى منزله واخذ ماجوراً ثم ملاًه ماء وحطّ فيه السمك فاخبط السمك من داخل الماجور في الماء وحمل الماجور فوق راسه وقصد به قصر الملك كما امره العفريت . فلما طلع الصياد على الملك وقدم له السمك تجبب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه الصياد لانه لم ير في عمره صفته ولا شكله . فقال الملك : اعطوا هذا السمك للجارية الطباخة . وكانت هذه الجارية اهداها له ملك الروم منذ ثلثة ايام وهو لم يجربها في طينج فامر الوزير ان تقلبه . فقال لها : يا جارية الملك يقول لك : ما اذخرتك يا دمعتي الالشدتي فرجينا اليوم على صنعتك وحسن طينجك وان السلطان اتاه واحد بهدية . ورجع الوزير بعد ما اوصاها وأمره ان يعطي الصياد اربع مئة دينار فاعطاه الوزير اياها فاخذها في حمزه وراح يجري الى بيته وهو وقع ويقوم ويعثر ويظن ان ذلك مناماً . ثم اشترى لعياله ما يحتاجون ورقد وهو فرحان مسرور

هذا ما كان من امر الصياد . واما ما كان من امر الجارية فانها اخذت السمك ونظفته ونصبت الطاجن ثم انها تركت السمك فما هو الا استوى وجهه وقلبتة على الوجه الثاني واذا بجناط المطبخ قد انشق وخرجت منه صببية كاملة الوصف وهي لابسة كوفية حرير بهدأب ازرق وفي اذنيها اقراط وفي معاصمها زوج اساور وفي اصابعها خواتم بفصوص من الجواهر الثمينة وفي يدها قضيب من الخيزران . ففرزت القضيب في الطاجن وقالت : يا ستمك هل انت على العهد مقيم . فلما رأت الجارية ذلك غشي عليها . والصببية اعادت القول ثانياً وثالثاً والسمك رفع رأسه من الطاجن وقال بلسان فصيح : نعم نعم ثم انشد يقول :

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا
فعند ذلك قلبت الصببية الطاجن وخرجت من موضع ما اتت واتحم الخناط كما

كان . ثم افاقت الجارية من غشيتها فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الاسود
 فقالت : من اول غزواته انكسرت عصاه . ووقعت على الارض مغشياً عليها . وفيما هي
 على هذا الحال اذا بالوزير قد جاء . فرآها الدرديس . لا تعرف السبب من الحميم .
 فحركها برجله فافاقت وبكت واعلمت الوزير بالقصة وبالذي جرى . فتعجب الوزير
 وقال : ما هذا الامر عجيب . ثم انه ارسل الى الصياد فاتوا به فصرخ عليه الوزير
 وقال له : ايها الصياد جي . لنا باربع سمكات مثل التي جئت بها . فخرج الصياد الى
 البركة وطرح الشبكة وجنيها واذا باربع سمكات مثلها فاخذها وجاء بها الى الوزير
 فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها : قومي اقليها قدامي حتى ارى هذه القضية .
 فقامت الجارية واصلحتها ووضعت الطاجن على النار وطرحتها فيه فاستقر
 السمك في الطاجن الا والحائط قد انشق والصيبة ظهرت وهي في هينتها الاولى
 وفي يدها القضيبي ففرزته في الطاجن وقالت : يا سمك يا سمك هل أنت على المهدي
 القديم مقيم . واذا بالسمك رفعت رؤوسها وقالت هذا البيت السابق وهو :

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت هجرت فانا قد تكافينا

(الليلة السابعة) . ولما تكلم السمك قلبت الصيبة الطاجن بالقضيبي وخرجت
 من موضع ما جاءت والتحم الحائط . فعند ذلك قام الوزير وقال : هذا امر لا يجب
 اخفاؤه على الملك . ثم انه تقدم الى الملك واخبره بالقصة وبما شاهد قدامه . فقال
 الملك : لا بد ان انظر بعيني . فارسل الى الصياد وامره ان يأتي باربع سمكات مثل
 الاولى وامهله ثلثة ايام . فذهب الصياد واتاه بالسمك في الحال فامر الملك ان يعطوه
 اربع مئة دينار . ثم التفت الملك الى الوزير وقال له : تم انت واقبل السمك هنا
 قدامي . فقال الوزير : سمعاً وطاعة . فاحضر الطاجن وهيأ السمك ووضع الطاجن على
 النار ورعى فيه السمك واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عبد اسود كأنه طود من

الاطواد . او من بقية قوم عاد . وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام مزعج : يا سمك يا سمك هل انت على العهد القديم مقيم . فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال : نعم نعم نعم نحن على العهد

ان عدتِ عدنا وان وافيتِ وافينا وان هجرتِ فانا قد تكافينا

فاقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفضن الذي في يده وخرج من موضع ما اتى . فنظر الوزير والمملك الى السمك فرأياه صار مثل الفحم فاندهل المملك وقال : هذا امر لا يمكن السكوت عنه وان هذا السمك له شأن . فامر المملك باحضار الصياد فلما حضر قال له المملك : ويملك من اين هذا السمك . فقال له : من بركة بين اربعة جبال تحت هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك . فالتفت المملك الى الصياد وقال : مسيرة كم يوم . قال له : يامولانا السلطان مسيرة نصف ساعة . فتعجب السلطان وامر بخروج العسكر وركوب الجيش من وقته والصياد معه قدماه يلعن العفريت الى ان صعدوا الجبل وتزلوا الى بركة متسعة لم يزوها مدة عمرهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون فنظروا تلك البركة والبركة في وسطها بين اربعة جبال والسمك فيها اربعة الوان احمر وابيض واصفر وازرق فوقف المملك وتعجب وقال للعسكر ولعن حضر : هل احد منكم رأى هذه البركة . فقالوا : لا ياملك الزمان لم نرها مدة عمرنا . فسألوا الطاعنين في السن . فقالوا : عمرنا ما رأينا هذه البركة في هذا المكان . فقال المملك : والله لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تحت ملكي حتى اعرف امر هذه البركة وهذا السمك . ثم امر الناس بالتزول حول هذه الجبال ثم دعى بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً لبيئاً عالماً بالامور . فحضر بين يديه فقال له : اني احببت ان اعمل شيئاً واخبرك به وخطر ببالي ان اترد بنفسي في هذه اللبلة واجتث عن خبر هذه البركة وهذا السمك . فاجلس انت على جانب خيمتي وقل للامرء والوزراء .

والحجَاب والنوَاب وكل من سأل غني ان السلطان متوَعك وامرني ان لا أعطي احدًا دستورًا بالدخول عليه ولا تُعلم احدًا بقصدي . فما قدر الوزير ان يخالفه . ثم ان الملك غيرَ حليته وتقلد سيفه وتسلق احد الجبال ومشى بقية ليلته الى الصباح ثم مشى يومه كله وقد اشتد عليه الحرّ بمشيه يومه وليته . ثم مشى الليلة الثانية الى الصباح . فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال : لعلي اجد من يخبرني بفضية البركة والسماك . فاقترَب فوجد قصرًا مبنياً بالحجارة السود مصفحًا بالحديد وبابه احد مصراعيه مفتوح والآخر مغلق . ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقًا لطيفًا فلم يسمع جوابًا فدق ثانيًا وثالثًا فلم يسمع جوابًا فدق دقًا مزعجًا فلم يجبه احد . فقال : لا شك انه خال . فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز وصرخ وقال : يا اهل القصر رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شي . من الزاد . واعاد ثانيًا وثالثًا . فلم يسمع جوابًا فقوى نفسه وثبت جناحه ودخل من الدهليز الى وسط القصر . فلم يجد فيه احدًا غير انه مفروش بالحرير والاقطاع المكوكة والستائر المرخاة وفي وسط القصر رجة واربعة او اوين ومصطبة واوان قبال ايوان وشاذران وفسقية عليها اربعة سباع من الذهب الاحمر تلتقي الماء . من افواهاها كالدُر والجوهر ودائر القصر طيور وعلى القصر شبكة من الذهب تمنعها من الصعود . ولم ير احدًا . فتعجب الملك وتأسف لكونه لم ير احدًا يستخبر منه عن تلك البرية والبركة والسماك والجبال والقصر . ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو باثنين من كبد حزين وهو يترخم ويقول :

أخفيت ما آقاه منك وقد ظهر	والنوم من عيني تبدل بالسهر
يادهر لا تبسق علي ولا تذر	ها مهجتي بين المشقة والخطر
ما ترحمون عزيز قوم ذل في	شرع الهوى وغني قوم افتقر

كأن نغار من التسمم عليكم لكن اذا تزل القضا عمي البصر
 ما حيلة الرامي اذا التقت العدا فاراد يرمي السهم فانقطع الوتر
 واذا تكاثرت الموموم على القتي اين المفر من القضا ومن القدر
 فلما سمع السلطان الاين نهض قائماً وتبع الحس فوجد سترأ مرخي على
 باب مجلس . فرفع الستر فرأى خلفه شاباً جالساً على سرير مرتفع عن الارض مقدار
 ذراع وهو شاب ملبج بقدر رجيح ولسان فصيح وجبين ازهر وخذ احمر وشامة
 كما قال الشاعر :

ومهفهف من شعره وجبينه تمي الوري في ظلمة وضياء
 لاتنكروا الحال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

ففرح الملك حين رآه وسأله عليه والصبي جالس وعليه قبا . حرير بطراز من
 الذهب المصري وفوق راسه تاج مكمل بالجواهر . ولكن عليه اثر الحزن . فسأله عليه
 الملك . فرد عليه باحسن سلام وقال : يا سيدي انت اعز من القيام ولي المعذرة .
 فقال الملك : قد عذرتك ايها القتي وانا ضيف عندك واثقتك في حاجة مهمة اريد
 تجربني عن هذه البركة وعن هذا السمك وعن هذا القصر وعن سبب وحدتك فيه
 وسبب بكانك . فلما سمع الشاب هذا الكلام تزلت دموعه على خدوده وبكى
 بكاء شديداً حتى غرق صدره ثم انشد يقول :

قولوا لمن ناوم الايام لو نامت كم اعدت نائبات الدهر كم قامت
 ان كنت نمت فعين الله ما نامت لمن صفا الوقت والدنيا لمن دامت
 ثم تنفس تنفس الصعداء وانشد :

سلم الأمر الى رب البشر واترك الهم ودع عنك الفكر
 لاتقل فيما جرى كيف جرى كل شيء بقضاء وقدر

فتعجب الملك وقال له : ما يُيكيك ايها الشاب . فقال : وكيف لا ابكي وهذه حالتي . فاعتبر الملك حال الشاب واذا هو نصفه التحتاني حجرٌ الى قدميه وما سوى ذلك الى شعر راسه بشرٌ

فلما رأى الملك الشاب بهذه الحالة حزن حزناً عظيماً وتأسف وتأوه وقال : يا فتى لقد زدتنى همّاً على همي كنت اطلب السمك وخبره وصرت الان اسأل عن خبره وخبرك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عجل علي يا فتى بيث الحديث . فقال : اعطني سمعك وبصرك . فقال الملك : ان سمعي وبصري حاضر . فقال الشاب : ان لهذا السمك ولي امرأ عجبياً لو كُتب بالا بر . على أمانك البصر . لكن عبرة لمن اعتبر . فقال الملك : وكيف ذلك . فقال : يا سيدي اعلم ان والدي كان ملك هذه المدينة واسمه محمود . وهو صاحب الجزائر السود . وهو في هذه الجبال الاربعة فاقام في الملك سبعين عاماً ثم توفي والدي وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اني اذا غبت عنها لاتأكل ولا تشرب حتى تراني عندها فقعدت في صحبتي خمس سنين الى ان راحت في بعض الايام الى الحمام فامرّت الطباخ ان يسرع لنا في شي . ويجهز لنا عشاء وطعاماً ثم دخلت هذا القصر ونمت موضع ما ننام وامرت جاريتين ان تجلس عندي واحدة على راسي والثانية عند رجلي وقد تشوّشت لغيابها ولم يأخذني نوم غير ان عيني مغمضة ونفسي يقظانة . فسمعت الجارية التي عند رأسي تقول للتي عند رجلي : يا مسعودة مسكين سيدنا ومسكين شبابه يا خسارته مع سيدتنا الساحرة . فقالت لها : نعم لعن الله النساء الخائئات ولكن مثل سيدنا وشبابه لا يصلح لمثل هذه . فقالت التي عند راسي : ان سيدنا مغفل لا يسأل عنها فقالت الاخرى : ويلك وهل سيدنا عنده علم او هي تحليه في اختياره الا تعمل له عملاً في قدح الشراب

الذي يشربه كل ليلة قبل المنام وتضع فيه البنج فيرقد ولا يشعر بما يجري ولا يعلم
 اين تذهب ولا اين تروح فبعد ما تسقيه الشراب تلبس اثوابها وتخرج من عنده
 وتغيب الى الفجر وتأتي اليه وتجز عند انفه بشيء فيستيقظ من منامه . فلما سمعت
 كلام الجوازي صار الضياء في وجهي ظلاماً وما ايقنت ان الليل اقبل فجاءت
 بنت عمي من الحمام فمددنا السماط واكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة
 ثم دعت بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني الكاس فاهرقتها . وجعلت اني
 اشربه مثل عادتي ورقدت في الوقت والساعة وصرت اغطى كلني نائم واذا هي
 قالت : نم ليلتك لا تقم ابداً اني كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من
 عسرتك ولا ادري متى يقبض الله روحك . ثم قامت ولبست الفخر ثيابها وتجنرت
 واخذت سيني وتقلدته وفتح ابواب القصر وخرجت . فقامت وتبعها حتى خرجت
 من القصر وشقت اسواق المدينة الى ان انتهت الى باب المدينة فتكلمت بكلام لا
 افهمه فتساقطت الاقفال وانفتح الباب وخرجت وانا خلفها وهي لا تشعر حتى
 انتهت الى بين الكيمان وأتت خصاً فيه قبة مبنية بطوب ولها باب فدخلت وتسلمت
 انا على سطح القبة واشرفت عليهما واذا بنت عمي قد دخلت على عبد اسود له
 شفة كالقطا . وشفة كالوطا . وشفة تلتقط الرمل على الحصى . وهو مبتلى وراقد
 على قش قصب لابس هداماً خلقه فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد راسه
 اليها وقال لها : ويلك لاي شيء كان يعودك الى هذه الساعة . فقالت : يا سيدي
 ما تعلم اني متروجة بابن عمي وانا اكره صورته وابعض صحبته ولولا اني اخشى على
 خاطرك ما كنت تركت الشمس تطلع الا ومدينته خراب يزغق فيها اليوم والغراب
 ويأريها الثعالب والذئاب وانقل حجارتها الى خلف جبل قاف . فقال العبد :
 تكذبين يا ملعونة وانا احلف وحق فتوة السودان ولا تظني مروءتنا مروءة البيضان

من هذا اليوم ان بقيت تقعدين الى هذا الوقت لا اصاحبك . يا ملعونة اترك
 تلعبين بنا شقف لكف يا قدرة يا اخس البيضان . فلما سمعت كلامه وانا انظر وارى
 واستمع ما جرى صارت الدنيا في وجهي ظلاماً وما عرفت روحي في اي موضع انا
 وبنت عمي واقفة تبكي عليه وتتذلل له وتقول للعبد : ياسيدي اذا غضبت علي
 من ييقيني واذا طردتني من يواويني . وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضي عنها .
 ففرحت وقامت وقالت : ياسيدي ما عندك ما تأكل جاريتك . فقال لها : اكشفي
 اللكن فان تحتها عظام فيران مطبوخة فكلها وقومي لهذه القوارة فيها بقية مزر
 فاشربها . فقامت واكلت وشربت وغسلت يديها وفهما . فلما نظرت الى هذه الفعال
 التي فعلتها بنت عمي تأكدت انها خائنة وغبت عن الوجود فنزلت من على القبة
 وانا متلمم ودخلت واخذت السيف الذي جاءت به بنت عمي وسحبته وهممت ان
 اقتل الاثنين فضربت العبد اولاً على رقبته فظننت انه قد قضي عليه

(الليلة الثامنة) . ولكن لما ضربت العبد لاجل ان اقطع راسه لم اقطع
 الوريدين بل قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت اني قتلتها فشخر شخيراً عالياً
 فهربت بنت عمي فرجعت الى خلفي ورددت السيف الى موضعه وايتت المدينة
 ودخلت القصر ورقدت في فراشي الى الصباح . واذا بنت عمي جاءت ونهتني واذا
 بها قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت : يا ابن عمي لاتعازني فيما افع
 فانه بلغني ان والدي توفيت وان والدي قُتل في الجهاد واخوتي ادهم مات
 ملسوعاً والاخر مات في الردم فيحني لي ان ابكي واحزن . فلما سمعت كلامها سكت
 عنها وقلت : افعلي ما بدا لك فاني لا اخالفك . فقعدت في حزن وبكاء وتعديد
 سنة كاملة من الحول الى الحول . وبعد السنة قالت لي : اريد ان تبني لي في
 قصرك مدفناً مثل القبة وأفرده للحزن واسميه بيت الاخزان . فقلت لها : افعلي ما

بدا لك . فبنت لها بيتاً للحزن وبنت في وسطه قبة ومدفناً مثل الضريح ثم نقلت العبد
 وارتلته فيه . وهو بقي لا ينفعها ابداً بنسافة لكن يشرب الشراب ومن يوم جرحته
 ما تكلم لان اجله ما فرغ وصارت كل يوم تأتيه بكرة وعشياً وتنزل الى القبة
 وتبكي وتعدده وتسقيه الشراب والمساليق بكرة وعشية . ولم ترل على هذا الحال
 الى ثاني سنة وانا اطول روجي عليها ولا التفت اليها . الا انه يوماً من الايام دخلت
 عليها على غفلة منها فوجدتها تبكي وتقول : لما تغيبت عن ناظري يا ترهة خاطري
 حدثني يا روجي كلمني يا صديقي وانشدت تقول :

عدمت وجودي في الوري بعد بعدكم فان فوادي لا يجب سواكم
 خذوا أعظمي والروح اين سرتم واين حلتم فادفتوني هذاكم
 ونادوا باسمي عند قبوري يجيبكم انين عظامي عند اصفا صداكم
 ثم انشدت وهي تبكي :

فيوم الاماني يوم فوزي بقربكم ويوم المنايا يوم اعراضكم عني
 اذا بت في خوف اهدد بالردى فوصلكم عندي ألد من الامن
 ثم قالت وانشدت :

ولو اتني اصحت في كل نعمة وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره
 لما سويت عندي جناح بعوضة اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

فلما فرغت من كلامها وبكائها قلت لها : يا بنت عمي يكفك من الحزن .
 فما يغنيك من البكاء . ما بقي ينفع . قالت : لا تتعرض لي فيما اعلمه وان اعترضت
 لي قتلت نفسي فسكت عنها وخليتها وحالها . فلم ترل في حزن وبكاء وتعيد سنة
 اخرى . وبعد السنة الثالثة دخلت يوماً من الايام وانا مقتاظ حداث عرض لي
 وقد طال بي هذا العناء الشديد فوجدتها نحو الضريح داخل القبة وهي تقول :

ياسيدي لا اسمع منك ولا كلمة واحدة . ياسيدي لما لآتردُ عليَّ جواباً ثم
أشدت تقول :

يا قَبْرُ يا قَبْرُ هل زالت محاسنهُ ام زال منك ضياك المنظرُ النضرُ
يا قَبْرُ ما انت لا ارضُ ولا فلكُ فكيف يجمع فيك الشمس والقمرُ
فلما سمعت كلامها وشعرها ازدددت غيظاً على غيظي وقلت : اواه الى كم ذا
الحزن وانشدت اقول :

يا قَبْرُ يا قَبْرُ هل زالت مساحمهُ ام زال منك ضياك المنظرُ القدرُ
يا قَبْرُ ما انت لا حوضُ ولا قدرُ فكيف يجمع فيك الفحم والكدرُ
فلما سمعت كلامي وثبت قائمة وقالت : ويلك انت الذي فعل معي هذا

الفعل وجرح صديقي وارجعني وشبابه وله ثلاث سنين لا هو ميت ولا هو حي .
فقلت لها : نعم انا فعلت ذلك . ثم اني اخذت سيني وجردته في كفي .
وصورته نحوها لاقتلها . فلما سمعت كلامي ورأيتي مصمماً على قتلها ضحكت
وقالت : تخساً هيهات ان يرجع ما فات . او تحيي الاموات . لقد امكنني الله بن
فعل بي هذا . وكانت في قلبي منه نارٌ لا تطفأ ولهبٌ لا يخبث . ثم وقفت على
قدميها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت : اخرج بسحري نصفك حجراً ونصفك
بشراً فصرت كما ترى . وبقيت لا اقوم ولا اقعده ولا انا ميت يُعرف ولا انا حي
يوصف . فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والعيطان .
وسكانت مدينتنا اربعة صنوف مسلمين ونصارى ويهوداً ومجوساً فسحرتهم
سماً فالايض المسلمون والاحمر المجوس والازرق النصارى والاصفر اليهود . وسحرت
الجزائر الاربعة اربعة جبال محيطة بالبركة . ثم انها كل يوم تضربني وتعذبني بالسوط
مئة ضربة حتى يسيل دمي وتتفسخ اكنافي . ثم تلبسني ثوب شعر صفة اللباس

على نصفي القوقاني وتلبسني هذه الثياب الفاخرة من فوق . ثم ان الشاب بكى
وانشد يقول :

صبراً لحكمك يا الهي والقضا انا صابرٌ ان كان فيه لك الرضا
جاروا علينا واعتدوا وتجبروا فلعل الفردوس ان نتعوّضا
قد ضقتُ بالامر الذي قد نالني فوسيلتي بالمصطنى والمرضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال : ايها الشاب زدتي هما على همي .
بعد ان فرجت عني غمي . ولكن يافتي اين هي واين المدفن الذي فيه العبد
الجروح . فقال الشاب : ان العبد في القبة في مدفنه راقداً . وهي في ذلك المجلس
الذي يحاذي الباب تجي مرة في كل يوم عندما تطلع الشمس . فاول ما تجي
تأتيني وتجردني من اثوابي وتضربني بالسوط مائة جلدة وانا ابكي واصيح ولا لي
حركة حتى ادفعها عن نفسي . وبعد ان تجلدي تنزل للعبد بالشراب والمساقاة
تسقيه . وغداً من باكر تجي . قال الملك : وحقك يافتي لافعلن معك معروفاً اذكر
به ويورخونه الى اخر الزمان . ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان اقبل الليل
واناما . فقام الملك في وقت السحر وتجرد من اثوابه وسل سيفه ونهض الى المحل
الذي فيه العبد فنظر الى الشع والقناديل وبخورات وادهان وصار يقصد العبد
حتى اتاه وضربه ضربة فقتله وحمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر .
ثم نزل والتف باثواب العبد وركب داخل الضريح والسيف معه مسلول في طوله .
فبعد ساعة اتت الملعونة الساحرة . فاول ما دخلت جرّدت ابن عمها من ثيابه واخذت
سوطاً وضربته فقال : اواه يكفيني ما انا فيه يا بنت عمي . ارحمني يا بنت عمي .
فقلت : كنت انت رحمتي وابقيت لي صديقي . وضربته حتى تبعت وسال الدم
من جنبه . ثم البسته اللباس الشعري والنسيج من فوقه وترلت الى العبد ومعها قدح

الشراب وطاس المسلوقة وترلت في القبة وبكت وولولت وقالت : يا سيدي كلمني
يا سيدي حدثني . وانشدت تقول هذه الايات :

حتى متى هذا الصدود وذا الجفنا فلقد جرى من ادمعي ما قد كني
فلكم تطيل الهجر لي متعمداً ان كان صدك حاسدي فقد اشتني

ثم انها بكت وقالت : يا سيدي كلمني وحدثني . اما الملك فخفض صوته
وعقد لسانه وتكلم بكلام السودان وقال : اواه اواه لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشي عليها . ثم انها استفاقت وقالت :
يا سيدي هو صحيح . والملك اضعف صوته وقال : يا ملعونة انت تستاهلي من
يكلمك ويحدثك . قالت : وما السبب . قال : السبب انك طول النهار تعاقبين
زوجك وهو يستغيث وقد حرمني النوم من العشاء الى الصباح وهو يتضرع
ويدعو عليّ وعليك وقد اقلقتني واضرتني ولولا هذا لكنت تعافيت . فهذا الذي
منعني عن جوابك . فقالت : عن اذنك اخلصه مما هو فيه . فقال لها الملك :
خاويه واريجينا . فقالت : سمعا وطاعة . وقامت وخرجت من القبة الى القصر
واخذت طاساً وملائته ماء وتكلمت عليه بكلام . فعلى الطاس وبقي وصار يغلي
كما تغلي القدر على النار . ثم رشته بالماء . وقالت : بحق ما تلوته وقتله ان كنت
صرت هكذا بسحري ومكري فاخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى . واذا
بالشاب انتفض وقام على قدميه وفرح بخلاصه . ثم قالت له : اخرج ولا ترجع
الى هنا والاقتلتك . وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها . وعادت الى القبة
وترلت وقالت : يا سيدي اخرج لي حتى انظرك وافرح بسلامتك . فقال لها
الملك بكلام ضعيف : اي شي عملت . ارحمتي من الفرع . ولم تريحيني من
الاصل . فقالت : يا حبيبي يا سيدي وما هو الاصل . قال : ويلاً لك يا ملعونة

أهل هذه المدينة والاربع الجزائر . كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويستغيث ويدعو علي وعليك . فهذا هو سبب منع عافيتي . فروحي وخلصهم عاجلاً وتعالى خذي بيدي واقبيني فقد توجهت لي العافية

فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد وهي فرحانة قالت : يا سيدي على رأسي وعيني باسم الله . ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت الى البركة واخذت من مانها قليلاً

(الليلة التاسعة) . ثم انها تكلمت على الماء . بكلام لا يفهم فتراقص السمك ورفع رأسه . وقام في الحال وانفك عن اهل المدينة المسحور وصارت المدينة عامرة والبياعون يبيعون ويشترون وصار كل واحد في صناعته ورجعت الجزائر كما كانت . ثم ان الصبية الساحرة جاءت الى الملك في الحال وقالت له : نادوني يدك الكريمة وقم . فقال الملك بكلام خفي : تقرّبي مني . فدنّت . فسلّ الملك سيفه وضربها في صدرها فخرج السيف يلعب من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين . ورمها على الارض شطرين . وخرج فوجد الشاب المسحور واقفاً في انتظاره فهنّاه بالسلامة وقبّل الشاب يده وشكره فقال له الملك : أتتعد في مدينتك ام تحجي معي الى مدينتي . فقال الشاب : يا ملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك . فقال الملك : يومان ونصف . فعند ذلك قال له الشاب : ايها الملك ان كنت نائماً فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة كاملة للسجد المسافر وما اتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا افارقك لحظة عين ففرح الملك ثم قال : الحمد لله الذي منّ عليّ بك وانت ولدي لاني طول عمري لم ارزق ولداً ثم تعانقا وفرحا فرحاً شديداً ثم مشيا حتى وصلا الى القصر وامر الملك الذي كان مسحوراً ارباب دولته ان تجهزوا للسفر ويهيئوا اسبابه وجميع

ما يحتاج اليه الحال . فشرعوا في التجهيز مدة عشرة ايام . وخرج هو والسلطان وقلبه ملتهب على مدينته كيف يغيب عنها . ثم انهما سافرا ومعهما خمسون مملوكا وهدايا عظيمة . وما زالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة . وكتب الله لهما بالسلامة حتى وصلا الى مدينة السلطان وارسلوا فاعلموا الوزير بوصول السلطان وسلامته . فخرج الوزير والعساكر بعد ما قطعوا الرجاء من الملك . فاقبل العسكر وقبلوا الارض بين يديه وهنأوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي . ثم اقبل على الوزير واعلمه بكل ما جرى على الشاب . فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هنأه بالسلامة . ولما استقر الحال اتعم السلطان على ناس كثيرين وقال الملك للوزير : علي بالصياد الذي كان اتانا بالسماك . فارسل الى الصياد الذي كان سببا لخلاص اهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد . فاخبره ان له ابنا وبتين فارسل الملك واحضرهم وتزوج بنت واعطى الشاب البنت الاخرى وجعل الولد خازن دارا . ثم قائد الوزير وارسله سلطانا الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وارسل معه الخمسين مملوكا الذين جاءوا معه واعطاه من الخلع لسان الامراء . فقبل الوزير يديه وخرج وسافر من وقته وساعته . واستقر السلطان والشاب . واما الصياد فانه صار اغنى اهل زمانه وصارت ابنتاه من زوجات الملوك الى ان اتاهما الهات . وما هذا باعجب مما جرى للحمائل

حكاية الحمائل والثلاث بنات

انه كان رجل من الحماليين في مدينة بغداد وكان عزبا . فبينما هو في بعض الايام واقف في السوق متكئا على قفصه اذ وقعت عليه امرأة ملتفة بازار موصلي من حرير . بنحف مزركش . بحاشية قصب وبشريط لاعب . فوقفت والتفتت

الى الحمائل وقالت بكلام عذب فصيح : هات قفصك واتبعني . فما صدق الحمائل
الكلام حتى اخذ القفص واسرع وقال : يا نهار السعادة يا نهار التوفيق وتبعها الى
ان وقفت على باب دار فطرقت الباب . فنزل رجل نصراني فاعطته ديناراً واخذت
منه شيئاً من الزيتون فخطته في القفص وقالت : احمل واتبعني . فقال الحمائل :
هذا نهار مبارك ونهار سعيد بالقبول . فحمل القفص وتبعها . فوقفت على دكان
تباع فيه الفواكه واشترت منه تفاحاً شامياً وسفرجلاً عثمانياً وخوخاً عثمانياً
وياسميناً حليياً ونوفراً دمشقياً وخياراً اقلامياً وليوناً مصرياً و نارنجاً سلطانياً ومرسيناً
ريحانياً وقرحناً واخواناً وشقائق النعمان وبنفسجاً وجلناراً ونسريناً وحطت الجميع
في قفص الحمائل وقالت : احمل . فحمل وتبعها . فوقفت على الجزار وقالت له :
اقطع عشرة ارطال لحم فقطع لها واعطته الثمن ولقته في قرطاس موزر وجعلته في
القفص وقالت : احمل يا حمال . فحمل وتبعها . ثم امت الصبية ووقفت على النقي
واخذت منه قلب فستق مما يصلح للنقل وزيبياً تهامياً وقلب لوز وقالت للحمال :
احمل واتبعني . فحمل القفص وتبعها الى ان وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقاً
وملأته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمسك محشوة وصابونية واقراص
ليونية ويونية وامشاط واصابع ولقيات القاضي واخذت من جميع اصناف الحلوى
في طبق وحطته في القفص . فقال لها الحمائل : لو كنت اعلمتني لاتي
بالججيش تحمل عليه هذه الامور . فتبسمت وضربت يدها على كتفه وقالت له :
اسرع في مشيك واخل عنك الكلام الكثير واجرك حاصل ان شاء الله تعالى .
ثم وقفت على العطار واخذت منه عشرة امواه ماء ورد وماء زهر وماء نوفر
وماء خلاف واخذت ابولجين سكر واخذت مرش ماء ورد ممسك وحصى لبان
ذكرًا وعردًا وعبرًا ومسكًا واخذت شمعاً اسكدرانياً وحطت الجميع في القفص

وقالت : احمل قفصك واتبعني . فحمل القفص وتبعها به الى ان اتت داراً مليحةً
وقدامها رحبة فسيحة عالية البنيان مشيدة الاركان بابها بعلقين من الابنوس مصفح
بصافح الذهب الاحمر . فوقفت الصبية على الباب وادارت النقاب عن وجهها
ودقت دقاً لطيفاً والحمل واقف واذا بالباب قد انفتح بمصراعيه فنظر الحمل الى
من فتحت لها الباب واذا بها ذات كمال واعتدال . فقالت الصبية البوابة للخوشكاشه :
ادخلي من الباب وحطي عن هذا الحمل المسكين . فدخلت الخوشكاشه ووراها
البوابة والحمل ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مهندسة مليحة ذات تراكيب
وعقودات وكشك وسدلات وخزائن عليها ستور مرخيات . وفي وسط القاعة بركة
كبيرة ملآنة ماء . وفيها زورق وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع بالجواهر
مرخى عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ازرارها لؤلؤ في قدر البندق واكبر .
وبرزت من داخلها صبية بطاعة مضيئة واخلاق فيلسوفية . وكانها بعض الكواكب
العالوية كما قال فيها الشاعر :

كأنما تبسمُ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقاح
وُطرةٍ كالليل مسبولةٍ وبهجةٍ تحجل ضوء الصباح

(قال) فهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت مهلاً الى ان
صارت في وسط القاعة عند اختيها وقالت : ما ووقوفكم . اتزلا عن راس هذا المسكين
الحمل فجاءت الدلالة من قدام والبوابة من خلف وساعدتها الثالثة وحططن
القفص عن الحمل وافرغن ما في القفص ووضعن كل شيء في محله واعطين
الحمل دينارين وقنان له : توجه يا حمل . فنظر الى الصبايا وما عندهن من
الشراب والفواكه والشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب وتوقف عن الخروج .
فقالت له الصبية : ما لك . لم لا تروح . كأنك استقلت الاجرة . ثم التفتت الى اختها

وقالت لها : اعطيه ديناراً آخر . فقال الحمائل : يا سيدي ما استقلت الاجرة .
واجرتي ما تساوي درهمين . وانما اشتغل قلبي وسرّي بكنّ وكيف انتن وحدكنّ ولا
احد يؤنسكنّ وانتن تعرفن ان المائدة لا تقف الا على اربعة وما لكنّ رابع كما
قيل :

اما ترى اربعا للهو قد جمعت جنك وعود وقانون ومزمار
وواقفتها من المشوم اربعة ورد و آس ومنشور ونوار
وليس يحسن ذا الا اربعة خمر وروض وترنيم ودينار
وانتن ثلاثة فتحتجن الى رابع يكون رجلاً عاقلاً لبيباً حاذقاً وللأسرار كاتماً .
فلما سمعن كلامه اعجبين وضحكن منه وقلن : ومن لنا بذلك ونحن
نخاف ان نودع السر من لا يحفظه وقد قرأنا في بعض الاخبار ما قال ابونواس
واجاد :

من اطاع الناس على سره استوجب الصكبة في جبهته
فلما سمع الحمائل كلامه قال : وحياتكن اني رجل عاقل امين قرأت
الكتب وطالعت التواريخ والشاعر يقول في كلامه :

ما يكتّم السر الا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتموم
السر عندي في بيت له غلق ضاعت مفاتيحه والباب مختموم
فلما سمعت البنات الشعر والنظم وما ابداه قلن له : ما ندعك تجلس
عندنا الا بشرط وهو ان تكون اديباً رصيناً لا تسأل عما لا يعينك والا طردناك
وضربناك . فقال الحمائل : رضيت على الراس والعين وها انا بلا لسان . فقامت
الحوشكاشة وشدت وسطها وصفت القناني وروقت المدام وعملت الحضرة على
جانب البجرة واحضرت ما يحتاج اليه . ثم قدمت المدام وجلست هي واختها

وجلس الجمال . ثم قدمت باطية المدام وملأت اول قدح وشرته والثاني والثالث .
ثم ملأت وناولت اختها الاخرى . ثم ملأت وناولت الجمال وقالت :
اشرب هنيئاً ممتعاً بالعوافي ان هذا الشراب للداء شافي
فاخذ الكاس بيده وشكر وانشد يقول :

لا تشرب الكاس الا مع اخي ثقةً وطاهر الاصل منسوباً الى السلفِ
فالراح كالريح ان هبت على عطير طابت وتنتن ان مرت على الجيفِ
ثم انه بعد انشاده شرب وانشد يقول :

كل شيء من الدماء حرامٌ شربه ما خلا دم العنقودِ
ثم ملأت الكاس وناولتها لاختها الوسطى فاخذتها من يدها وشكرتها
وشربت . ثم ملأت وناولت صاحبة السريد . وملأت كاساً اخرى وناولتها
الجمال فشكر لها وشرب وانشد يقول :

هاتها بالله هاتِ من كؤسٍ مترعاتِ
واسقتني منها بكاسِ انها ماء الحياةِ

ثم تقدم الى صاحبة الحبل وانشد يقول :
على الباب عبدٌ من عبيدك واقفٌ بجدك والاحسان ما زال معترفٌ
فقال له : والله لا قبلك . طب نفساً واشرب هنيئاً وعافية تجري مجاري
الصحة . فشرب طين القدح وملا وناولها وترجم وانشد يقول :

ناولتها شبه مصباحٍ مشعشةً صرفاً كأن سناها ضوءٍ مقباسِ
(قال) فاخذت الصبية القدح وشرته وترلت عند اختها وما زالوا يشربون
وهم في ضحك وغناء واشعار وموشحات

ثم ان الجمال لما طاب له الاكل والشرب والراحة طلب من البنات ان يسبقن

خادماً عندهنَّ . قتلنَّ : ما تبقى خادماً عندنا الألبشرط ان تدخل تحت الحكم
ومهما رأيت لا تسأل عنه . ولا عن سببه . فقال : نعم . قتلنَّ : ثم واقرا
الكتابة التي على الباب . فقام الى الباب فوجد مكتوباً عليه بما . الذهب : من يتكلم
فيما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه . فقال الحمائل : اشهدنَّ عليَّ اني لا اتكلم فيما
لا يعنيني . ثم قامت الحوشكاشة وجهزت ما كولا فاكلنَّ ثم اوقدنَّ الشموع
والقناديل وغرسنَّ في الشموع العنبر والعود وقعدنَّ على الشراب بمذاكرة ذري
الالباب وقد غيرنَّ ذلك المقام بغيره وصففنَّ فاكهه طريةً وكذلك المشروب .
ولا زلنَّ في اكل وشرب ومنادمة ونقل وضحك ساعة من الزمان . واذا هنَّ
بالباب يُدق . فام يختلنَّ نظامهنَّ . واذا بواحدة منهنَّ قامت الى الباب ثم عادت
وقالت : قد كمل صفاؤنا في هذه الليلة . قننَّ : وما ذلك . قالت : على الباب
ثلاثة اعجام قلندرية محلوقة الذقون والرؤس والحواجب والثلاثة عود بالعين الشمال
وهذا من اعجب الاتفاق . وهم كمن قد حضر من السفر الان وحالة السفر ظاهرة
عليهم وقد وصلوا الى بغداد وهذا اول دخولهم بلدنا . واما سبب دق الباب فانهم
لم يجدوا موضعاً يبيتون فيه . فقالوا : عسى صاحب هذه الديار يعطينا مفتاح
الاصطبل او خربة نبيت فيها الليلة . فقد ادركهم المساء . وهم غرباء ما يعرفون
احداً يلتجئون اليه ويا اختي لكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة . فلم تزل
تتلف باختيا حتى قاتا لها : دعيم يدخلون واشرطي عليهم ان لا يتكلموا فيما
لا يعنهم فيسمعوا ما لا يرضيهم . فقرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العود
وهم محلوقة الذقون والشوارب فسلموا وتأخروا وقام لهم البنات ورحبنَّ بهنَّ
وهنَّ بالسلامة واقعدنَّهم . فنظر القلندرية الى محل ظريف . ومقام نظيف . فيه
خضرة . وشموع توقد . ونخورد يتصاعد . ونقل وفواكه ومدام وآداب البنات

الثلاث . فقالوا جميعاً : والله طيب . ثم التفتوا الى الجمال فوجدوه جذلان تعبان
سكران . فلما عينوه ظنوا انه منهم وقالوا : هو قلندري مثلنا وهو غريب او
من البادية . فلما سمع الجمال هذا الكلام قام وحملق عينيه فيهم وقال لهم : ااعدوا
بلا فضول اما قرأتم ما على الباب . وما بالفقر . اتم . وردتم علينا تطلقون لسانكم
فينا . قالوا : نحن نقول نستغفر الله يا فقير راسنا بين يديك . فضحكت البنات وقمن
واصلحن بين القلندرية والجمال وقدمن للقلندرية الاكل فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون
والبوابة تسقيهم ودارت الكاس بينهم . فقال الجمال للقلندرية : واتم يا اخواننا
ما معكم حكاية او نادرة تحكوها لنا . فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهب
فاحضرت لهم البوابة دفأً وعوداً وجنكاً عجمياً . فقام القلندرية فاصلحوا الآلات واخذ
واحد منهم الدف والآخر العود والآخر الجنبك وضربوا بها وغنّوا وصرخت
البنات بصوت عالٍ . وبينما هم كذلك اذ بالباب يُطرق فقامت البوابة تبصر خبر
الباب

قالت شهرزاد : ايها الملك وكان السبب لدق الباب انه تلك الليلة تزل
الخليفة هارون الرشيد يتفرج ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره
ومسرور سيف نغمته . وكان من عادته انه يتنكر في صفة التجار . فلما تزل تلك
الليلة وشق المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا الآلات والغناء . فقال
الخليفة لجعفر : اشتهي ان ندخل الى هذه الدار ونسمع هذه الاصوات ونرى
اصحابها . فقال جعفر : يا امير المؤمنين هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشي
ان يصيبنا منهم شر . فقال : لا بد من دخولي واريدك ان تحتال حتى ندخل
عليهم . فقال جعفر : سمعاً وطاعة . ثم تقدم جعفر وطرق الباب . فخرجت البوابة
وقمحت الباب فتقدم جعفر وقال : ياسيدي نحن ناس تجار من طبرية ولنا في

بغداد عشرة ايام وبمنا تجارتنا ونحن نازلون في خان التجار وقد دعانا تاجر في هذه
الليلة فدخلنا الى منزله فقدم لنا طعاماً فاكلنا . ثم تنادينا عنده ساعة . فاذن
لنا في الانصراف . فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتهنا عن الحان الذي نحن فيه فعمل
من صدقاتكم ان تدخلونا هذه الليلة عندهم نبيت ولكم الثواب . فنظرت البوابة
اليهم وهم مترثون كالتجار وعليهم الحشمة . فدخلت على اختيها واخبرتنيما بحديث
جعفر فتأسفتا عليهم وقالتا لها : دعهم يدخلون . فرجعت وفتحت لهم الباب . فقالوا
لها : ندخل باذنك . قالت : ادخلوا . فدخل الخليفة وجعفر ومسرور . فلما
راهم البنات قن لهم واجلسنهم وكرمنهم وقلن : مرحباً واعللاً بالضيوف ولنا
عليكم شرط . فقالوا : وما هو . قالوا : لاتكلموا فيما لايعنيكم تسمعوا ما
لايرضيكم . فقالوا : نعم . ثم انهم جلسوا للشراب والمنادمة . فنظر الخليفة الى
الثلاثة القلندرية فوجدهم عوراً بالعين الشمال فتعجب من ذلك . ونظر الى البنات وما
هن فيه من الكمال والجمال فتعجب وتعجب . ثم اخذا في المنادامة والحديث . فقلن
للخليفة : اشرب . فقال : انا عازم على الحج فقامت البوابة وقدمت سفرة مزركشة
واقعدت عليها باطية صينية وقابت فيها ما . خلاف وادخلت فيها قطعة ثلج والبلوج
سكر . فشكرها الخليفة وقال في نفسه : لأجزيتها في غداة غد على فعلها من الخير .
فلما تحكم الشراب قامت السيدة وخدمتهم . ثم اخذت بيد الحشكاشة وقالت :
يا اختي قومي نقضي ديننا . فقالت الاختان : نعم . فعند ذلك قامت البوابة
قدامها وذلك بعد ان نظفت المقام ورمت القشور وغيرت البخور ومسحت وسط
القاعة واصعدت القلندرية الى جانب الايوان على صفة واخذت الخليفة وجعفر
ومسروراً الى جانب القصر على صفة وصرخت على الجمال وقالت : ما أقسل
مودتك . أنت ما انت غريب . انت من اهل الدار . فقام الجمال وشد وسطه

وقال : ماتريدين . فقالت : قف مكانك . ثم قامت الحشكاشة ونصبت في وسط القاعة كرسياً وقمحت خوشكانة وقالت للحمال : ساعدي . فرأى كلبتين سوداوين في رقابهما زناجير . فقالت للحمال : خذهما . فاخذهما الحمال وخرج بهما الى وسط القاعة . فقامت الصبية صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطاً وقالت للحمال : قدم كلبة منهما . فقدمها وجرها في الزنجير والكلبة تبكي وتحرك راسها الى الصبية . فنزلت الصبية عليها بالضرب على راسها والكلبة تصرخ . ولا زالت تضربها حتى كأت سواعدها . فرمت السوط من يدها وضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموع الكلبة بيدها وقبّلت راسها . ثم قالت للحمال : خذها وهات الثانية . فخاف بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى . فعند ذلك اشتغل قلب الحليفة وضاق صدره وعيي صبره ليعرف خبر هاتين الكلبتين . فغمز جعفرأ . فالتفت اليه وقال بالاشارة : أسكت . ثم التفت الصبية الى البوابة فقالت لها : قومي اقضي ما عليك . فقالت : نعم . ثم انها قامت وصعدت على السرير وهو من العرعر مصفحُ بصفائح الذهب والفضة . ثم قالت للبوابة والحشكاشة : هاتيا ما عندكما فقامت البوابة وجلست على كرسي بجانبها . واما الحشكاشة فانها دخلت مخدعاً وخرجت ومعها كيس اطلس بشرابط خضر وبشمستين من ذهب ووقعت قدام الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس فاخرجت منه عود غناء فاصلحت اوتاره وشدّت ملاويه واصلحته اصلاًحاً جيداً وانشدت تقول :

ردّوا على جفني النوم الذي سلبَ وخبروني بعقلي آينا ذهباً
علّمتُ لما رضيتُ الودَّ منزلةً ان المنام على جفني قد غضبا

(قال) فلما سمعت الصبية ذلك الغناء . قالت : اه اه اه . ووقعت على

الارض مغشياً عليها . فرأى الحليفة ضرب المقارع والسياط فتعجب غاية العجب

فقامت البوابة ورشت الماء عليها . فلما عاين الجماعة ذلك تكدر خاطرهم ولم يعلموا القصة ولا الخبر . فعند ذلك قال الخليفة لجعفر : ما ظنك في هذه الصبية وما هذا الضرب . فانا لا اقدر اسكت الا ان اقف على حقيقة الحال وخبر هذه الصبية وخبر الكلبتين السوداوين . فقال جعفر : يا مولانا قد شرطنَ عايننا ان لا نتكلم فيما لا يعنيننا فنسمع ما لا يرضينا . ثم قالت الصبية : بالله يا اختي اوفيني وأثيني . فقالت الخوشكاشة : حبا وكرامةً واخذت العود واسندته الى صدرها وجسته باناملها وانشدت تقول :

ان شكونا بعداً فماذا نقولُ	أو بلغنا شوقاً فاين السبيلُ
او بعثنا رسلاً تترجمُ عنا	ما يؤدي شكوى الودود رسولُ
ليس الا تأسفُ ثم حزنُ	ودموعُ على الحدود تسيلُ
ايها الغائبون عن شخص عيني	وهمُ في الفؤاد مني حلولُ
آتراكم فهل علمتم بعهدي	فهو طول الزمان ليس يحولُ

(قال) فلما سمعت القصيدة الثانية صرخت وقالت : والله طيب . ثم وقعت على الارض مغشياً عليها . فقامت الخشكاشة ورشت عليها الماء . فقامت وجلست . ثم قالت لاختها الخشكاشة : زيديني واوفي ديني فما بقي غير هذا الصوت فاحضرت الخشكاشة العود وانشدت تقول هذه الايات :

حتى متى هذا الصدود وذا الجفا فلقد جرى من ادمعي ما قد كني
وايكم تطيل الهجر لي متمهداً ان كان صدك حاسدي فقد اشتني

(قال) فلما سمعت الصبية الثالثة قصيدها صرخت ووقعت على الارض مغشياً عليها ثالث مرة فبان ضرب المقارع . فقالت القاندرية : ليتنا ما دخلنا هذه الدار وكناً نمنا على الكيمان . فقد تعكر مقامنا بشي . يقطع القلب . فالتفت الخليفة

اليوم وقال لهم : لم ذلك . قالوا : قد اشتغل سرنا بهذا الامر . فقال الخليفة :
أما انتم من هذا البيت . قالوا : لا ولا رأينا هذا الموضع الا في هذه الساعة .
فتعجب وقال : فيكون الرجل الذي عندكم يعرف خبرهم . ثم غمز الحمال وسأله
عن الاحوال . فقال الحمال : كلنا بالجهل سواء . وانا نشأت في بغداد وعمري ما
دخلت هذه الدار الا في هذا النهار . فقالوا : حسبنا انك منهم والان نراك
تظيرنا . ثم ان الخليفة قال : نحن سبعة رجال وهم ثلاثة نساء . ليس لهن رابع
فاسألوهن عن حالهن فان لم يجبننا طوعا اجبننا كرها . واتفق الجميع على ذلك .
فقال جعفر : ما هذا رأبي . دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطاً
وقد قبلنا شرطهن كما علمتم . فالاولى السكوت عن هذا الامر وقد بقي من الليل
القليل وكل منا يمضي الى حال سبيله . ثم غمز الخليفة وقال له : ما بقي الا ساعة
وفي غد تحضرهن بين يديك وتساألن عن قصتهن . فرفع الخليفة راسه وصرخ
مغضباً وقال : ما بقي لي صبر عن خبرهن فذع القنندرية يسألوهن . فقال جعفر :
ما هذا برأبي . فتفاوضوا في الكلام وكثر بينهم القال والقليل فحين يسألهن قبلًا .
قالوا : الحمال . فقالت لهم الصبية : يا جماعة لاي شيء اتم مضطربون . فقام الحمال
لصاحبة البيت وقال لها : يا سيدي ان هؤلاء الجماعة يجبون ان تحدثهم بخبر
الكلبتين وما قصتهما وكيف انت تعاقبينهما وتعودين فتبكين وتقبلينهما .
وان تجربهم عن اختك وضربها بالمقارع . وهذا سؤا لهم لك والسلام .
فقالت الصبية صاحبة المكان للضيوف : صحيح ما يقول عنكم . فقال الجميع :
نعم . الا جعفرًا فانه سكت . فلما سمعت الصبية كلامهم قالت : والله لقد
اذنتوني يا ضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا اتنا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما
لايعنيه سمع ما لايرضيه وما كفاكم اتنا ادخلناكم منزلنا واطعمناكم زادنا وما

لكم ذنب بل الذنب لمن اوصلكم الينا . ثم شمرت عن معصمها وضربت الارض
ثلاث ضربات وقالت : عجبا . واذا باب خريستانة قد قفح وخرج منه سبعة عبيد
وبايديهم سيوف مساوله فقالت : كتفوا هولاء الكثيري الكلام واربطوا بعضهم
ببعض . ففعلوا وقالوا : ايها السيدة ارسمي لنا بضرب رقابهم . فقالت : امهاوهم
ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم . فقال الحمال : يا ستر الله .
يا سيدتي لا تقتليني بذنب غيري والجميع اخطأوا ودخلوا في الذنب الا انا . والله
لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلحنا من هولاء القاندرية الذين لو دخلوا مدينة عامرة
اخربوها . ثم قال :

ما احسن الغفران من قادري لاسيا عن غير ذي ناصر

بجرمة الود الذي بيننا لا تقتلي الاول بالآخر

فلما فرغ الحمال من شعره ضحكت الصبية

(الليلة الحادية عشرة) . ولما ضحكت من غيظها اقبلت على الجماعة
وقالت : اخبروني بخبركم فما بقي من اعماركم الا ساعة . ولو لم تكونوا اعزاء او
اكابر قومكم او حكاماً لانا كنتم تجرأتم . فقال الخليفة : ويلاك يا جعفر اخبرها بنا
والا قتلنا غلطاً وحسن لها القول قبل ان يحل بنا المكره . فقال جعفر : من
بعض ما تستاهل . فزعت عليه الخليفة وقال : الهزل له وقت والجد له وقت .
هذا والصبية اقبلت على القاندرية وقالت لهم : اتم اخوة . قالوا : لا ما نحن الا
فقراء واعجاب . فقالت لواحد منهم : انت ولدت اعور . قال : لا انا قد جرى لي
حديث عجيب وامر غريب لما قلعت عيني . ولي حكاية لو كتبت بالابر . على
أماق البصر . لصارت عبرة لمن اعتبر . (قال) وسألت الثاني والثالث . فقالوا
مثل الاول . وقالوا : يا مولانا كل واحد منا من بلد وابن ملك وحاكم على

بلاد وعباد . فالتفتت الصبية اليهم وقالت : كل واحد منكم يقص علي حكايته وما سبب مجيئه الي عندنا ثم يمس علي راسه ويروح الي حال سيبله . فاول ما تقدم الجمال فقال : يا سيدي انا رجل حمال حملتني هذه الخوشكاشة وجاءت بي من بيت النبأذ الي دكان الجزار ومن دكان الجزار الي الفاكاهاني ومن عنده الي النقلي ومن النقلي الي الحلواني والعطار ومنه الي هنا وجري لي معكن ما جرى وهذا حديثي والسلام . فضحكت الصبية وقالت له : ملس علي راسك ورح . فقال : ما اروح حتى اسمع حديث رفقائي

فتقدم القنندري الاول وقال لها : يا سيدي اعلمي ان سبب حلق ذقني وقلع عيني ان والدي كان ملكا وله اخ وكان اخوه ملكا في مدينة اخرى . واتفق ان امي ولدتني ووُرد ابن عمي في يوم واحد . ومضت سنين واعوام وايام حتى كبرنا . وكنت ازور عمي في كل قليل واقعد عنده اشهرًا عديدة . فاكرمني ابن عمي غاية الاكرام . وذبح لي الاغنام . وروق لي المدام . وجلسنا للشرب . فلما تحكّم الشراب منا قال لي ابن عمي : يا ابن عمي لي اليك حاجة مهمة واريد ان لا تخالفني فيما اريد ان افعله . فقلت له : جبا وكرامة . فاستوثق مني بالأيمان العظام . ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا وعاد وخلفه امرأة متزرة وعليها من اللؤلؤ ما يساوي مبلغا عظيما . فالتفت الي المرأة خلفه وقال : خذ هذه المرأة واسبقني الي الجبانة القلانية . ووصفها لي فعرقتها . وقال لي : ادخل بها الي التربة وانتظري هناك . فلم يمكني الخالقة ولم اقدر ان ارد سؤاله لاجل اليمين التي حلفتها . فاخذت المرأة وسرت الي ان دخلت التربة انا واياها . فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه طاس فيه ماء . وكيس فيه جبس وقدم . ثم انه اخذ القدم وجاء الي قبري في وسط التربة ففكّه ونقل احجاره الي ناحية التربة . ثم بحث

بالقدوم في ارض القبر. ثم انكشف عن طابق حديد قدر الباب الصغير في الارض.
 ورفع فبان من تحته سلم معقودة . ثم التفت الى المرأة وقال لها : دونك
 وما تختارين . فزلت المرأة من على تلك السلم . فالتفت الي وقال : يا ابن
 عمي تمام المعروف اذا تزلت انا في ذلك الموضع رُد الطابق ورد عليه التراب كما
 كان على الطابق . وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاس
 اعجن به الجبس ولبس القبر كما كان اولاً في دائر الاجار حتى لا يراها احد ويقول :
 هذا فتح جديداً وبطنه عتيق . لان لي سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم بي الا الله .
 وهذه حاجتي اليك . ثم قال لي : لا اوحش الله منك يا ابن عمي . ثم تزل في
 السلم . فلما غاب عن عيني قمت ورددت الطابق وفعلت ما امرني به وبقي القبر
 كما كان . وانا في فخار سكران . ورجعت الى قصر عمي وكان عمي في الصيد
 والقنص . فتمت تلك الليلة . فلما اصبح الصباح تفكرت في الليلة الماضية وما
 جرى فيها على ابن عمي وندمت حيث لا ينفع الندم على ما فعلت معه وطاوعته
 فظننت انه كان مناماً . فأخذت اسأل عن ابن عمي فما كان احد يجيبني عنه .
 فخرجت الى المقابر والجبانة وقشيت على التربة فلم اعرفها . ولم ازل ادور تربة تربة
 وقبراً قبراً حتى اقبل الليل ولم اهتد عليها . فرجعت الى القصر ولم آكل ولم
 اشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي بحيث لا اعلم له حالاً . فانتمت غماً شديداً
 فتمت ليلتي وبت مهموماً الى الصباح . فنجت ثانياً الى الجبانة وانا افكرت في ما
 فعلته بابن عمي وندمت على سماعي منه . وقد درت في التراب جميعاً فلم اعرف تلك
 التربة وذلك القبر . فندمت على ذلك ودمت على هذا الحال سبعة ايام . فلم
 اعرف لها طريقاً . فزاد بي الوسواس حتى كدت ان اجن . فلم اجد فرجاً دون ان
 سافرت ورجعت الى ابي . فساعة وصولي الى مدينة ابي نهض جماعة على باب

المدينة وكتفوني. ففجبت كل العجب وانا ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وغلامي.
فلحقني منهم خوف زائد. فقلت في نفسي: يا ترى ما جرى على والدي. وسألت
الذين مسكوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جواباً. فبعد حين قال لي بعضهم
وكان خادماً عندي: ان اباك قد غدر به الزمان وتآمر عليه العساكر وقتله
الوزير وقعد مكانه. ونحن نترقبك بامرّه. فاخذوني وانا غائب عن الدنيا من هذه
الاخبار التي سمعتها عن ابي. فلما تمثلت بين يديه وكان بيني وبين الوزير عداوة
قديمة وسبب تلك العداوة اني كنت مولعاً بضرب قوس البندق. ولما كنت يوماً
من الايام واقفاً على سطح قصري اذا بطائر تزل على سطح قصر الوزير وكان
واقفاً. فاردت ان اضرب الطير واذا بالبندقه اخطأت ووقعت في عين الوزير فقلعتها
بالقضاء. والقدر كما قيل في بعض الامثال الماضية:

مشيناها خطأ كُتبت علينا ومن كُتبت عليه خطأ مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

قال الفلندري: فلما انتفعت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والدي كان
ملك المدينة. فهذا سبب العداوة بيني وبينه. فلما وقفت قدامه وانا مكثف
امر بضرب عنقي. فقلت له: باي ذنب تقتلني. فقال: اي ذنب اعظم
من هذا و اشار الى عينه المتلوعة. فقلت له: هذا فعلته خطأ. فقال: ان كنت
فعلته خطأ فانا افعله عمداً. ثم قال: قدموه قدموني بين يديه. فمد اصبعة في
عيني اليمنى قلعها. فصرت من ذلك الوقت اعور كما ترونني. ثم كتفني وحطاني في
صندوق وقال للسياف. تسلم هذا واشهر حسامك وخذ واذهب به الى ظاهر
المدينة واقتله ودع الوحوش والطيور تأكله. فخرج بي السياف وسار حتى خرج
من المدينة الى وسط البرية واخرجني من الصندوق وانا مكثف اليدين مغلول

الرجلين واراد ان يعصب عيني ويقتلني بعد ذلك فبكيت بكاءً شديداً حتى ابكيتهُ
ونظرتُ اليه وانشدتُ اقول هذه الايات :

جعلتكم درعاً حصيناً لتنعوا سهام العدى عني فكتمت نصالها
وصكت أرجيكم لكل ملامةٍ اذا اعوزت يدي اليمين شمالها
ذعوا قصة العذال عني بمعزلٍ وخلوا العدى ترمي علي نبالها
اذا أنتم لم تحرسوني من العدى فكتمت سكتكم لاعي ولا لها
وقال ايضاً :

واخوانٍ حسبتهم دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاماً صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي

فلما سمع السيف شعري وكان سيف ابي ولي عليه الاحسان قال :
يا سيدي كيف افعل وانا عبد مأمور . ثم قال لي : فز بعمرِكَ ولا تعد الى هذه
الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال بعضهم :

ونفسك فز بها ان شئت ضيماً وخلّ الدار تنعى من بناها
فانك واجدٌ ارضاً بارضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذلٍ وارض الله واسعةٌ فلاها
ولا تبعث رسولك في مهمٍ فما للنفس ناصحةٌ خلاها
وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها توأت ما عناها

فتبّلتُ يديه وما امنتُ بالنجاة وهان عليّ قلع عيني بنجاتي من القتل .
وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه واعلمته بما جرى علي والدي
وبما جرى لي من قلع عيني . فبكي بكاءً شديداً وقال : لقد زدتنى همّاً علي همي
وعمّاً علي غمي . فان ابن عمك قد عدم ولا اعلم ما جرى عليه منذ ايام ولم يخبرني

احد بنجره وبكى حتى أغمي عليه . فحزنت عليه حزناً شديداً . فاراد ان يحيط على عيني دواء فراها صارت جوزة فارغة . فقال : يا ولدي بعينك ولا يروحك . (قال) ولم يكنني السكوت على ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته بكل ما جرى . ففرح عمي بما قلته له فرحاً شديداً عند سماع خبر ابنه وقال : قم ارنى التربة . فقلت : يا عمي لا اعرف مكانها لاني رحمت بعد ذلك مراراً وفتشت عنها فلم اعرف مكانها . ثم اتيت انا وعمي الى الجبابة ونظرت ميمناً وشمالاً فعرفتها ففرحت انا وعمي فرحاً شديداً ودخلت انا واياه التربة . ورفعننا التراب والطابق وترلت انا وعمي قدر خمسين درجة . فلما وصلنا الى آخر سلم اذا بدخان طلع علينا حتى غشى ابصارنا . فقال عمي كلمة لا ينجل قائلها : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم مشينا واذا نحن بقاعة ملائنة دقيماً ومن الجيوب والمأكول وغير ذلك . ورأينا في وسط القاعة كلة مرخاة على سرير . فنظر عمي الى السرير فوجد ابنة والمرأة التي قد تلت معه صاراً فحماً اسود كأنهما ألقيا في جب من نار . فلما نظر عمي ذلك بصق في وجهه وقال : تستاهل يا خنزير . هذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو اشد واقوى

(الليلة الثانية عشرة) . ثم ان القلندري قال : ان عمي ضرب ولده بسر موجته وهو راقد فحماً اسود . فتعجبت من فعله وحزنت على ابن عمي وكيف صار هو والصبية فحماً اسود . فقلت : بالله يا عمي زول عن قلبك غصة . لقد اشتغل سرتي وخطرتي وانتمت بما قد جرى على ولدك وكيف بقي فحماً اسود هو والصبية . وما كفاهما ما هما فيه حتى ضربته بالسر موجه . فقال : يا ابن اخي هذا ولدي من صغره مولع بجب اخته وكنت انهاه عنها واقول : هما صغيران . فلما كبرا امسكته وزجرته زجراً بليغاً وقلت له : انكف عما انت فيه لنلا تبق بين

المولك بالمعاير والنقصان الى آخر الزمان . وتسير اخبارنا مع الركبان . وياك ان
تصدر منك هذه النعال فاني اسخط عليك واقتلك . وحجبت عنها وحجبتها عنه .
وكانت الخائنة تحب حبة عظيمة وقد اغواهما الشيطان وزين لهما اعمالهما . فلما
رآني حجبت حفر له هذا النفق الذي تحت الارض وسواه ونقل اليه المأكول كما
تراه . وتغفلني لما خرجت الى الصيد واتى هذا المكان . فغار عليه الحق وعليها
واحرقهما وعذاب الآخرة اشد واقوى . ثم بكى وبكيت معه ونظر الي وقال :
انت ولدي عوض عنه . وتفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها وكيف قتل الوزير
والدي وجلس مكانه وقلع عيني وما تم على ولد عمي من الحوادث الغريبة . ثم
بكيت وبكى عمي معي

ثم اتنا سعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان . ثم رجعنا الى
منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا صوت طبول وبوقات وكوسات ورماح
ابطال . وزججة رجال . وقعقة جمل . وصهيل خيل . وانطبقت الدنيا بالمحاج
والعبار من حوافر الخيل . فخارت عقولنا ولم نعرف ما الامر . فسألنا عن الخبر .
فقال : ان الوزير الذي اخذ مملكة ابيك جهز العساكر وجمع الجيوش واستخدم
العربان وجاونا بعساكر كعدد الرمال لا يحصى لهم عدد . ولا يقوى عليهم احد .
وقد هجموا على المدينة على غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه
المدينة . فسبق عمي وهربت انا من جانب المدينة وقلت : اذا وقعت في يده
قتلني . وتجددت علي الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت لابي وعمي وكيف
كان الامر . فان ظهرت عرفني اهل المدينة وعسكر ابي فيكون قتلي وهلاكه . فمنا
وجدت شيئا انجوه به الا حلق لحيتي وشواربي . فحلقتهما وغيرت اثوابي وخرجت
من المدينة وتصدت هذه المدينة لعل احدا يوصاني الى امير المؤمنين وخليفة رب

العالمين حتى اخبره وابث قصتي وما جرى لي . فوصلت الى هذه المدينة الليلة فوقفت حاراً اين امضي . واذا بهذا القلندري واقف . فسلمت عليه وقلت له : غريب . فقال : وانا غريب . فبينما نحن كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاء وسلم علينا وقال لنا : غريب . قلنا له : ونحن غريان . فشيننا وقد هجم علينا الظلام . فساقتنا القدر اليكم وهذا سبب حلق لحيتي وشواري وقمع عيني . فقالت الصبية : مأس على رأسك وروح . فقال لها : لا اروح حتى اسمع خبر غيري . فتعجبوا من حديثه . فقال الخليفة لجعفر : والله ما رأيت ولا سمعت مثل الذي جرى لهذا القلندري ثم تقدم القلندري الثاني وقبل الارض وقال : يا سيدي انا ما وُلدت اعور . ولي حكاية عجيبة لو كُتبت بالابر . على آفاق البصر . لكانت عبرة لمن اعتبر . وهي اني كنت ملكاً ابن ملك . وقرأت القرآن على سبع رواياته . وقرأت الكتب وعرضتها على مشايخ العلم . وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء . واجتهدت في سائر العلوم حتى قفت اهل زمانى . وفاق خطي خطوط سائر الكتبة . وشاع ذكري في جميع الاقاليم والبلدان وعند عامة الملوك . فسمع بي ملك الهند فارسل الى ابى يطلبني وارسل لابي هدايا وتحفاً تصلح للملوك . فجهزني ابى في ستة مراكب . وسرنا في البحر مدة شهر كامل . فوصلنا الى البر واخرجنا خيلاً كانت معنا في المركب وشدنا الهدايا على عشرة جمال ومشيننا قليلاً . واذا بغبار قد علا وثار . حتى سد الاقطار . وبعد ساعة من النهار . انكشف الغبار . وبان من تحته خمسون فارساً ليوث عوابس . للحديد لوابس . فتأملناهم واذا هم عرب قطعاً طريق . فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة اجمال محملة هدايا لملك الهند هجموا علينا وقدموا السنان بين ايدينا . فأشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم : نحن رسل ملك الهند المعظم فلا تؤذونا . فقالوا : نحن لسنا في ارضه . ولا

تحت حكمه . ثم انهم قتلوا بعض العلما ن وهرب الباقون وهربت انا بعد ان
جُرحت جرحا بليغا . واشتغلت عني العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا .
فصرت لا ادري اين اذهب . وكنت عزيزاُ فصرتُ ذليلا . وسرت الى ان
ايتت رأس الجبل فأويت الى مغارة الى ان طلع النهار . ولم ازل كذلك حتى
وصلت الى مدينة امينة حصينة ولى عنها الشتاء ببرده . واقبل عليها الربيع
بورده . وطلعت ازهارها . وتدقت انهارها . وغرّدت اطيارها كما قال فيها
الشاعر حيث وصفها :

مدينة ما بها لساكنها مروع والامان صاحبها
كأنها جنة مزخرفة لاهلها قد بدت عجائبها

قال : ففرحت بوصولي اليها . وقد تعبت من المشي وعلا في الهم والاصفرار
فتغيرت حالتي وانا لا ادري اين اسلك . فاجترت خياطاً في دكان فسلمت عليه .
فردّ علي السلام ورحّب بي وابسط معي وآسنني وسألني عن سبب غربتي .
فاخبرته بما جرى لي من اوله الى آخره فاغمم لاجلي وقال : يا فتى لا تظهر ما عندك
فاني اخاف عليك من ملك هذه المدينة وانه اكبر اعداء ابيك وله عنده ثار .
ثم احضر لي ما كولا ومشروباً . فأكلت وأكل معي وقضينا الليل مسامرة .
وافرد لي محلاً الى جانب حانوته واتاني بما احتاج اليه من فراش ولحاف فاقت
عنده ثلثة ايام فقال لي : ما تعرف صنعة تكتسب منها . فقلت له : اني فقيه
عالم كاتب حاسب خطاط . فقال : صنعتك كاسدة في بلادنا وما في مدينتنا
من يعرف علماً ولا كتابة غير الكسب . فقلت : والله لا ادري شيئاً غير الذي
ذكرته لك . فقال : شد وسطك وخذ فاساً وجبالاً واحتطب من البرية حطباً
تتقوت به الى ان يفرّج الله عنك . ولا تعرفهم بنفسك يقتلوك . ثم اشترى لي

فأساً وحبلاً وسأمني الى بعض الحطّائين وارصاهم بي . فخرجت معهم واحتطبت
 نهاري كاه فأتيت بحمل على رأسي فبعته بنصف دينار فأكلت ببعضه وابتعت
 بعضه . ودمت على هذا الحال مدة سنة . فبعد السنة أتيت يوماً على عادي الى
 البرية وتوغلت فيها فوجدت غرطة اشجار فيها حطب كثير . فدخلت الغرطة
 فوجدت اصل شجرة غليظة حفرت حولها وأزلت التراب عنها . فعثرت الفأس في
 حامة نحاس فنظفت التراب واذا هي في طابق خشب . فكشفتها فبان تحته سأم
 فنزلت الى اسفل السأم فرأيت باباً فدخلته فرأيت قصراً من احسن البنيان .

مشيد الاركان . فوجدت فيه صبية كالدرّة السنية

فلما نظرت اليها سبحت خالقها لما ابداع فيها من الحسن والجمال . فنظرت
 اليها وقالت : انت من تكون انسي أم جني . فقلت لها : انسي . فقالت :
 ومن اوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه
 انسياً ابداً . فخكيت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر . فصعب عليها حالي
 وبكت وقالت : وانا ايضاً اعلمك بقصتي . اعلم اني بنت الملك افيثاموس
 صاحب جزيرة الابنوس . وكان قد زوجني بابن عمي . فليلة زفاني اختطفني
 عفريت اسمه جرجيس بن رجوس ابن خالة ابليس . فطار وترل بي في هذا
 المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلل والحلي والقماش والمتاع والطعام
 والشراب وغير ذلك . وفي كل عشرة ايام ياتي بي بما احتاج اليه ثم يذهب لحال
 سيبه . وعاهدني اذا عرض لي حاجة ليلاً او نهاراً ان المس بيدي هذين
 السطرين المكتوبين على القبة فما ارفع يدي الا وأراه عندي . وله اليوم اربعة ايام
 وبقي له ستة ايام حتى ياتي . ثم نهضت على اقدامها فمسكتني من يدي وادخلتني
 من باب مقنطر . فجلست على مصطبة واجلستني الى جانبها رأته بسكر ممسك

وسقتني . ثم قدّمت لي ما كولاَ فاكلنا وتحادثنا ساعة . ثم قالت : والله كنت ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدي ولم أجد من يحدّثني خمسة وعشرين سنة . فالحمد لله الذي ارسلك لي . ثم قالت : يا فتى هل لك في الشراب . فقلت : افعلي . فعمدت الى خزانة واخرجت شراباً عتيقاً مختموماً . ونصبت خضرة . فاخذت وانشدت تقول :

لو علمنا قدومكم لنشرفنا مهجة القلب او سواد العين
وفرشنا خدودنا للقائم ليكون المسير فوق الجفون

فلما فرغت من شعرها اثبتت عليها وشكرتها على حسن صنيعها وذهب هي وغني وجلسنا في منادمة . فسكرت سكرأ حتى غبت عن الوجود . فتمت اتمايل يمينا وشمالاً وقلت لها : قومي اخرجك من تحت الارض وأرحك من هذا الجني . فضحكت وقالت : هيات ان يمكك ذلك . فقلت وقد غلب علي السكر : انا الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب ودعي العفريت يجي حتى اقتله فاني تعودت قتل العفاريت . فلما سمعت كلامي اصفر لونها وقالت لي : بالله لا تفعل وانشدت :

ان شيئاً هلاك نفسك فيه ينبغي ان تصون نفسك عنه

ثم انشدت :

يا طالباً للفراق مهلاً وخيله سبق عتاق
اصبر فطمع الزمان غدر وأخر الصحبة القراق

فلما فرغت من شعرها لم التفت لكلامها ورفضت القبة رفضاً قويا (الليلة الثالثة عشرة) . ولما رفضت القبة ما شعرت الا الاقطار قد اظلمت . وأرعدت وابتقت . وتهزرت الارض . واطبقت الدنيا . فطار

السكر من رأسي وقلت لها : ما الخبر . قالت : العفريت قد وصل الينا . أما
 حذرناك من هذا . والله لقد آذيتني . انج بنفسك واصعد من المكان الذي
 جئت منه . فمن شدة خوفي نسيت حذائي وفأسي . فلما صعدت درجتين والتفت
 لا نظروا واذا بالارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذو منظر هائل وقال : ما هذه
 الزعجة التي ازعجتني بها . ما مصيبتك . فقالت : ما اصابني شيء غير ان صدري
 ضاق . فارادت ان اشرب شراباً يشرح صدري فثقل علي رأسي فوقعت على
 القبة . فقال لها العفريت : تكذبين يا خائنة . ونظر في القصر يمينا وشمالاً فرأى
 الجذاء والفأس . فقال لها : ما هذا الا لبس الانس . من جاء اليك . فقالت :
 ما نظرت هذا الا الساعة كأنهما تعلقا معك . فقال العفريت : هذا كلام محال .
 ثم انه شجها بين اربع سلك وجعل يعاقبها ويقررها . فما كان ليون علي ان
 اسمع بكاءها فصعدت على السأم وانا من الخوف ارجف . فلما وصلت الى اعلى
 الموضع رددت الطابق كما كان وسترة بالتراب وندمت على ما فعلت غاية الندم .
 وتذكرت الصيبة وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون . وكيف لها خمس وعشرون
 سنة وما جرى لها بسببي . وافكرت في لي ومملكته وكيف صرت حطاباً . وقد
 تكدر عيشي بعد ان صفا الوقت فبكيت وقلت هذا البيت :

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبةً فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسراً

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الحياط فلقيته من اجلي على مقالي النار .
 وهولي في الانتظار . فقال : اني بث الباردة وقلبي عندك وخفت عليك من
 وحش وغيره فالحمد لله على سلامتكم . فشكرته على شفقتي علي ودخلت خلوتي
 وجعات اتفكر في ما جرى لي ولت نفسي على كثرة فضولي ورفسي هذه القبة . وانا
 في هذا الحساب واذا بصديقي الحياط دخل علي وقال لي : يا فتى في الدار شيخ

عجمي يطلبك ومعه فاسك وحذاؤك قد جاء بهما الى الخطابين وقال لهم : انا
 خرجت وقت اذان المؤذن الى صاوة النجر فعثرت بهما ولم اعلم لمن هما . دلوني
 على صاحبهما . فدلّه الخطابون عليك وقد عرفوا فاسك . وهو قاعد في دكاني
 فاخرج اليه واشكره وحُد فاسك وخفك . فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني
 وتغير كوني . فبينما انا كذلك واذا بارض خلوتي انشقت وطلع منها العجمي واذا
 هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشي . فاخذ الفاس
 واحف وقال لها : ان كنت جرجيس . من ذرية ابليس . فانا اجي بصاحب
 هذا الفاس والحذاء . ثم جاء لهذه الغاية الى الخطابين ودخل علي ولم يهاني
 بل اختطفني وطار وعلا بي وتزل وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسي . ثم
 طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية مشبوحة والدم يسيل من اجنابها .
 فذرفت عيناي الدمع فاخذها العفريت وقال لها : أما هذا هو الذي دخل ههنا .
 فنظرت الي وقالت له : لا اعرف هذا ولا رأيتُه الا في هذه الساعة . فقال لها
 العفريت : اما تقرّي مع ما نالك من العقوبة . فقالت : ما رأيت عمري وما يحل من
 الله ان اكذب عليه . فقال لها العفريت : ان كنت لم تعرفيه خذي هذا السيف
 واضربي عنقه . فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على راسي فاشرت لها بجاجي
 ودمعي يجري على وجنتي فهمت اشارتي وقالت : كل هذا بسبك . فاشرت
 لها ان هذا وقت العفو ولسان حالي يقول :

يترجم طرفي عن لساني فتعلمُ ويؤدي لها ما في ضميري اكرمُ
 ولما التقينا والدموع سواجهمُ خرست وطرفي عنكم يتكلمُ
 تشير قادري ما تقول بطرفها وارمي اليها بالبنان فتفهمُ

(قال) فلما فرغت من الشعر رمت الصبية السيف من يدها وقالت :

كيف اضرب عنق من لا اعرفه ولا اساء الي . ما يحل هذا في ديني
وتأخرت . فقال العفريت : ما يهون عليك قتله ولا تقرين عنه وبعد هذا لا يحن
على الجلوس الا الجلوس . ثم التفت الي العفريت وقال : يا انسي وانت ما تعرف
هذه . فقلت : ومن تكون هذه وما رأيتها قط الا في هذه الساعة . قال :
فخذ هذا السيف واضرب عنقها وانا اطلقك تروح واني اتحقق انك لا تعرفها ابدا .
فقلت : نعم : واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي . فقالت لي
بجانبها اي : ما قصرت معك أهكذا تقاباني . فهيمت ما قالت واشرت اليها
بعيني اني سأفديك بروحي . فكتب لسان حالنا حيث يقول :

كم صامت حدثت عينه خليله بالذي اضرا
فما احسن اللحظ في وجهه وما ارشق الطرف اذ عبدا
فهذا باجفانه كاتبٌ وذلك بمقلته قد قرا

(قال) فهيمت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت : ايها
العفريت الشديد . والبطل الصنديد . اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين ما
استحلت ضرب عنقي فكيف يحل لي ان اضرب عنقها ولم ارها عمري . فلا افعل
ذلك ابدا ولو سقيت كأس الموت والردي . فقال العفريت : انتا بينكما مودة .
فاخذ العفريت السيف وضرب يد الصبية قطعها ثم ضرب الثانية قطعها فقطع اربعة
اطرافها باربع ضربات وانا انظر وايقنت بالموت وقد اشارت الي بعينها كالمدع .
ثم ان العفريت ضرب راسها . ثم التفت الي وقال : يا انسي لا بد لي ان امتلك
فتمن علي . فقلت : وما اتمناه عليك . قال : تمن علي اي صورة اسحرك فيها
اما صورة كلب او حمار او قرد . فقلت وقد طمعت ان يعفو عني : والله ان
عفوت عني يعف الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك . وتضرعت غاية

التضرع وبقيت بين يديه وقات له : انا مظلوم . فقال : لا تطل علي الكلام ما
يبعد علي قتلك ولكن اخيرك . فقلت : ايها العفريت ان العفوعني هو اليق
بك فاعف عني كما عفا المحسود عن الحاسد . فقال العفريت : وكيف كان
ذلك

حكاية الحاسد والمحسود

زعموا ايها العفريت انه كان في مدينة رجلان يسكنان في بيتين بجناظ واحد
ملصقين وكان احدهما يحسد الآخر ويصيبه بعينه ويبالغ في اذيته وكل وقت يحسده
وزاد به حسده حتى انه امتنع عن الطعام ولذيذ المنام . والمحسود لا يزداد الا
خيراً وكلما حسده جاره تحسنت حاله . فبلغ المحسود حسد جاره له واذيته له فحمل
من جواره وابتعد عن ارضه وقال : والله لا هجرن الدنيا لاجله . وسكن في مدينة
اخرى واشترى له فيها ارضاً وكان في تلك الارض بئر قديمة فعمّر له بها زاوية
واشترى له كل ما يحتاج اليه . وعبد الله تعالى فيها واخاص عبادته . وجاءته الفقراء
والمساكين من كل جانب وشاع خبره في تلك المدينة . ثم اتصل خبره بجواره
الحاسد له بما وصل اليه من الخير . فقدم عليه مع اكابر المدينة . فدخل الزاوية
فناقاه الجار المحسود بالرحب والسعة واكرمه غاية الاكرام . فقال له الحاسد :
لي معك كلام وهو سبب سفري اليك واريد ان ابشرك بقم وامش معي في
زاويتك . فقام المحسود واخذ بيد الحاسد وتمشيا الى آخر الزاوية . فقال الحاسد :
قل لفقرائك يدخلون الى خلواتهم فانا ما اقول لك الا سرا بحيث لا احد يسمعنا .
فقال المحسود لفقرائه : ادخلوا الى خلواتكم . ففعلوا كما امرهم به ومشى به قليلاً
الى ان وصل به الى البئر القديمة فدفع الحاسد المحسود فالقاه في البئر ولم يعلم به

احد . وخرج وراح في سبيله وظن انه قتله . وكانت البئر مسكونة من الجن فحمالوه على ايديهم واقعدوه على الصخرة وقال بعضهم لبعض : تعرفون من هذا . قالوا : لا : قال قائل منهم : هذا الرجل المحسود الذي هرب من حاسده وسكن مدينتنا وانشأ هذه الزاوية وانسنا بذكره وقراءته وقد جاءه الحاسد فاجتمع به وتحيل عليه حتى رماه عندكم وقد اتصل خبره في هذه الليلة بسطان هذه المدينة وعزم على زيارته في الغداة لاجل بنته . فقال بعضهم : وما الذي بلبنته . قال : بها جنون ولو عرف دواءها لكان ابرأها . ودواؤها اهون شي . قال بعضهم : وما دواؤها . قال : عند هذا العابد قط أسود في آخر ذنبه نقطة بيضاء بقدر الدرهم . فلو أخذ منها سبع شعرات من الشعر الابيض ونجزها بها نجت من المارد ولا يعود اليها ابداً وتبرأ لوقتها

ايها العفريت هذا كله جرى والمحسود يسمع . فلما اصبح الصباح . وطلع الفجر ولاح . جاء الفقراء الى الشيخ فوجدوه طالعاً من البئر فعظم في اعينهم . ثم عمد المحسود الى القط الاسود وأخذ من النقطة البيضاء التي في ذنبه سبع شعرات . وما طلعت الشمس الا والمالك قد جاء في عسكره فدخل هو واكابر دولته وامر بقتل عسكره بالوقوف . فلما دخل الملك على المحسود رحب به وقربه وقال له : هل اكشفك بما جئتني به . قال : نعم . قال : انك جئت ترورني وفي نفسك ان تسأني عن ابنتك . فقال الملك : نعم ايها الشيخ الصالح . فقال المحسود : ارسل من يأتي بها وارجو ان شاء الله تعالى انها تبرأ في هذه الساعة . ففرح الملك وارسل اعوانه فجاءوا بها وهي مكتمة مغللة . فاجلسها المحسود وستر عليها ستراً واخرج الشعر ونجزها به . فصاح الذي كان على رأسها ومضى عنها وعاد اليها عقلها وسارت وجهها . فقالت : ما هذه الاحوال ومن جاء بي الى هذا المكان .

وفرح السلطان فرحاً ما عليه من مزيد وقبّل عينها وقبّل يدي الشيخ الحسود .
ثم انه التفت الى اكابر دولته وقال : ماذا تقولون . ما يستأهل من شفي
ابنتي . قالوا : يتزوج بها . قال : صدقتم . ثم زوجته بها . وصار الحسود صهر
الملك . وبعد قليل مات الوزير . فقال الملك : من نعمل وزيراً . فقالوا صهرك :
فعملوا الحسود وزيراً . وبعد قليل مات السلطان . قالوا : من نعمل ملكاً . قالوا :
الوزير . فعملوا الوزير سلطاناً وصار ملكاً حاكماً . فني يوم من الايام ركب مركبه
وكان الحاسد ماراً في طريقه واذا بالحسود بدست مملكته بين امرائه ووزرائه
وارباب دولته . فوقعت عينه على حاسده فالتفت الى بعض وزرائه وقال : انتني
بذلك الرجل ولا ترجفه . فعاب واتاه بالحاسد جاره . فقال : اعطوه الف مثقال
من خزائني واحموا له عشرين حملاً من التاجر وارسلوا معه حارساً يوصله الى بلده .
ثم انه ودعه وانصرف عنه وما عاقبه على ما فعل به

انظر ايها العفريت الى عفو الحسود عن الحاسد وكيف حسده في البداية ثم
آذاه وسافر اليه . ثم بلغ به الى ان رماه في البئر واراد قتله ولم يقابله على آذاه بل
صفح عنه وعفا عنه . ثم بكيت بين يديه البكاء الشديد الذي ما عليه من مزيد
وانشدت :

صفح الكرام فلم تزل اهل النهي يهبون للجانين ما يمنونهُ
فاقد حويث على الذنوب باسرها فاحو من الصغح الجميل فتونهُ
فن ابتغى عفو الذي هو فوقهُ فليعف عن ذنب الذي هو دونهُ

فقال العفريت : لا تطل عليّ اكلام . اما القتل فلا تخف منه واما العفو
عنك فلا تطمع فيه ولكني اسحرك . ثم اقتلني من الارض وطار بي الى الجبل
حتى نظرت الى الدنيا تحتي كأنها قصعة في وسط الماء . ثم حظني على جبل

واخذ قليلاً من التراب وهمهم عليه وعزّم ورشني به وقال : اخرج من هذه الصورة الى صورة قرد . فن ذلك الوقت صرت قرداً ابن مائة سنة . فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على نفسي وصبرت على جور الزمان وعلمت ان الزمان ليس لاحد وقد انحدرت من على الجبل الى اسفل فوجدت برّاً متسعاً فسافرت مدة الشهر فانتهي بي السير الى شاطئ البحر المالح . فوقفت ساعة واذا انا بركب في وسط البحر وقد طاب ريحه وهو طالب البر فاختمت خلف صخرة على جانب البر وصبرت الى ان اتى المركب فنزلت فيه . فقال واحد من الركاب : اخرجوا هذا المشؤوم عنا . فقال الرئيس : نقتله . وقال الآخر : اقتله بهذا السيف . فسكت ذيل الرئيس وبكيت وسالت دموعي فخنّ عليّ الرئيس وقال : يا تجار هذا القرد قد استجار بي وقد اجرته وهو في ذمامي فلا احد يعكر عليه ولا يشوشه . ثم ان الرئيس صار يحسن اليّ ومهما تكلم به افهمه واقضي حوائجه كلها واخدمه في المركب فخبني . ثم ان المركب طاب له الريح مدة خمسين يوماً فارسينا على مدينة عظيمة وفيها عالمٌ عظيم لا يُحصى عددهم الا الله . فساعة وصولنا وقف مركبنا واذا قد اقبل الينا ممالك من جهة ملك المدينة فصعدوا الى مركبنا وهناك التجار بالسلامة وقالوا : ملكنا يهينكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرّج الورق وكل واحد منكم يكتب سطرًا واحدًا فان الملك كان له وزير خطاط وقد مات واقسم السلطان وحلف الايمان العظام بان لا يوزر الا من يكتب مثل خطه . ثم ناول التجار درج ورق طوله عشرة اذرع في عرض ذراع فكتب كل من كان يعرف الكتابة الى آخرهم . قمت وانا في صورة القرد وخطفت الدرّج من ايديهم . فخافوا اني اقلعه فنهروني فاشرت اليهم : اني اكتب . فاشار لهم الرئيس . فخلوه يكتب فان خلط وخرفش طردناه عنا وان احسن الكتابة اتخذته ولدًا . فاني ما رأيت

قرّداً افهم منه . ثم اني مسكت القلم وامتددت من الدواة حبراً وكتبت بالقلم
الرقاعي هذين البيتين :

لقد كتب الدهر فضل الكرام وفضلك لآن لا يكتب
فلا أيتم الله منك الوري لانك للفضل ام وأب
وكتبت بقلم الريحان :

له قلم عمّ الاقاليم نفعه وعم جميع العالمين منافع
فما نيل مصر مثل نالك الذي يد إلى الامصار خمساً اصابع
وكتبت بقلم الثأث :

وما من كاتب الأسيفى ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في التيامة ان تراه
وكتبت بقلم النسخ :

لا نبينا بالفراق تحكمت فينا بذاك حوادث الايام
عدنا لافواه الحابر نشكي ألم الفراق بألسن الاقلام
وكتبت بقلم الطومار :

ان الخلاقة لاتدوم لواحد ان كنت تنكر ذا فابن الاول
اغرس من الفعل الجميل غرائساً فاذا عزلت فانها لاتعزل
وكتبت بقلم المحقق :

اذا قمت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرًا بذاك شرفت فضلاً نسبة القلم
ثم ناولتهم الدرج وكتبوا كل واحد سطرًا . ثم اخذوه وذهبوا به الى
الملك . فلما نظر الملك الى الدرج فلم يجبه خط احد الا خطي . فقال للجماعة :

توجهوا الى صاحب هذا الحظّ واركبوه بغلة وجيئوا به بالآلات الطرب والبسوه حلة سنية واحضره اليّ . فلما سمعوا كلام الملك تبستوا . فغضب الملك منهم وقال : يا ملاعين أتضحكون مني لاجل امرٍ اقولهُ لكم . فقالوا : ايها الملك ان لضحكنا سبباً . فقال : وما هو . فقالوا : ايها الملك انت تأمرنا ان نحضر لك الذي كتب هذا الحظّ والحال ان الذي كتبه قودّ وليس هو آدمي وهو مع رئيس المركب . فقال : أحقّ ما تقولون . قالوا : اي والله وحق نعمتك . فتعجب الملك من كلامهم واهتزّ من الطرب وقال : اريد ان اشترى هذا القرد من الرئيس . ثم بعث رسولا الى المركب ومعه البغلة والحلة وآلة الطرب وقال : لا بدّ ان تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتجيئوا به من المركب . فساروا الى المركب واخذوني من الرئيس والبسوني الحلة واركبوني البغلة فاندش الخلائق وانقلبت المدينة لاجلي وصاروا يتفرجون عليّ . فلما اصدوني الى الملك ولاقاني قبّلت الارض بين يديه ثلاث مرات . ثم امرني بالجلوس فجلست على ركبي . فتعجبت الخلائق الحاضرون من ادبي وكان اكثرهم تعجباً للملك . ثم امر الملك الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا انا وحضرة الملك والطواشي ومملوك صغير . ثم امر الملك فقدموا سفرة الطعام وفيها ما هش وطار . وتناغى في الاذكار . من القطا والجمانيّ وساثر اصناف الطيور . فاشار الملك اليّ ان آكل معه . فقممت وقبّلت الارض بين يديه وجلست اكلت معه . ثم رفعت السفرة . فغسلت يديّ سبع مرات واخذت الدواة والقلم وكتبت اقول هذه الايات :

نُحج بالغرانيق في ربع السكاريج	وابك لفقد القلايا والطياهيح
واندب بنات القطا ما زلت انديها	مع اللدجاج واصناف القواريج
يا لهف قلبي على لونين من سملك	على رغيغ من الحُبز المعاريح

لله درّ الشوا ما كان اطيبةً والدهن يُغمس في خلّ السكاويج
 ما هزّني الجوعُ الأبتُ معتكفاً على الهريسة طهو الطهاويج
 تروعه عند أكلٍ في فكاهتهِ على الموائد اصناف الديايج
 يا نفس صبراً فان الدهر ذو عجبٍ ان ضاق يوماً اتانا بالتفاريج
 ثم قمت وجلست بعيداً . فنظر الملك الى ما كتبت وقراه فتعجب وقال :
 يا للعجب قردٌ ويكون عنده هذه الفصاحة والحظ . والله ان هذا من اعجب
 العجب . ثم قدّم للملك مشروب خاصّ في زجاج فشرب الملك . ثم نادني
 فقبلت الارض وشربت وكتبت :

أحرّقوني بالنار واستنطقوني وجدوني على البلاء صبورا
 لاجل هذا حملت فوق الايادي وثمت من الماوك الثغورا
 وايضاً :

هتف الصبح بالدحي فاسقنيها خمره تترك الحليما سفيها
 لست ادري لرقعةٍ وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها
 (قال) قرأ الملك الشعر فحسّر وقال : لو كان هذا الادب في انسان لفاق
 اهل عصره وزمانه . ثم قدم الملك رقعة شطرنج وقال : هل لك ان تلعب معي .
 فاشرت براسي : نعم وتقدمت ووضعت الشطرنج ولعبت معه مرتين وانا اقلبه .
 فخار عقل الملك . ثم اخذت الدواة والقلم وكتبت على الرقعة هذين البيتين :
 جيشان يقتتلان طول ضحاها وتخاصم في كل وقت زائد
 حتى اذا جنّ الظلام عليهما ناما وضهما فراش واحد
 قال : فلما قرأ الملك هذين البيتين عجب وطرب وعلقته الخيرة وقال لخادمه :
 امض الى سيدتك سيدة الحسن وقل لها : كلمي الملك حتى تحي تنفج على

هذا القرد العجيب . فغاب الخادم وعاد ومعه السيدة . فلما نظرت الي غطت وجهها وقالت : يا ابني كيف طاب على قلبك ان ترسل اليّ لتريني الرجال . فقال : يا سيدة الحسن ما عندي سوى المملوك الصغير والمقدم الذي ربّك وانا ابوك فمنّ تغطين وجهك . فقالت ان هذا القرد شاب ابن ملك وابوه اسمه افتيازوس صاحب جزائر ابنوس وهو مسخور سحره العفريت جرجيس . الذي هو من ذرية ابليس . وقتل زوجته بنت ملك افتاموس . وهذا الذي ترعم انه قرد هو رجل عالم عاقل . فتعجب الملك من ابنته ونظر اليّ وقال : أحق ما تقول عنك . فقلت براسي : نعم . وبكيت . فقال الملك لابنته : من اين عرفت انه مسخور . فقالت : يا ابت كان عندي وانا صغيرة عجوز ما كره ساحة فعلمتني السحر وصناعته وقد حفظته واتقنته وحفظت منه مائة وسبعين باباً من ابوابه اقل باب فيه اجعل حجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها لجة بحر واجعل اهلها سمكا في وسطها . فقال ابوها : يا ابنتي بجيائي خلصي لنا هذا الشاب حتى اجعله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب . فقالت له : جبا وكرامة . ثم اخذت ييدها سكيناً وعملت دائرة وسط القصر

(الليلة الرابعة عشرة) . قالت شهرزاد : وكتبت عليها اسماء وطلسمات وعزمت وقرأت كلاماً يفهم وكلاماً لا يفهم . فبعد ساعة اظلمت علينا الدنيا واذا بالعفريت قد تدلى علينا في صفة وهيته . له ايدي كالمذاري . وارجل كالسوارى . وعينان مثل شعقتي النار . ففزعتنا منه . فقالت بنت الملك : لا اهلاً بك ولا سهلاً . فانقلب العفريت في صورة اسد وقال لها : يا خائنة نقضت العهد واليمين . اما تحالفنا بان لا يتعرض احد منا للآخر . فقالت له : يا لعين . ومثلك له عندي يمين . فقال العفريت : خذي ما جاءك . ثم قمع الاسد فنه

وهجم على الصبية فاسرعت واخذت شعرةً من شعرها وهزتها بيدها وهممت
 بشفتيها فصارت الشعرة سيفاً ماضياً وضربت به ذلك الاسد فصار نصفين وانقلب
 رأسه عقرباً فانقلبت الصبية حية عظيمة وهجمت على هذا اللعين وهو في صفة
 عقرب فتقاتلا قتالاً شديداً . ثم انقلبت العقرب عقاباً فانقلبت الحية نسرأ
 وصارت وراء العقاب وطلبته ساعةً زمانية . فانقلبت العقاب قطاً اسود فانقلبت
 الصبية ذنباً ابلق فتقاتلا في القصر ساعةً زمانية فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب
 وصار رمانة حمراء كبيرة وقعدت الرمانة في وسط فسقية القصر . فجاءها الذئب
 فارتفعت في الهواء ووقفت على بلاط القصر فانكسرت . وانتشر الحب كل
 حبة وحدها وامتلات ارض القصر حب رمان . فانفض الذئب وصار ديكاً
 والتقط ذلك الحب حتى لم يترك ولا حبة . فبالامر المقدّر بقيت حبة في جانب
 الفسقية . فصار الديك يصبح ويرفرف باجنحته ويشير اليها بمنقاره ونحن لانفهم
 ما يقول . وصرخ علينا صرخة تحيل لنا عندها ان القصر قد انقلب علينا ودار في
 ارض القصر كله فرأى الحبة التي اختبأت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها
 واذا بالحبة غاصت في وسط الماء الذي في الفسقية وصارت سمكة وغارت في قعر
 الماء . فانقلب الديك حوتاً كبيراً وتزل خلفها وغاب ساعة . ثم سمعنا صراخاً
 علا فارتجفنا . فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار يفتح فمه . يخرج منه
 نار ومن عينيه وانفاه نار ودخان . وخرجت الصبية وهي حمرة نار عظيمة فتقاتلا
 هي وياها ساعة حتى اعتقدت عليهما النيران . وانجس الدخان في القصر فحجفنا
 واردنا ان نغطف في الماء خشيةً من الحريق والهلاك . فقال الملك : لا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . يا ليتنا ما كلفناها خلاص
 هذا القرد حتى اننا اتعبناها هذا التعب العظيم مع هذا العفريت الملعون الذي ما

تقدر عليه كل العفاريت الموجودة في الدنيا . ويا ليتنا ما عرفنا هذا القرد . لا بارك الله فيه ولا في ساعته . قصدنا ان نعمل معه جميلاً لوجه الله تعالى ونخلصه من السحر فابتلينا بتعب القلب

اما انا يا سيدي فكنت مربوط للسان لا اقدر اتكلم معه بشي . ثم ما شعرنا الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران . وصار عندنا في الايوان . ونفخ في وجوهنا بالنار . ففتحته الصيبة ونفخت في وجهه فاصابنا الشرار منها ومنه . فاما شرارها فلم يؤذنا واما شراره ففحقني في عيني شرارة منه فطمستها وانا في صورة القرد . ولحق الملك شرارة منه في وجهه احرقت نصف وجهه وحلته وحنكه التحتاني واوقعت صف اسنانه التختانية ووقعت شرارة في صدر الحصي فاحترق ومات من وقته وساعته فايقناً بالهلاك وايسنا من الحياة . فينما نحن كذلك اذ بقائل يقول : الله اكبر الله اكبر . فتح ونصر . واذا بنت الملك قد احرقت العفريت واذا به قد صار كومة رماد واقبلت الصيبة الينا وقالت : الحقوني بطاس ماء . بخاءوها به فتكلمت عليها بكلام لانفهمه . ثم رشتني بالماء . وقالت : اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى . (قال) فانفضت فاذا انا بشر كما كنت ولكن ذهبت عيني . فقالت الصيبة : النار النار يا والدي ما بقيت اعيش . وما انا معودة قتال الجن ولو كان من الانس قتلته من زمان وما تعبت الا وقت تفرق حبوب الرمانه والتقاط حبا ونسيت الحبة التي فيها روح الجنى فلو التقطتها لالت من ساعته . ولكن ما علمت بالقضاء والقدر فاذا هو قد اتى وجرى لي معه حرب شديدة تحت الارض وفي الهواء والماء . وكلما كنت افتح عليه باباً يفتح علي باباً الى ان فتح علي باب النار . وقليل من يفتح عليه باب النار وينجو منه . وانما ساعدني عليه القدر حتى حرقته قبلي . وكنت اعهد منه التدين

بدين الاسلام . واما انا فميتة فخليفتي الله عليكم . ثم انها استغاثت ولم تزل
 تستغيث من النار فاذا شرار اسود قد صعده الى صدرها وسرى الى وجهها . فلما
 وصل الى وجهها بكت وقالت : اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله .
 ثم نظرنا اليها واذا بها كومة رماد الى جانب كومة الغفريت فخرنا عليها وتميت لو
 كنت مكانها ولا ارى ذلك الوجه المبيح الذي يعمل معي هذا الخير يصير رماداً
 لكن حكم الله لا يُرد . فلما رأى الملك ابنته صارت كومة رماد نتف بقية لحيته
 ولطم وجهه وشق آثابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها فاقبل الحجاب وارباب
 الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وكومتي رماد فتمججوا وداروا حول الملك
 ساعة . فلما افأق اخبرهم بما جرى لابنته مع الغفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ
 النساء والجواري واقاموا المأتم سبعة ايام وقام الملك وامر ان يبني على رماد ابنته
 قبة عظيمة واوقدوا فيها الشموع والقناديل . واما رماد الغفريت فانهم ذروه في
 الهواء الى لعنة الله . ثم مرض السلطان مرضاً اشرف منه على الموت ودام مرضه
 شهراً . ثم تعافى ونبت لحيته فطلبني وقال لي : يا فتى قد قضينا زماننا في اهناء
 عيش آمنين من نواب الزمان حتى اقبلت علينا . يا ليتنا ما كنا رأيناك ولا رأينا
 يوم طلعتك القبيحة فما نحن صرنا في حالة العدم بسببك . اولاً عدمت ابنتي التي
 كانت تساوي مائة رجل . وثانياً جرى لي من الحريق ما جرى وعدمت اضراسي
 ومات خادمي وقبل ذلك وبعده ما رأينا منك شيئاً . لكن اكل من الله عليك
 وعلينا والحمد لله حيث خلصتك ابنتي واهلكت نفسها . فاخرج يا ولدي من بلدي
 وكفى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام وان عدت
 رأيتك قتلتك . وصرخ علي فخرجت يا سيدتي من عنده وما أوقن بالنجاة ولا
 ادري اين اتوجه . وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق وسلامتي

منهم ومشيت شهراً ودخلت في المدينة غريباً واجتماعي بالحياط واجتماعي بالصبية تحت الارض وخلاصي من العفريت بعد ان كان عازماً على قتلي وما عبر قلبي من الابتداء والمتهي فحمدت الله وقلت : بعيني ولا بروحي . ودخلت الحمام قبل ان اخرج من المدينة وحلقت لحيتي ولبست مسحاً اسود وقصدت الصحح يا سيدتي وفي كل يوم ابكي واتفكر في المصائب التي جرت عليّ وقلع عيني وكل ما افتكر في ما جرى لي ابكي وانشد واقول هذه الايات :

تحيرتُ والرحمن لاشك في امري وحاطت بي الاحزان من حيث لا ادري
 ساصبر حتى يعجز الصبر من صبري واصبر حتى يقضي الله من امري
 ساصبر مغلوباً بغير توجع كما يصبر الظمآن في ازمِن الحر
 ساصبر حتى يعلم الصبر اني صبرتُ على شيءٍ أمرٌ من الصبر
 ولا شيءٍ مثل الصبر مرٍ وانما امرٌ من الامرين ان خانتي صبري
 سراير سرّي ترجمان سريرتي اذا كان سرُّ السرِّ سرِّك في سرّي
 ولو ان ما بي بالجبال لهدمت وبالنار اطفأها وبالريح لم تسر
 ومن قال ان الدهر فيه حلاوة فلا بدّ من يومٍ أمرٌ من السرِّ
 ثم سافرت الاقطار . ووردت الامصار . وقصدت دار السلام ببغداد

لعلي اتوصل الى امير المؤمنين واخبره بما جرى لي . فوصلت بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الادل واقفاً حائراً . فقلت : السلام عليك وتحدثت معه . واذا باخي الثالث قد اقبل علينا وقال : السلام عليكم انا رجل غريب . فقلنا له : ونحن غرباء وقد وصلنا هذه الليلة المباركة . فتمشينا نحن الثلاثة وما فينا احد يعرف حكاية احد فسائقنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا اليكم وهذا سبب حاق لحيتي وشواربي وقلع عيني . فقالت : ان حكايتك غريبة مأس على راسك واخرج

الى حال سيبلك . فقال : لا اخرج حتى اسمع حديث رفقتي
فتقدم القلندري الثالث وقال : ايها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما
بل قصتي اعجب واغرب . وهي سبب خلق لحيتي وقاع عيني . ان هذين جاءهما
القضاء والقدر . وانا جلبت القضاء بيدي والمهم لروحي . وذلك اني كنت ملكاً
ابن ملك ومات والدي واخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت واحسنت
للرعية وكان في محبة للسفر وركوب البحر . وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع
وحولنا جزائر كثيرة عظيمة في وسط البحر . وكان لي في البحر خمسون مركباً
للتجارة وخمسون مركباً اصغر للفرجة . ومائة وخمسون قطعة معدة للحرب والجهاد .
فاردت ان اتفرج على الجزائر فتزلت في عشرة مراكب . واخذت معي زاد شهر
كامل وسافرت عشرين يوماً . فلما كانت ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة
وهاج البحر علينا هيجات عظيمة . وتلاطمت الامواج فأيسنا من الحياة . وترت
علينا ظلمة شديدة وقلت : ليس الحياض بعمود ولو سلم . فدعونا الله تعالى
وابتهلنا اليه . وما زالت الارياح تختلف والامواج تلطم الى ان اتجر الفجر فهذأت
الريح وصفا البحر وبعده اشرفت الشمس . ثم اتنا اشرفنا على جزيرة وخرجنا الى
البر وطبخنا شيئاً ناكله فأكلنا . ثم اخذنا راحة يومين وسافرنا عشرين يوماً
فاختلفت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب الرئيس البحر فقلنا للناظور : اكشف
البحر واطلع البطية . فصعد للسارية ثم نظر وقال للرئيس : يارئيس رأيت عن
يمينى سمكاً على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سواداً من بعيد يلوح
ساعة اسود وساعة ابيض . فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب عمامته في
الارض ورتف لحيته وقال للناس : ابشروا بهلاكنا نحن الجميع فلا يسلم منا احد
وشرع يبكي ونحن الجميع نبكي على انفسنا . فقلت : ايها الرئيس اخبرنا بما رأى

الناظور . فقال : اعلم يا سيدي اننا تنهنا في يوم هاجت علينا الارياح وما هدأت الريح
 إلا بكرة النهار واقنا يومين وتنهنا في البحر وقد مضى علينا احد عشر يوماً من تلك
 اللية ولا لنا ربح ترجعنا الى ما نحن قاصدين . وآخر النهار غداً نصل الى جبل
 حجر اسود وهو يسمى حجر المغناطيس وتجرتنا المياه غضباً الى تحته فتفسخ المركب
 ويروح كل مسافر في المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله تعالى ركب في حجر
 المغناطيس سرّاً وهو ان جميع الحديد يذهب اليه . وفي ذلك الجبل حديد كثير
 لا يعلمه إلا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة على ذلك
 الجبل . ومما يلي البحر قبة من النحاس الاصفر معقودة على عشرة اعمدة وفوق القبة
 فارس وفرس من النحاس . وفي يد ذلك الفارس ربح من النحاس معلق في صدره
 لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم . فقال لي : ايها الملك ما يهلك
 الناس إلا الراكب على هذه الفرس وما الخلاص إلا اذا وقع هذا الفارس من على
 تلك الفرس . ثم انه يا سيدي بكى الرئيس بكاء شديداً فتحققنا اننا ها نكون
 لاحالة وكل منا ودع صاحبه وادعى احتمال ان لا يسلم . فلم تم تلك اللية .
 فلما جاء الصبح قربنا الى ذلك الجبل وساقتنا المياه غضباً اليه . فلما صارت
 المراكب تحته خرجت المسامير وكل حديد فيها طلب حجر المغناطيس واشتبك
 فيه . وعند آخر النهار درنا حوله فناً من غرق ومناً من نجا واكثرنا غرق والذين
 سلموا لم يعلموا بعضهم ببعض لان الامواج واختلاف الريح قذفت كللاً الى
 جانب . اما انا يا سيدي فنجاني الله تعالى لما يريد من شقائي وعذابي وبلوتي .
 فركبت لوحاً من الالواح فضربه الريح فالتصق بالجبل فاصبت طريقاً متطرفاً الى
 أعلاه كهيئة السلام منقودة في الجبل فسميت الله تعالى

(اللية الخامسة عشرة) : ثم اني لما سميت الله ودعوته واتهمت اليه

وتعلقت بالنقر الذي في الجبل وقد تسلقت قليلاً أذن الله ان تسكن الريح في تلك الساعة واعانني على الصعود فسلمت وصعدت الجبل فلم يكن لي دأب إلا القبة وفرحت بسلامتي غاية الفرح . فدخلت القبة وتوضأت واصلت ركعتين شكرًا لله على سلامتي . ثم اني نمت تحت القبة فسمعت في منامي قانلاً يقول : يا ابن خصيب اذا انتبهت من منامك احفر تحت رجلك تجد قوساً من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشاً عليها طلسمات . فخذ القوس والنشاب وارم الفارس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم . فاذا رميت الفارس يقع في البحر والقوس يقع عندك . فخذ القوس وادفنه في موضع القوس . فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعاو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص نحاس غير الذي رميته بحجى اليك وفي يده مقذاف . فاركب معه ولا تسم الله تعالى . فانه يقذف ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة . فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك . فهذا يتم لك اذا لم تسم الله . ثم استيقظت من نومي وقت نشاط وفعلت مثلما قال الهاتف ورميت الفارس فوق في البحر ووقعت القوس عندي . فاخذت القوس ودفنتها . فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل وساواني . فلم البث غير ساعة حتى رأيت زورقاً في وسط البحر آتياً اليّ فحمدت الله تعالى . فلما وصل اليّ الزورق وجدت فيه شخصاً من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلسمات . فطلعت في الزورق وانا ساكت لا اتكلم . فقذف الشخص اول يوم والثاني والثالث الى تمام العشرة ايام فنظرت ورأيت جزائر السلامة . ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهلت وكبرت . فلما فعلت كذلك قذفني الزورق في البحر ثم رجع وانقلب في البحر فكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كأت

سواعدي وتعبت . ولم ازل في الهلكات . ثم تشهدت وايقنت بالموت . فهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة حملتني وقذفتني قذفة حتى صرت فوق البر لما يريد الله . فقممت وعصرت ثيابي ونشفتها ونشرتها على الارض وبت . فلما اصبحت لبست اثوابي وقت انظر اين امشي فوجدت غوطة جفتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت : كلما اخلص من بلية اقع في اعظم منها . فبينما انا متفكر في امري وانا اتنى الموت نظرت من بعيد مركبا فيه ناس وهو قاصد الجزيرة التي انا فيها فقممت وقعدت على شجرة . واذا بالمركب قد التصق وخرج منه الى البر عشرة عبيد ومعهم مساح ومشوا الى ان وصلوا الى وسط الجزيرة فحفروا في ارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابه ثم عادوا الى المركب ونقلوا منه خبزا ودرقيقا وسمنا وعسلآ واغناما والآلات التي يحتاج اليها المسكن . وما زال العبيد في صعود وتزل الى المركب الى ان نقلوا جميع ما في المركب الى الحفرة . وبعد ذلك خرجوا ومعهم ثياب احسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير قد ابقي ما ابقي وعركه الدهر فما استبقى كانه مفتى ماتى . في خرقة زرقا . تمر فيها الارياح غربا وشرقا . كما قال فيه الشاعر :

قد أَرعشَ الدهر اى رَعش والسدر ذو قوَّةٍ وبطش
قد كنت امشي ولست اعيأ واليوم اعيأ ولست امشي

فيا سيدتي لم يزلوا ماشين حتى اتوا الطابق وتزل الجميع في الطابق وغابوا ساعة او اكثر . ثم طلع العبيد والشيخ ولم يطلع الصبي معهم . ثم ردوا باب الطابق كما كان وتزلوا في المركب وغابوا عن عيني . فلما توجهوا قت وتزلت من على الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبشت التراب ونقلته وطولت روحي حتى

رفعت جميع التراب فانكشف الطابق . فاذا هو خشب وسع فلقه حجر الطاحون .
 فرفعتها فبان من تحتها سلم حجر عقد فتجيت لذلك وترلت في السلم حتى انتهت
 الى آخرها فوجدت بنيانا نظيفاً مفروشاً بانواع البسط والحريير والصبي جالس على
 مرتبة عالية متكئ على مخدة وفي يده مروحة وبين يديه مشوم ورياحين وهو وحده
 فلما رأني اصفر لونه . فسلمت عليه وقلت له : ارح روحك . وهدي روحك .
 لاباس عليك . انا انسي مثلك وابن ملك وانما ساقطني المقادير اليك اونسك على
 وحدتك فما قصتك وما حكايتك حتى سكنت تحت الارض وحدك . فلما تحققت
 اني من جنسه فرح ورد لونه وقرئني اليه وقال : يا اخي قصتي عجيبة . وذلك ان
 والدي تاجر جوهرى وله تجارة وعبيد ومماليك تجار يسافرون له في المراكب
 بالتجارات الى اقصى البلاد ولهم معاملات واموال متسعة ولم يرزق ولدًا قط
 فرأى في منامه انه يرزق ولدًا في عمره قصر . فاصبح والدي في صراخ وبكاء .
 فلما كانت الليلة القابلة حبلت والديتي في فأرخ تاريخ حملها وانقضت ايامها فولدتني
 ففرح والدي واوالم الولاثم واطعم الفقراء والمساكين لكونه رزقني في آخر عمره .
 فجمع النجمين واهل التقاويم وحكاه الزمان واصحاب التواريخ والمواليد فكشفوا
 ميلادي وقالوا له : ولدك يعيش خمس عشرة سنة وعليه مخاطر ان سلم منها
 عاش زماناً طويلاً . وسبب موته ان في بحر الهلكات جبل المغناطيس عليه
 فارس وفرس من نحاس والفارس في صدره لوح من رصاص فمتى وقع الفارس
 من على فرسه يموت ولذلك بعد خمسين يوماً وقاته هو الذي يرمي الفارس ملك
 اسمه عجيب بن خصيب . فاغتم ابي غمًا شديدًا ثم انه رباني واحسن تربيتي الى
 ان بلغت خمس عشرة سنة ومن مدة عشرة ايام جاء ابي الخبر ان الفارس وقع في
 البحر وان الذي رماه اسمه عجيب بن الملك خصيب . فخاف علي ابي من القتل

فقلنا الى هذا المكان وهذه قصتي وسبب وحدتي . فلما سمعت قصته تعجبت
وقلت في نفسي : انا الذي عملت هذا كله . وانا والله لا اقتله ابداً . ثم قلت :
يا مولاي كيفيت الردى ووقيت الاذى وان شاء الله تعالى لا ترى همّاً ولا غمّاً .
وانا اقعده عندك واخدمك وارجع الى حال سبيلي . وبعد ان اؤنسك في هذه
الايام توصلني الى بعض المماليك لاسافر معهم الى بلادي . وجلست احده الى
الليل . فقامت واوقدت شمعة كبيرة واشعلت القناديل وجلسنا بعد ان مددنا
شيتاً من الأكل فاكلنا . وقامت مددت شيتاً من الحلوى فتحلينا وجلسنا
نحدث بعضنا حتى ذهب من الليل اكثره . فنام فغطيته وقامت انا فتمت .
فلما اصبحت قامت وسخنت قليلاً من الماء ونهته برفق فاستيقظ . فأتيته بالماء المسخن
فغسل وجهه وقال : جزيت خيراً يا فتى والله متى سلمت من الذي انا فيه
ومن الذي اسمه عجيب بن خصيب خليت ابي يكافئك . واما اذا مت فالسلام
عليك . فقلت له : لا كان يوم يصيبك فيه شر وجعل الله يومي قبل يومك .
ثم قدمت شيتاً من الاكل فاكلنا وعملت له بخوراً فطاب ووضعت له المنقة
ولعبت انا واياه . ثم اكلنا شيتاً من الحلوى ولعبنا الى الليل . فقامت واوقدت
المصابيح وقدمت شيتاً من الاكل وقعدت احده الى ان بقي شيء قليل من
الليل فنام وغطيته وفت ولم ازل يا سيدتي اياماً وليالي وبيتي له في قلبي محبة وسلوة
همي وقلت في نفسي : كذب المنجمون والله لا اقتله . ولم ازل اخدمه واتادمه
واحاده الى تسعة وثلاثين يوماً . وليلة الاربعين فرح الصبي وقال : يا اخي
الحمد لله الذي نجاني من الموت وهذا يبركتك وبركة قدومك . واسأل ان يردك
الى بلدك . ولكن يا اخي اريد ان تسخن لي ماء اغتسل واغسل جسدي .
فقلت : جاً وكرامة . وسخنت له ماء بكثرة ودخلت به عليه وغسلت جسده غسلًا

جيداً ودلكته وخدمته . وغيّرت له اثوابه وفرشت تحته فرشاً عاليًا جفء الصبي واستلقى عليه ونام من الاستحمام وقال : يا اخي اقطع لنا بطيخةً وذوّب بها سكر نبات . فدخلت الخزانة فلقيت بطيخةً مليحةً ووجدتها في طبق فكاسمته وقالت : يا سيدي ما عندك سكين . فقال : ها هي فوق رأسي على هذه الصفة العالية . فقامت وانا مستجمل واخذت السكين ومسكتها من نصلها ورجعت الى خاني فعاثرت رجلي وتبسطت على الصبي والسكين في يدي فاسرعت السكين بما كتب في الازل وانغرزت في قلب الصبي فمات من ساعته

فلما قضى نجه وعلمت اني قتله صرخت صرخةً عظيمةً ولطمت وجهي وشققت اثوابي وقلت : انا لله وانا اليه راجعون . يا مسلمون هذا الصبي بقي له من الخطر الذي اخبر به النجمون والحكماء الى تمام الاربعين يوماً ليته واحدة وكان اجل هذا المليح على يدي . فياليتني مت قبله ولم اقطع هذه البطيخة . ما هذا الا مصائب وغصص ولكن ليقضي الله امراً كان مفعولاً

(الليلة السادسة عشرة) . ولما تيقنت اني انا قتلته قمت وخرجت من السلم ورددت التراب ونظرت بعيني الى البحر فرايت المركب يشق البحر طالباً البر . فحفت وقلت : الساعة يجيئون ويصيبون ولدهم مقتولا فيعرفون اني قتلته فيقتلونني لامحالة . فعمدت الى سحرة عالية وطلعتها واستترت باوراقها . فما استقرت فوق الشجرة الا وقد خرج العبيد وطلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي . فجاءوا الى الموضع وازالوا التراب فوجدوا الطابق فزلوا فوجدوا الصبي نائماً وجهه يضي من اثر الحمام وهو لابس ثياباً نظافاً والسكين مغروزة في صدره . فصرخوا وبكوا ولطموا وجوههم ودعوا بالويل والثبور وغشي على الشيخ ساعةً طويلة . ثم ان العبيد ظنوا ان الشيخ لا يعيش بعد ولده . ولفوا الصبي في اثوابه وارخوا عليه

ملادة من الحرير وذهبوا الى المركب . وطلع الشيخ خلفهم فنظر ولده ممدوداً فوق
على الارض واخذ التراب على راسه ولطم وجهه وتنف حيته وتفكر في قتل ولده
فزاد بكأوه وغشي عليه فطلع عبدٌ منهم فجاء بقطع حرير ومدوا الشيخ على المقعد
وجلسوا عند راسه . هذا كاهُ وانا في الشجرة فوق رؤسهم انظر ما يجري
وقد شاب قلبي قبل ان يشيب راسي بما قاسيت من المهوم والاحزان وانشدت
اقول :

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدقّ خفاهُ عن فهمِ الذي
وكم امرُ نساءٍ به صباحاً فتأتيك المسرة بالعشي
وكم يسرّ آتى من بعد عسرٍ ففرج كربة القلب الشجي

فيا سيدي لم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب الغروب . ثم استفاق ونظر
الى ولده وما جرى له والذي خاف منه وقع فيه ولطم وجهه ورأسه وانشد هذه
الايات :

القلب من فرقة الاحباب منصدع وان دمعي من الآماق ينهلُ
شطّ المرام بهم بعداً فوا اسني ما حيلتي فيهم ما القول ما العملُ
فليتني لم اصن انظرهم ابدأ ما حيلتي سادتي ضاقت بي السبلُ
كيف السلو بسلاوانٍ وقد لعبت نار الاسى بفوادي وهي تشتعلُ
ما كان احسننا والدار تجمعنا ونحن في غبطة والعيش متصلُ
حتى رُمينا بسهم البين فرقنا من ذا الذي لسهام البين يحتملُ
اذ نابنا في عزيز القوم نائبة فريد عصرٍ له بالحسن مكتملُ
انشدته ولسان الحال يسبني ياليت يا ولدي لم يأتك الاجلُ
كيف السبيل الى لقياك من عجلٍ نفديك يا ولدي بالروح لو قبلوا

لهني عليك من الايام يا سفي ما عنك بد فمن ذا عنك يشتغل
 ابوك اضحى به شوق اليك واذا حلّ المات بكم ضاقت بي الحيل
 عين الحواسد فينا اليوم قد وقعت يلقون ما صنعوا يا بنس ما فعلوا
 ثم شهق شهقة فارقت روحه جسده . فصرخ العبيد واسيداه . واخذوا
 التراب على رؤوسهم وزادوا في البكاء . واتزلوه في المركب الى جانب ولده . وارخوا
 قلع المركب فغابوا عن عيني . فزلت من فوق الشجرة وتزلت الطابق وتفكرت في
 الشاب فرأيت بعض حوائجها فانشدت اقول :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
 وأسأل من قضى بالبعد عنهم ين علي يوماً بالرجوع

ثم اني ياسيديتي خرجت من الطابق وكنت في النهار اطوف في الجزيرة
 وبالليل اتزل الى القاعة فاقت على ذلك شهراً وانا انظر الى طرف الجزيرة التي من
 ناحية الغرب وهو كل ما مر يوم من الايام ينشف البحر الى ان قل الماء . من جهة
 الغرب وانقطع تياره . فلما كمل الشهر نشف البحر من تلك الناحية ففرحت
 وايقنت بالسلامة . وقت خضت ما بقي من البحر وخرجت الى البر الاصيل فلقيت
 كئيبان رمل تغوص رجل الجمل فيها الى الركب . فقويت روحي وقطعت الرمل
 واذا انا بنار تلوح من بعيد وهي تشتعل اشتعالاً قوياً . فقصدتها لعل اجد فرجاً
 وانشدت اقول :

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بخير والزمان غيور
 ويسعف آمالي ويقضي حوائجي وتحدث من بعد الامور امور

ثم اني قصدت النار . فلما قربت اليها رأيت قصرًا بابهُ من النحاس الاصفر .
 فلما اشرفت عليه الشمس اضاء من بعيد كأنه نار . ففرحت برويته وجلست

مقابلاً بابه . فلم يستقرّ في الجلوس حتى اقبل عشرة شباب لابسين الاثواب
المفتحة . ومعهم شيخ كبير . الا ان الشباب عور بالعين اليمنى . فتعجبت من
صفتهم واتفاقهم في عورهم . فلما رأوني سلموا عليّ وسألوني عن حالي وقصتي .
حكيت لهم ما جرى لي وما تمّ لي من المصائب . فتعجبوا لحديثي واخذوني
واطلعوني على القصر . فرأيت في دائر القصر عشرة تحوت وكل تحت فراشه وحافه
ازرق . وفي وسط تلك التحوت تحت صغير . وهو مثلها كل ما عليه ازرق .
فلما دخلنا صعد كل شاب تحته وقام الشيخ الى ذلك التحت الصغير الذي في وسط
التحوت وقال : يافتي اجلس في هذا القصر ولا تسأل عن احوالنا ولا عن عور اعيننا .
ثم قام الشيخ وقدم لكل واحد طعاماً في انا . وشراباً في انا . وقدم لي كذلك . وبعد
ذلك جلسوا يسألوني عن احوالي وما جرى لي وانا اخبرهم الى ان ذهب اكثر
الليل . فقال الشباب : ايها الشيخ قدّم انا راتبنا فقد جاء وقته . فقال :
حباً وكرامةً . ثم قام ودخل الى مخدع في القصر وغاب وعاد وعلى رأسه عشرة
اطباق كل واحد مغطى بغطاء ازرق . فقدّم لكل شاب طبقاً . ثم اوقد عشر
شموع وغرز على كل طبق شمعة . ثم كشف الاغطية فبان من تحتها في الاطباق رماد
ودقّ فحم وسواد القدر . فشم الجميع عن سواعدهم وبكوا واتحبوا وسخمو وجوههم
وخبطوا اثارهم . ولطموا وجوههم . ودقوا على صدورهم وصاروا يقولون : كنا
قاعدين بطولنا . ما خلاًنا فضولنا . ولم يزالوا على هذا الى قرب الصبح . فقام
الشيخ وسخن لهم ماء فغسلوا وجوههم ولبسوا اثواباً غير الاوّل

فلما رأيت ذلك يا سيدتاه ذهب عقلي . وحر فكري . واشتغل سري .
ونسيت ما جرى لي ولم استطع السكوت دون اني كلمتهم وسألتهم وقلت لهم :
اي شيء اوجب هذا بعد انشراحنا وتعبتنا . واتم بحمد الله تعالى فيكم عقل

تام . وهذه الافعال لا يفعلها غير الجانين . فاسألكم باعز الاشياء عليكم ألا ما قلمت
 لي خبركم وسبب قلع اعينكم وسخامة وجوهكم بالرماد والسواد . فالتفتوا وقالوا لي :
 يا فتى لا يفرك شبابك واعدل عن سؤالك . ثم قاموا وقت معهم فقدم الشيخ
 شيئاً من الماصول . فبعد ما اكلنا ورفعت الاراني قعدوا يتحدثون الى ان اقبل
 الليل . فقام الشيخ واوقد الشموع والقناديل وقدم لنا الاكل والشرب . فلما فرغنا
 قعدنا للسحادة والمنادمة الى نصف الليل . فقال الشاب للشيخ : هات لنا راتبنا فقد
 جاء وقت النوم . فقام الشيخ واتى بالاطباق وفيها الرمل الاسود . ففعلوا مثل ما
 فعلوا اول ليلة وانا قاعد عندهم على هذا الحال مدة شهر . وهم كل ليلة يستخمون
 وجوههم بالرماد ثم يغسلونها ويغيرون اثوابهم . وانا اعجب من ذلك وازداد
 وسواسي بحيث اني امتعت من الاكل والشرب . فقلت لهم : ايها الفتيان ان
 لم تزيلوا همي وتخبروني عن سبب تسخيم وجوهكم تركتكم . فقالوا : كتمان سرنا
 اصلح . فبقيت متحيراً في امرهم وانا امتنع من الاكل والشرب . فقلت لهم :
 لا بد ان تخبروني ما سبب ذلك . فقالوا : هذا فيه مشقة عليك لانك تبقى
 مثلنا . فقلت : لا بد من ذلك والأدعوني اسافر من عندهم الى اهلي واستريح من
 نظري هذه الاحوال . والمثل يقول : عين لا تنظر . قلب لا يحزن . فعمدوا الى
 كبش ذبجوه وسلخوه وقالوا لي : خذ هذا السكين وادخل هذا الجلد ونحن نخطه
 عليك . فانه يأتيك طير اسمه الرخ فيرفعك ويحطك على جبل فشق الجلد
 واخرج منه فيخاف منك الطير فيروح ويخليك . فامس نصف نهار تلق قدمك
 قصر غريب الصفة فادخل فيه وقد بلغت مناك . فدخلنا الى القصر هو سبب
 سخامة وجوهنا وقلع عيوننا . واما نحن اذا حكينا لك يطول شرحنا فان كل واحد
 منا جرت له حكاية في قلع عينه اليمنى . ففرحت بذلك . ثم فعلوا بي ما قالوا .

وحملني الطير وحطني على الجبل . فخرجت من الجلد ومشيت حتى دخلت القصر
 واذا فيه اربعون جارية كالاتمار . فلما رأيني قلن جميعاً : اهلاً وسهلاً بك ومرحباً
 يا مولانا . ثم انهن اجلسني على مرتبة عالية وايتنني بطعام . فاصكات انا
 واياهن . وقدمن لي الشراب وقام منهن خمسة ففرشن حصيرةً ووضعن حولها
 من المشوم والقواكه والنقل اشياء كثيرة . واحضرن المدام . فجلسنا للشراب
 واخذت الجوارى عوداً وغنين عليه ودارت الكؤوس والطاسات بيننا فدخل عليّ
 من الفرح ما انساني هموم الدنيا جميعها

وحيث كان رأس السنة الجديدة قان لي : ليتنا ما عرفناك فان سمعت منا
 كان فيه صلاح حالك . وصرزاً يبكين . فتهجيت وقلت لهن : ما الخبر . فقلن :
 انا نحن بنات ملوك ونحن مجتمعات هنا مدة سنين نغيب اربعين يوماً ونقعد سنة
 نأكل ونشرب . ونلذذ ونطرب . ثم نغيب . وهذا دأبنا ونخشى انك تحالفنا
 بعد ان نغيب عنك فيا ناهرك به . فها نحن نسلمك مفاتيح القصر وفيه اربعون
 خزانة . فانت تقم هذه التسعة والثلاثين باباً والحذر ان تقم الباب الاربعين .
 فتفارقنا . فقلت لهن : لا افتحه

وبعد ان قضينا سنة الوداع خرجن وطرن . فقعدت في القصر وحدي . ولما
 قرب المساء فتحت الخزانة الاولى ودخلتها فوجدت فيها بيتاً كأنه الجنة . وفيه
 بستان اشجاره مخضرة . وثماره يانعة . واطياره صادحة . ومياهه متدفقة .
 فارتاح بها خاطري وقشيت بين الاشجار . وشممت روائح الازهار . وسمعت غناء
 الاطيار . وهي تسبح الواحد القهار . ورأيت لون التفاح بين احمرار واصفرار .
 ثم نظرت الى السفرجل واستروحت عرفه المزري برائحة المسك والغبر . وهو كما
 قال الشاعر واخبر :

حاز السفرجل لذات الوري فعدا على القواكه بالتفضيل مشهورا
 كالراح طعماً ونشر المسك رائحةً والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
 ثم نظرت الى بروق . يروق العين حسنه كأنه ياقوت مخلوق . ثم خرجت
 من ذلك المكان . واغلقت باب الخزانة كما كان . ولا كان الغد قمت
 خزانة اخرى ودخلتها فوجدت فيها ميدانا كبيرا . وفيه نخل كبير ونهر جار
 واشجار الورد والياسمين . والمرد قوش والتسرين . والترجس والمنثور مفروشة
 بجافته . وقد هبت الرياح على تلك الرياحين . فانتشر ذلك الطيب عيناً وشمالاً
 وحصل لي من ذلك الجبور التمام . ثم خرجت من ذلك المكان . واغلقت باب
 الخزانة كما كان . ثم قمت باب الخزانة الثالثة فرأيت فيه قاعة كبيرة
 مفروشة بالرخام الملون والمعادن الثمينة والاحجار الفاخرة . وفيها اقفاص من الضنديل
 والعود فيها طيور تغني مثل الهزار والمطوق والشحور والقمري والنوري المعرد .
 فطاب قلبي من ذلك واقرح همي ونمت في ذلك المكان الى الصباح . ثم قمت
 باب الخزانة الرابعة فوجدت فيها بيتاً كبيراً وفي ذلك البيت اربعون خزانة مفتحة
 الابواب . فدخلت فيها فرأيت من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والزمرد والجواهر
 النفيسة ما لا يوصف بلسان . فاندھش عقلي من ذلك وقت : هذه الاشياء
 اظن انها لا توجد في خزانة ملك من الملوك . وانشرح حينئذ خاطري وزال
 همي فقلت : انا الان ملك عصري وهذه الاموال من فضل الله عندي . ولم ازل
 اتنقل من موضع الى موضع حتى مضت تسعة وثلاثون يوماً وقد قمت في هذه
 المدة الخزان كاهها الا الخزانة التي منعني عن فتح بابها . فبقى خاطري ياسيدي
 مشتغلاً بتلك الخزانة التي هي تمام الاربعين . وحكم علي الشيطان لاجل شقارتي
 بان اقتحمها فلم اجد صبراً عن ذلك . ولم يبق من الميعاد الا يوم واحد . فقامت

الى الحزانة المذكورة وقمت باهسا ودخلت فوجدت فيها رائحة ذكية لم استروح
 مثلها . وخامرت عقلي تلك الرائحة فوقعت مغشياً علي . مقدار ساعة . ثم قويت
 قلبي ودخلت الحزانة فرأيت أرضها مفروشة بالزعفران . وفيها قناديل من ذهب
 ومشمومات يضيوع نسر المسك والعنبر منها . وهي تتقد نوراً . ورأيت مجزتين
 عظيمتين كل واحدة منهما مملوءة من العود والعنبر والمعلسل . وقد تعطر المكان
 من عرفها . ونظرت ياسيدي جواداً ادهم كسواد الليل اذا اظلم وقدامه معلف
 من البلور الابيض . فيه سسم مقشور . ومعلف آخر مثله فيه ماء ورد ممسك .
 والجواد مشدود ملجم . وسرجه من الذهب الاحمر . فلما رأيتة تحجبت منه
 وقلت في نفسي : ان هذا لا بد له من شان عظيم . واضاني الشيطان فاخرجته
 وركبته فلم يبرح من مكانه . فرفسته فلم يتحرك . فاخذت المقرعة وضربته
 بها . فلما احس بالضربة صهل صراخاً بصوت كالرعد القاصف . وقمع له
 جناحين فطار بي وغاب عن الابصار في جو السماء ساعة ثم حطني على سطح
 واترلي وضربني بذيله على وجهي فقلع عيني اليمنى وسيلها على خدي وذهب عني .
 فنزلت من على السطح فوجدت العشرة الشباب العور فقالوا لي : لا مرحباً بك
 ولا اهلاً . فقلت لهم : ها انا قد صرت واحداً مثلكم واشتهي ان تعطيني
 اطباق السواد اسخم بها وجهي وتقبولوني اجاس عندكم فقالوا : والله لا تجلس عندنا
 واخرج من هنا . فلما طردوني وضاق بي الامر واقتكرت في ما جرى علي خرجت
 من عندهم حزين القلب . باكي العين . وقلت : كنت قاعداً بطولي . فما
 خلاني فضولي . فخلقت لحيتي وشواربي وطفقت في بلاد الله وكتب الله لي
 السلامة . حتى وصات الى بغداد في مساء هذه الليلة فوجدت هذين الاثنين
 الواقفين حائزين فسلمت عليها وقلت : انا غريب . فقالوا : ونحن ايضاً غريبان

واتفق لنا نحن الثلاثة القلندرية اننا عور من اليمين . وهذا ياسيدي سبب حاق
لحيتي وقلع عيني . فقالت له : ملس على رأسك ورخ . فقال : والله لا اروح حتى
اسمع قصة هولاء . ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم :
احكوا لي خبركم . فتقدم جعفر وحكي لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم .
فلما سمعت كلامه قالت : وهبتكم لبعضكم فخرجوا الى ان صاروا في الرقاق .
فقال الخليفة للقلندرية : يا جماعة اين انتم قاصدون الآن والفجر ما لاح . فقالوا :
والله ياسيدنا لاندري الى اين نذهب . فقال لهم الخليفة : سيروا وبيتوا عندنا .
وقال لجعفر : خذهم واحضرهم لي غدا نوزخ ما جرى . فامتل جعفر ما امره به
الخليفة . ثم ان الخليفة سعد قصره ولم يعتره منام في تلك الليلة . فلما اصبح
الصباح جلس على كرسي المملكة والتفت الى جعفر بعد ان حضر ارباب الدولة
وقال : انتني بالثلاث الصبايا والكلبتين والقلندرية . فهض جعفر واحضرهم
بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار . والتفت اليهن جعفر وقال : قد عفونا عنكن
بما اسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا . فما انا اعرفكن بنا . انتن بين يدي
الخامس من بني العباس هارون الرشيد اخي موسى الهادي بن المهدي محمد
ابن ابي جعفر المنصور بن محمد اخي السفاح بن محمد فلا تخبرنه الاحقا . فلما
سمعت الصبايا كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت :
يا امير المؤمنين لي حديث لو كتب بالابر . على آفاق البصر . لصار عبرة لمن
اعتبر . ونصيحة لمن ينتصح

(الليلة السابعة عشرة) . ولما تقدمت الصبية بين يدي امير المؤمنين قالت :
لي حديث عجيب . وهو ان هاتين الكلبتين السوداوين اختاي . ونحن كنا
ثلث اخوات شقائق من ام واب . واما هاتان البنتان فالواحدة التي عليها اثر

الضرب والاخرى الحوشكاشة من ام اخرى . فلما مات والدنا اخذ كل حصته من الميراث . وبعد ايام توفيت والدتي . وخلصت لنا ثلثة آلاف دينار . فاخذت كل بنت ميراثها الف دينار . وكنت انا اصغرهن سنًا فتجهزت أختاي وتزوجت كل واحدة برجل وقعدتا مدة . ثم ان كلاً من زوجها عبي متجراً واخذ من زوجته الف دينار وسافروا جميعاً وتركوني . فعابوا خمس سنين . وضع زوجاهما المال وافلسا وتركاهما في بلاد الناس . فبعد خمس سنين جاءني الكبيرة في صفة متسولة وعليها ثياب ممزقة وإزار وسخ قديم وهي في انحس الاحوال . فلما رأيتها ذهلت عنها ولم اعرفها . ثم اني لما عرفتها قلت لها : ما هذا الحال . فقالت : يا اختي ما بيتي الكلام فيفيد وجرى القلم بما حكم . فارسلتها الى الحمام والبستها حاة وقلت لها : يا اختي انت عوض ابي وامي والارث الذي اصابني قد جعل الله فيه البركة وانا ازكبه واحوالي جيلة وانا وانت سواء . واحسنت اليها غاية الاحسان فقعدت عندي مدة سنة كاملة . وقد اشتغل خاطرنا على اختنا الاخرى . فما كان قليلاً الا وجاءت بزي انحس مما جأت به الاخت الكبيرة . فعملت معها اكثر مما عملت مع الاولى . ثم انها بعد مدة قالت لي : يا اختاه انا زريد الزواج اذ ليس لنا صبر على القعود بلا زوج . فقلت لها : يا عيوني ما بيتي في الزواج خير والان الرجل الجيد عزيز الوجود . ولم ار فيما ذكرتمنا صلاحاً وانما تجربتا الزواج . فلم تقبلا كلامي وتزوجتا بغير رضائي . فجهزتهما من مالي وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فقعدتا مدة سيرة فلعب عليهما زوجاهما واخذنا ما كان معهما وسافرا وتركاهما . فجاءتا الي واعتذرتا وقالتا : لا تؤاخذينا فانت اصغر منا سنًا . واكمل عقلاً . وما بقينا نذكر الأزواج ابداً . فاتخذينا جواري عندك نأكل لقمتنا . فقالت : مرجباً بكما يا اختي ما عندي

اعز منكما وقلبتها وزدتها اكراماً . ولم تزل على هذه الحالة سنة كاملة . ثم اردت ان اجهز لي مركباً الى البصرة . فجهزتُ مركباً كبيراً وحملت فيه البضائع والمتاجر وما نحتاج اليه في المركب وقلت : يا اختي هل انكما ان تقعدا في المنزل حتى اسافر وارجع او تأتيا معي . فقالتا : نساfer معك فانا لانطلق فراقك . فاخذتها . وكنت قسمت مالي نصفين اخذت معي النصف . والنصف الثاني اودعته وقلت : ربّما يصيب المركب شي * ويكون في العمر مدة . فاذا رجعنا نجد شيئاً ينفعا . وسافرنا اياماً وليالي . فتاه بنا المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخل المركب بجزراً غير البحر الذي زيده ولم نعلم ذلك مدة وطابت لنا الريح عشرة ايام . وبعد عشرة صعد الناظور ينظر فقال : البشارة . وتزل وهو فرحان وقال : رأيت صفة مدينة وهي مثل الحمامة . ففرحنا وما مرّت علينا ساعة من النهار الا وقد لاحت لنا مدينة على بعد قلنا للرئيس : ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها . فقال : لا اعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر . ولكن جاء الامر بسلامة . فما بقي الا ان تدخلن هذه المدينة وتعرضن بضائعكن فان حصل لكنّ بيع فبعن واستبضعن مهما كان فيها . وان لم يحصل لكنّ بيع فزناح يومين وتزرد ونسافر . فدخلنا المدينة وخرج الرئيس اليها وغاب ساعة واتانا وقال : اخرجن الى المدينة وتعجبين من صنع الله في خلقه واستعذن من سخطه . فخرجنا الى المدينة . فلما اتيت الباب رأيت اناساً بايديهم عصي على باب المدينة فدوت منهم واذا هم ممسوخون وقد صاروا احجاراً . فدخلنا المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوخاً احجاراً سوداً لافيا ديار ولا نافع نار . فاندھشنا من ذلك فشققتنا الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقية على حالها ففرحنا وقلنا : لعله ان يكون لهذا شان . ففرقتنا في شوارع المدينة

وكل واحدة اشتغلت عن رفيقتها بالكسب والمال والنساج . واما انا فصعدت الى القلعة فوجدتها محكمة . فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاراني من الذهب والفضة . فعند ذلك رأيت الملك جالسا وعنده حجابة ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شي يمجير فيه الفكر . فلما قدمت الى الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجوهر وعليه حلة من الذهب كل جوهره فيها تضي مثل النجمة وحوله خمسون مملوكا وقوقا لابسين انواع الحرير . وفي ايديهم السيوف مجردة . فلما نظرت ذلك دهش عقلي . ثم مشيت ودخات قاعة الحرير . فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير منقوشة بقضبان الذهب ووجدت المككة نائمة . وعليها حاة من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع القصوص وفي عنقها قلاند وعقود . وجميع ما عليها من اللبوس والمصاغ على حاله وهي ممسوخة حجرا اسود . ووجدت بابا مفتوحا فصعدت اليه وهو مكان بسبع درجات فوجدته موضعا مرخما مفروشا بالبسط المذهب . ووجدت فيه سريرا من العرعر مرصعا بالدر والجوهر ورماتين من الزمرد وعليه كآة مرخية منظومة باللؤلؤ . ونظرت نورا خارجا من باب الككة . فصعدت فوجدت جوهره قدر بيضة الازرة على كرسي صغير . وهي تتوقد كالشمعة ونورها ساطع . ونظرت مفروشا على ذلك السرير من انواع الحرير ما يجير الناظر . فلما نظرت ذلك تعجبت . ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة فقلت : لا بد ان احدا اوقد هذه الشموع . ثم اني مشيت ودخلت الى موضع غيره وصرت اققش وادور في الاماكن ونسيت نفسي مما لحقني من العجب من تلك الاحوال . وغرقت في فكري الى ان دخل الليل . فاردت الخروج فلم اعرف الباب ونهت فعدت الى الككة التي فيها الشموع الموقدة . وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن .

واردت النوم فلم استطع وخطفتي القلق . فلما اتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن لكنه ضعيف ففرحت وتبعته الصوت الى ان جئت الى مخدع فزيت بابه مردوداً . ففتحت الباب ونظرت المصكان فاذا هو معبد ومحراب وفيه قناديل معلقة موقدة وشمعتان وفيه سجادة مفروشة وعليها شاب جالس حسن المنظر وقدامه ختمة مكسرة وهو يقرأ . فتعجبت كيف هو سالم دون اهل المدينة . فدخلت وسلمت عليه . فرفع بصره ورد علي السلام . فقلت له : اسألك بحق ما تلاوته الا ما اجبتني عن سوالي . والشاب ينظر اليّ ويتبسم وقال : ايها الامة اخبريني انت عن سبب دخولك هذا المكان وانا اخبرك بما جرى علي وعلى اهل هذه المدينة وبسبب خلاصي . فاخبرته بخبري . فتعجب من ذلك . ثم اني سأته عن خبر اهل هذه المدينة فقال : اميليني يا اختي ثم طبق الختمة ووضعتها في كيس اطلس واجلسني الى جانبه . فنظرت اليه فاذا هو كالبدر اذا زهر . حسن الارصاف لين الاعطاف حسن المنظر . كأنه قالب سكر . معتدل القوام كما قيل فيه هذه الايات :

رصد النجم ليله فبدا له	طيف الخليل عيس في برديه
وعطارده اعطاه فرط ذكائه	وابى السهي ظن الوشاة اليه
فقد النجم حازراً مما رأى	والبدر باس الارض بين يديه

وقد البسه الله تعالى حلة الكمال . وطرزها من عذاره بالبهاء والحال . وقيل

في المعنى :

قسماً بمجودته وصدق لسانه	وبطيب مولده وعالي قدره
ما المسك ان عرفه الأعرافه	والريح عنبر نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	نما حكمة قلامه من ظفوره

ف نظرت اليه نظرة . اعقتني الف حسرة . وتعلق قلبي بحبته . فقلت له :
يا مولاي اخبرني عما سألتك . فقال : سمعاً وطاعة . اعلمي يا امة الله ان هذه
المدينة مدينة والدي وهو الملك الذي نظرتني على الكرسي وهو حجر اسود مسخوط
عليه . واما الملكة التي قد نظرتها في الكفة فهي امي وجميع اهلها مجوس كانوا يعبدون
النار . دون الملك الجبار . وكانوا يقسمون بالنار والتور . والظل والحرور .
والفلك الذي يدور . وكان ابي ليس له ولد ورزقي في آخر عمره . فرباني حتى
نشأت وقد سبقت لي السعادة . وكان عندنا عجوز طاعنة في السن تؤمن بالله ورسوله
في الباطن . وتوافق اهلي في الظاهر . وكان ابي يعتقد فيها بما يرى عليها من
الامانة والعفة . وكان يكرها ويزيد في اكرامها . وكان يعتقد انها في دينه .
فلما كبرت سلمني ابي اليها وقال : خذيه ربي وعلميه احوال ديننا واحسني تربيته
وقومي بخدمته . فاخذتني العجوز وعلمتني دين الاسلام من الوضوء وفرائض
الوضوء . والصلاة وحفظتي القرآن وقالت : لاتعبد سوى الله تعالى . فلما تمت
ذلك قالت لي : يا ولدي اكنتم هذا الامر عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك .
فكنتم عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائل وقد ماتت العجوز . وزاد
اهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم . فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا
منادياً ينادي باعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول :
يا اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة التيران . واعبدوا الله الملك الرحمن . فحصل
عند اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له : ما هذا الصوت
المرعج الذي سمعناه فاندھشنا من شدة فزعه . فقال لهم : لا يهواتكم الصوت ولا
يُنْفِصكم ولا يردكم عن دينكم . فمالت قلوبهم الى قول ابي . ولم يزالوا مكبين على
عبادة النار وزادوا في طغيانهم الى مدة سنة ايمعاد ما سمعوا الصوت الاول . فظهر

لهم ثانياً فسمعوه وثالثاً على ثلاث سنين في كل سنة مرة . فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى تزل بهم المقت والسخط من السماء . بعد طلوع الفجر فمسخوا اججراً سوداً هم ودوابهم وانعامهم . ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيري . ومن يوم جرت هذه الحركة وانا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن . وقد عيل صبري من الوحدة وما عندي من يونسني . فعند ذلك قلت له وقد سألني : يا هذا الشاب هل لك ان تروح معي الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء واقفها . وترداد علماً وفهماً وفقها . واعلم ان الجارية التي قدامك سيدة قومها وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندي مركب موسق بالتبخر . وقد رمتنا القادير الى هذه المدينة حتى كان ذلك سبباً في اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا . ولم ازل أحسن له التوجه والأطفه والتحييل عليه حتى قبل وانعم به

(الليلة الثامنة عشرة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشباب التوجه معها حتى قال لها نعم . قالت الصبية : فبنت تلك الليلة وانا لا اصدق ما انا فيه من الفرح . فلما اصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزان واخذنا ما خفف حمله . وغلائمه . وترانا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس وهم يفشون علياً : فلما رأوني فرحوا واخبرتهم بما رأيت وحكىتهم قصة الشاب وسبب سخط هذه المدينة وما جرى لهم . فتعجبوا من ذلك . ولما رأيت اختاي هاتان الكلبتان ومعني ذلك الشاب حسداتني عليه وصارتا في غيظ واضمرا المنكر . ثم سعدنا الى المركب فرحين بل طائرنا من الفرح بالكسب واقفنا ننتظر الريح حتى طابت لنا فنشرنا القلوع وسافرنا . فقعدت اختاي عندنا وصرنا نتحدث . فقالت لي : يا اختنا ما تصنعين مع هذا الشاب الحسن . قلت لها : قصدي اتخذه بعلاً . ثم التفت اليه واقبلت عليه وقالت : يا سيدي قصدي ان اقول

لك شيئاً لا تخالقي فيه . وهو انه اذا وصلنا الى بغداد مدينتنا فانا اقدم نفسي لك
 جارية برسم الحرم وتكون لي بعلاً واكون انا لك اهلاً . فقال : سمعاً وطاعة .
 والتفت الى اختي وقلت لها : يكفيني هذا الشاب وكل من كسب شيئاً فهو
 له . فقالتا لي : نعم ما فعلت . لكنهما اضمرتا لي الشر . ولم تزل سائرين وطابت
 لنا الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا الامان وسافرنا اياماً قلائل الى ان قربنا
 من مدينة البصرة ولاحت لنا اسوارها فادركنا المساء . فلما اخذنا النوم قامت
 اختاي وحملتاني بفراشي ورمتاني في البحر وكذلك فعلتا بالشاب وكان لا يحسن
 العوم ففرق وكتبه الله من الشهداء . واما انا ليتي كنت غرقت معه ولكن قدر
 الله اني كنت من السالمين . فلما سقطت في البحر رزقني الله قطعة خشب .
 فركبتها وضربتني الامواج الى ان رمتني على سواحل جزيرة . فلم ازل امشي في
 الجزيرة باقي ليلتي . ولما اصبح الصبح رأيت طريقاً على قدر قدم ابن آدم متصلة
 من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس . فنشفت اثوابي في الشمس واصكلت
 من ثمار الجزيرة وشربت من مائها وسرت في الطريق . ولم ازل سائرة الى ان
 قربت من البر . وقد بقي بيني وبين المدينة ساعتان . واذا انا بحجة عامدة الي
 وهي في غلظ النخلة تسعى سعياً مسرعاً وقد اقبلت نحوي . فرأيتها تأخذ عيناً وشمالاً
 حتى وصلت عندي فاذا بالسانها قد تدلى على الارض مقدار شبر وهي تجرف
 التراب بطولها وخالها ثعبان طاردها وهو طويل رقيق طول رمح وهي هاربة منه
 وتلتفت عيناً وشمالاً وقد قبض ذنبا فسال دمعا وقد تدلى لسانها من شدة
 الخوف . فاخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من
 وقته ففتحت الحية جناحين وطارت في الجوح حتى غابت من عيني . وجاست
 أعجب من ذلك وقد تعبت ولحقتي النعاس فممت موضعي ساعة . فلما افاقت وجدت

تحت رجلي جارية ومعها كلبتان وهي تكبس رجلي . فاستحييت منها وقعدت جالسةً وقلت لها : يا اختي من تكزنين . فقالت : ما اسرع ما نسيتي انا الذي عملت معي الجميل وزرعت المعروف وقتلت عدوي . فانا الحية التي خلصتني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جني فانه عدوي وما نجاتي منه الا بك . فلماً نجيتني منه طرت في الريح ورحت الى المركب الذي رماك منه اختاك فنقلت جميع ما فيه الى بيتك وغرقت . واما اختاك فجعلتهما كلبتين سوداوين . فاني عرفت جميع ما جرى لك معهما . واما الشاب فانه غرق . ثم حملتني واكلبتني ورمتني فوق سطح داري . فرأيت جميع ما كان في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضع منه شي .

ثم ان الحية قالت لي : وحق النقش الذي على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام ان لم تضربي كل واحدة منها كل يوم لثلاثة سوط جنت وجعلتك مثلهما . فقلت : ستماً وطاعة . فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما وهما يعرفان انه ما لي ذنب في ضربهما ويقبلان عذري وهذه قصتي وحكايتي . (قال صاحب الحكاية) فتعجب الخليفة من ذلك . ثم قال للصبية الثانية : وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك . فقالت : يا امير المؤمنين اني كان لي والد فتوفي وخلف مالا كثيراً . فاقت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه . فاقت معه سنة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار ذهباً وهي حصتي بالفريضة الشرعية . ووقت في السعادة وشاع خبري فعملت عشر حلال كل حلة بالف دينار . فبينما انا جالسة في يوم من الايام اذ دخلت علي عجموز بجذ مشموط . وحاجب ممتوط . وعيون مجورة . واسنان مكسورة ووجه انمش . ولحظ اعمش . ورأس اغبر . وشعر اشهب . وجسم اجرب .

وقد مائل . ولون حائل . ومخاط سائل . كما قال فيها القائل :

عجوز النخس ابلّيس يراها تعلمه الحديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بعل اذا قرؤا بنحيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلمت علي . وقبّلت الارض بين يدي وقالت لي :

عندي بنت يتيمة والليّة عملت عرسها وجلاها ونحن غربا . في هذه المدينة ولا نعرف
احداً من اهلها . وقد انكسرت قلوبنا . فاربحي الاجر والثواب بان تحضري
جلاها . حتى اذا سمعت سيدات مدينتنا بانك حضرت فيحضرن فتكونين جبرت
خاطرها فانها مكسورة الحاطر ليس لها الا الله تعالى . وبكت وقبّلت رجلي .
وجعلت تقول هذه الايات :

حضوركم لنا شرف ونحن بذاك نعرف
فان غبم فلا عوض لنا عنكم ولا خلف

فاخذتني الرحمة والرأفة فقلت : سمعاً وطاعة . وقلت لها : انا اعمل معها
شيئاً لوجه الله تعالى . وما اجلوها الا بجالي ومصاغي . ففرحت العجوز وطأطأت رأسها
على رجلي تقبلهما وقالت : الله يجازيك خيراً ويجبر قلبك مثل ما جبرت
قلبي . ولكن سيدتي لا ترعجي نفسك من هذا الوقت . ولكن تجهزي للعشاء حتى
اجي آخذك . وقبّلت يدي وذهبت . فقممت وهيأت نفسي وحالي واذا بالعجوز
قد اقبلت وقالت : يا سيدتي ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتن بحضورك
ففرحن وهن في انتظارك متطلعات الى قدمك فقممت وانتزرت واخذت
جواربي معي . وسرت حتى اتينا الى زقاق مكسوس مرشوش هب فيه النسيم
وراق . فقدمنا الى باب مقنطر بقبة من الرخام مشيدة البنيان . وفي داخلها قصر
قد قام من التراب . وتعلّق بالسحاب . ومكّوب على الباب هذه الايات :

انا دارٌ بنيت للافراح طول دهري للبسط والانشراح
وبوسطي فسقية في اندفاتي يمياهِ تريلُ لسالاتراح
وعليها من الزهور شقيقٌ نور آسٍ ونرجسٍ وأفاحٍ

فلما وصلنا الى الباب طرقتُه العجوز ففتح لنا ودخلنا . فوجدنا دهليزاً مفروشاً
بالبسط ومعلقاً فيه قناديل موقدة وشموع مصفوفة . وفيه الجواهر والمعادن . فمشينا
في الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بفرش الحرير . معلقة فيها
القناديل موقدة والشموع صفين . وفي صدر القاعة سرير من العرعر . مرصع
بالدر والجوهر . وعليه كلة اطلس مزرر . ولم نشعر الا وصية خرجت من وراء
البيكة . فنظرت اليها يا امير المؤمنين فاذا هي اكمل من البدر اذا بدر .
يجبين ازهر كالصبح اذا اسفر . كما قال الشاعر :

كأنَّ طرَّتْها من فوق غرَّتْها ليل المصوم على صبح المسرات

فزلت الصبية من الككة وقالت لي : مرحباً واهلاً وسهلاً بالاخت العزيزة
الجليلة والف مرحباً . ثم انشدت تقول هذه الايات :

لو تعلم الدار من قد زارها فوحت واستبشرت ثم باست . وضع القدم
وأندشت بلسان الحمال قائلةً اهلاً وسهلاً باهل الجود والكرم .

ثم جلست وقالت لي : يا اختي ان لي اخاً قد رآك في بعض الافراح والمواسم .
وهو شاب احسن مني . وقد احبك قلبه حباً شديداً لانك حزت من الكمال
والفضائل بأوفى نصيب . وسمع انك سيدة قومك . وهو ايضاً سيد قومه . فاراد
ان يصل حبله بجبلك . ويريد ان يتزوج بك بسنة الله ورسوله وما في الحلال
من عيب . (قالت) فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدار قلت
للصبية : سمعاً وطاعة . ففرحت وشفقت بيديها وفتحت باباً وخرج منه شاب

مليح الشباب . نقي الأثواب . بقدر واعتدال . وحسن وجمال . وبها . وكمال .
ورخيم الدلال . مجاب كقوس نبال . وعيون تحتلس القلوب بالسمح الحلال .
كما قال فيه بعض واصفيه :

لَهُ وَجْهٌ كَأَنْوَارِ الْهَلَالِ وَأَثَارُ السَّعَادَةِ كَالْآلِي
وَإِيضاً لِلَّهِ دَرَّ قَائِلُهُ :

بدا بحسن تبارك الله جلّ الذي صاغه وسوّاهُ
قد حاز كل الجمال منفرداً كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته اشهد ان لا مليح إلا هو

فلما نظرتُه مال قلبي اليه واحببته . وتحدثت معه ساعة . ثم صفقت الصبية
ثاني مرة واذا بنجزة قد انقمت وخرج منها قاض ومعه اربعة شهود فسلموا
وجلسوا . وكتبوا لي الكتاب على الشاب وانصرفوا . فالتفت الشاب الي وقال
لي : ليه مباركة . ثم قال : يا سيدي اشط عليك شرطاً . فقلت :
يا سيدي وما الشرط . فقام واحضر لي مصحفاً وقال : احلني انك لاتنظرين
احداً غيري ولا تيمين اليه . فحلفت . ففرح فرحاً شديداً وقدموا لنا السماط فاكلنا
وشربنا حتى اكتفينا . ولم تزل في حالة هناء وسرور مدة شهر . وبعد الشهر
استأذنته في اني اسير الى السوق واشتري شيئاً من التسامح . فأذن لي في الرواح
فاترت واخذت العجوز . معي وجارية وتزلت الى السوق . فجلست على دكان شاب
تاجر تعرفه العجوز . فقلت لي : هذا ولد صغير مات ابوه وخلف له مالاً كثيراً
وعنده متجر عظيم مهما طلبته وجدته وما عند احد في السوق احسن من بضاعه .
ثم قالت له : هات اعز ما عندك من التسامح لهذه الصبية . فقال : سمعاً وطاعة .
فأثنت عليه العجوز . فقلت : ما لنا حاجة الى ثنائك عليه ومرادنا ان نأخذ حاجتنا

منه ونعود الى منزلنا . فاخرج لنا ما طلبناه واخرجنا له الدراهم . فأبى ان يأخذ شيئاً وقال : هذه ضيافتكم اليوم عندي . فقالت العجوز : ان لم تأخذ الدراهم اعطيتك في الحال بضاعتك . فقال : لا آخذ منك شيئاً . والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة . فقلت : اعوذ بالله من ذلك . فلما رأى قوري حرد علي ولطمني وعضني عضة قوية حتى غرزت اسنانه في خدي وعشي علي . واخذتني العجوز في حضنها . فلما افقت رأيت قتل الدكان وهرب والدم نازل من وجهي . والعجوز قد احترقت وابدت حزناً وتأسفت . ثم قالت لي : قومي بنا الى البيت ارقدي وتارضي وارمي عليك الغطاء . وانا احبي لك بدوا . تداوي به هذه العضة فتبرأ سريعاً . فبعد ساعة قت من مكاني وانا في غاية الفكر واشتد لي الخوف ومشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت البيت وصرت في حالة المرض . فلما دخل الليل واذا بزوجي دخل وقال : ما الذي اصابك يا سيدتي في هذه الحرجة . فقلت له : ما انا طيبة في رأسي رجع . فنظر الي ثم اوقد شمعة وقرب مني وقال : ما هذا الجرح الذي في خدك . فقلت : اني لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار اشتري النسيج زاحمي حمل حطب فشرط نقابي وجرح خدي كما ترى فان المكان ضيق في هذه المدينة . فقال : غداً اذهب الى الحاكم واقول له يشق كل حطاب في المدينة . فقلت : بالله عليك لا تتحمل خطيئة احد فاني ركبت حماراً فعثر بي فوقعت على الارض فصادفني عود خدش خدي وجرحني . فقال : غداً اواجه جعفرًا البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة . فقلت : انت تضيق الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره . فقال : لا بد من ذلك والح علي بالكلام ونهض قائماً . فنفرت منه واغلظت كلامي عليه . فعند ذلك يا امير المؤمنين اتهمني وقال : خنتي اليمين وصاح صيحة

عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فأمرهم فسحبوني من فراشي
ورءوني وسط الدار . وأمر عبداً منهم ان يمسكي من اكتافي ويجلس على رأسي
وامر الثاني ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي . وجاء الثالث وفي يده سيف
فقال له : يا سيدي أضربها بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يروها
في بحر الدجلة ليأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الأيمان . فاشتد غضب زوجي
وانشد يقول هذه الايات :

اذا كان لي فين احب مشاركُ منعت الهوى روجي ليتانفي وجدي
وقلت لها يا هس موتي كريمةً فلا خير في حبٍ يكون مع الضدِ
ثم قال للعبد : اضربها يا سعد . فلما تحقق العبد الامر جلس علي وقال : يا سيدي
اذكري الشهادة وما كان لك من الحوائج اخبرينا به . فان هذا آخر حياتك . فقلت
له : يا عبد الخير تمهل علي قليلاً حتى أوصيك . فرفعت رأسي ونظرت الى حالي
وكيف صرت في الذل بعد العزِّ جُرت عبرتي وبكيت بكاء شديداً فنظر اليَّ
زوجي بعين الغضب . فالتفتُ اليه وانشدت اقول هذه الايات :

أقمم فراقي في الهوى وقعدتمُ واسهرتمُ جفني القريح ونغمُ
والقممُ بين السهاد وناظري فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكتمُ
وعاهدتموني ان تقيموا على الوفا فلما تملكتم فؤادي غدرتمُ
ولم ترحموا وجدي بكم وتلهني أأنتم صروف الحادثات أمنتمُ
سألنكم بالله ان متُّ فآكتبوا على لوح قبوري ان هذا متيمُ
لعل شجياً عارفاً لوعة الهوى يمر على قبر المحب فيرحمُ
فلما فرغت من شعري بكيت : فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غيظاً

على غيظه وانشد يقول :

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنباً يؤدي الى الترك
 اراد شريكاً في المحبة بيننا وایمان قلبي لا يميل الى الشرك
 فلما فرغ من شعره بكيت وتضرعت له وقلت في نفسي : اخذعني بالكلام
 لعله يعتقني من القتل ولو كان يأخذ جميع ما املك . ثم شكوت اليه ما اجد
 وانشدت اقول هذه الايات :

وحقك لو انصقتني ما قتلتني ولكن حكم البين ما فيه منصف
 وحملتني ثقل الغرام وانني لأعجز عن حمل القميص واضعف
 وما عجبني اتلاف روحي وانما عجبت لجسدي بعدكم كيف يعرف
 فلما فرغت من شعري بكيت . فنظرتني ونهرني وشتمني . وانشد يقول هذه
 الايات :

تشاغلت عناً بصحبة غيرنا واطهرتم المجران ما هكنا كنا
 سأترككم من حيث ما قد تركتم ونصبر عنكم حق صبركم عناً
 ونشغل عنكم مذ شغلتم بغيرنا ونجعل قطع الوصل منكم لا مناً
 فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له : وسطها وارحنا منها فليس
 لنا فيها فائدة . فيينا نحن يا امير المؤمنين نتشاجر بالاشعار وقد تحققت الموت
 وايست من الحياة وسلمت امرى لله تعالى اذا بالعجز دخلت ورمت نفسها على
 اقدام الشاب وبكت وقالت : يا ولدي بحق تربيتي لك وخدمتي ان تغفر عن هذه
 الصبية فانها ما فعلت ذنباً يوجب ذلك . وانت شاب صغير اخاف عليك ان
 تدخل في اثمها . وقد قيل : كل قاتل مقتول . واي شيء هذه الدنيا اتركها
 عنك وعن بالك وقلبك . ثم بكيت ولم ترل تلح عليه حتى رضي وقال : عفوت
 عنها لكن لا بد ان اعمل اثراً يظهر عليها بقية عمرها . ثم امر العبيد فجدبوني

ومددوني وقام الغلام واحضر قضيباً من سفرجل وتزل به على جسدي بالضرب .
 ولم ينل يضربني على ظهري وجنبي حتى غبت عن الوجود من شدة الضرب
 وقد أيست من حياتي . فامر العبيد انه اذا دخل الليل يحملوني وأخذون العجوز
 معهم تدهم على البيت فيرموني في بيتي الذي كنت فيه سابقاً . ففعلوا ما
 امرهم به سيدهم ورموني في بيتي وراحوا . ولا زلت انا في غشوتي حتى لاح
 الصباح . فلاطفت حالي بالراهم والادوية وداويت جسدي وبقيت اضلاعي كأنها
 مضروبة بالمقارع كما ترى ورقدت ضعيفة طريحة الفراش ادوي روعي اربعة
 اشهر حتى استققت وشفيت . وجئت الى الدار التي جرى لي فيها ذلك الامر .
 فوجدتها خراباً والزقاق مهدوماً من اوله الى اخره ولم اعلم خبرها . فجئت الى
 اختي هذه التي من ابي فوجدت عندها هاتين الكابتين السوداوين . فسلمت
 عليهما واخبرتهما بخبري وجميع حديثي . فقالت لي : يا اختي من ذا الذي من
 نكبات الزمان سلم . الحمد لله الذي جاء الامر بسلامة وجعلت تقول :

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له اذا اشتد ضيق فانتظر بعده قحاً

ثم اخبرتي بخبرها والذي جرى لها مع اختها وما قد صرن اليه . فقعدت
 انا وهي لا تذكر خبر الزواج على السنتنا . ثم صاحبتنا هذه الصبية الحشكاشة .
 وفي كل يوم تخرج تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح في يومنا وليلتنا وصرنا على
 هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت . فخرجت اختنا تشتري لنا شيئاً على جري
 عاداتها فوقع لنا ما وقع بحجي الحمال وهو الا . الثلاثة القلندرية . فتجادنا معهم
 وادخلناهم عندنا واكرمناهم . ولم يذهب من الليل برهة حتى اجتمعنا بثلاثة تجار
 محتشمين من الموصل . فقصوا علينا حكايتهم وتجادنا معهم وكنا شرطنا عليهم
 شرطاً فخالفونا فيه . فاننا قابلناهم على مخالفتهم واستخبرناهم عما جرى لهم . فحكوا

لنا حكايتهم وما جرى لهم ففعلنا عنهم واقصاوا عنا وما نشعر اليوم إلا ونحن
 بين يديك . وهذه حكايتنا . فتعجب الخليفة منها وجعل لها تاريخاً في خزائنه
 (الليلة التاسعة عشرة) . وعند ذلك أمر الخليفة ان تكتب هذه القصة
 في الدواوين ويجعلوها في خزنة الملك . ثم انه قال للصبية الاولى : هل عندك
 خبر بالغريسة التي سحرت اخيتك . قالت : يا امير المؤمنين انها اعطتني شيئاً
 من شعرها وقالت : متى اردت حضورى فاحرقى من هذا الشعر شعرة فاحضر
 اليك عاجلاً ولو كنت خلف جبل قاف . فقال الخليفة : احضري لي الشعر .
 فاحضرت الصبية . فاخذ الخليفة وحرقه . فلما ظهرت راحته اهتز القصر وسمعوا
 دويّاً وقرقة . واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة . فقالت : السلام عليك
 يا خليفة الله . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقالت : اعلم ان هذه
 الصبية زرعت معي جيبلاً ولا اقدر ان اكفيها عليه وهي انقذتني من الموت
 وقتلت عدوي ورأيت ما فعلت معها اختاها فما رأيت إلا اني انتقم منهما
 واسحرهما كلبتين بعد ان اردت قتلها فحشيت ان يصعب عليها . والان ان اردت
 خلاصهما يا امير المؤمنين اخلصهما كرامة لك ولها فاني من المسلمين . فقال
 لها : اخلصهما وبعد ذلك نشرع في امر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها . فاذا
 ظهر لي صدقها اخذت ثارها ممن ظلمها . فقالت الغريسة : يا امير المؤمنين ها
 انا اخلصها وادلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها واخذ مالها وهو
 اقرب الناس اليك . ثم ان الغريسة اخذت طاساً من الماء وعزمت عليه وتكلمت
 بكلام لا يفهمه ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما : عودا الى صورتكما الاولى
 البشرية . فعادتا الى صورتها التي كانتا عليها . ثم قالت الغريسة : يا امير
 المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين اخو المأمون فانه كان يسمع بحسنها

وجعلها فاحتمال وتزوجها بالحلال وهو ماله ذنب في ضربها فإنه اشترط عليها وحلفها أيماناً عظيماً ان لا تفعل شيئاً وقد ظن انها خانت اليمين . فاراد قتلها فخاف الله تعالى فضربها هذا الضرب واعادها الى مكانها

فلما سمع الخليفة ذلك من كلام العفريتة وعلم ضرب الصبية فحجب كل العجب وقال : سبحان الله العلي العظيم الذي من عليّ بجلال هاتين البنتين من السحر والعذاب ومن عليّ بنجر هذه الصبية . والله لاعلمن عملاً يكتب بعدي . ثم احضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى . فاخبره على وجه الحق . ثم احضر القضاة والشهود واحضر القلندرية الثالثة واحضر الصبية الاولى واختها اللتين كانتا مسحورتين وزوجهن الثلاثة القلندرية الذين اخبروا انهم كانوا ملوكاً وعملهم حجاباً عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه واجرى لهم جريات واتلم في قصر بغداد . ورد الصبية المضروبة لولده الامين وجدد كتابه عليها واعطاها مالا كثيراً وأمر ان تبني الدار احسن ممّا كانت . ثم ان الخليفة تزوج بالخوشكاشة وافرد لها بيتاً وجواري لخدمتها ورتب لها رواتب وجعل لها بيتاً بسراريه . فتعجب الناس من كرم الخليفة وسماحة نفسه وحكمته

حكاية الصبية المقتولة

قالت دنيازاد لاختها شهرزاد : يا اختاه هذه قصة جميلة لطيفة لا يسمع مثلها قط . ولكن احكي لي قصة أخرى لتقضي ما بقي من سهر ليلتنا هذه . قالت : حباً وكرامة ان أذن لي الملك . فقال الملك : قصي قصتك واعلمي . فقالت : زعموا يا ملك الزمان وسالف العصر والاوان . ان الخليفة هارون الرشيد احضر ليلة من الليالي وزيره جعفرًا وقال له : أريد ان ننزل الى المدينة ونسأل العامة

عن احوال الحكام المتولين وكل من شكوا منه عزلناه ومن شكروه اوليناه . فقال
جعفر : سمعاً وطاعة . فلما تزل الخليفة وجعفر وسرور وشقوا المدينة ومشوا في
الاسواق والشوارع اجتازوا بزقاق . فأرأوا شيئاً كبيراً على رأسه شبكة وقفة
وفي يده عصاً وهو ماش على مهله ينشد ويقول :

يقولون لي انت بين الورى	بعلمك كالليلة المقمرة
فقلت دعوني من قولكم	فلا علم إلا مع المقدره
فأورهنوني وعلمي معي	وكل الدفاتر والحجره
على قوت يوم أما ادركوا	قبول الرهان الى الآخره
فأما الفقير وحال الفقير م	وعيش الفقير فما اكدره
وفي الصيف يهجز عن قوته	وفي البرد يدفا على الجمره
تليه الكلاب اذا ما مشى	ذليلاً مهاناً فما احقره
اذا ما شكاه لامرئى	وبين عذراً فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير م	فأصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر : انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا
الشعر فانه يدل على احتياجه . ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له : يا شيخ ما
صنعتك . فقال : ياسيدي انا صياد وعندى عيلة وخرجت من بيتي من نصف
النهار والى هذا الوقت لم يقسم الله لي شيئاً اقوت به عيالي . وقد كرهت نفسي
وتقيت الموت . فقال الخليفة : هل لك ان ترجع معنا الى البحر وتقف على
شاطئ دجلة وترمي شبكتك على بختي ومهما طلع اشترته منك بمائة دينار .
ففرح لما سمع الكلام وقال : على رأسي ارجع معكم . ثم ان الصياد رجع
معهم الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها . ثم انه جذب الحيط وجو الشبكة اليه

فطلع في الشبكة صندوقٌ مقفلٌ ثقيل الوزن . فلما نظره الخليفة جسده فوجده
 ثقيلًا . فاعطى للصيداء مائة دينار وانصرف . وحمل الصندوق مسرور وجعفر وصعدا
 به مع الخليفة الى القصر واوقدا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر
 ومسرور وكسرا الصندوق فوجدا فيه قفة خوصٌ مخيطةٌ بخيط صوف احمر .
 فقطعا القفة فرأيا فيها بساطًا فرفعا البساط فوجدا إزارًا ووجدا فيه صيدة . كانها
 سبيكة فضة . مقتولة مقطعة . فلما نظرها الخليفة تأسف وجرت دموعه على خده
 والتفت الى جعفر وقال : يا كلب الوزراء . تُقتل القتلى في زماني ويرمون في البحر
 ويصيرون متعلقين بدمتي يوم القيامة . لابد ان آخذ حق هذه الصبية ممن قتلها
 ولاقتلته شرقتة . وقال جعفر : وحق انصال نسبي بالخلفاء . من بني العباس ان لم
 تأتني بالذي قتل هذه لأنتصف لها منه لاشققتك على باب قصري انت واربعين
 من بني عمك . واعتاظ الخليفة غيظًا شديدًا . فقال له جعفر : أمهلي ثلاثة ايام .
 قال : أمهلتك . فخرج جعفر وتزل المدينة وهو حزين وقال في نفسه : من
 اين اعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخليفة . وان احضرت له
 غيره يصير متعلقًا بدمتي . ولا أدري ما اصنع . ثم ان جعفرًا جالس في بيته
 ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل الخليفة اليه بعض الحجاب يطلبه . فذهب اليه .
 فقال له الخليفة : اين قاتل الصبية . قال جعفر : يا امير المؤمنين : هل انا
 اعلم الغيب حتى اعرف قاتلها . فاعتاظ الخليفة وامر بشنقه تحت قصره وامر
 مناديا ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة على شئق جعفر البرمكي وزير
 الخليفة وشئق اربعين برمكياً من اولاد عمه على باب قصر الخليفة فلينجح يتفرج .
 فخرجت الناس من جميع الدور يتفرجون على شئق جعفر واولاد عمه . ولم يعلموا
 سبب شئقهم . ونصبوا الحشب وأوقوهم تحته لاجل الشئق . وصاروا ينتظرون

الاذن من الخليفة وكانت الاشارة ظهور المنديل . وصار الحلق يتباكون على جعفر
واولاد عمه . فبينما هم كذلك واذا بشاب حسن الوجه نقي الاثواب بوجه اقمري .
وطرف احور . وجبين ازهر . وخد احمر . وعذار اخضر . وخال كأنه قرص
عبر . وما زال يدفع الناس الى ان وقف بين يدي جعفر . فقال له سلامتك
من هذه الوقفة ياسيد الامراء . وكهف الفقراء . أنا الذي قتل القتيبة التي
وجدتها في الصندوق . فاشقتي وخذ حقها مني . فلما سمع جعفر كلام الشاب
وما ابداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب . فبينما هما في
الكلام واذا بشيخ كبير طاعن في السن يدفع الناس ويشق الحلائق الى ان
وصل الى جعفر والشاب . فسلم عليهما فقال : ايها الوزير . والسيد الخطير .
لا تصدق كلام هذا الشاب فيما يقول . فانه ما قتل الصبية الا انا . فخذ حقها
مني . او اطالبك بين يدي الله تعالى ان لم تفعل . فقال الشاب : ايها الوزير
هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول . وانا الذي قتلتها . فخذ حقها مني .
فقال الشيخ : يا ولدي انت صغير تستهي الدنيا وانا كبير شبت من الدنيا .
وانا أفديك بروحي وافدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا انا . فبالله عليك
عجل بشنقي فلا حياة لي بعدها . فلما نظر الوزير الى ذلك تعجب واخذ الشاب
والشيخ وصعد بهما الى الخليفة وقبل الارض وقال : يا امير المؤمنين قد احضرنا
قاتل الصبية . فقال الخليفة : اين هو . فقال : ان هذا الشاب يقول انه هو
القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول انه هو القاتل . وها هما بين يديك . فنظر الخليفة
الى الشيخ والشاب وقال : من منكما قتل هذه الصبية . فقال الشاب : انا .
وقال الشيخ : ما قتلها الا انا . فقال الخليفة لجعفر : خذ الاثنين واشنقهما .
فقال جعفر : اذا كان احدهما قتل فشنق الثاني ظلم . فقال الشاب : وحق

من رفع السماء وبسط الارض انا الذي قتلت الصبية . وادى اماراة قتلها
 ووصف ما وجده الخليفة . فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية
 فتعجب الخليفة من قصتهما وقال : ما سبب قتلك لهذه الصبية بغير حق واي
 شيء سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب . ومجيبك بنفسك في هذا . وقولك
 خذوا حقه مني . فقال الشاب : اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي
 وبنت عمي . وهذا الشيخ ابوها وهو عمي . وتزوجت بها وهي بكر فزرقتني الله
 منها ثلثة اولاد ذكور . وكانت تحبني وتحمدني ولم ار عليها سوءاً . وكنت انا
 ايضاً احبها حباً عظيماً الى ان كان اول هذا الشهر فرضت مرضاً شديداً
 فاحضرت لها الاطباء . فتوجهت لها العافية قليلاً قليلاً فاردت ان ادخلها
 الحمام فقالت : اني اريد شيئاً قبل دخول الحمام فقد اشتيته . فقلت لها :
 سمعاً وطاعة وما هو . فقالت : اني اشتهي تفاحة اسمها واعض منها عضة . فدخلت
 من ساعتي المدينة وقطعت عن التفاح فلم اجده . ولو كانت الواحدة بدينار
 لاشتريتها . فشق علي ذلك وذهبت الى البيت وقلت لها : يا بنت عمي والله ما
 لقيت شيئاً . فاشوشت وهي ضعيفة وزاد عليها الضعف تلك الليلة كثيراً .
 فبت وانا متفكر . فلما اصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحداً
 واحداً فلم اجد فيها . فصادفني خولي كبير فسألته عن التفاح . فقال : يا
 ولدي هذا شيء قل ان يوجد وهو معدوم . ولا يوجد الا في بستان امير
 المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة . فحنت الى البيت
 وقد حملتني محبتي لها ومودتي على ان هيأت نفسي وسافرت خمسة عشر يوماً
 ليلاً ونهاراً في الذهاب والاياب . وجنتها بثلث تفاحات اشترتها من خولي
 البصرة بثلاثة دنانير . ودخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها وتركتها الى

جانها . وكان قد زاد بها الضعف والحُمى ولم تزل في ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت . فخرجت من البيت وذهبت الى دكايني وجلست في بيعي وشراي . فبينما انا جالس وسط النهار واذا بعبد اسود دخل علي وفي يده تفاحة من تلك التفاحات الثلج يلعب بها . فقلت له : يا عبد الخير من اين اخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها . فضحك وقال : اخذتها من صاحبي . وانا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلث تفاحات فقالت لي : ان زوجي سافر من شأنها الى البصرة واشتراها بثلاثة دنانير . فاخذت منها هذه التفاحة . فلما سمعت يا امير المؤمنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي وقمت اغلقت دكايني وجئت الى البيت وانا عادم العقل من شدة الغيظ . ونظرت الى التفاح فلم اجد الا اثنتين . فقلت لها : اين الثالثة . قالت لا ادري ولا اعرف . فتحققت قول العبد . فقامت واخذت سكيناً وجئت من خلفها وما كالمحتما حتى ركبت على صدرها ونحوتها بالسكين . وقطعت رأسها ووضعتها في القفة بسرعة . وغطيتها بالازار وخيطه ووضعت عليها شقة من البساط واترتها في الصندوق واغلقتها وحملتها على بغاتي ورميتها في دجلة بيدي . فبأنه عليك يا امير المؤمنين عجل بشنقي فاني خائف من مطالبتها لي يوم القيامة . فاني لَمَّا رميتها في بحر دجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي . ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له : ما يبكيك يا ولدي . فقال : اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي وتزلت بها الى الزقاق العب مع اخوتي . واذا بعبد اسود طويل خطفها مني وقال لي : هذه جاءتك من اين . فقلت له : هذه سافر لها امي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة . واشترى ثلث تفاحات بثلاثة دنانير . ثم اخذها ولم يلتفت الي . فاعدت عليه القول ثانياً

وثالثاً ولم يلتفت اليّ وضربني وراح بها . فحفت من امي ان تضربني من شأن
التفاحة . فغبت انا واخوتي خوفاً منها الى ظاهر المدينة وقد امسى المساء علينا
وانا خائفٌ منها . فبالله يا ابي لا تسقل لها شيئاً فتزداد ضعفاً على ضعفها . فلما
سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت
عمي . وتحققتُ انها قُتلت ظلماً . ثم اني بكيت بكاءً شديداً . واذا بهذا الشيخ
وهو عمي والدها قد اقبل فاخبرته بما كان . فجلس بجاني وبكى ولم تزل تبكي الى
نصف الليل واقمنا المناحة خمسة ايام ولم تزل الى هذا اليوم نتأسف على قتلها ظلماً .
وكلُّ ذلك كان بسبب العبد . وهذا سبب قتلها . فجمرة اجدادك عجل
بقتلي فلا حياة لي بعدها . وخذ حَقَّها مني . فلما سمع الخليفة كلام الشاب
تعجب وقال : اني لا اشتق الا العبد الملعون ولا عمن عملاً يشني العليل ويرضي
الملك الجليل

(الليلة العشرون) . ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له : احضر لي
هذا العبد الملعون الذي جرت منه هذه القضية وان لم تحضره فانت عوضه .
فترجل جعفر يبكي ويقول هذه موتة ثانية ولا كل مرة تسام الجرة . وليس في هذا
الامر حيلة . والذي سألني في الاول يسألني في الثاني . والله ما بقيت اخرج
من بيتي ثلاثة ايام . والحق تعالى يفعل ما يشاء . ثم اقام في بيته ثلاثة ايام وفي
اليوم الرابع احضر القضاة والشهود وودع اولاده وهو يبكي . واذا برسول الخليفة
اتاه وقال له : ان امير المؤمنين في اشد ما يكون من الغضب وارسل يطلبك وحلف
انه لا يمر هذا النهار الا وانت مشنوق . فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكى
اولاده وعبيده مع كل من في الدار . فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة
ليودعها وكان يحبها اكثر من اولاده جميعاً فضمها الى صدره وقبلها وبكى على

فراقها فوجد في جيبها شيئاً مكتئلاً فقال لها : ما الذي في جيبك . فقالت له :
يا ابنتِ تفاحةٌ مكتوب عليها اسم مولانا الخليفة جاء بها عبدنا ريجان ولها معي
اربعة أيام وما اعطاني اياها حتى اخذ مني دينارين . فلما سمع جعفر بذلك العبد
والتفاحة فرح وحطَّ يده في جيب ابنته واخرج التفاحة فعرفها وقال : يا قريب
الفرج . ثم انه امر باحضار العبد فحضر . فقال له : ويلك ريجان . من اين لك
هذه التفاحة . فقال العبد : والله يا سيدي ان كان الكذب انجى . فالصدق
انجى وانجى . هذه التفاحة ما سرقها لا من قصرك ولا من قصر الحضرة ولا من
بستان امير المؤمنين . وانما هذه قصتها اني من مدة خمسة أيام مشيت فدخلت
الى بعض ازقة المدينة . فنظرت صغاراً يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة
فحفظتها منه وضربته فبكى وقال : يا فتى هذه لأمي وهي مريضة وقد اشتهدت على
ابي تفاحاً فسافر الى البصرة وجاءها بثلاث تفاحات بثلاثة دنانير . فسروقتُ منها
واحدةً العب بها . ثم بكى . فلم التفت اليه واخذتها وجئت الى هنا فاخذتها
سيدي الصغيرة بدنانيرين ذهباً وهذه حكايتي . فلما سمع جعفر هذه القصة
تعجب لحصول الفتنة وقتل الصبية بسبب عبده وحزن لنسبة العبد له وفرح بخلاص
نفسه ثم انشد يقول :

اذا كانت مُصِيبَتِكَ بَعْدِي فَيَجْعَلُهُ لِنَفْسِكَ مِنْ فِدَائِهَا
فَانْكَ وَاِجْدُ خَدَمًا كَثِيرًا وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ قَسًا سِوَاهَا

ثم انه أمسك بيد العبد وذهب به الى الخليفة وحكى له قصته من اولها الى
آخرها . فتعجب الخليفة كل العجب وضحك حتى اقلب وأمر أن تؤرخ هذه
الحكاية وتجعل سيراً بين الناس . فقال جعفر : لا تعجب يا امير المؤمنين من
هذه القصة فما هي اعجب من حديث الوزير نور الدين المصري وشمس الدين اخيه

حكاية الوزير نور الدين واخيه

فقال الخليفة : هات واي شي . اعجب من هذه الحكاية . فقال جعفر :
 يا امير المؤمنين لا احثك الا بشرط ان تعتق عبدي من القتل . فقال : ان
 كان اعجب مما اتفق لنا وهبت دمه لك . وان لم يكن باعجب قتلت عبدك .
 فقال جعفر : اعلم يا امير المؤمنين انه كان في سالف الزمان بارض مصر سلطان
 صاحب عدل واحسان . يحب الفقراء . ويجالس العلماء . وكان له وزير عاقل خبير له
 علم بالامور والتدبير . وكان شيخا كبيرا له ولدان كانهما قران لم ير مثلهما في
 الحسن والجمال . وكان اسم الكبير شمس الدين محمد واسم الصغير نور الدين
 علي . وكان الصغير اميز من الكبير في الصباحة والمسالحة . حتى انهم في بعض
 البلدان سمعوا به فسافروا الى بلاده لاجل روية جماله . فاتفق ان والدهما مات .
 فحزن عليه السلطان واقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما : انتا في
 مرتبة ايكما فلا تكذرا خاطر كما . ففرحا وقبلا الارض بين يديه وعملا المأمث على
 ايهما الى اتمام شهر . ثم دخلا في الوزارة وصار الحكم بايديهما كما كان بيد
 ايهما . وكان اذا اراد السلطان السفر يسافر واحد منهما معه . فاتفق في ليله من
 الليالي وكانت ليله سفر الكبير مع السلطان بينما يتحدثان اذ قال الكبير للصغير
 يا اخي قصدي ان اتروح انا وانت في ليله واحدة . فقال الصغير : افعل يا اخي
 ما تريد فاني موافقك على ما تقول . فاتفقا على ذلك . ثم ان الكبير قال لاخيه :
 ان قدر الله وخطبنا بنتين ووضعنا في يوم واحد واراد الله وجاءت زوجتك بصبي
 وجاءت زوجتي بنت تزوجها لبعضهما ويصيران اولاد عم . فقال نور الدين :
 يا اخي ما تاخذ من ولدي في مهر بنتك . فقال : آخذ من ولدك لبنتي ثلثة الاف

دينار وثلاثة بساتين وثلث ضياع وان كتب الشاب بغير هذا لا يصح . فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال : ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي . اما تعلم انا اخوان ونحن الاثنان بفضل الله وزيران ونحن في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي من غير مهر . وان كان لا بد من مهر فاجعل شيئاً معلوماً ليظهر للناس . فانك تعلم ان الذكر افضل من الانثى . ولولدي ذكر وتذكر به بخلاف ابنتك . فقال : وما لها . فقال : لا نذكر بها بين الامراء . ولكن انت تريد ان تفعل معي كما فعل بعضهم . قيل : ان بعض الناس قدم على بعض اصحابه فقصدته في حاجة فقال : بسم الله نقضي حاجتك ولكن غداً . فأنشد في الجواب :

اذا كان في الحاجات مهلاً الى غدٍ فذاك يكون الطرد للمتفكر
 فقال شمس الدين لاخيه : اراك تقصر وتعمل ابنك افضل من بنتي . لا شك انك ناقص عقل ولا لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة . وانا ما ادخلت معي في الوزارة الا شفقة عليك ولكي تساعدني وتكون لي معيناً ولا اكسر بخاطرك وحيث ان هذا القول قولك فلا ازوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً . فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ وقال : وانا ما بقيت ازوج ابني بابنتك . فقال شمس الدين : انا لا ارضاه لها بعلاً ولولا اني في السفر . كنت عملت معك العبر . ولكن عندما ارجع من سفري اريك ما تقتضي مروتي . فلما سمع نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلاً غيظاً وغاب عن الدنيا وكتب ما به . وبات كل واحد في ناحية فلما اصبح الصباح برز السلطان للسفر وغدا في الجيزة وقصد الاهرام وصحبه الوزير شمس الدين . واما ما كان من امر اخيه نور الدين فبات تلك الليلة في اشد ما يكون من الغيظ . فلما اصبح الصباح قام وصلى الصبح . وعمد الى خزانته واخذ

منها خرجاً صغيراً وملاًه ذهباً وتدكر قول اخيه واحتقاره اياه فانشد وجعل يقول
هذه الايات :

سافر تجرد عوضاً عن تفارقه وانصب فان لذيد العيش في النصب
ما في المقر ارى عزاً ولا ارباً سوى العنا فدع الاطمان واغترب
اني رأيت وقوف الماء يفسده ان ساح طاب وان لم يجر لم يطب
والبدر لولا أفول منه ما نظرت اليه في كل حين عين مرتقب
والأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملق في معادنه والعود في ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه وان تغرب ذاك زاد في الذهب

فلما فرغ من شعره امر بعض غلمانه ان يشد له على بغلة النوبة بسرجها
المضرب . وهي بغلة زرزورية عالية الظهر كانها قبة مبنية سرجها ذهب . وركاباتها
هندية وعليها عباءة كسروية . و امره ان يجعل عليها بساط حرير وسجادة وجعل
الخروج من تحت السجادة . ثم قال للغلام والعبيد : قصدي اطوف خارج المدينة
واروح نواحي القليوبية وايت ثلث ليال فلا احد منكم يتبعني فان بي ضيق
صدر . وأسرع وركب البغلة واخذ معه شيئاً قليلاً من الزاد وخرج من مصر
واستقبل البر . فما جاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته
فاستراح وراح البغلة واخذ شيئاً من الزاد فأكله واخذ من بلبيس ما يأكله وعلقاً
لبغلته واستقبل البر . فما جاء عليه الليل حتى دخل بلداً يقال له السعدية فبات
بها واخرج شيئاً اكله وحط الخرج تحت راسه وفرش البساط ونام في مكان البرية
والغيظ غالب عليه . ثم انه بات في ذلك المكان . فلما اصبح الصباح ركب
وسار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب . فنزل في بعض الحانات . واقام

ثلاثة ايام حتى استراح وراح البغلة واستنشق الهواء . ثم عزم على السفر وركب بغلته
 وخرج مسافراً لا يدري الى اين يذهب . ولم يزل سائراً الى ان اقبل على مدينة
 البصرة . ولم يشعر بذلك حتى تزل في الحان فارتل الحُجج عن البغلة وفرش السجادة
 واعطى البغلة بعدتها للبواب ليسيرها . فاخذها وسيرها . فاتفق لوزير البصرة انه
 كان جالساً في شباك قصره . فنظر الى البغلة ونظر ما عليها من العدة المشتمة
 فظنها بغلة موكب ومركوب وزراء او ملوك . فتفكر في ذلك وحاد عقله وقال
 لبعض غلمته : انتني بهذا البواب . فذهب الغلام واتاه بالبواب . فتقدم البواب
 وقبل الارض وكان الوزير شيخاً كبيراً . فقال للبواب : من يكون صاحب البغلة
 وما صفاته . فقال البواب : يا سيدي صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف
 الشائل عليه هيبه ووقار . من اولاد التجار . فلما سمع الوزير كلام البواب قام وركب
 وسار الى الحان ودخل على الشاب . فلما رأى نور الدين الوزير قادماً عليه قام
 ولاقاه وسلم عليه فرحب به الوزير وتزل من على جواده واحتضنه واجلسه عنده
 وقال له : يا ولدي من اين اقبلت وماذا تريد . فقال نور الدين : يا مولاي اني
 قدمت من مدينة مصر وكان ابي وزيراً فيها وقد انتقل الى رحمة الله تعالى .
 واخبره بما جرى له من المبتدئ الى المنتهى ثم قال : وقد عزمت على تسيي اني لا اعود
 ابداً حتى اشق جميع المدن والبلدان . فلما سمع الوزير كلامه قال له : يا ولدي
 لا تطاوع النفس قترميك في الهلاك فان البلاد خراب وانا اخاف عليك من
 عواقب الزمان . ثم انه حمل خرجه على بغلته واخذ البساط والسجادة واخذ نور
 الدين معه الى بيته واترله في مكان ظريف واكرمه واحسن اليه واجبه جبا شديداً
 وقال له : يا ولدي انا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتاً
 تعادلك في الحسن ومنعت عنها خطيبين كثيرين وقد وقع حبك في قلبي . فهل

لك ان تقبل ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلاً . فان كنت تقبل ذلك
اذهب بك الى سلطان البصرة واقول له : انه ولد اخي وأوصلك الى ان اجعلك
وزيره مكاني والزم انا بيتي . فاني صرت رجلاً كبيراً . فلما سمع نور الدين كلام
وزير البصرة اطرق براسه وقال : سمعاً وطاعة . ففرح الوزير وأمر غلمانه ان يضعوا
له طعاماً وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة التي تجري فيها اعراس الامراء . ثم جمع
اصحابه ودعا اكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه فقال : اني كان لي اخ
وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين . وانا كما تعلمون رزقني الله بنتاً وكان اخي
اوصاني ان ازوج بنتي باحد اولاده فاجبته الى ذلك . فلماً حق الزواج ارسل
اليّ احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر . فلماً جاءني جئت لاكتب كتابه على
بنتي وهو اولي من الغريب . وبعد ذلك ان شاء . يقعد عندي وان شاء السفر
اسيره هو وزوجته الى ابيه . فقالوا جميعاً : نعم ما رأيت . ونظروا الى الشاب
فلماً رآوه اعجبهم . فاحضر الوزير الشهود والقضاة وكتبوا الكتاب واطلقوا البنجور
وشربوا السكر ورشوا ماء الورد واتصرفوا . واما الوزير فأمر غلمانه ان يأخذوا نور
الدين ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير ثوباً من خاص ملبوسه وارسل له المناشف
والطامسات ومجامر البنجور وما يحتاج اليه . فلماً خرج ولبس الثوب صار كالبدنر اذا
زهر ليلة اربعة عشر . فلماً خرج من الحمام ركب بغلته . ولم يزل سائراً حتى
وصل الى قصر الوزير . فقتل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يديه
(الليلة الحادية والعشرون) . اما الوزير فانه رحب به وقال له : في غد
اذهب بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير . هذا ما كان من امر نور
الدين . واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ورجع فلم
يجد اخاه فسأل عنه الخدم . فقالوا له : من يوم سافرت مع السلطان ركب

بغلته بعدة الموكب وقال : انا رايح ناحية القليوبية اغيب يوماً او يومين فان صدري ضاق . ولا احد يتبعني . ومن يوم خروجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبراً . قشور شمس الدين على فراق اخيه واغمّ غمّاً شديداً لفقده وقال في نفسه : ما هو الا ممّا نهرته في تلك الليلة فأخذ على خاطره وخرج مسافراً . فلا بد ان ارسل خلفه . ثم طلع واعلم السلطان وكتب بطاقات وارسل البريد الى نوابه في جميع البلاد . واما نور الدين في مدة العشرين يوماً التي غابوها فكان قطع بلاداً بعيدة . ففتشوا ولم يفتوا له على خبر فرجعوا . وبنس شمس الدين من اخيه وقال : لقد فرطت في اخي بكلامي له على زواج الاولاد . وما كان ذلك الا من قلة عقلي وعدم تديري . ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها

ثم ان زوجة شمس الدين وزير مصر وضعت بنتاً لا يرى في مصر احسن منها . ووضعت في اليوم نفسه زوجة نور الدين ولداً ذكرًا لا يرى في زمانه احسن منه كما قال فيه الشاعر :

ومهفهف من شعره وجبينه تغدو الورى في ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
وقال آخر :

ان جميء بالحسن كي يقاس به ينكس الحسن رأسه نجحلا
او قيل يا حسن هل رأيت كذا فقال أمّا كذا رأيت فلا
فسمّاه بدر الدين حسناً وفرح به جده وزير البصرة وضيع الولاثم وعمل سبطاً تصلح لاولاد الملوك . ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وذهب الى السلطان . فلما اقبل قدماه قبل الارض بين يديه وكان فصيح اللسان . ثابت

الجنان . صاحب حسن واحسان . فأشدد يقول :

دام لك الانعام يا سيدي ودمت ما دام الضحى والمسا

وعشت ما غرَّدَ طيرٌ وما غنت على اغصانها الورقا

فقام لهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال . وقال لوزيره : من هذا

الشاب . فقال له الوزير قصته من اولها الى اخرها . وقال له : هذا ابن اخي .

فقال له : وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به . فقال : يا مولانا السلطان انه

كان لي اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس مكان

والده وزيراً وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لا ازوج بنتي الا له . فلما

جاء زوجته بها وهو شاب وانا صرت شيخاً كبيراً وقتل سمعي وعجز تدبيرى .

والقصد من مولانا السلطان ان يجعله في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو

اهل للوزارة . لانه صاحب راي وتدبير . فنظر السلطان اليه فلاق بخاطره .

وانعم اليه بما اراده الوزير وقدمه في الوزارة وأمر له بجماعة عظيمة . وامر له

السلطان ببغلة من خاص مركوبه وعين له الرواتب والجوامك . فقبل نور الدين

يد السلطان وتزل هو وصهره الى منزلها وهما في غاية الفرح وقالوا : هذا بكعب

المولود حسن . ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم الى الملك وقبل الارض وانشد

يقول :

سعادات تجدد كل يوم واقبال وقد كيد الحسود

فما زالت لك الايام بيضاً وايام الذي عادك سود

فامر السلطان الجلوس في مرتبة الوزارة . فجلس وتعاطى امور خدمته ونظر

بين الناس في امورهم واحكامهم كما جرت عادة الوزراء . وصار السلطان ينظر اليه

ويتعجب من امره وعقله وتدبيره وتصرفه . فحبه وقربه اليه . ولما انصرف الديوان

زل نور الدين الى بيته وحكى لعمه ما وقع . ففرح ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان لا في ليل ولا في نهار . وزاد له الجوامك والجراريات الى ان اتسع له الحال . وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر . وصار له عبيد ومماليك وعمّر املاكاً كثيرة ودواليب وبساتين وصار عمر ولده حسن اربع سنين . فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب . ثم اشتغل نور الدين بتربية ولده . فلما اشتدّ وصار له من العمر سبع سنين احضر له قفياً يقرئه في بيته وادصاه بتعليمه وادبه وحسن تربيته . فاقراه وعلمه فوائد في العلم ودرّسه القرآن في مدة سنوات . وما زال حسن يزداد جمالاً وقدّاً واعتدالاً كما قيل :

قمرٌ تكامل في سما جماله والشمس تشرق من شقائق خده

ملك الجمال باسره فكأنما حسن البرية كلهما من عنده

وقد رباه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشأ لم يخرج من قصر الوزارة . ففي يوم من بعض الايام اخذه والده نور الدين والبسه حلة من الفخر ملبوسه واركبه بغلة من خيار بغاله . وذهب به الى السلطان ودخل به عليه . فنظر الملك بدر الدين حسن ابن الوزير نور الدين فاعجبه وحبّه . واما اهل المسلكة فلما مرّ عليهم اول مرة وهو ذاهب مع ابيه الى الملك بهتوا من حسنه وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم ليرتوا من حسنه وجماله وقدّه واعتداله كما قيل فيه هذه الايات :

بدا فقالوا تبارك الله جلّ الذي صاغه وسواه

فلما رآه السلطان انعم عليه وحبّه وقال لايه : يا وزير لا بدّ انك دائماً تحضره معك . فقال : السمع والطاعة . وعاد الوزير بولده الى منزله . وما زال كل يوم يذهب به الى السلطان الى ان بلغ الولد من العمر خمس عشرة سنة فضعف

والده نور الدين الوزير . فاحضر ولده وقال : يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء .
والآخرة دار بقاء . واريد ان اوصيك بعض وصايا فافهم ما اقول لك . وصار
يوصيه على حسن عشرة الناس والتدبير . ثم ان نور الدين تذكر اخاه واوطانه
وبلاده . فبكي على فرقة الاحباب ومسح دموعه وانشد يقول :

ان شكونا بعداً فماذا نقولُ او بلغنا شوقاً فكيف السبيلُ
او بعثنا رسلاً تترجم عننا ما يؤدّي شكوى المحب رسولُ
اتمُّ يا من غبتم عن جفوني انكم في لب فؤادي حائلُ
هل تظنون اتمُّ ان عهدي بعد طول الصدود ليس يحولُ
ام تناسيتم على البعد صبأ شفه فيكم البكا والنحولُ
واذا ضمنا واياكم الحلي لي هناك معكم عتاب يطولُ

فلما فرغ من انشاده وبكائه التفت الى ولده وقال له : اعلم قبل ما اوصيك
ان لك عما وهو وزير بمصر فارقت على غير رضاه والقصد انك تأخذ
درجاً وتكتب فيه ما اقول لك . فاخذ بدر الدين حسن درجاً من الورق وصار
يكتب فيه كما قال ابيه . ففلاّه ممّا جرى له من الاول الى الآخر . وكتب له
تاريخ زواجه وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيره . وان عمره دون الاربعين
من يوم النزاع . وهذا كئالي اليه والله خليفتي من بعد ذلك عليه . ثم طوى
الدرج وخبئه وقال : يا ولدي حسن احفظ الوصية فان الرقعة فيها اصلك وحسبك
ونسبك . فان اصابك شي . من الامور فاعمد الى مصر واسأل عن عمك واستدل
عليه واعلمه اني مت غريباً مشتاقاً اليه . فاخذ بدر الدين حسن الرقعة وطواها
وخبأها بين البطانة والظهاراة ولف عليها شاشة وهو يبكي على ابيه وعلى فراقه وهو
صغير . وقال نور الدين : اني اوصيك بنجس وصايا اولها . ان لاتعاشر احداً

تسلم من شره فان السلامة في العزلة ولا تخالطه ولا تبشره فاني سمعت الشاعر يقول :

ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا جار الزمان وفي
فعض فريداً ولا تركز الى احدٍ فقد نصحتك فيما قلته وكني
الثانية : يا ولدي لا تجر على احد يجير عليك الدهر . فالدهر يوم لك ويوم
عليك . الدنيا قرض بوفاء . ولقد سمعت الشاعر يقول :

تأن ولا تعجل الامر تريدهُ وكن راحماً للناس تدعى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بظالم
الوصية الثالثة : الزم الصمت واشتغل بعيبك عن عيوب الناس . فقد
قيل : من لزم الصمت نجح . وسمعت الشاعر يقول :

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مهذاراً
فلئن ندمت على سكوتك مرةً فلتتدمن على الكلام مراراً
الرابعة : يا ولدي احذر من شرب الخمر . فان الخمر رأس كل فتنة .
والخمر مذهب العقول . الحذر الحذر من شرب الخمر لاني سمعت الشاعر
يقول :

ترسكت النبيذ وشرابه وصرت حديثاً لمن عابه
شراب يضل سبيل الهدى ويقع للشر ابوابه
الخامسة : يا ولدي صن مالك فيصونك . احفظ مالك يحفظك ولا تفرط
في مالك فتحتاج الى اقل الناس . صن الدراهم فهي المراهم لاني سمعت بعضهم
يقول :

ان قل مالي فلا خل يصاحبني او زاد مالي فكل الناس خلاني

فكم صديق لبذل المال صاحبي وصاحبي عند فقد المال خلاني
وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسناً حتى زهقت روحه واقام الحزن
في بيته . وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه . ولم يزل بدر الدين على
والده في حزن مدة شهرين . وهو لا يركب ولا يخرج الى الديوان ولا يقابل
السلطان . فاعتاظ السلطان عليه فاقام مكانه بعض الحجاب واجلسه وزيراً وأمره
ان يختم على اماكن نور الدين وعلى ماله وعمارته واملاكه . فقتل الوزير الجديد
يختم عليها ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويذهب به الى السلطان يعمل فيه
ما يقتضي رآيه . وكان بين العسكر مملوك من ممالك الوزير المتوفى . فلما سمع
بهذه القضية ساق جواده وأتى مسرعاً الى بدر الدين حسن فوجده جالساً على
باب داره وهو منكس الرأس حزين منكسر القلب . فترجل له المملوك وقبّل
يده وقال له : يا سيدي وابن سيدي العجل العجل . قبل حاول الاجل . فارتجف
حسن وقال : ما الخبر . قال : السلطان غضب عليك ورسوم بالحوطة عليك .
والبلاء يجي من خلفي اليك . ففزع بنفسك . فقال له : هل في الامر مهة حتى
ادخل الى بيتي اصحب شيئاً من الدنيا استعين به على القربة . فقال المملوك :
يا سيدي تم الان واخل عنك الدار . فهض وهو يقول :

ونفسك فز بها ان شئت ضيماً واخل الدار تمنعني من بناها
فانك واجد ارضاً بارض ونفسك لم تجد نفساً سواها
ولا تبث رسوك في مهم فما للنفس ناصحة سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ما عنها

فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيده وخرج يمشي الى ان صار خارج
المدينة . فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره

المتوفى يختم على ماله واماكنه . ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويذهب به الى السلطان ليقتله . فتأسف الناس على حسنه وجماله

فلما سمع كلام الناس خرج على راسه وهو لا يعلم اين يذهب . ولم يزل سائراً الى ان ساقته المقادير الى تربة والده . فدخل المقبرة وشق القبور الى ان جلس على قبر ابيه وارخى ذيل فرجيته من فوق راسه وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوباً عليها هذه الايات :

يا من له وجهٌ بدا يحكي الكواكب والندا
لا زال عزك دائماً وعلو مجدك سرمداً

فبينما هو عند تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كأنه صيرفي ومعه خرج فيه ذهب كثير . فتقدم اليهودي الى حسن البصري وقال له : يا سيدي مالي اراك متغيراً . فقال له : اني كنت ثامناً في هذه الساعة فأيت الي يعاتبني على عدم زيارتي له . فقلت وانا مرعوب وخفت ان يفوت النهار ولا ازوره فيكون صعباً علي . فقال له اليهودي : يا سيدي ان اباك كان ارسل مراكب للتجارة وقدم منها البعض ومرادي اشترى منك وسق اول مركب قدم بهذا الالف دينار ذهباً واخرج اليهودي كيساً ملآن من الذهب وعد منه الف دينار واعطاها حسن ابن الوزير . فقال اليهودي : اكتب لي ورقة واختمها . فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها : كاتبها حسن ابن الوزير باع لاسحاق اليهودي جميع وسق اول مركب يدخل لايه بالف دينار وقبض الثمن على سبيل التجميل : فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز وينشد ويقول :

ما الدار مذ غبتم يا سادتي دارُ كلاً ولا الجار مذ غبتم لنا جارُ
ولا الانيس الذي قد كنت اعهدهُ بها انيسي ولا الاقمار اقمارُ

غبتم فاوحشتم الدنيا ببعدمكم واظلمت ببعدمكم دور واقطار
 ليت الغراب الذي نادى بفرقتنا يعرى من الريش لا تحويه اوكار
 قد قل صبري واضنى ببعدمك جسدي ولم تهتك يوم البين استار
 ثم بكى بكاء شديداً ودخل عليه الليل فاسند راسه الى قبر ابيه فادركه النوم
 ولم يزل نائماً حتى طلع القمر فتدحرج راسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه
 يلمع في القمر . وكانت المقبرة عامرة من الجان المؤمنين فخرجت جنية فرأت حسناً
 نائماً . فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت : سبحان الله ما هذا الشاب الا
 كأنه من ولدان الجنة . ثم طارت الى الجوّ تطوف على عاداتها فرأت غريباً طائراً
 فسأمت عليها . فقالت له : من اين انت قادم . فقال : من هنا . فقالت : هل
 لك ان تروح معي حتى تنظر حسن هذا الشاب النائم في التربة . فقال لها :
 نعم . فسارا حتى تزل على القبر . فقالت : هل رأيت في عمرك مثل هذا . فنظر
 الغريب اليه وقال : سبحان من لاشيئه له ولكن يا اختي ان اردت احديثك بما
 رأيت . قالت : وما هو . فقال لها : اني رأيت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي
 بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة ولها حسن وجمال وبهاء
 وكمال . وقد واعتدال . فلما جاوزت هذا السن سمع بها السلطان بمصر فاحضر
 الوزير اباه وقال له : اعلم ايها الوزير انه بلغني ان لك بنتاً وانا اريد اخطبها
 منك . فقال له الوزير : يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم عيبي . فانك
 تعرف ان اخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريكى في الوزارة
 وقد خرج وهو غضبان لاني جلست واياه وحدثته عن سبب الزواج والاولاد .
 فكان سبباً لغيظه وانا حالف اني لا ازوج بنتي الا بابن اخي من يوم ولدتها امها
 اي من نحو ثمانى عشرة سنة . ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت

وزير البصرة وجاء منها ولد ولا ازوج بنتي الآله كرامة لآخي وأرخت زواحي
 وحمل زوجتي وولادة هذه البنت . وهي على اسم ابن عمها . والبنت لمولانا
 السلطان كثيرات . فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضباً شديداً وقال :
 مثلي من يخطب من مثلك بنتاً تمنعها مني وتحتم بحجة باردة . وحياة راسي لا ازوجها
 إلا أقل خدمني رغماً عن انفك . وكان عند الملك سانس احدب بجدبة من قدام
 وحدة من وراءه . فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر . وقد
 تركته وهو بين ممالك السلطان . وهم موقدون الشموع حوله ويسخرون منه على
 باب الحمام . واما بنت الوزير فخالسة تبكي بين المواشط . وهي اشبه الناس بهذا
 الشاب وقد منعوا اباه ان يراها وما رأيت يا اختي اشبع من هذا الاحدب . واما
 الصبية فهي احسن من هذا الشاب

(الليلة الثانية والعشرون) . وعند ذلك قالت الجنية للعفريت : تكذب فان
 هذا الشاب احسن اهل زمانه . فردها العفريت وقال : والله يا اختي ان الصبية
 احسن من هذا . ولكن لا يصلح لها الأهو . فانهما مثل بعضهما اخوان وولدا
 عم يا خسارتها مع هذا الاحدب . فقالت له : يا اخي دعنا نحمله ونزوح به الى
 الصبية التي تقول عنها . وننظر من منهما هو احسن . فقال العفريت : سمعاً
 وطاعة هذا كلام صواب ولا هناك احسن من هذا الرأي الذي تقولينه . انا احمله
 ثم انه حمله وطار به الى الجو ورافقته العفريته الى ان تزل به الى مدينة مصر وحطه
 على مصطبة ونهته فاستيقظ من النوم . فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة
 فنظر يمينا وشمالاً وهو لا يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة . فاراد ان
 يصرخ فوكزه العفريت وكان العفريت قد اتاه بحجة فاخرة والبسه اياها . وارقد له
 شعمة وقال له : اعلم اني جئت بك وانا راضح اعمل معك شيئاً لله . فخذ هذه

الشمعة وامش الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل تمشي معهم الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تحش احداً وقف فوق يمين العروس الاحدب . وكلما جاءتك المواشط والمغنيات حط يدك في جيبيك تجده ملآن ذهباً فخذ وارم لمن ولا تتوهم انك اذا ادخلت يدك لا تجد جيبيك ملآن ذهباً . فنقط كل من جاءتك بالحفنة ولا تحش من شي . وتوكل على الذي خلقك . فما هذا بجولك بل هذا بامر الله

فلما سمع بدر الدين حسن من العفريت هذا الكلام قال : يا ترى اي شي تكون هذه الصبية وما سبب الاحسان . ثم مشى واوقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكباً الفرس . فدخل بدر الدين حسن بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة الحسنة وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة بالذهب . وما زال ماشياً في الزينة وكلما وقفت المغنيات والناس ينقط ويحط يده في جيبه يلقاه ملآن ذهباً فيقبض ويرمي في الاطار الذي للمغنية فيملأ الاطار دنائير . فاختارت عقول المغنيات وتعبت الناس من حسنه وجماله . ولم يزالوا على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعومهم . فقالت المغنيات : لا ندخل الا ان يدخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نجس العروسة الا وهو حاضر . فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه برأى من العروس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفيين . وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة ضاربة لثاماً وهن صفوف يميناً وشمالاً من تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة . فلما نظرت النساء بدر الدين حسناً وما عليه من الحسن والجمال ووجهه يضي كأنه الهلال . قالت المغاني للنساء الحاضرات : اعلمن ان هذا الملبح ما نقطنا الا بالذهب

الاحمر فلا تقصرن في خدمته . ثم دعون على ذلك السانس الاحدب وعلى من كان له سببا في زواجه هذه الصبية . وصرن كلما دعون لبدر الدين حسن دعون على ذلك الاحدب . ثم ان المغنيات ضربن بالدقوف وزعنن بالمواصل واقبلت المواشط وبتت الوزير بينهن وقد طينها وعطرنها وحسن شعرها وبجرتها والبسها الحلبي والحلل من لباس الملوك الاكاسرة . ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور . وهو مسبول عليها من فوق ثيابها وقلدتها بعقد عيني يساوي الالوف . وقد حوى كل فص من جوهر . ما حاز مثله تبع ولا يقصر . والعروسة كانتا البدر اذا بدا في ليلة اربعة عشر . فاحدق بها النساء كالنجوم . وكان بدر الدين حسن البصري جالسا والناس ينظرون اليه وكلهم احدقوا به وبقي السانس الاحدب وحده كأنه قرد وكلما اوقدوا له الشمعة تنظفني ولم يبق له صوت وصار قاعدا في الظلام . واما بدر الدين حسن فانه صار قدماه شموع في ايدي الناس . فلما نظر حسن الى العروس وحده في الظلام ونظر هؤلاء الناس محدقين به وهذه الشموع الموقدة تحير وتعجب . ثم انه لما رأى ابنة عمه فرح واستبشر

واما العروسة فانها لما فتحت عينها قالت : اللهم اجعل هذا بعلي وارحني من هذا السانس الاحدب . واخذوا يجلون العروسة الى آخر السبع خلع على بدر الدين حسن البصري . والسانس الاحدب جالس وحده . فلما فرغوا من ذلك اذنوا للناس في الانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والادولاد ولم يبق الا بدر الدين حسن والسانس الاحدب . ثم ان المواشط ادخلن العروسة ليغيرن ما عليها من الحلبي والحلل . فعند ذلك تقدم السانس الاحدب الى بدر الدين حسن وقال : يا سيدي آنتنا الليلة وغمرتسا باحسانك فما تقوم تروح .

فقال : بسم الله . ثم قام وخرج من الباب . فلقى العفريت فقال له : قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة ادخل انت . واذا اقبلت العروسة قفل لها : انا زوجك والملك انما عمل هذه الحيلة خوفاً عليك من العين . وهذا الذي رأيته هو سانس من سياسنا . فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسانس خرج ودخل بيت الراحة . فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صفة فأر وقال : زيق . فقال الاحدب : ما حالك . فكبر الفأر حتى صار قطعاً وقال : ميا ميا . وكبر حتى صار كلباً وقال : عوه عوه . فلما نظر السانس ذلك فزع وقال : اخساً يا مشووم . والكلب كبر وانفخ حتى صار جعشاً ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق . فاترع وقال : الحقوني يا اهل البيت . واذا بالحمار كبر وصار قدر الجاموس وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن ادم وقال : ويلك يا احدب يا انتن . اما السانس فارتعدت فرائضه واشتبكت اسنانه بعضها ببعض . فقال له العفريت : قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت من تتزوج بها الأهذه الابنة . فسكت . فقال له : ردّ الجواب والأا اسكنتك التراب . فقال : ما لي ذنب إلا انهم غضبوني . ولكن انا تائب الى الله ثم اليك . فقال له العفريت : اقم عليك ان خرجت هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس قتلتك فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سيلك ولا تعد الى هذا البيت ابداً وسأحرسك الى طلوع الشمس

هذا ما كان من قصة الاحدب . وأما ما كان من قصة بدر الدين حسن البصري فإنه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس واذا بالعروسة اقبلت ومعهما عجوز فوقف في باب البيت وقالت : قم خذ هذه وداعة الله . ثم ولت العجوز

هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وسيدة الحسن بنت عمه . واما ما كان من امر العفريت فانه عندما رقد بدر الدين حسن قال للعفريته : قومي ودعينا نأخذ الشاب الى مكانه اثلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب . فعند ذلك تقدمت العفريته واخذته وطارت به وهو على حاله . وما زالت العفريته طائرة به والعفريت يجاذبها الى ان ادركهما الصباح في اثناء الطريق وصاح المؤذنون بحجى على الفلاح . فأذن الله ملائكته ان ترمي العفريت بشهب من نار فاحترق . وسلمت العفريته فنزلت ببدر الدين في موضع ما اخذت الشهب العفريت . ولم تتعد به خوفاً عليه . وكان بالامر المقدّر انهما وصلا دمشق الشام فوضعت العفريته على باب من ابوابها وطارت . فلما طلع النهار وتحت ابواب المدينة وخرج الناس نظروا شاباً مليحاً بقميص وسراويل وطاقية . وهو مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآوه قالوا : ليته صبر حتى لبس حوائجه . وقال الآخر : مساكين اولاد الناس لا بد انه خرج هذه الساعة من الحماره لبعض شغل فقوي عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قاصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلقاً فنام هنا . وقد خاض الناس فيه بالكلام . واذا بالهواهب على بدر الدين فانتبه فوجد روحه على باب مدينة . وعليه ناس . فتعجب وقال : اين انا يا جماعة الخير . وما سبب اجتماعكم وما حكايتي معكم . فقالوا : نحن رأيناك عند اذان الصبح ملقياً نائماً ولانعلم من امرك غير هذا . فأين كنت هذه الليلة . فقال بدر الدين حسن : يا جماعة كنت هذه الليلة في مصر . واحد : انت تاكل حشيشاً . وقال بعضهم : انت مجنون تكون بائساً في مصر وتصبح نائماً في مدينة دمشق . فقال لهم : يا جماعة الخير لم اكذب عليكم وانا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وفي نهار امس كنت بالبصرة . فقال واحد :

طيب . وقال الآخر : هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف . وتحدث
الناس بعضهم مع بعض وقالوا : يا خسارة شبابه والله ما في جنونه شك أبداً .
ثم انهم قالوا له : أدر بالك وارجع لعقلك . فقال بدر الدين حسن : كنت
البارحة في عرس في ديار مصر . فقالوا : لعلك حلمت ورأيت هذا الذي تقول
في المنام . فتوهم حسن في نفسه وقال لهم : ما هذا منام ولا رأيته في الاحلام
الأاني رحمت وقد جلوا العروسة قدامي وكان الثالث الاحدب قاعداً . يا اخي ما
هذا منام ولو كان مناماً فأين الكيس الذهب واين شاشي وثنائي . ثم
قام ودخل المدينة وشق شوارعها واسواقها . فازدحمت الناس عليه . فدخل دكان
طباخ وكان ذلك الطباخ رجلاً شاطراً يعني اصلاً فتاب الله عليه من الحرام وفتح
له دكان طباخ . وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه ومن شدة بأسه . فلما
نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ اترقوا وخافوا منه . فلما نظر
الطباخ الى بدر الدين حسن ونظر حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال له :
من اين انت يا فتى فاحك لي حكايتك فانك صرت عندي اعز من رومي .
فحكى له ما جرى من المبتدئ الى المنتهى . فقال له الطباخ : يا سيدي بدر
الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب . ولكن يا ولدي اكم ما معك
حتى يفرج الله ما بك . واقعد عندي في هذا المكان . وانا ما لي ولد فاتخذك
ولدي . فقال له بدر الدين : نعم يا عم . فعند ذلك تزل الطباخ الى السوق
واشترى لبدر الدين اقمشة مفتحة والبسه اياها وتوجه وياها الى القاضي واشهد على
نفسه انه ولده وقد اشتهر بدر الدين حسن في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد
عنده في الدكان يقبض الدراهم . وقد استقر حاله عند الطباخ على هذه الحالة
هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وما جرى له . واما ما كان من امر

سيدة الحسن بنت عمه فانها لما لم تجد بدر الدين حسن اعتقدت انه خرج حاجة
 فجلست تنتظره ساعة. واذا بابها قد دخل وهو مهموم مما جرى عليه من السلطان
 وكيف غصبه وزوج ابنته غصباً لاحد علمائه وهو قطعة سانس احذب . وقال في
 نفسه : اقتل هذه البنت واريجها من هذا الملعون . فمشى الى ان وصل الى
 الككة ووقف على بابها وقال : يا سيدة الحسن . فقالت له : لبيك يا سيدي .
 ثم انها خرجت وهي تتأيل من القرح وقيت الارض وزاد وجهها نوراً وجمالاً .
 فلما نظرها ابوها وهي بتلك الحالة قال لها : يا ملعونة انت فرحانة بهذا السانس .
 فلما سمعت سيدة الحسن كلام والدها تبسمت وقالت : بالله يكفي ما جرى
 امس والناس يضحكون علي ويغيبوني بهذا السانس الذي ما يجي في قلامة ظفر
 زوجي . فلا تهزأ بي ولا تذكر لي ذلك الاحذب . فلما سمع والدها كلامها امتزج
 بالغضب وازرقت عيناه وقال لها : ويلك اي شيء هذا الكلام الذي تقولينه لملك
 رضيت بالسانس الاحذب . فقالت : بالله عليك لا تذكره ولا تعمل مزاحاً فما كان
 السانس الا مستأجراً بعشرة دناير . واخذ اجرته وراح وجئت انا ودخلت الككة
 فنظرت زوجي قاعداً بعد ما جلتي عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى اغنى
 الفقراء الحاضرين . فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضيا . في وجهه ظلاماً
 وقال لها : يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه اين عقلك . فقالت له : يا ابت لقد
 فنت كيدي . حسبك تشاقلاً علي فهذا زوجي سيأتي عن قريب وتحققه . فقام
 والدها وهو متعجب ودخل الى بيت الخلا . فوجد السانس الاحذب فبهت فيه الوزير
 وقال : ما هذا الا الاحذب . فقال له : يا احذب . فقال تغوم تغوم . وظن
 انه ما يكلمه الا العنريت . فصاح عليه الوزير وقال : تكلمم والا قطعت راسك
 بهذا السيف . فعند ذلك قال الاحذب : يا شيخ العفاريت من حين جعائتي في

هذا المكان ما رفعت راسي فبالله عليك ارفق بي . فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له : ما تقول . فانا ابو العروسة ما انا عفريت . فقال : كفاك فانت رانح تأخذ روحى فرح الى حال سيملك قبل ان يأتيك الذي فعل معي هذه الفعالة . فانت ما جنتم بي الا لتزوجوني اخت العفريت . فقبحا لمن زوجني بها ولن كان السبب فيها

(الليلة الثالثة والعشرون) . ولما سمع الوزير كلام الاحدب قال له : تم واخرج من هذا المكان . فقال له : هل انا مجنون حتى اروح معك بغير اذن العفريت . فانه قال لي : اذا طلعت الشمس اخرج روح الى حال سيملك . فطلعت الشمس ام لا . فاني لا اقدر اطالع من موضعي الا ان تطلع الشمس . فعند ذلك قال الوزير : من اتى بك الى هذا المكان . فقال : انى جئت البارحة الى هنا لازيل ضرورتى واذا بفأبر طلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموس وقال لي كلاما دخل في اذني فخلاني وراح . قبح الله العروسة ومن زوجني بها . فتقدم اليه الوزير واخرجه فخرج وهو يميري وما صدق ان الشمس طلعت وذهب الى السلطان واعلمه بما اتفق له مع العفريت . واما الوزير ابو العروسة فانه دخل الى البيت وهو حائر العقل في امر ابنته فقال : يا ابنتي اكشني لي خبرك . فقالت : ان العروس الذي كنت ارجى عليه البارحة هو شاب مليح وان كنت لاتصدقني فهذا شاشه بلفته على الكرسي . فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الكلمة فوجد شاش بدر الدين حسن ابن اخيه . فنى الحال اخذه في يده وقلبه وقال : هذه عمامة وزراء لانها موصلية . ثم نظر الى حزر مخيط في طربوشه . فأخذه وفتقه واخذ الثوب فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد فيها مبايعة اليهودي باسم بدر الدين حسن بن نور الدين علي المصري ووجد

الالف دينار . فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخةً وخرّ مغشياً عليه . فلما افاتق وعلم مضمون القصة تعجب وقال : لاله الا الله القادر على كل شي . وقال : يا ابنتي اترفين من الذي اقتربت به . قالت : لا . قال : انه ابن اخي وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهر لك فسبحان الله . فليت شعري كيف اتفقت هذه القصة . ثم فتح الحرز الخيوط فوجد فيه ورقة مكتوباً فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين المصري ابي بدر الدين حسن . فلما نظر خط اخيه انشد وقال هذه الايات :

ارى آثارهم فاذهب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
 وأسأل من بفرقتهم رماني بمن علي يوماً بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ اقتراه بينت وزير البصرة وتاريخ مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته . فتعجب واهتر من الطرب وقابل ما جرى له فوجده سواء بسواء وزواجه والاخر متوافقين تاريخياً ورأى ولادة بدر الدين وولادة بنته سيدة الحسن ايضاً متوافقتين . فاخذ الورقة وذهب بها الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى آخره . فتعجب الملك وامر ان يورخ هذا الامر في الحال . ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه ذلك اليوم فأتى . وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام . فما وقع له على خبر . فقال : لا عملن عملاً ما سبقني اليه احد . فاخذ دواة وقلماً وكتب في ورقة صورة نصب البيت جميعه وان الحزانة موضع كذا والستارة الفلانية موضع كذا وكتب جميع ما في البيت . ثم طوى الكتاب وامر برفع المتاع واخذ الشاش والطرش واطوى الفرجية واكيس وابقاها عنده وقفل عليها بقفل من حديد وختم عليه الى ان يصل

ابن اخيه حسن البصري

واما بنت الوزير فتمت اشهرها وولدت ولدًا مثل القمر يشبه والده في
الحسن والكمال والهاء والجمال فطيبوه وكحلوا مقلته وسلموه الى المزيات وسموه
عجيبًا . فصار يومه بشهر . وشهره بسنة . فلما مر عليه سبع سنين اعطاه لقبه
وارصاه ان يريه ويقرئه ويحسن تربيته . فاقام في المكتب اربع سنوات فصار
يقاتل اهل المكتب ويسبهم ويقول لهم : من فيكم مثلي . انا ابن وزير مصر .
فقام الاولاد واجتمعوا يشكونه للعريف مما قاسوه من عجيب . فقال لهم العريف :
غداً عند ما يجي اعلمكم شيئاً تقولونه له فيتوب عن المحي للمكتب . وذلك انه
اذا جاء غداً فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم بعضاً ما يلعب معنا هذه اللعبة الا
من يقول لنا عن اسم امه وايه . ومن لا يعرف اسم امه وايه فهو ابن حرام فلا
يلعب معنا . فلما اصبح الصباح اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحاطت به
الاولاد فقالوا : نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا عن اسم
امه وايه . فقالوا : طيب . فقال واحد منهم : اسمي ماجد وامي علوية وامي عز
الدين . وقال الآخر مثل قوله : والآخر كذلك . الى ان جاء الدور الى عجيب
فقال : انا اسمي عجيب وامي سيدة الحسن وامي شمس الدين الوزير بمصر .
فقالوا له : ان الوزير ما هو ابوك . فقال لهم عجيب : الوزير ابي حقيقة . فعند
ذلك ضحكوا عليه الاولاد وصفقوا له بايديهم وقالوا : ما يعرف له اب . ثم من
عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم ابيه . ففي الحال تفرقت الاولاد من
حوله وتضاحكوا عليه . فضاقت صدره وانحنى بالبكاء . فقال له العريف : تعرف ان
الوزير جدك ابو امك سيدة الحسن لا ابوك . واما ابوك فلا تعرفه انت ولا نحن
لان السلطان كان زوجها للاحدب السانس . ولا لك اب يعرف ولا تعد انت فتمتن
صغار الكتاب دون ان تعرف لك ابا . الا ترى ان ابن البياع يعرف بابيه . وانت

جذك وزير مصر واما ابوك فلا نعرفه ونحن نقول مالك أب . فاصح لعقلك . فلما
 سمع من العريف والاولاد هذا الكلام وتعييرهم له قام من ساعته ودخل على
 والدته سيدة الحسن وشكاه وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام . فلما سمعت
 امه كلامه وبكائه التهب قلبها بالنار عليه وقالت : يا ولدي ما الذي ابكاك فاحك
 لي قصتك . فخسكى لها عجيب ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال لها :
 يا والدتي من هو ابي . فقالت له : ابوك وزير مصر . فقال لها : لا تكذبي علي فان
 الوزير ابوك انت لا ابي انا . فمن هو ابي . فان لم تخبريني بالصحيح قتلت روحي
 بهذا الحخبير . فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت
 جلالها على بدر الدين حسن البصري وما جرى لها معه وانشدت تقول هذه
 الايات :

اقاموا الوجد في قلبي وساروا	وقد شطت بهم تلك الديار
وبان تجلدي من حيث بانوا	وفارقتني وعز الاصطبار
ومذ ساروا سرى عني سروري	وقد عدم القرار فلا قرار
واجروا بالفراق دموع عيني	فادمعها ببعدهم غزار
اذا ما اشتقت يوماً ان اراهم	وطال بهم حنين وانتظار
امثل شخصهم في وسط قلبي	فحزن واشتياق وافتكار
ايا من ذكرهم اضحى دائري	وما لي غير ودهم شعار
احببنا الى كم ذا السماري	وكم هذا التباعد والنفار

ثم بكت وصرخت وكذاك ولدها . واذا بالوزير دخل عليهما فلما نظر الى
 بكائهما احترق قلبه وقال : ما يبكيكما . فاخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب
 فبكى هو ايضا . ثم تذكر اخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته . ولم يعلم ما في

باطن الامر . ففي الحال قام الوزير ومشي حتى صعد الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن في السفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه . وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لساير البلاد ان يأخذ ابن اخيه في اي موضع وجده . ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لساير الاقاليم والبلاد ففرح بذلك الوزير ودعا للسلطان وودعه . وفي الحال تزل وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه وبنته وولده عقيباً وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات اشجار وانهار كما قال فيها الشاعر :

من بعد يومي في دمشق ولبتي حلف الزمان بثلها لا يغلطُ
بتنا وجنح الليل في غفلاته ومن الصباح عليه فرعُ اشمطُ
والطلل في تلك الغصون كأنه درُ يصافهُ التسيم فيسقطُ
والطير يقرأ والغدير صحيفةً والريح تكتب والغمام ينقطُ

فتزل الوزير في ميدان الحمى ونصب خيامه وقال للعلمانه : نأخذ الراحة هنا يومين . فدخلت العلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني امية الذي ما في الدنيا مثله . وخرج عجيب هو وخادمه ودخلا المدينة يتفرجان واحداً يمشي خلف عجيب بنبوت لو ضرب به جل ما عطس . فلما نظر اهل دمشق الى عجيب رقدوا واعتداله . وبهانه وكاله . وهو غلام بديع الجمال . رخم الدلال . الطف من نسيم الشمال . واحلى للظمان من الماء الزلال . والذم من العافية لصاحب السقام . تبعه جم غفير يجري وراءه ويسبقه وقعدوا في الطريق حتى ير بهم وينظروه الى ان وقف العبد بالامر المقدر على دكان ابيه بدر الدين حسن وكان قد بنت عذاره وتكامل عقله

في مدة الاثنتي عشرة سنة . وكان قد مات الطباخ واخذ بدر الدين حسن ماله
 ودكانه لانه اعترف عند القضاة والشهود انه ولده . فلما كان ذلك اليوم وقف
 ولده والحادم عليه . فنظر الى ولده عجيب فوجده في غاية الحسن . فخلق فواده وحن
 الدم الى الدم وتعلق به قلبه . وكان قد طبخ حب رمان محلى وهاجت فيه الحبة
 الابوية فنادى ولده عجيباً وقال : يا سيدي يا من ملك قلبي وفوادي وحن اليه
 كبدي . هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي . ثم دمعت
 عيناه بالدموع من غير اختياره . وافكر في ما كان فيه وما هو فيه تلك الساعة
 فلما سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر الى الخادم وقال له : ان هذا الطباخ
 حن قلبي له وكانه قد فارق ولداه فادخل بنا عنده لنجبر قلبه وناكل ضيافته
 لعله يجابرتنا له يجمع الله شملنا بايتنا . فلما سمع الخادم كلام عجيب قال : طيب
 تكون ولد الوزير وتاكل في دكان الطباخ . ولكن انا احبب الناس عنك بهذه
 العصا خرقاً من ان ينظروا اليك والا فآمن عليك ان تدخل الى الدكان ابداً . فلما
 سمع بدر الدين حسن كلام الخادم تعجب والتفت الى الخادم ودموعه سالت على
 خديه . فقال عجيب للخادم : ان قلبي احبه . فقال له الخادم : دعنا من هذا
 الكلام ولا تدخل . فعند ذلك التفت ابو عجيب للخادم وقال له : يا كبير لاي
 شيء ما تجبر خاطري وتدخل عندي يا من قال فيه بعض واصفيه . . . فضحك
 الخادم وقال : اي شيء قلت فبالله قل وأجز . ففي الحال انشد بدر الدين
 حسن وجعل يقول هذه الايات :

لولا تأدبه وحسن ثقاته ما كان في دار الملوك محكماً
 وعلى الوليد فيا له من خادم من حسنه خدمته املاك السما
 فتعجب الخادم من هذا الكلام واخذ عجيباً ودخل الدكان . فغرف بدر الدين

حسن زبدية حب رمان عالية وكانت بلوز وسكر . فأكلوا سوا . فقال لهم
 بدر الدين حسن : آتستمانا فكلنا هنيئاً مريئاً . ثم ان عجيباً قال لوالده : اعد
 نكل معنا لعل الله يجمعنا بن زيد . فقال بدر الدين حسن : يا ولدي على صغر
 سنك بليت بفرقة الاحباب : فقال عجيب : نعم يا عم احترق قلبي بفراق الاحباب
 وهو والدي وقد خرجت انا وجدتي نظوف عليه البلاد . فواحسرتاه على جمع شلي
 وبكى بكاء شديداً . فبكى والده لفراقه وبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده
 عن والده والدة . فحزن له الخادم واكلوا جميعاً الى ان اكنفوا . ثم بعد ذلك
 قاما وخرجا من دكان بدر الدين حسن ف شعر ان روحه فارقت جسده وراحت
 معها . فما قدر يصبر عنها لحظة واحدة . فقفل الدكان وتبعها وهو لا يعلم انه
 ولده واسرع في مشيه حتى لحقها قبل ان يخرجها من الباب الكبير . فالتفت
 الطواشي وقال له : مالك . فقال لها بدر الدين حسن : لما تزلتا من عندي
 شعرت ان روحي راحت معكما ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان
 اراققكما حتى اقضي حاجتي وارجع . فغضب الطواشي وقال لعجيب : كنت خائفاً
 من هذا اكلنا لقمة كانت مشوومة وها هو تابعا من موضع الى موضع . فالتفت
 عجيب فاتي الطباخ خلفه . فاغتاض واحمر وجهه ثم قال للخادم : دعه يمشي في
 طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا عرفنا انه تبعنا نظرده . فاطرق راسه
 ومشى والخادم وراه . فتبعها بدر الدين حسن الى ميدان الحصى وقربا من
 الخيام . فالتفتا ورأياه خلفها فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جده
 فامتزج بالغضب وساءه ان يقال انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه . فالتفت
 ووجد عينه في عينه وقد صار كأنه جسد بلا روح . فظن عجيب ان عينه عين
 خان . فازداد غضباً فاخذ حجراً وضرب به والده فوقع بدر الدين حسن مغشياً

عليه . وسال الدم على وجهه وسار عجيب والحادم الى الخيام . واما بدر الدين حسن فانه لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب رأسه ولام نفسه وقال : انا ظالم الصبي غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خانن . فرجع الى دكانه وباع طعامه وصار يتشوق الى والدته التي في البصرة ويكي عليها وانشد يقول :

لا تسأل الدهر انصافاً فنظلمه ولا تلمه فلم يخاق لانصاف
خذ ما تيسر والقِ المهم ناحية لا بد من كدر فيه ومن صافي
ثم ان بدر الدين حسن استمر ببيع طعامه . واما الوزير عمه فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل طالباً محص . فدخل اليها وقتش في طريقه اينما حل واستمر في سيره الى ان وصل الى ديار بكر وماردين والموصل . ولم يزل سائراً الى مدينة البصرة فدخلها . فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه . فاخبره بقصته وان اخاه الوزير نور الدين علي . فترحم عليه السلطان وقال له : ايها صاحب كان وزيرني وكنت احبه من مدة خمس عشرة سنة ومات وخلف ولداً وما اقام بعد موته الا شهراً واحداً ولقد تاه ولم نطلع له على خبر . غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرني الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان ام ابن اخيه طيبة فرح وقال : يا ملك اني اريد اجتمع بها . فني الحال اذن له ودخل اليها في دار اخيه نور الدين فجال يبصره في نواحيها وقبل اعابها وافتكر في اخيه نور الدين وكيف مات غريباً فبكي وانشد يقول :

امر على السديار ديار صحي اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد باباً معقوداً بالحجر مفروشاً بأنواع الرخام من سائر الالوان فمشى في نواحي الدار ونظرها . وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوباً عليها بما . الذهب فاتى الى الاسم وقبَّله . وبكى وتذكر فرقته فانشد يقول هذه الايات :

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت	واسأل البرق عنكم كلما لمعا
ابيت والشوق يطويني وينشرني	في راحتيه ولا اشكوله وجعا
احبابنا ان يكن طال المدى فلنكم	قد قطع القلب مني بعدكم قطعاً
فلو تمنوا على طرفي برويتكم	لكان احسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا اني بالغير مشتغل	ان الفؤاد حُبَّ الغير ما وسعا

ثم انه صار يمشي الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين حسن المصري . وكانت في مدة غيبة ولدها لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار . فلما طالت عليها السنين عملت لوادها قبراً من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلاً ونهاراً ولا تنام الا عند ذلك القبر . فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع صوتها . فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر وتقول :

يا قبر هل زالت محاسنه وهل تغير ذلك المنظر النضر
يا قبر ما انت لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم . واعلمها انه اخو زوجها . ثم اخبرها بما جرى وكشف لها القصة وان ابنها بدر الدين حسناً اقترن بابنته من مدة عشر سنين وقد عند الصباح . وان ابنتي حملت وولدت ولداً وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي . فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورأت سلفها فعند ذلك قامت ووقعت على قدميه وقبلتها وانشدت تقول :

لله درُ مبشري بقدمهم فلقد اتى باطاب المستوع
لو كان يقنع بالخليع وهتته قلباً تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير ارسل الى عجيب من يحضره . فلما حضر قامت جدته واعتنقته وبكت . فقال لها شمس الدين : ما هذا وقت بكاء . هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر . عسى الله يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم قامت من وقتها وجمعت مصالحها وذخايرها وجواربها وفي الحال تجهزت وذهب الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه . فبعث معه هدايا وتحفاً الى سلطان مصر وسافر من وقته الى ان وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الحيام وقال لمن معه : نقيم بها جمعة الى ان نشتهي للسلطان هدايا وتحفاً . ثم قال عجيب للطواشي : يا لائق اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى السوق ونعبر دمشق وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا قد اكلنا طعامه وشججنا رأسه وهو قد كان احسن الينا ونحن اسأنا اليه . فقال الطواشي : سمعاً وطاعة . ثم ان عجيباً خرج من الحيام هو والطواشي وحرَّكته القراة لوالده . وفي الحال دخلا الى المدينة وما زالوا سائرين الى ان وصلا الى دكان الطباخ فوجداه واقفاً في الدكان وكان الوقت قريب العصر . وقد وافق الامر انه طبخ حبّ رمان . فلما قربا منه ونظر عجيب اليه حنَّ له ونظر الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له : السلام عليك يا هذا . اعلم ان خاطري عندك . فلما نظر اليه بدر الدين تقالقت احشائه وخفق فؤاده واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير لسانه في فمه فاقدر . ثم انه رفع رأسه الى ولده خاضعاً متذلاً وانشد يقول هذه الايات :

تمتت من اهوى فلما رأته ذهلت فلم املك لساناً ولا طرفاً

واطرت اجلالاً له ومهابةً وحاولت ان اخفي الذي بي فلا يخفي
وقد كان عندي للعتاب دفاترٌ فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا

ثم قال لها : اجبرا قلبي وكلا من طعامي . فاعلم ايها الغلام اني ما نظرت اليك الا خفت قلبي وما كنت تبعتك الا وانا بغير عقل . فقال عجيب : انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لكمة لزمنا عقيبها واردت تهتكنا . ونحن لا ناكل لك اكلًا الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا . ولا تظن اننا ما نرجع اليك لاننا نقيم هنا جمعة زمان حتى يأخذ جدي هدايا للملك . فقال بدر الدين : لكما ذلك . فدخل عجيب هو والخدام الدكان فقدم لها زبدية حب رمان . فقال عجيب : كُل معنا لعل الله يفرج عنا . ففرح بدر الدين واكل معها وهو باهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه . فقال له عجيب : أما قلت انك ثقيل فحسبك تطيل النظر الى وجهي . فلما سمع بدر الدين كلام والده انشد يقول :
لك في القلوب سريرةٌ لا تظهرُ مطويةٌ مكنونةٌ لا تنشرُ
أأذوب من حرقى ووجهك جنتي واموت من ظمائي وشغرك كثرُ

فصار بدر الدين ياقم عجيباً ساعة . ويلقم الطواشي ساعة . فاكلا حتى اكتفيا وقاما . فقام حسن البصري وصب على ايديهما الماء وحل فوطة حريز من وسطه فمسح ايديهما بها ورش عليها ماء الورد من ققم كان عنده وخرج من الدكان وعاد بقله شراب ممزوجة بما الورد المسك وقدمها بين ايديهما وقال :
انما احسانكما . فاخذ عجيب وشرب وناول الخادم فشربا حتى امتلأت بطونهما وشبعا شبعا بخلاف عادتتهما ثم انصرفا واسرعا في مشيها حتى وصلا الى الخيام ودخل عجيب على جدته ام والده بدر الدين حسن فقبلته وافتكرت في ولدها بدر الدين حسن فتنهدت وبكت ثم انها قالت :

قد كنت ارجو بان الشمل يجتمع ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
 اقسمت ما في فؤادي غير حكيم والله ربي على الاسرار مطلع
 ثم قالت لعجيب : يا ولدي اين كنت . قال : في مدينة دمشق . فعند
 ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام حب رمان وكان قليل الخلاوة وقالت
 للخادم : اقعده مع سيدك . فقال الخادم في نفسه : والله ما لنا نفس ناكل
 وجلس الخادم . واما عجيب فلما جلس كان بطنه ملآن مما أكل وشرب . فاخذ
 لقمة ونغمسها في حب الرمان وأكل فوجده قليل الخلاوة لانه كان شعبان
 فقال : أفوه اي شي « هذا الطعام البشع . فقالت جدته : يا ولدي تعيب طبيخي
 وانا طبيخته ولا يحسن احد الطبخ مثلي الأوالدك بدر الدين حسن . فقال عجيب :
 يا جدي ان طبيختك هذا بشع . نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طبائحا طبخ
 حب رمان رائحته ينفتح لها القلب . واما طعامه فانه يشتهي ان يؤكل . واما
 طعامك عنده فلا يساوي كثيرا ولا قليلا

(الليلة الرابعة والعشرون) . فلما سمعت جدة عجيب كلامه اغتاضت

غظبا شديدا ونظرت الى الخادم وقالت له : ويالك انت أفسدت ولدي لانك
 دخلت به الى دكان الطباخين . فخاف الطواشي واكر وقسال : ما دخلنا
 الدكان ولكن جزنا جوازاً . فقال عجيب : دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك .
 فقامت جدته واخبرت اخا زوجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير
 فقال له : لم دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم وقال : ما دخلنا .
 فقال عجيب : دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى شعبنا وسقانا الطباخ شرابا
 بشيح وسكر . فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر . فقال له الوزير :
 ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم واراد ان

يا كل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال : يا سيدي اني شعبان من البارحة . ففرغ
الوزير انه أكل عند الطباخ . فامر العبيد ان يطرحوه فطرحوه وتزل عليه
بالضرب الوجع فاستغاث وقال : يا سيدي لا تضربني وانا اقول لك الصحيح .
فكف عن ضربه وقال له : انطلق بالحق . فقال له : اعلم اننا دخلنا دكان
الطباخ وهو يطبخ حب الرمان حفظاً لنا منه وما أكلت عمري مثله ولا ذقت
انحس من هذا الذي قدأمانا . فغضبت ام بدر الدين حسن وقالت : لا بد ان
تروح لهذا الطباخ وتحيي لنا بزبديّة حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتى
يقول ايها احسن واطيب . فقال الخادم : نعم . ففي الحال اعطته زبديّة ونصف
دينار . فضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ : نحن تراهنأ على
طعامك في بيت سيدنا لان عندهم حب رمان فهات لنا بهذا النصف دينار
وأدر بالك . فقد اكلنا الضرب الموجه على طبيختك . فضحك بدر الدين
حسن وقال : هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا ووالدي وهي الآن في بلاد
بعيدة . ثم انه اخذ الزبديّة وغرف فيها وختمها بالمسك وماء الورد . فأخذها
الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم . فأخذتها والدة حسن وذاقها ونظرت حسن
طعمها وجودة طبيختها فعرفت طبأخها . فصرخت ثم وقعت مغشياً عليها . فهبت
الوزير ثم رش عليها ماء الورد وبعد ساعة افاقت وقالت : ان كان ولدي في
الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا الا هو . وهو ولدي بدر الدين حسن لا شك
فيه ولا محالة . لان هذا طعام ما احد يطبخه غيره الا انا لاني علمته طبيخته . فلما
سمع الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً وقال : واشوقاه الى رزية ابن اخي .
أترى تجمع الايام شملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى
ثم ان الوزير قسام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال :

ليخص منكم عشرون رجلاً الى دكان الطباخ ويهدموها ويكتفوه بعمامته ويجردوه
 غضباً الي من غير اذية تحصل له . فقالوا: نعم . ثم ان الوزير ركب من وقته
 الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من
 السلطان فوضعها على رأسه بعد تعجيلها وقال له : واين هو غريمك . قال : رجل
 طبّاخ . في الحال امر حجابيه ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فأروها مهدومة وكل
 شي فيها مكسور . لانه لما توجه الى دار السعادة فعل جبايته ما امرهم به .
 فقعدها منتظرين محيي الوزير من دار السعادة . وبدر الدين حسن يقول : يا ترى
 اي شي رأوا في حبّ الرمان حتى صار لي هذا الامر . فلما حضر الوزير من
 عند نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه وسفره به دخل الحيام وطلب الطباخ
 فاحضره مكتملاً بعمامته . فلما نظر بدر الدين حسن الى عمه بكى بكاء شديداً
 وقال : يا مولاي ما ذنبي عنكم . فقال له : انت الذي طبخت حبّ الرمان .
 قال : نعم فانتم وجدتم فيه شيئاً يوجب ضرب الرقبة . فقال الوزير : هذا
 اقل جزائك . فقال له : يا سيدي ما تعرفني بذنبي . فقال له الوزير : نعم في
 هذه الساعة . ثم ان الوزير صرخ على الغلمان وقال : هاتوا الجمال . واخذوا بدر
 الدين حسن معهم وادخلوه في صندوق وقفوا عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى
 الليل . فخطوا واكلوا شيئاً من الطعام واخرجوا بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى
 الصندوق . ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى ديار مصر . فاخرجوا بدر الدين حسناً
 من الصندوق وقال له الوزير : انت الذي طبخت حبّ الرمان . قال : نعم
 يا سيدي . فقال الوزير : قيده قيده واعادوه الى الصندوق وساروا الى ان
 وصلوا مصر وقد تروا في الزبدانية . فامر باخراج بدر الدين حسن من الصندوق
 وامر باحضار نجار وقال له : اصنع لهذا لعبة خشب . فقال بدر الدين حسن :

وما تصنع بها . فقال : اشنقك عليها واسمرك على اللعبة ثم ادور بك المدينة كلها . فقال : على اي شي . تفعل لي ذلك . فقال الوزير : على نحس طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو عاوز فلفل . فقال له : ولكونه عاوز فلفل تصنع معي هذا كله . وما كفالك حبسي وكل يوم تطعموني اكلة واحدة . فقال الوزير : عاوز فلفل وما جزاؤك الا القتل . فتعجب بدر الدين وحزن على روجه . فقال له الوزير : فيم تفكر : فقال له : في العقول السخيفة التي مثل عقلك . فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعال . فقال له الوزير : يجب علينا ان نؤذيك حتى لا تعود لثله . فقال بدر الدين حسن : ان الذي فعلته معي اقل شي . فيه اذيتي . فقال له : لا بد من شنقك . كل هذا والتجار يصلح الحشب وهو ينظر . ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل فاخذه عمه ورماه في الصندوق وقال : في غد يكون الامر وصبر عليه حتى عرف انه نام . فقام وحمل الصندوق وركب وحطه قدامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته : ثم قال لابنته سيدة الحسن : الحمد لله الذي جمع شملك باين عمك قومي افوشي البيت مثل فرشه لية الجلاء . فقامت اوقدت الشموع وقد اخرج الوزير الورقة المصورة التي كان صورها بنصبه البيت ووضعوا كل شي . مكانه . حتى ان الراي اذا رأى ذلك لا يشك انها لية الجلاء . بعينها . ثم امر الوزير ان يحطوا شاش بدر الدين في مكانه كما كان حطه بيده وكذلك الكيس الذي تحت الطراحة . ثم ان الوزير امر ابنته وقال لها : اذا دخل ابن عمك . فتولي له : ابطأت في رجوعك وتحديتي معه الى النهار نكشف له هذا التاريخ . ثم ان الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيود من رجليه . كل هذا وهو ناظم لا يعلم . فبالامر المقدّر انقلب بدر الدين واتبه فوجد نفسه في دهليز نير . فقال في نفسه :

انا في اضغاث احلام . ثم قام بدر الدين تمشى قليلاً الى باب ثاني ونظر واذا هو
 في البيت الذي انجبت فيه العروسة ورأى الكلة والكرسي ونظر عمامته وحواسبه .
 فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلاً ويؤخر اخرى وقال : انا نائم ام يقظان .
 وصار يسمع جبينه ويقول وهو متعجب : هذا مكان العروسة التي جُلبت علي فاين
 انا فاني كنت في صندوق . فبينما هو يخاطب نفسه واذا بسيدة الحسن قالت
 له : يا سيدي ما تدخل فانك ابطأت . فلما سمع كلامها ونظرها ضحك وقال :
 اني في اضغاث احلام . ثم دخل وتنهى وتفكر في ما جرى له وتحير في امره .
 وأشككت عليه قضيته لما رأى شاشه والكيس الذي فيه الالف دينار . فقال :
 الله اعلم اني في اضغاث احلام . فعند ذلك قالت له سيدة الحسن :
 مالك تتعجب وتبهت ما كنت كذا اول الليل . فضحك وقال : كم لي غائب
 عنك . فقالت له : سلامتك اسم الله حواليك انت خرجت تقضي لك
 شغلاً وترجع فهل عدم عقلك . فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال :
 صدقت ولكن لما خرجت من عندك حلمت اني كنت طبأخاً في دمشق
 واقمت بها عشر سنين وكأني جاءني صغير وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم .
 ثم ان بدر الدين حسن مس يده جبينه فرأى اثر الضرب عليه فقال : يا سيدي
 كانه حق لانه ضربني على جبينني فشبهه فكانه في اليقظة . ثم قال : كانه من
 ساعة فارقتك رايته في المنام ورأيت كأني سافرت الى دمشق بلا طربوش
 وصرت طبأخاً . ثم بهت ساعة وقال : كأني رأيت اني طبخت حب رمان
 وقلفته قليل . والله ما كأني الا نمت ورأيت هذا كله في المنام . فقالت له سيدة
 الحسن : بالله عليك اي شيء رأيت زيادة على ذلك . فحكى لها . فعند ذلك
 قال بدر الدين حسن : لولا اني تنهيت لكانوا سمروني على لعبة خشب . فقالت

له : على اي شيء . فقال : على قلة فلفل حبّ الرمان وكانهم خربوا دكاني
وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق وجاءوا بالنجار يصنع لي خشبة لانهم ارادوا
شنتي . فالحمد لله على ان ذلك كله جرى لي في المنام وما كان في اليقظة .
فضحكت سيدة الحسن . ثم تفكر وقال : ما كانه الا في اليقظة . فانا ما عرفت ما
هي القضية . ثم انه بات وهو متحير في امره تارة يقول : انا حلمت . وتارة يقول :
كنت في اليقظة . ولا زال كذلك الى الصباح . فدخل عليه عمه شمس الدين الوزير
فسلم عليه . فنظر اليه بدر الدين حسن وقال : ما انت الذي امرت بتكتيفي
وتسميري وتحريب دكاني من شأن حبّ الرمان لكونه عاوز فلفل . فعند ذلك
قال له الوزير : اعلم يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما هو مخيف . انت ابن اخي
وما فعلت ذلك الا لاجل ان اتأكد انك الذي اقترتت ببنتي وما تحققت ذلك
الا لكونك عرفت البيت وعرفت شاشك وذهبك والورقة التي بنطك والتي
كتبها والدك اخي . فاني ما رأيتك قبل ذلك وما كنت اعرفك واعلم ان امك
جنت بها معي من البصرة . ثم رمى نفسه عليه وبكى . فلما سمع بدر الدين
حسن من عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح .
ثم قال له الوزير : يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك .
وحكى له ماجرى بينه وبين اخيه وسبب سفر والده الى البصرة . ثم ان الوزير
ارسل الى عييب . فلما رآه والده قال : هذا هو الذي ضربني بالحجر . فقال
الوزير : هذا ولدك . فعند ذلك رمى نفسه عليه وانشد يقول :

ولقد بكيتُ على تفرُّقِ شملنا زمنًا وفاضِ الدمعُ من اجفاني
ونذرتُ ان عاد الزمانُ يلْمُننا ما عدتُ اذْكرُ فرقةَ بلساني
هجم السرورُ عليَّ حتى انه من فرطِ ما قد سرَّني ابكاني

فلما فرغ من شعره اذا بوالدته اقبلت ورمت نفسها عليه وبكت ثم
انها نهضت وحكت له ما وقع لها بعده . وحكى لها ما قاساه ف شكر الله تعالى
على اجتماع شملهما ببعضهما . ثم ان الوزير شمس الدين ذهب الى السلطان
بعد وصوله بيومين . فلما دخل عليه قبّل الارض بين يديه وحيّاه بتحية
المملك . ففرح به السلطان وبش في وجهه وأدناه اليه . ثم استخبره عما رأى في
سفرته وجرى له في ذهابه . فاخبره بالقصة من اولها الى آخرها . فقال له السلطان :
الحمد لله على ظفرك بالمراد . ورجوعك سالماً الى الاهل والاولاد . ولا بد من ان
ارى ابن اخيك حسناً البصري فالتني به الى الديوان غداً . فقال له شمس الدين :
يحضّر عبدك غداً ان شاء الله تعالى . ثم سلم عليه وخرج . فلما رجع الى داره
اخبر ابن اخيه باشتياق السلطان اليه . فقال حسن البصري : المملوك منقاد لامر
مولاه . والحاصل انه ذهب الى حضرة السلطان مع عمه شمس الدين . ولما
حضر بين يديه حيّاه باكل التحيات وافضلها وانشد يقول :

يقبل الارض من عزت مراتبه بكم وبالنجح قد فازت مطالبه
انتم اولو المجد يحظى من يومئذ بكم بما به في الدنيا تعلقوا مناصبه

فتبسم السلطان و اشار اليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين . ثم سأل
الملك عن اسمه فقال له : احقر عبيدك المعروف بحسن البصري الداعي لك ليلاً
ونهاراً . فاعجب السلطان كلامه واراد ان يتحننه فيما يظهر به شأن علمه وادبه
فقال له : ألك علم بتفصيل الحسن . قال : نعم . الصباحة في الوجه . الوضوء
في البشرة . الجبال في الانف . الحلالة في العينين . الملاحه في القم . الظرف
في اللسان . الرشاقة في القد . اللباقة في الشامل . كمال الحسن في الشعر .
وقد جمع هذا كله في ابيات من بحر الرجز وهي هذه :

صباحةً للوجه قُلْ والبشرة لها وضاعةٌ فكن ذا تبصرة
وبالجمال الاتق حقاً يوصفُ وبالخلاوة العيون تعرفُ
نعم وقالوا للغم الملاحه فافهمه عني لا عدمت الراحة
والظرف في اللسان والرشاقه للقد والشمال اللياقه
ثم كمال الحسن قالوا في الشعر فاصغر الى نظمي وكن ممن عذر

فسر السلطان بكلامه واستأنس به . ثم قال له : ما معنى قولهم في المثل
شريحٌ أدهى من الثعلب . فقال : اعلم ايها الملك ايدك الله تعالى ان شريحاً
خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجي ثعلب فينق تجاهه ويحاكيه
فيشغله عن صلاته . فلما طال ذلك عليه ترع يوماً قميصه فجعله على قصبه . واخرج
كُميه وجعل عمامته عليها وشدَّ وسطها ونصبها في محل صلاته . فاقبل الثعلب على
عادته فوقف بازانه واتاه شريح من خلفه فاخذته . فقيل ما قيل . فلما سمع
السلطان ما كشف عنه حسن البصري . قال لعنه شمس الدين : ان ابن
اخيك هذا كامل في فن الادب ولا اظن ان مثله يوجد في مصر . فقام حسن
البصري وقبَل الارض بين يديه وقعد قعود المماوك بين يدي مولاه . ثم ان السلطان
لما اطَّل على حقيقة ما حصل لحسن البصري من العلوم الادبية فرح فرحاً عظيماً
وخلع عليه خلعة فائزة وقلده امرأ يستعين به على ما يصلح حاله . ثم قام حسن
البصري وقبَل الارض بين يديه ودعا له بالعرز الدائم واستأذنه في الذهاب مع عمه
الوزير شمس الدين فاذن له . فخرج واتى هو وعمه الى البيت . فقدم لها الطعام
فاكلا ما يسر الله لهما . ثم دخل حسن البصري بعد الفراغ من الطعام مجلس
امراته سيدة الحسن واخبرها بما اتفق له في حضرة السلطان فقالت له : لا بد
من ان يجعلك نديماً له ويوفر لك الصلات والهبات وانت بفضل الله كالنير الاغضم

تسطع انوار كمالك حيثما كنت في برّ وبحر . فقال لها : اريد ان اقول قصيدة
في مدحه لتزداد محبتي في قلبه . قالت له : اصبّت فيما نويت . فجوّد الفكرة
وتأتّق في ما تقول . وما اراه الاّ مقابلاً لك بالقبول . ثم انفرد حسن البصري
ناحيةً ونقّى آياتاً رشيقة المباني . حسنة المعاني . وهي هذه :

لي همامٌ قد سمي أوج العلي	وهو في نعيم الكرام الغرّ سالك
أمن الاقطار طراً عدله	وعلى اعدائه سدّ المسالك
يرجع العاني غنياً ان ترّم	وصفه قصّرت عنه في مقالك
هو صبحٌ مسفرٌ يوم العطا	وهو في يوم الوغى كالليل حالك
قلّد الاعناق مناً جوده	وهو بالاحسان للاحرار مالك
طوّل الله لنا في عمره	ووقاه شرّ احداث المهالك

فلما فرغ من تحريرها ارسل بها الى حضرة السلطان صحبة عبد من عبيد عمه
الوزير شمس الدين . فأطلع عليها الملك وسرّ خاطره بها وقرأها للحاضرين بين
يديه . فاثنوا عليه ثناءً عظيماً ثم استدعاه الى مجلسه فحضر . فقال له الملك :
انت من هذا اليوم نديمي وقد عينت لك في كل شهر الف درهم مع ما قدنتك
به سابقاً . فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه ثلاث مرات ودعا له بدوام
البقاء . ثم ان حسن البصري علا قدره وطار صيته في البلدان وبقي في اجمل
حال وارغد عيش مع عمه واهله الى ان ادركته الوفاة . فلما سمع القصة هرون
الرشيد من لسان جعفر تعجب وقال : ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بماء
الذهب . ثم اطلق العبد وامر ان يعيّن للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه .
وما هذا باعجب من حكاية الحياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني
وما وقع لهم . قال الملك : وما حكايتهم

حكاية الخياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان . في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الانامل . يحب اللهو والطرب . وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان الى المنتزهات . فخرج يوماً من اول النهار ورجعا آخره الى منزلها عند المساء فوجدوا في طريقهما رجلاً احدب رؤيته تضحك المغموم وتريل المهم عن الحزون . فعند ذلك تقدم الخياط وزوجته يتفرجان عليه . ثم انهما دعوه ان يروح معهما الى بيتهما ليناديهما تلك الليلة . فاجابهما ومشى معهما الى البيت . فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاشترى سمكاً مقلياً وخبزاً وليوناً وعميداً يحلو به . وأتى وحط السمك قدام الاحدب واكلوا . فأخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة وقمتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقالت : اقم عليك ما تاكلها الا دفعة واحدة ولا امهلك حتى تمضغها . فباعها وكانت فيها شوكة قوية فانشبكت في حلقه مع انقضاء اجله فمات لساعته

(الليلة الخامسة والعشرون) . اما الخياط فلما رأى ذلك قال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . مسكين ما جا . موته هكذا الا على ايدينا . فقالت المرأة : وما هذا التواني اما سمعت قول القائل :

مالي اعلل نفسي بالحمال على امر يكون به هم واحزان

كيف الجلوس على نار وما خمدت ان الجلوس على التيران خسران

فقال لها زوجها : وما افعل . قالت له : قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حرير واخرج انا قدامك وانت ورائي في هذه الليلة وقل : هذا ولدي وهذه

امه ونحن ذاهبان الى الطيب ليراه . فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل
الاحدب في حضنه وزوجته تقول : يا ولدي سلامتك اي شيء يوجعك وهذا
الجدي كان لك في اي مكان . فكل من رأهما يقول : معهما طفل مريض ولم
يزالا ساثرين وهما يسألان عن منزل الطيب . فدلوهما على بيت طيب يهودي .
فقرا الباب فزلت لها جارية سوداء . وقمحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل
صغيراً وامرأة معه . فقالت الجارية : ما خبركما . فقالت امرأة الخياط : معنا
صغير مرادنا ينظره الطيب فخذني هذا الربع دينار واعطيه لسيدك وخليه يتزل يري
ولدي فقد حقه ضعف . فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة
وقالت لزوجها : اترك الاحدب هنا واخلنا نفوز بانفسنا . فارقه الخياط واسنده الى
الحائط وخرج هو وزوجته . واما الجارية فدخلت الى اليهودي وقالت له : ان على
الباب رجلاً معه واحد ضعيف ومعه حزمة وقد اعطيتني ربع دينار لك لتنزل
وتصف لها ما يوافق . فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلاً وتزل في
الظلام . فاول ما حطّ رجله عثر بالاحدب وهو ميت فقال : يا العزيز يا موسى
والعشركلمات . يا هارون ويوشع بن نون . كأني عثرت بهذا المريض فوقع الى
اسفل فمات . فكيف اخرج بقتيل من بيتي . فحمله وصعد به البيت واعلم
زوجته بذلك فقالت له : وما تعودك . ان قعدت هنا الى طلوع النهار راحت
ارواحنا انا وأنت . نصعد به السطح ونرميه في بيت جارنا المسلم . وكان جاره
رجلاً شاهداً مشرفاً على مطبخ السلطان . وهو كثيراً ما يأتي بالدهن الى بيته
وتأكله القبط والقيران . وان غاب عنه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح
وتجره وقد أدته كثيراً في جميع ما يأتي به . فخرج اليهودي وزوجته وهما حاملان
الاحدب واتراه يديه ورجليه الى الارض وخياه ملاصق الحائط واتراه وانصرفا .

وما كاد يتزل الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت وفتح فصعد ومعه شمعة موقدة فوجد ابن آدم واقفاً في الزاوية تحت البادھنج فقال له الشاهد : واه . بحياتي طيب . ان الذي يسرق حوانجنا ما هو الا ابن ادم . فالتفت اليه وقال له : هذا اللحم والدهن تأخذه انت وانا احسب الذنب من القطط والكلاب . وانا قتلت قطط الحارة وكلابها ودخلت في خطيتها وانت تنزل من السطوح . ثم اخذ مطرقة عظيمة وهمز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجده مات . فحزن وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على نفسه وقال : لعن الله الدهن والآلية . وكيف فرغت منية هذا الرجل على يدي . ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال : ما يكفي انك احدب حتى تصير لصاً وتسرق اللحم والدهن . يا ستار استرني بسترك الجميل . ثم حمأه على اكتافه وتزل به من بيته آخر الليل وما زال به الى اول السوق فاوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وراح . واذا بنصراني تسمار السلطان وكان سكران . فخرج يريد الحمام فقال له سكره : ان التسبيح قريب . فما زال يمشي ويتأمل حتى قرب من الاحدب وجلس يبول قبالة وهو لا يراه . فلاحته منه التفاتة واذا بواحد واقف . وكان النصراني قد خطفوا عمامته في اول تلك الليلة . فلما رأى الاحدب قائماً اعتقد انه يريد يحطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع على الارض . وصرخ النصراني على خفير السوق وتزل على الاحدب من شدة سكره وبقي يلكمه ويخنقه خنقاً . فجاء الخفير فوجد النصراني باركاً على المسلم يلكمه . فقال له الخفير : ما لهذا . فقال له النصراني : هذا اراد ان يحطف عمامتي . فقال له الخفير : تم عنه . فقام . فتقدم اليه فوجده ميتاً . فقال الخفير : طيب . نصراني يقتل مسلماً . ثم مسك الخفير النصراني رقبته وجاء به الى بيت الوالي . والنصراني يقول في نفسه : يا مسيح يا عدوا . كيف قتلت هذا وما اسرع

ما مات من لكمة واحدة . فراحت السكره وجاءت الفكرة . ثم ان الاحدب
 والنصراني باثا في بيت الوالي الى الصباح . واصبح الوالي فاسر بشنق القتال وامر
 المشاعلي ان ينادي عليه . ونصب للنصراني خشبة وارقفه تحتها وجاء المشاعلي
 فرمى في رقبة النصراني الحبل واراد ان يعلقه . واذا بالشاهد قد شق الناس فرأى
 النصراني وهو رانح يُشقق . فدفع الناس وقال للمشاعلي : لا تفعل انا الذي قتلته
 فقال له الوالي : لاي شي قتلته . قال : اني ذهبت الليلة الى بيتي فرأيتهُ تزل
 من البادهنج وسرق رحلي فضربته بمطرقة على صدره فمات . فحملته وجئت الى
 السوق وارقفته في موضع كذا في عطفة كذا . ثم قال الشاهد : ما كفاني اني
 قتلت مسلماً حتى اقتل نصرانياً فلا تشنق غيري . فلما سمع الوالي كلام الشاهد
 اطلق النصراني السمار وقال للمشاعلي : اشتق هذا باعترافه . فاخذ الحبل من
 رقبة النصراني ووضعه في رقبة الشاهد وأوقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه .
 واذا باليهودي الطيب قد شق القوم وصرخ على الناس وعلى المشاعلي وقال له :
 لا تفعل ما قتلته الا انا . وهو اني في هذه الليلة كنت في بيتي واذا برجل وامرأة
 دقاً الباب ومعها هذا الاحدب ضعيف فدفعنا للحجارة ربع دينار فاعلمتني واعطتني
 اياه . واما الرجل والمرأة فادخلاه في البيت ووضعه على السلم وذهبا . فزلت
 لاظنره وانا في الظلام نعترت فيه فوقع من فوق السلم الى اسفل فمات من وقته .
 فحملته انا وزوجتي ثم صعدنا به الى السطح . ودار الشاهد هذا بجوار داري .
 فأرخينا هذا الاحدب وهو ميت في البادهنج متاع الشاهد . فلما طلع هذا الشاهد
 وجدته في بيته فاعتقد انه لص فضربه بمطرقة فوقع على الارض فاعتقد انه قتلته .
 فما كفاني اني قتلت مسلماً بغير علمي حتى آخذ في ذمتي مسلماً آخر بعلمي
 فلما سمع الوالي كلام اليهودي قال للمشاعلي : اطلق الشاهد واشنق

اليهودي . فاخذ المشاعلي وخطَّ الحبل في رقبته واذا بالخياط شقَّ الناس وقال
للمشاعلي : لاتفعل . ما قتلهُ الا انا . وذلك اني كنتُ بالنهار اتفرجُ وجئتُ
العشاء فلقيتُ هذا الاحدب سكران ومعهُ دفٌ وهو يغني . فدعوته وجئتُ به الى
بيتي واشتريتُ سمكا وقعدنا ناكل فاخذتُ زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستها في
حنكه فازورُ بعضه في حنكه فمات لوقته . فاخذتُه انا وزوجتي وجنسا به لبيت
اليهودي . فترت الجارية وفتحت لنا الباب . فقلت لها : قولي لسيدك ان بالباب امرأة
ورجلا ومعهما ضعيفٌ تعال انظروه . واعطيتها ربع دينار . فذهبت لسيدها . وحملت
انا الاحدب الى راس السلم واستدته . ومضيت انا وزوجتي . فتزل اليهودي
فعرث فيه فظن انه قتله . ثم قال الخياط لليهودي : صحيح . قال : نعم . والتفت
الخياط الى الوالي وقال له : اطلق اليهودي واشتقي . فلما سمع الوالي كلامه
تعجب من امر هذا الاحدب وقال : ان هذا امر يورخ في الكتب . ثم قال
للمشاعلي : اطلق اليهودي واشتق الخياط باعترافه . فقدمه المشاعلي وقال : تعينا
نقدم هذا ونورخ هذا ولا يشتق احد . ثم وضع الحبل في رقبة الخياط
فهذا ما كان من امر هولاء . واما ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان
منجزة للسلطان وكان لا يقدر ان يفارقه . فلما سكر الاحدب وغاب عنه تملك
الليلة وثاني يوم الى نصف النهار سأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له : يا مولانا
ذهب به الوالي وهو ميت وامر بشنق قاتله . ولما تزل الوالي ليشنق القاتل حضر
ثان وثالث وكل واحد يقول ما قتلهُ الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله .
فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال : اتزل الى الوالي وانتني
بهم جميعا . فقتل الحاجب فوجد المشاعلي موشكا ان يشتق الخياط . فصرخ عليه
الحاجب وقال : لاتفعل . واعلم الوالي بقصة الملك . فاخذه واخذ الاحدب معه

محمولاً والحياط واليهودي والنصراني والشاهد وذهب بالجميع . فلما تمثّل الوالي بين يديه قبل الارض وحكى له ما جرى من الجميع . وليس في الاعادة افادة . فلما سمع الملك الحكاية تعجب واخذهُ الطرب . وأمر ان يؤرخ ذلك بما . الذهب . وقال للحاضرين : هل سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب

حكاية الشاب المقطوع اليد

فعند ذلك تقدم النصراني وقال : يا ملك الزمان ان اذنت لي حدثتك بشي . جرى لي وهو اعجب واغرب واغرب من قصة الاحدب . فقال الملك : حدثنا بما عندك . فقال : يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت بمجموع واقعني المقدور عنديكم . وأصل مولدي بمصر وانا من قبطها وتربت بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فصرّت سمساراً مكانه . فبينما انا في يوم من الايام واذا بشاب حسن الوجه وعليه الفخر ملبوس وهو راكب سماراً فلما رأني سالم علي . فقامت تعظيماً له فاخرج منديلاً وفيه قدر سمسم وقال : كم يساوي الاردب من هذا . فقلت له : مائة درهم . فقال لي : خذ التراصين والكيالين واعمد الى باب النصر الى خان الجوّالي تجديني فيه . وتركني ومضى واعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة . فدرت على المشتري . فجاء كل اردب بمائة وعشرين درهماً . فاخذت معي اربعة تراصين ومضيت اليه فوجدته في انتظاري . فلما رأني قام الى الخزن وقمحه فكيلناه حتى فرغ الخزن . فجاء خمسين اردباً بمخمسة الاف درهم . فقال الشاب : لك في سمسرتك في كل اردب عشرة واقبض الثمن وخل لي عندك اربعة الاف وخمسمائة درهم . فاذا فرغت انا من بيع حواصل ابي اليك آخذ المبلغ من عندك . فقلت له : نعم وقبلت يديه ومضيت من عنده . فحصل لي

في ذلك اليوم الف درهم . فغاب عني شهراً وجاء وقال لي : اين الدراهم .
 فقلت وسلمت عليه وقلت له : هل لك ان تأكل عندنا شيئاً . فأبى وقال :
 احضري لي الدراهم حتى امضي واجي اخذها منك . ثم ولى . فقلت واحضرت
 له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهراً وجاء وقال لي : اين الدراهم فقلت
 وسلمت عليه وقلت له : هل لك ان تأكل عندنا شيئاً . فأبى وقال لي : أحضر
 الدراهم حتى امضي واجي اخذها منك . ثم ولى فقلت واحضرت له الدراهم
 وقعدت انتظره . فغاب عني شهراً . فقلت : هذا الشاب كامل الساحة . ثم
 بعد الشهر جاء راكباً على بغلة وعليه ثياب فاخرة وله منظر مشرق كالبدري في ليله
 تمامه ويظن ناظره انه قد خرج من الحمام وهو نجد احمر وجبين ازره وبشامة كانت
 قرص عنبر كما قيل فيه :

البدري والشمس في برج قد اجتمعا في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
 باللطف والظرف قد تمت محاسنه وزانها عقله والفضل قد برعا
 تبارك الله مخلوقاته عجب ما شاء رب العلا في خلقه صنعا

فلما رأته قبلت يديه وقت ودعوت له وقلت : يا سيدي ما تقبض دراهمك
 فقال : وماذا الهجة . لما افرغ من مضاحلي اخذها منك . ثم ولى . فقلت : والله اذا
 جاء هذه المرة لا بد ان اعزم عليه لكوني اتجرت في دراهمه وحصلت منها كثيراً
 فلما كان آخر السنة جاء وعليه حلة اخضر من الادلى . فخلفت عليه ان يتزل
 عندي وياكل ضيافتي فقال لي : بشرط ان ما تنفقه علي يكون من مالي الذي
 عندك . قلت : نعم . واجلسته وتزلت هيات ما ينبغي من الاطعمة والاشربة
 وغير ذلك وجثت بين يديه وقلت : باسم الله . فتقدم للمائدة ومد يده الشمال
 واكل معي . فتعجبت منه . فلما فرغنا غسلت يده وناولته ما يمسخها به . وجلسنا

للحديث بعد ما قدمت له شيئاً من الحلوى فقلت : يا سيدي فرج عني كربة .
 لم اكلت بيدك الشمال . لعل في يدك شيئاً يؤلمك . فلما سمع كلامي انشد يقول :
 خليلي لا تسأل على ما بهجتني من اللوعة الحراً فتظهر اسقام
 وما عن رضى فارت سلمي معوضاً بديلاً ولكن للضرورة احكام
 واخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة الزند بلا كف . فتعجبت من ذلك .
 فقال لي : لا تعجب لا ظاهراً ولا باطناً لاني اكلت معك يدي الشمال . ولكن
 لتقطع اليمين سبب من العجب . فقلت له : وما سبب ذلك . فقال : اعلم اني
 من اولاد بغداد والوالدي من اكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياح
 والمسافرين والتجار يتحدثون عن الديار المصرية فبقي ذلك في خاطري حتى مات
 والدي . فاخذت اموالاً كثيرة وعييت متبراً من قماش بغدادي وموصلي وسافرت
 من بغداد وكتب الله لي السلامة حتى دخلت مدينتكم هذه . ثم بكى وانشد
 يقول :

قد يسلم المطمس من حفرة يسقط فيها الباصر الناظر
 ويسلم الجاهل من لفضة يهلك فيها العالم الماهر
 ويعسر المؤمن في رزقه ويرزق الكافر والفاجر
 ما حيلة المرء وما فعله هذا الذي قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال : فدخلت مصر واترت القماش في خان مسرور
 وفككت احمالي وادخاتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لنا شيئاً نأكله وغت
 قليلاً . فلما قت ذهبت بين القصرين ورجعت فبت ليأتي . فلما اصبحت فتحت
 قطعة من القماش وقلت في نفسي : اقوم اشق بعض الاسواق وانظر الحال
 واخذت بعض القماش وحملته بعض غلاني وسرت حتى وصلت قيصريّة جرجس .

فاستقبلني السامسة وكانوا علموا بمجيئي فأخذوا مني القماش ونادوا عليه . فلم
 يجي برأس ماله . فاعتمت لذلك . فقال لي شيخ الدلائن : يا سيدي اعرف لك
 شيئاً تستفيد منه . تعمل ما يعمل التجار وتبيع متبرك الى اشهر معلومة بكتاب
 وشاهد وصيرفي وتأخذ مالك كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم
 اثنين . وزيادة على ذلك تتفرج على مصر وينلها . فقلت : هذا رأي سيدي .
 فاخذت معي الدلائن وذهبت الى الحان . فاخذوا القماش الى القيصريّة وبعته
 وكبت عليهم وثيقة ودفعها للصيرفي واخذت وثيقة عليه ورجعت الى الحان واقت
 اياماً كل يوم افطر على قرح شراب وأحضر اللحم الضاني والحلويات . ودخل
 الشهر الذي استخفت فيه الجباية . فبقيت كل يوم خميس واثنين ادخل
 القيصريّة واقعد على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي والكتاب يجيئون الدراهم من
 التجار الى ما بعد العصر . فاحسبها واختمها وآخذها وانصرف الى الحان . ففي
 يوم من الايام وكان يوم الاثنين دخلت الحمام وخرجت الى الحان ودخلت
 موضعي وفطرت على قرح من الشراب وفت . وانتهت فاكلت دجاجة وتعطرت
 وذهبت لدكان تاجر يقال له بدر الدين البستاني . فلما رأني رحب بي وتحدث
 معي ساعة حتى قامت السوق واذا بامرأة وهي تتجتر في مشيها جاءت بعصبة
 مائلة . وروائح فائحة . وسلمت على بدر الدين فردّ عليها السلام ووقف وتحدث
 معها . فقالت لبدر الدين : هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص الذهب
 فاخرج لها تفصيلة من التفاصيل التي اشتراها مني فباعته عليها بالف ومائتي درهم .
 ثم قالت للتاجر : آخذ التفصيلة واذهب ثم ارسل لك منها . فقال لها التاجر :
 لا يمكن يا سيدي لان هذا صاحب القماش وله عليّ قسط . فقالت : وبلك اني
 مودة آخذ منك كل قطعة قماش بجملة من الدراهم وافيدك فيها فوق ما تريد

وارسل لك ثمنها . فقال : نعم ولكني مضطر الى ائتمن في هذا اليوم . فأخذت
التفصيلة ورمت بها في صدره وقالت : طانفتكم لا تعرف لاحد قيمة وقامت
مولية . فقصت وارقتها وقلت لها : يا سيدي تصدقني علي وارجمي بخطواتك
الكريمة الي . فرجعت وتبست وقالت : لاجلك رجعت . وقعدت قبالي علي
الدكان . فقلت لبدر الدين : هذه التفصيلة كم شراؤها عليك . قال : الف
ومائة درهم . فقلت له : ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة لأكتب لك بها
ثمنها . فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة وقلت لها :
خذها وروحني وان شئت هاتي ثمنها بالسوق الآتي وان شئت هي ضيافتك .
فقلت : جزاك الله خيراً ورزقك مالي وجعلك بعلي . فقبل الله دعاها . ثم
قلت لها : يا سيدي اجعلي هذه التفصيلة لك . ولك ايضاً مثلها . فأخذت
التفصيلة وقالت : يا سيدي لا توحشني فانت ضيفنا هذه الليلة . ثم وأت .
وقعدت انا في القيصرية الى بعد العصر . وسألت التاجر عنها فقال : هذه صاحبة
مال وهي بنت امير مات والدها وخلف مالا كثيراً وتسكن في قاعة النقيب .
فودعته وانصرفت وجمت الى الحان وركبت حمارة وقلت لصاحبه : امض بي
الى الجبانية . فمضى في لحظة فما اسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري
فقلت له : ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب . فغاب قليلاً وقال : اتزل .
فقلت له : امض قدامي الى القاعة . ثم ناولته ربع دينار ذهب فاخذه وانصرف .
فطرت الباب فخرج لي خادم وادخاني . فدخلت الى قاعة معائة بسبعة ابواب .
ودارها شبايك مطلة على بستان فيه من الفواكه الوان . وبه انهار دافقه .
وطيور ناطقة . وهي مبيضة بياض سلطاني يرى الانسان وجهه فيها . وسقتها مطلي
بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة بالأزورد قد حوت اوصافاً حسنة واضاءت

لنناظرين . وارضها مفروشة بالرخام وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية طيور وارباع حيات مسبوكة بالذهب تلتقي الماء من افواها كأنها الدرّ والجوهر . والقاعة مفروشة بالبسط والحريز الملون والمراتب . فلما دخلت جلست (الليلة السادسة والعشرون) . ثم ان الشاب التاجر قال للنصراني : ومن بعد ان جلست لم اشعر الا بالصيبة قد اقبلت وعليها تاج مكلل بالدرّ والجوهر . فلما رأيتي تبست في وجهي وقالت : اهلاً ومرحباً . ثم جلسنا نتحدث . فما لبثت أن قدمت لي سفرة من اغز الوان الاطعمة من سكباجة وقربوس متلي منزّل في عسل نحل ودجاج محشي . فاكلت واياها واكتبينا . فقدموا لي الطست والابريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء الورد المسك . ثم جلسنا نتحدث . فانشدت تقول هذه الايات :

لو علمنا قدومكم لنشرنا
مهجة القلب مع سواد العيون
وفرشنا خدودنا للقاكم
ليكون المسير فوق الجفون

ولما اقبل العشاء قامت الجوارى وقدمت الطعام والمدام فاكلنا وشربنا . ثم ارسلت الى الشهود فحضروا فقالت لهم : اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدتهم على المهر وكان المهر ان اعطيها كل يوم خمسين ديناراً . فكتبوا كتابي عليها وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة . ثم اني بقيت معها في اطيب عيش . وكل يوم كنت اعطيها منديلاً فيه خمسون ديناراً . ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بت واصبحت لا املك درهماً ولا ديناراً . فقلت في نفسي : كل هذا غرور وانشدت اقول :

قمر الفتى يذهب انواره
كما اصفرار الشمس عند المغيب
ان غاب لا يذكر بين الورى
وان اتى فما له من نصيب

يُرُّ في الاسواق مستخفياً وفي الفلايكي بدمع صيب
 والله ما الانسان في اهله اذا ابتلي بالفقر الا غريب

فخرجتُ ولا زلت امشي فوجدت الخلق في ازدحام والطريق مسدودة من
 كثرة الخلق . فرأيت بالامر المقدر جندياً فزاحمته بغير اختياري فجاءت يدي علي
 جيبه فشعرتُ بصرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فاخذتها من جيبه . فحس
 الجندي بان جيبه خف فخط يده في جيبه فلم يجد شيئاً والتفت نحو يده ورفع يده
 بالدبوس وضربني على رأسي . فسقطت الى الارض فاحاط بنا الناس ومسكوا
 لجام فرس الجندي وقالوا : لأجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة . فصرخ
 عليهم الجندي وقال : هذا لص ماعون . فعند ذلك استفتقت ورأيت الناس
 يقولون . هذا شاب مبيع لم يأخذ شيئاً . فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثير
 القال والقليل . وجذبني الناس وارادوا خلاصي منه . فبالامر المقدّر جاء الوالي والمقدم
 والنظامه ودخلوا من الباب . فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي . فقال
 الوالي : ما الخبر . فقال الجندي : والله يا خوند هذا لص وكان في جبي كيس
 ازرق فيه عشرون ديناراً فاخذه وانا في الزحام . فقال الوالي للجندي : هل كان معك
 احد . فقال الجندي : لا . فصرخ الوالي على المقدم فسكني وقد زال الستر عني .
 فقال له الوالي : عره فلما عروني وجدوا الكيس في ثيابي . فلما وجدوا الكيس
 اخذه الوالي وقحمه وعدّه فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندي . فغضب الوالي
 وصاح على المقدمين فقدموني بين يديه فقال لي : يا صبي قل الحق هل انت سرقت
 هذا الكيس . فاطرقتُ براسي الى الارض وقلت : ان قلت ما سرقتُه فقد وجد معي
 وان قلت سرقتُه وقعت في العناء . فرفعت راسي وقلت : نعم اخذته . فلما سمع مني
 لوالي هذا الكلام تعجب ودعا بالشهود فحضروا وشهدوا علي منطقي هذا كله في

باب زوية . فامر الوالي المشاعلي ققطع يدي اليين . فرق قلب الجندي فشفع بي
وتركني الوالي ومضى . وبقيت الناس حولي وسقوني قدح شراب . واما الجندي
فانه اعطاني الكيس وقال : انت شاب مملح ولا ينبغي ان تكون لصاً : ثم اني
انشدت شعراً :

والله ما كنت لصاً يا اخا ثقة ولا انا سارق يا احسن الناس
لكن رميتني صروف الدهر عن عجل فزاد همي ووسواسي وافلاسي
وما رميت واكن الاله رمى سهماً فطير تاج الملك عن راسي
فتركني الجندي وانصرف بعد ان اعطاني الكيس . وانصرفت انا ولقفت يدي
في خرقه وادخلتها عبي . وقد تغيرت حالتي واصفراً لوني مما جرى علي . فتمشيت الى
القاعة وانا على غير استواء ورميت روحي على الفراش . فنظرتني امرأتي متغير اللون
فقال لي : ما وجعك وما لي ارى حالتك تغيرت . فقلت لها : رأسي يوجعني
وما انا طيب . فعند ذلك اقتناظت وتشوشت لاجلي وقالت : لا تحرق قلبي
يا سيدي اقعد وارفع راسك وحدثني بما قد تم لك اليوم فقد بان لي في وجهك
كلام . فقلت : دعيني من الكلام . فبكت وقالت : اني اراك بخلاف العادة .
فبكت وصارت تحدثني وانا لا اجيبها حتى اقبل الليل قدمت لي الطعام فامتعت
منه وخشيت ان تراني آكل بيدي الشمال فقلت : لا اشتهي ان آكل في هذه
الساعة . فقلت : حدثني بما تم لك اليوم ومالك مهموماً ومكسور الحاطر والقلب .
فقلت : الساعة احدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت : دونك فانه يزيل
همك فلا بد ان تشرب وتحدثني بخبرك . فقلت لها : لا بد ان احدثك . قالت :
نعم . فقلت : ان كان لا بد فاسقيني بيدك . فملاّت القدح وشربته وملاّته
وانزلتني اياه فتناولته منها بيدي الشمال وفرت الدموع من جفني فانشدت اقول :

اذا اراد الله امرأ لامرئٍ وكان ذا عقلٍ وسمعٍ وبصرٍ
اصمٌ اذنيه واعمى قلبه وسلَّ منه عقله سلَّ الشعرُ
حتى اذا انفذ فيه حكمه ردَّ اليه عقله ليعتبرُ

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت . وصرخت هي صرخةً قويةً وقالت : ما سبب بكائك احرق قلبى ومالك تناولت القدح بيدك الشمال . فقلت لها : ان في يدي بثرة . فقالت : اخرجها ابقأها لك . فقلت : ما هو وقت فقنها فلا تطيلي عليّ فما اخرج يدي في هذه الساعة . ثم شربت القدح . ولم ترل تسقيني حتى غاب عليّ السكر فتمت مكاني فابصرت يدي بلا كف ففتشتني فرأت معي الكيس بالذهب فدخل عليها من الحزن ما لا يدخل على احد ولا زالت تتألم بسببي الى الصباح . فلما اقلت من النوم وجدتها هيأت لي مسلوقة وقدمتها فاذا هي اربعة اطياردجاج وسقنتي قدح شراب فاكلت وشربت وحططت الكيس وارتد الخروج فقالت لي : الى اين رايح . فقلت : الى مكان اذهب اليه . فقالت : لا ترُح اجلس تجلس . فقالت : أو بلغت محبتك ان صرفت جميع مالك وهدمت كفك اشهدك عليّ والشاهد الله اني لا افارقك وسترى صحة قولي . ثم اخذتني من يدي وارقتني على خزانه وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي : انظر الى الذي في الصندوق . فنظرت فاذا هو ملآن مناديل . فقالت : هذا مالك الذي اخذته منك فكلما اعطيتني منديلاً فيه خمسون ديناراً ارفقه وارميه في هذا الصندوق . فخذ مالك فقد رجع اليك وانت اليوم معذور فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت يمينك وانا لا اقدر أكاثلك . ولو بذلت روحي لكان قليلاً ولك الفضل . ثم قالت لي : تسلم مالك . فنقلت صندوقها الى صندوقي وجعلت مالي الى مالها الذي كنت اعطيته اياها وفرح قايي وزال همي

فقت وشكرت لها . فقالت : لقد بذلت يدك في محبتي فكيف اقدر على مكافأتك . اني لو بذلت روحي في محبتك لكان قليلاً وما اقوم بواجب حقك علي . ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدننها وصيغتها واسبابها بحجة . وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من همي حتى حكيت لها جميع ما وقع لي . واقنا اقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد بها المرض وما مكثت خمسين يوماً الا وهي من اهل الآخرة . فجهزتها وواريتها التراب وعملت لها ختمات وتصدقت عليها بحملة من المال . وترلت من التربة فرايت لها مالا جزيلاً واملا كما وعقارات . ومن جملة تلك الخازن مخزن السمسم الذي بعث لك منه . وما كان اشتغالي عنك هذه المدة الا لاني بعث بقية الحواصل وجميع ما في الخازن . والى الان لم افرع من قبض الثمن وانك لا تخالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زادك . وقد هبتك ثمن السمسم الذي عندك . فهذا سبب قطع عيني واكلي بيدي الشمال

فقلت له : لقد احسنت وتفضلت . فقال لي : هل لك ان تسافر معي الى بلادي فاني اشتريت متجراً مصرياً واسكندرانياً فهل لك ان تصاحبني . فقلت نعم : ووعدته على راس الشهر . ثم بعث جميع ما املك واشتريت به متجراً اخر وسافرت انا والشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم . فباع الشاب متجره واشترى عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية . فكان قسسي انا في قعودي هذه الليلة انه حصل ما حصل لي في غربتي . فهذا يا ملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب . فقال الملك لابده من شتقكم كلكم

حكاية الشاب الذي أكل الزيرباجة

(الليلة السابعة والعشرون) . فعند ذلك تقدم الشاهد الى ملك الصين

وقال له : ان اذنت لي حكيته لك حكاية اتفقت لي في الليلة البارحة قبل ان اجد هذا الاحدب . فان كانت اعجب من حديثه آتهب لنا ارواحنا . فقال الملك : نعم . فقال : اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عمالوا ختمه وجمعوا الفقهاء . فلما قرأ القرأء . وفرغوا مدوا الحائط . فمن جملة ما قدموا زيرباجة . فتقدمنا ناكل من الزيرباجة فتأخر واحد منا وامتنع من الاكل منها . خلفنا عليه فاقسم هو ان لا ياكل منها . فالزمناه فقال : لا تغضبوني فكفاني ما جرى لي من اكلها ثم انشد يقول :

خذ مليكاً فوق كفتك وارتحل ان يرقك الكحل منه فاكحل

فلما فرغ قلنا له : بالله عليك ما سبب امتناعك من الاكل من الزيرباجة . فقال : ان كان ولا بد ان آكل من هذه الزيرباجة فلا آكل منها الا ان اغسل يدي اربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد . جملة ما جملتها مائة وعشرين مرة . فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانهم فاتوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكرنا . وجاء الشاب وهو متكبره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف وغمس يده في الزيرباجة وصار ياكل وهو متغضب . ونحن نتعجب منه غاية العجب ويده ترتعد . فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل باربعة اصابع . فقلنا له : بالله عليك ما لابهامك هكذا . آهي خلقه الله ام اصايبها حادث . فقال : يا اخواني وما هذه الابهام وحدها ولكن ابهامي الاخرى ورجلاي الاثنان . ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين . وكذلك رجلاه بلا ابهامين . فلما رأيناه كذلك ازددنا عجباً وقلنا له : ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب قطع ابهامك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة . فقال : اعلموا ان والدي كان تاجراً من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد على ايام الخليفة

هارون الرشيد وكان مولماً بشرب الخمر وسماع العود وآلات الملاهي . فلما مات لم يترك شيئاً فهيأته وقد عملت له ختمات وحزنت عليه اياماً وليالي . ثم قمت دكانه فما وجدته خلف الأيسيراً ووجدت عليه ديوناً فصبرت اصحاب الديون وطببت خاطرهم . وصرت ابيع واشتري من الجمعة الى الجمعة واعطي اصحاب الديون . ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي . فبينما انا في يوم من الايام جالس اذا بصبية لم تر عيني احسن منها عليها حلي وحلل وهي راكبة بغلة وقدامها عبد ووراءها عبد . فارقت البغلة على رأس القيصريّة ودخلت ودخل خادم خلفها وقال : يا سيدي اخرجني . فخرجت ونظرت الى دكاكين التجار فلم تجد احدًا قمتح دكانه غيري . فتمشيت والخادم خلفها وجلست على دكاني وسلمت علي . فما سمعت احسن من حديثها ولا اعذب من كلامها . ثم قالت : يا فتى أعندك تفاصيل ملاح . فقلت : يا سيدي مملوكك فقير ولكن اصبري حتى يفتح التجار دكاكينهم واجي لك بما تريدنه . ثم تحدثت انا واياها حتى قمتح التجار دكاكينهم . فممت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة الاف درهم وناولتها للخادم فأخذها الخادم . وخرجوا الى خارج القيصريّة فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي من اين هي واستحييت ان اذكر لها ذلك والزمني التجار بالثمن واستلمت القرامة بخمسة الاف درهم . ولم ازل على هذه الحالة جمعة فطالبني التجار باموالهم فصبرتهم جمعة اخرى . فبعد الجمعة لم اشعر الا وهي اقبلت راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فسلمت علي وقالت : يا سيدي ابطانا عليك بثن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن . فجاء الصيرفي واخرج له الطواشي الثمن قبضته وصرت اتحدث انا واياها الى ان قمتح السوق فقالت : خذ لي كذا وكذا . فاخذت لها من التجار ما ارادت واخذته ومضت

ولم تخاطبني في ثمة . فلما مضت ندمت على ذلك وكنت اخذت الذي طلبته
 بالف دينار . فلما غابت عن عيني قلت في نفسي : اي شي هذه الحبة اعطتني
 خمسة الاف درهم واخذت شيئاً بالف دينار . فحسست بالفقر من مال التجار وقلت :
 ان التجار لم يعرفوا الا انا . فما كانت هذه المرأة الا محتالة خدعتني بحسنها
 وجمالها ورأتني صغيراً فضحكت علي . ولم اسألها عن منزلها ولم ازل في وسواس
 وطالت غيبتها اكثر من شهر . فطالبي التجار وشدوا علي . فقدمت عمقاري
 للبيع واشرفت على الهلاك . ثم تعدت وانا متفكر فلم اشعر الا وهي نازلة على
 باب السوق ودخلت علي . فلما رأيتها زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه .
 واقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت : هات الصيرفي وزن مالك فاعطتني ثمن
 ما اخذته بزيادة . ثم انبسطت معي في الكلام حتى قالت لي : هل لك زوجة .
 فقلت : لا ايني لا عرف امرأة قط . ثم بكيت . فقالت لي : مالك تبكي . فقلت :
 خير ان شاء الله . ثم قامت ومضت وقت سلمت التجار امواهم وحصل لهم
 الربح . الا انا حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني . فما كانت الا ايام قلائل
 وجاءني خادمها فاكرمته وسألته عنها فقال : انها مريضة . فقلت للخادم : اشرح
 لي امرها . قال : هذه الصبية ربها السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد
 وهي من جواربها وقد اشتهدت على سيدتها الخروج والدخول . فوصلت حتى
 صارت قهرمانة . ثم انها حدثت السيدة بك وسألها ان تزوجهها بك . فقالت
 السيدة . لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد
 الساعة ان ندخل بك الدار . فان دخلت الدار وصلت الى تزويجك بها . وان
 كشف امرك ضربت رقبتك . فاذا تقول . قلت له : اروح معك واصبر على
 الامر الذي حدثتني به . فقال له الخادم : اذا كانت هذه الليلة فامض الى

المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على دجلة فصل فيه وبته هناك . قلت :
 حباً وكرامة . فلما كان العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبته هناك .
 فلما كان وقت السحر اذا بخادمين اقبلا في زورق ومعهما صناديق فارغة
 فادخلاها المسجد وانصرفا وتأخر واحد منها فتأملته فاذا هو الذي كان مع الصبية
 فاخذني ووضعني في صندوق وعبي جميع الصناديق امتهة ثم وضعها في الزورق
 واخذوا يسرون الى منزل السيدة زبيدة . ففحقتي الفكر وقلت في نفسي : لقد هلكت
 وجعلت ابكي وانا في الصندوق وادعو الله ان يخلصني مما انا فيه . ولم يزالوا سائرين
 حتى وصلوا بالصناديق على باب الخليفة . وحملوا الصندوق الذي انا فيه من حملتها .
 فاجتازوا طائفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب الستائر الى ان اتوا الى خادم
 كبير فانتبه من النوم وصاح وقال : اي شيء في هذه الصناديق . قالوا : ملائنة
 امتهة للسيدة زبيدة . قال : اقتحموا واحداً واحداً حتى انظر اي شيء فيها .
 فقالوا : لاي شيء . تتفحصها . فصاح عليهم وقال : لا تطيلوا . لا بد من فتح هذه
 الصناديق . وقام قائماً . فاول ما بدأ بفتح الصندوق الذي انا فيه . فعند ذلك زال
 عقلي وارتعدت فرائصي . فقال الخادم للمقدم : يا مقدم اهلكتني واهلكت
 نفسك وافسدت شيئاً يساوي عشرة آلاف دينار . فان في هذا الصندوق ثياباً
 ملونات واربعة امان من ماء ورد . وهذه الساعة انفكبت وجرت على الثياب
 التي في الصندوق والساعة تنفسخ الوانها . فقال الطواشي : خذ صناديقك واذهب
 الى لعنة الله . حملوا الخدام صندوقي وامرغوا وتلاحقت الصناديق بصندوقي فبينما
 هم ذاهبون اذ جاء في اذني قائل يقول : ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة . فلما سمعت
 ذلك مت في جلدي وقت كلمة لا ينجل قائلها : لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم . هذه مصيبة عملتها بنفسي . فسمعت الخليفة يقول للخادم صاحبي : اي

شيء في صناديقك هذه . فقال : في صناديقي ثياب للسيدة زبيدة . فقال :
اقنع لي اياها . فلما سمعت ذلك مت الميعة الكمامة وقات في نفسي : ان
هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا وان سلمت من هذه فانا اتزوج بها ولا كلام .
وان انكشف امرى ضربت رقبتي

(الليلة الثامنة والعشرون) . ثم اني سمعت الخادم يقول للخليفة . هذه
الصناديق فيها وداعة وشي . من الثياب للسيدة زبيدة وتريد ان لا يطلع عليها احد .
فقال الخليفة : لا بد من فتحها لانظر ما فيها . ثم صرخ على الخدام وقال :
قدموا الصناديق عندي . فايقتن بالهلاك وغبت عن الدنيا . فجعل الخدام يقدمون
واحداً بعد واحد وهو يرى فيها العطر والتماش والثياب الفاخرة . وما زالوا يفتحون
الصناديق وهو يرى ما فيها من الاثواب وغيرها حتى لم يبق الا الصندوق الذي
انا فيه . ومدوا ايديهم ليفتحوه فاسرع الخادم واتى الى الخليفة وقال : هذا الذي
تراه قدامك فهو قدام السيدة زبيدة . وهو الذي فيه سرها . فلما سمع كلامه
امر بادخال الصناديق فاتى الخدام وحملوني بالصندوق الذي انا فيه ووضعتني في
وسط القاعة بين الصناديق وكان نشف رقبتي فاخرجني الخادم وقال : ما عليك
باس ولا خوف . فاشرح صدرك وطيب قلبك . واجلس حتى تأتي السيدة
زبيدة . لعله يكون لك نصيب . فجلست ساعة . واذا بعشرة جوار ابكار كآهن
الاقمار قد اقبلن واصطففن خمسة مقابلات خمسة . واذا بعشرين جارية اخرى
وهن ابكار وبينهن السيدة زبيدة . وهي لا تقدر ان تمشي مما عليها من الحلي
والحلل . فلما اقبلت تفرقت الجواري من حوايلها . فاتيت انا اليها وقبلت الارض
بين يديها ف اشارت الي بالجلوس . فجلست بين يديها . ثم شرعت تسألني وتسال
عن نسبي . فاجبتها عما سألتني عنه . ففرحت وقالت : ما خابت تربيتنا فيك

ايتها الجارية . ثم قالت : اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد . وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي اياها . ثم امرتني بان اقيم عندها عشرة ايام فاقت هذه المدة وانا لا ارى الجارية . الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغذاء والعشاء .

وبعد هذه المدة شاورت السيدة زبيدة الخليفة في زواج جارتها . فأذن لها وأمر لها بعشرة الاف دينار . فارسلت السيدة زبيدة الى الشهود والقاضي وكتبوا كتابي عليها . وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على ساكني البيوت . ومكثوا على هذا الحال عشرة ايام آخر . وبعد العشرين يوماً ادخلوا الجارية الحمام . ثم انهم قدموا خوخة فيها طعام ومن جملة خاوقية فيها زيرباجة محشوة بالسكر وعليها ماء الورد المسك . وفيها صدور الدجاج المحمرة وبقية الالوان مما يدهش العقول . فوالله ما امهلت دون ان بركت على الزيرباجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان اغسلهما . ولبثت جالسا الى ان دخل الظلام واولقت الشموع واقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزلن يجالون العروسة وينتظن بالذهب حتى طافت القصر كله . وبعد ذلك اقبلن بها وخفن ما عليها من الملابس . فلما انصرف الناس شممت في يدي رائحة الزيرباجة . فلمأ شممت الرائحة صرخت صرخة عظيمة فتزلت لها الجواربي من كل جانب . فارتجفت ولم اعلم ما الخبر . فقالت الجواربي : ما لك يا اختنا . فقالت لها : اخرجن هذا الجنون عني فانا احسب انه عاقل . قلت لها : وما الذي ظهر لك من جنوني . فقالت : يا مجنون لاي شيء اكلت من الزيرباجة ولم تغسل يدك . فوالله لأجازيتك على فعلك . امثلك يعيش مع مثلي . ثم تناولت من جانبها سوطاً مضفوراً وتزلت به على ظهري حتى غبت انا عن الدنيا من كثرة الضرب . ثم

انها قالت للجواري : خذوه وامضوا به الى متولي المدينة يقطع يده التي اكل بها الزيرباجة ولم يغسلها . فلما سمعت ذلك قلت : لاحول ولا قوة الا بالله . تُقطع يدي من اجل اكل الزيرباجة لاني لم اغسلها . فقال لها الجواري : يا اختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة . فقالت : لا بد ان اقطع شيئاً من اطرافه . ثم راحت وغابت عشرة ايام ولم ارها . وبعد العشرة ايام اقبلت علي وقالت لي : يا اسود الوجه انا لا اصح لك كيف تأكل الزيرباجة ولا تغسل يدك . ثم صرخت علي الجواري فكفنتني واخذت موسى ماضية وقطعت ايهام رجلي ويدي كما ترون يا جماعة . فعشي علي . ثم ذرت عليها الذرور فانقطع الدم وجعلت اقول : ما بقيت آكل الزيرباجة حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون . فاخذت علي ميثاقاً اني لا آكل الزيرباجة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم . فلما جتم بهذه الزيرباجة تغير لوني وقلت في نفسي : هذه سبب قطع ايهامي . فلما ألحمت علي قلت : لا بد ان اوفي بما حلفت . قال الحاضرون : فما الذي حصل لك بعد ذلك . قال : فلما حلفت لها طاب قلبها . وقعدنا مدة ثم قالت : ان دار الخلافة لا يحسن مقامنا فيها وما دخل فيها غيرك . وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة . ثم اعطتني خمسين الف دينار وقالت لي : خذ هذه الدراهم واخرج واشتر لنا داراً فسيحة . فخرجت واشترت داراً مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها في الدار من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف . فهذا سبب قطع ايهامي . فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى مع الاحدب ما جرى . وهذا سبب حديثي والسلام

فقال الملك : ما هذا باعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب

من ذلك . ولا بد من شفقكم اتم الجميع

حكاية الشاب الموصلبي

ثم ان اليهودي تقدّم وقبّل الارض وقال : يا ملك الزمان انا احداثك بمجديث
 اعجب من حديث الاحدب . فقال ملك الصين : هات ما عندك . فقال : اعجب
 ما جرى لي في قصة شبائي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت فيها . فبينما انا
 جالس في يوم من الايام اذ اتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق وقال : كلم
 سيدي . فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب . فدخلت فرأيت في
 صدر الايوان سريراً من العرعر مصفحاً بصفائح الذهب وعليه آدمي مريض
 راقد وهو شاب لم يُرَ احسن منه في الشباب . فعدت عند رأسه ودعوت
 له بالشفاء فاشار اليّ بعينه . فقلت له : يا سيدي ناولني يدك بسلامتك . فاخرج
 لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت : يا للعجب هذا شاب مليح ومن بيت كبير
 وناقص ادب ان هذا هو العجب . ثم جسست مفاصله وكتبت له ورقة وبقيت
 اتردد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج . فخلع عليّ
 الصاحب خلعاً مليحاً وجعلني مباشراً عنده في المارستان الذي بدمشق . فلما
 دخلت معه الحمام ودخل الحميم بالشاب واخذوا ثيابه من داخل الحمام رأيت يده
 اليمنى قطعت من عهد قريب وهو سبب ضعفه . فلما رأته اخذت تعجب وحزنت
 عليه و نظرت الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع . واستعمل الادهان
 لاجل ذلك . وبان في وجهي التعجب . فنظر اليّ الشاب وفهم عني الامر وقال
 لي : يا حكيم الزمان لا تعجب من اعري فسوف احداثك بمجديثي متى خرجت من
 الحمام . فلماً خرجنا من الحمام واتينا الى الدار واكلنا الطعام واسترحنا
 قال الشاب : هل لك ان تتفرّج في الغرفة . فقلت : نعم . فأمر العبيد ان

يصعدوا الفرش الى فوق وامرهم ان يشووا خروفاً وان يأتوا الينا بفاكهة . فأتى
العبيد بالفاكهة فاكلنا واكل هو بيده الشمال . فقلت له : حدثني بجدتيك .
فقال لي : يا حكيم الزمان اسمع ما جرى لي . اعلم اني من اولاد الموصل وكان
لي والد توفي والده وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي يا حكيم وكان
اكبرهم . فكبر الجميع وتزوجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا
اولاداً . فكبرت انا وصرت بين اعمامي وهم فرحون بي فرحاً شديداً . فلما كبرت
وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة والدي
معنا فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعاً . واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون
في عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان ذكروا مصر . فقال اعمامي : يقول
المسافرون انه ما على وجه الارض احسن من مصر ونيها . فلما سمعت هذا
الكلام تشوقت الى مصر . ثم قال والدي : من لم ير مصر ما رأى الدنيا .
تراها ذهب . ونيها عجب . وبيوتها قصور . وهواؤها معتدل يفوق عرفه الكبار .
ويجبل . وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا . والله در من قال فيها :

أرحل من مصر وطيب نعيمها	واي مكان بعدها لي شائق
وأترك اوطاناً تراها لناشقة	هي الطيب لا ما ضمنتها المفارقة
وكيف وقد اضحيت من الحسن جنة	زرابيها مبشوة والنفارقة
بلاد تشوق العين والقلب بهجة	وتجمع ما يهودي تقى دمارق
واخوان صدق يجمع الفضل مثلهم	مجالسهم مما حوره حدائق
اسكان مصر ان قضى الله بالنوى	فتم عهد بيننا ومواثق
فلا تذكرها للنسيم فانه	لأمثالها من نفحة الروض سارق

ثم قال والدي : ولو رأيتم رياضها بالاصائل . والظل عليها مائل . لشاهدتم

عجبا . وملم لها طربا (قال) واخذوا يصفون مصر ونيها . فلما سمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر بقي خاطري فيها . فلما فرغوا وقام كل واحد وتوجه الى منزله بت تلك الليلة ولم يأتيني نوم من شغفي بها وما بقي بيننا لي اكل ولا شرب . فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامي الى مصر . فبكيت على والدي حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم . وقال لهم : لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يبيع متجره بدمشق . ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل . وما زلنا مسافرين حتى وصلنا حلب فاقفنا بها اياما . ثم سافرنا الى ان وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار كأنها جنة فيها من كل فاكهة . فزلنا في بعض الخانات ووقف اعمامي فباعوا واشتروا وباعوا ايضا بضاعتي . فربح الدرهم خمسة دراهم . ففرحت بالربح وخلاني اعمامي وتوجهوا الى مصر فعدت بعدهم ومكثت في قاعة مليحة البنيان يحجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر ديناران . فأقمت اكل واشرب حتى صرفت المال الذي معي . ففي يوم من بعض الايام بينا انا قاعد على باب القاعة واذا بشابين كنت تعرفت بهما من بضعة ايام قد اقبلا . فقممت وجئت بسفرة من اطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واتيت به واكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا . فعرىد احد الشابين مع الثاني وتفانم الامر بسبب السكر . فقممت واصلحت بينهما وسألتهما ان يبيتا عندي في القاعة . ولكن كتم احدهما الحقد في الباطن . ثم اننا نمنا الى وقت الصبح فاستيقظت وقعدت انبه رفيقي . فهزرت اكتاف الواحد فتدحرج رأسه من على الوسادة . ونظرت الفراش مبلولا بالدم . فطار عتلي وصرخت وقات : يا جميل الستر سترك . وقد اسودت الدنيا في عيني . وطابت الرفيق الآخر فلم اجده فعلمت انه هو الذي ذبح الشاب من غضبه عليه فقلت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يكون

عملي . ففكرت ساعة وقت خلعت ثيابي وحفرت في وسط القاعة حفرة واخذت التليل وجعلته في الحفرة ورددت عليه التراب والرغام وغسلت يدي ولبست ثياباً نظيفة . واخذت بقية مالي وخرجت من البيت وقلته وجئت الى صاحب القاعة وشجعت نفسي ودفعت له اجرة سنة وقلت له : انا مسافر الى اعمامي بصر . ثم سافرت الى مصر واجتمعت باعمامي ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي : ما سبب مجيئك . قلت لهم : اشتقت اليكم . ولم اعلمهم ان معي شيئاً من مالي . فاقت عندهم سنة وانا اتفرج على مصر ونيلها . وحططت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه وأأكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت واختفيت منهم ففتشوا علي فلم يستموا لي خبراً . فقالوا : يكون رجع الى دمشق . فسافروا وخرجت فاقت بصر ثلث سنين حتى لم يبق معي من المال شيء . وانا في كل سنة ارسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد الثالث سنين ضاق صدري . ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط

ثم سافرت الى ان وصلت الى دمشق وترلت القاعة ففرح بي صاحبها ووجدت الخازن مقفلة كما كانت ففتحتها واخرجت الحوائج التي فيها فوجدت تحت الفراش الذي كنت نائماً عليه تلك اللبنة خاتم ذهب مرصعاً بجواهر . فاخذته ومسحته من دم الشاب المذبوح ثم اقلت يومين . وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت اثوابي وانا ما معي من الدراهم شيء . فجئت يوماً الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت الخاتم وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال . فقام واجلسني بجانب صاحب الدار وصبر حتى عمرت السوق واخذه الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم . واذا الخاتم جاء بالنفي دينار . ثم جاءني الدلال وقال : هذا خاتم كنا نظنه ذهباً فاذا هو نحاس مصنوع صنعة الافرنج وقد وصل

ثُمَّ الى الف درهم . فقلت له : نعم هذا كنا صغناه لواحدة فضحك عليها به وورثته
زوجتي فاردنا بيعه . فَرُحَ اقبض الالف درهم
(الليلة التاسعة والعشرون) . فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيتهُ
مشكلة فمضى بالخاتم الى كبير السوق واعطاه اياه فاخذهُ وتوجه الى الوالي وقال
له : ان هذا الخاتم سُرق من عندي ووجدنا السارق لابساً لبس اولاد التجار .
فلم اشعر الا والظلمة احاطوا بي واخذوني وذهبوا بي للوالي . فسأني الوالي عن ذلك
الخاتم . فقلت له ما قلته للدلال . فضحك الوالي وقال : ما هذا كلام الحق . فلم
ادر الا وانا جُرَدْتُ من ثيابي وُضِرْتُ بالمقارع على جبني . فخرقي الضرب
فقلت : انا سرقتهُ . وقلت في نفسي : الاحسن اني اقول انا سرقتهُ ولا اقول
ان صاحبه مقتولٌ عندي فيقتلوني به . فكتبوا اني سرقتهُ فقطعوا يدي وقاها في
الزيت . فغشي علي فستوني الشراب حتى اقفت فَاخذت يدي وجئت الى
القاعة . فقال صاحب القاعة : حيث جرى لك هذا خَلَّ القاعة وانظر لك موضعاً
آخر . لانك مُتهم بالحرام . فقلت له : سيدي اصبر علي يومين او ثلاثة حتى
انظر لي موضعاً . قال : نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً ابكي واقول : كيف
ارجع الى اهلي وانا مقطوع اليد ولم يعلموا اني بري . ففعل الله يحدث بعد ذلك
امراً . وبكيت بكاء شديداً . فلما مضى صاحب القاعة عني لحقني غمٌ شديدٌ
فتشوّشت يومين . وفي اليوم الثالث لم ادر الا وصاحب القاعة جاءني ومعهُ
بعض الظلمة وكبير السوق . فادّعى اني سرقت الخاتم . فخرجت وقات لهم :
ما الخبر . فلم يمهونني بل كَتَفُونِي ورموا في رقبتي زنجيراً وقالوا لي : الخاتم
الذي كان معك هو لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها . وقالوا : ان هذا الخاتم
عند من عنده من مدة ثلاث سنين مع ابنه . فلما سمعت هذا الكلام منهم

غطس قلبي وقلت : راحت روحك لا محالة . والله لا بد ان احكي للصاحب
 حكايتي فان شاء قتاني وان شاء عفا عني . فلما وصلنا للصاحب اوقفني بين يديه .
 فلما رآني نظر اليّ بظرفٍ عينه وقال للحاضرين : لم قطعتم يده فان هذا الرجل
 مسكين وليس له ذنبٌ وقد ظلمتموه بقطعكم يده . فلما سمعت هذا الكلام قوي
 قلبي وطابت نفسي وقلت : والله يا سيدي لست بسارقٍ وقد اتهموني بهذه التهمة
 العظيمة وضربوني بالمقارع في وسط السوق . وحكموا عليّ بان اقرّ فكذبت على
 نفسي واعترفت بالسرقه وانا بريء منها . فقال الصاحب : لا بأس عليك . ثم
 أمر بسجن كبير السوق وقال له : اعطِ لهذا دية يده والا اشنقك واخذ جميع
 مالك . ثم صاح على المدمّين فاخذوه وجروه وبقيت انا والصاحب . ثم رفعوا
 الزنجير من عنقي باذنه وحلّوا كتافي فنظر الصاحب اليّ وقال : يا ولدي اصدقني
 وجدثني كيف وصل اليك هذا الخاتم وقال :

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

قلت : يا مولاي اقول لك الحق . ثم حدثته بما جرى لي وذكرت له الحديث
 بتمامه . فلما سمع كلامي هزّ رأسه وضرب يده اليسني على اليسرى وخطأ
 منديله على وجهه وبكى وانشأ يقول :

ارى علل الدنيا عليّ كثيرةٌ وصاحبها حتى الممات عليلٌ
 لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ وكلُّ الذي دون الفراق قليلٌ

ثم اقبل عليّ وقال : اعلم يا ولدي ان الشاب هو ابني . فانظر ما اعظم
 ما جرى لي وانا اشتهي منك ان لا تحالفني فيما اقوله لك وهو اني ازوجك ابنتي
 وهي بكرٌ ولا آخذ منك مهرًا واجعل لكما راتبًا من عندي وتبقى عندي
 بمنزلة ولدي . فقلت : نعم ومن انا حتى احظى بهذا . فارسل في الحال الى

القاضي والشهود وكتب كتابي واخذ لي من كبير السوق مالا كثيرا وصرت عنده في اعز مكان . وفي هذا العام مات والدي فارسل صاحب من عنده بريدا واتاني بما لي الذي خلفه والدي . وانا اليوم في ارغد عيش . فهذا سبب قطع يدي اليمين . فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة ايام واعطاني مالا كثيرا . وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم هذا . فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الاحدب ما جرى . فقال ملك الصين : ما هذا يا عجب من حديث الاحدب ولا بد لي من شنقكم ولكن بقي الحياط الذي هو راس كل خيطية . ثم قال : يا خياط ان حدثتني بشيء اعجب من حديث الاحدب وهبتمكم ذنوبكم

حكاية المزين البغدادي

فعند ذلك تقدم الحياط وقال : اعلم يا ملك الزمان ان اعجب ما جرى لي واتفق لي بالامس اني كنت اول النهار قبل ان اجتمع بالاحدب في وليمة لبعض اصحابي قد جمع عنده نحو عشرين نفرا من اهل هذه المدينة . وفيها اصحاب صنائع من خياطين وزجاجين ونجارين وغير ذلك . فلما طلعت الشمس مددنا الطعام لنأكل . واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال غير انه اعرج . فدخل علينا وسلم . فقمنا له . فجاء ليجلس فرأى بيننا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا فمسكناه . ومسك به صاحب المنزل وحلف عليه وقال له : ما سبب دخولك وخروجك . فقال : بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء . فان سبب رجوعي هذا المزين النحس الذي هو قاعد . فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال : كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش

خاطره من هذا المزين . ثم نظرنا اليه وقلنا له : احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين . فقال الشاب : يا جماعة جرى لي مع هذا المزين أمر في بغداد التي هي بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي . وحلفت اني ما بقيت أجالسه في مكان ولا في بلد هو قاطن فيه وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا ابيت إلا مسافراً . فقلنا له : بالله عليك احك لنا حكايتك . فقال الشاب وقد اصفر لون المزين : يا جماعة اعلمو ان والدي كان من اكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى ولدًا غيري . فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى . وخلف لي مالاً وخدمًا وحشماً فصرت البس مليحاً وآكل مليحاً . وكان الله بغض الي النساء . فني يوم من الايام بينا انا أمشي في ازقة بغداد اذا بجماعة نسوة في الطريق . فهربت ودخلت زقاقاً لا ينفذ وارتكنت في آخره على مصطبة . فلم اعد إلا قايلاً واذا بصوت لم اسمع في عمري احسن منه طرقت اذني . فطربت وما زلت جالساً ساعة من الزمان وانا غائب عن الدنيا وكنت اود لو اسمعه من موضع اقرب . ثم انقطع الغناء . وظننت ان روحي تفارقتني . واذا بقاضي المدينة راكب وقدامه عبيد ووراه خدم فنزل ودخل البيت الذي سمعت منه الصوت . فسالت عجوزاً عن صاحب الصوت فقالت لي : يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وهي مولعة بالغناء . الا ان اباهما يمنعها عنه . فستغتم الفرصة عند ما ينيب ابوها لصلاة الجمعة وتندفع تغني . وانا كثيراً ما ادخل عليها . فان شئت تعال يوم الجمعة قبل الصلاة الى هذا الموضع او انا آتي اخذك واحتال لك واعطي دراهم لبعض الخدم ليقتح لنا الباب وادخلك في مخدع منفرد يملك منه ان تسمعها بدون ان تنظرها او تنظرها وبدون تعب ولا عناء . وترجع قبل ان ياتي ابوها من الصلاة . فلما سمعت كلام العجوز

طاب قابي ودفعت لها مائة دينار وانصرفت . ولما كان يوم الجمعة لبست ثيابي
 وبقيت انتظر ان يذهب الناس الى الصلاة حتى امضي . واذا بالبحوز دخلت علي
 وسألني عن حالي فاخبرتها اني بنجير وعافية . فقالت : ان معك في الوقت فسحة
 فلو مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيا من اثر المرض لكان في ذلك
 صلاحك . فقلت : هو الصواب لكن احلق رأسي اولاً واعد ادخل الحمام . فذهبت
 تنتظرني . وارسلت انا الى المزين ليحلق رأسي وقلت للغلام : امض الى السوق
 وأتني بزَيْن يكون عاقلاً وقليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه . فمضى
 الغلام واتى بهذا الشيخ السوء . فلما دخل سلم علي فرددت عليه السلام .
 فقال : اني اراك ناعل الجسم . فقلت له : اني كنت مريضاً . فقال : اذهب
 الله همك وغمك والبأس والاحزان عنك . فقالت : تقبل الله منك . فقال :
 أبشر يا سيدي فقد جاءتك العافية تريد تقصير شعرك او اخراج دم فانه ورد عن
 ابن عباس رضي الله عنه انه قال : من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه
 سبعين دا . وروي عنه ايضاً انه قال : من احتجم يوم الجمعة أمن من ذهاب
 البصر وكثرة المرض . فقلت له : دع عنك هذا الكلام وقم الساعة احلق لي
 رأسي فاني رجل ضعيف . فقام ومد يده واخرج منديلاً وقمحه واذا فيه اصطرلاب
 وهو سبعة صفايح مطعم بالفضة . فأخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى
 شعاع الشمس ونظر ملياً وقال لي : اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم
 الجمعة وهو يوم جمعة عاشر صفر سنة ثلث وخمسين وستائة من الهجرة النبوية
 على صاحبها افضل الصلاة والسلام . وسبعة آلاف وثلثمائة وعشرون من تاريخ
 الاسكندر . والطالع في يومنا هذا على ما اوجب علم الحساب من المراتج ثمانين
 درجات وستة دقائق . واتفق انه قارنه عطارد . وذلك يدل على ان حلق الشعر

طيب ودلّ عندي انك تريد الذهاب الى موضع وهو مسعود . لكن بعده كلام يقع وشي . لا اذكره لك . فقلت له : لقد أضجرتني وصغرت روحي وتفألت علي بفأل غير ملبح . وانا ما طلبتك ألا تتلحق راسي قتم واحلق راسي . ولا تطول معي الكلام . فقال : لو علمت بالذي سوف يجري لك لا عملت في هذا النهار شيئاً وانا اشير عليك انك تعمل بالذي اقله لك في حساب الكواكب . فقلت له : اني ما رايت مزينةً له مهارة في علم النجوم سواك . لكني ادري واعلم انك كثير الحُرَبلات وانا ما دعوتك إلا لتزين رأسي فجئتني بهذا الكلام الفاسد . فقال المزين : اريد زيادة بيان فقد من الله عليك بمزين منجم عالم بصنعة الكيمياء والسيمياء والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيان وعلم المنطق والحساب والهيئة والهندسة والفقه والحديث والتفسير . وقد قرأت الكتب ودرستها ومارست الامور وعرفتها وحفظت العلوم واتقنتها . وعلمت الصنعة واحكمتها ودرت جميع الاشياء وركبتها . وكان والدي يجنبي لقلة فضولي ولهذا خدمتي عليك فرض . وانا قليل الفضول لا كما زعمت . ولاجل هذا ادعى بالصامت الرزين . وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تتخالفني فاني ناصح لك وشفقان عليك . واودّ ان اكون في خدمتك سنةً كاملةً وتقوم بجحتي ولا اريد منك أجرة على ذلك . فلما سمعت ذلك منه قلت له : انك قاتلي لا محالة في هذا اليوم

(الليلة الموفية للثلاثين) . فقال : يا سيدي انا الذي يسميني الناس الصامت لقلة كلامي دون اخوتي الخمسة لان اخي الكبير اسمه البقبوق . والثاني الهدار . والثالث قتيق . والرابع اسمه الكوز الاسواني . والخامس اسمه النشار . فلما زاد علي هذا المزين بالكلام شعرت ان مرارتي انقطرت وقلت للغلام : اعطه ربع دينار ودعه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي الى حلاقة

راسي . فقال هذا المزين حين سمع كلامي للغلام : ما هذا المقال يا مولاي .
اني لا آخذ منك اجرة حتى أخدمك ولا بد من خدمتك وقضاء حاجتك فانه
واجب علي . ولا ابالي اذا لم آخذ منك دراهم . فان كنت لا تعرف قدري
انا اعرف قدرك . وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا احسان لانه كان كريماً
وقد ارسل اليّ يوماً بمثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من
اصحابه . فقال لي : أخرج لي دماً . فأخذت الاصرطلاب واخذت له الارتفاع
فوجدت الطالع له نحساً واخراج الدم فيه صعباً فاعلمته بذلك فامثل امرى وصبر
فانشدت في مدحه :

اتيتُ الى المولى لانقاصه دماً	فلم ارَ وقتاً يتتضي صحة الجسم
جلستُ اناجيه بكل عجيبة	وبين يديه انشر العلم من فهمي
فالعجبُ مني السماع وقال لي	تجاوزت حد الفهم يا معدن العلم
فقلتُ له لولاك يا سيد الورى	افضت علي الفهم ما زادني فهمي
كانك رب الفضل والجود والعطا	وكثر الورى في العلم والفهم والحلم

فطرب والدك وصاح للغلام وقال : اعطه مائة وثلاثة دنانير وعلمة . فاعطاني
جميع ذلك . الى ان اتت ساعة حميدة واخرجت له فيها الدم وما خالفني وشكرني
وشكرني الجماعة الحاضرون . فبعد خروج الدم ما امكنني السكوت حتى قلت
له : بالله يا مولاي ما اوجب قولك للغلام : اعطه مائة وثلاثة دنانير . فقال :
دينار حق النجامة ودينار حق المسامرة ودينار حق الحجامة والمائة دينار والحانة
حق مدحك لي . فقلت له : لا رحم الله ابي الذي عرف مثلك . فضحك هذا
المزين وقال : لا اله الا الله محمد رسول الله . سبحان من يغير ولا يتغير . ما
كنت اظنك الا عاقلاً كحك خرفت من المرض . وقال الله في كتابه العزيز :

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . وانت معذور على كل حال . وما ادري
سبب عجبك . وانت تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً الا بمشورتي .
وقد قيل : ان المستشار موثمن وما خاب من استشار . وقد قيل في بعض
الامثال : من لم يكن له كبير فليس هو كبير . وقال الشاعر :

اذا ما عزمت على حاجة فشاور خبيراً ولا تعصه

وما تجهد احداً أعرف مني في الامور . وانا واقف على اقدامي اخدمك .
وما ضحيت منك فكيف ضحيت انت مني . وانا اصبر عليك لاجل ما لاينيك
علي من الفضل . فقلت له : يا ذنب الحمار لقد اطلت علي الخطاب وزدت
علي في المال وانا قصدي ان تحلق رأسي وتتصرف عني . ثم انه بل رأسي
وقال لي : قد علمت انه دخلك الضجر مني لكن لا أوأخذك لان عقلك ضعيف
وانت صبي . ولما كنت بالامس صغيراً كنت احملك على كتفي وامضي بك الى
الكتب . فقلت له : يا اخي بحق الله عليك اصبر علي حتى اقضي شغلي وتم الى
حال سبيلك . ثم شققت اثوابي فلما رأني فعلت ذلك اخذ موسى وسه . وما
زال يسه حتى كاد عقلي يفارقتي . ثم تقدم الى رأسي وحلق منه بعضاً ثم رفع
يده وقال : يا مولاي العجبة من الشيطان والتأني من الرحمن . ثم انه انشد يقول :

تأن ولا تجمل لامر تريده وكن راحماً للناس قبل براحم

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيلي بظالم

ثم قال : يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلتي فان يدي تقع على رؤوس الملوك
والامراء والوزراء والحكام والفضلاء وفي قال الشاعر :

جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزين در السلوك

فيعاوم على كل ذي حكمة وتحت يديه رؤوس الملوك

ققلت له : دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطري .
 فقال : اظنك مستهجلاً . ققلت له : نعم نعم نعم . فقال : تمهل على نفسك
 فان العجالة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرمان . وقد قال عليه الصلوة
 والسلام : خير الامر ما كان فيه تأني . وانا رايتني امرك فاشتيتي ان تعرفني ما
 قصده ولعله خير فاني اخشى ان يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي لوقت الصلاة ثلث
 ساعات . ثم قال : ما اريد ان اكون في شكٍ من ذلك بل اريد اعرف الوقت
 على التحقيق . لان الكلام اذا كان رجماً بالغيب كان فيه عيب لاسيما لمثلي .
 وقد ظهر واشتهر عند الناس فضلي فما ينبغي لي ان اتكلم حذساً كما تتكلم
 عامة المنجمين . ثم رمى موسى من يده واخذ الاضطراب ومضى تحت الشمس
 ووقف مدةً مديدةً وعاد وقال : قد بقي لوقت الصلاة ثلث ساعات لا تريد ولا
 تنقص . ققلت له : بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي . فاخذ موسى
 وسنه كما فعل اولاً وحلق بعض راسي وقال : انا مهموم من عجلتك فلو اطلعتني
 على سببها لكان خيراً لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً الا
 بمشورتي . فلما علمت انه ما لي منه خلاص قلت في نفسي : جاء وقت الصلاة
 واريد ان امضي قبل ان تخرج الناس من الصلوة فان تاخرت ساعة لا ادري اين
 السبيل الى استماع الغناء . ققلت : اوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني
 اريد ان امضي الى دعوة عند بعض اصحابي . فلما سمع ذكر الدعوة قال : يومك
 يوم مبارك علي . لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصدقائي ونسيت ان
 اهتم لهم في شيء . يا كونه والساعة افتكرت وفضيحتاه منهم . ققلت له :
 لا تهتم بهذا الامر بعد تعريفك اني اليوم في دعوة فكل ما في ذاري من طعام
 وشراب فهو لك ان انجزت امري وعجلت حلالة رأسي . فقال : جزاك الله

خيراً . صف لي ما عندك لأضيافي حتى اعرفه . فقلت : عندي خمسة ألوان طعام
وعشر دجاجات محمّرات وخروف مشوي . فقال : احضرها لي حتى انظر .
فاحضرت له ذلك جميعه . فلما عينه قال : بقي الشراب . فقلت له : عندي .
فقال : أحضره . فاحضرته له . قال : لله درك ما اكرم نفسك لكن بقي البخور
والطيب . فاحضرت له درجاً فيه ند وعود وعنبر ومسك يساري خمسين ديناراً .
وكان الوقت قد ضاق وضاق صدري فقلت له : خذ هذا واحلق لي جميع رأسي
بجياة محمد صلى الله عليه وسلم . فقال المزين : والله ما آخذه حتى ارى جميع
ما فيه فامرت الغلام ففحح له الدرج . فومى المزين الاضطراب من يده وجلس
على الارض يتلّب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى ضاق صدري . ثم
تقدّم واخذ الموسيقى وحلق من رأسي شيئاً يسيراً وانشد يقول :

ينشا الصغيرُ على ما كان والدهُ انّ الاصولَ عليها ينبتُ الشجرُ

وقال : يا ولدي ما ادري . أشكرك ام اشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من
بعض فضلك واحسانك . وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي سادة
محترمون مثل زنتوت الحمامي واصلح الغامي وسيلة النوال وعكرشة البقال وحמיד
الزبال وسعيد الجمال وسويد العتال وابو مكارش البلان وقسيم الحارس وكريم
السانس . كل هؤلاء ما فيهم ثقيل ولا مُعربد . ولا فضولي ولا منكّد . ولكل
واحد من هؤلاء رقصه يرقصها . واييات ينشدها . واحسن ما فيهم انهم مثل
خادمك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام ولا الفضول . اما الحمامي فانه يعني على
الدربة شيئاً مثل السحر ويقوم يرقص ويقول : انا رانح املي جرتي . واما الغامي
فانه يجي بالمعرفة احسن من غيره ويرقص ويقول : يا نائمة يا ستي ما قصرت .
فما يجلي لاحد فواداً من الضحك عليه . واما الزبال فانه يعني فيوقف الاطيار

ويرقص ويقول : الحُبْرُ عند زوجتي صار في صندوق وله مقدار . وهو كَيْسٌ
وفي حسنه اقول :

روحي الفداء لربال شغفتُ به حلو الشائل يحكي العصن مياذا

جاد الزمانُ به ليلاً قفلتُ له والشوقُ ينقصُ مني كلما زاد

اضرمت نارك في قلبي لجاوريني لا غردَ ان اصبح الزبالُ وقادا

وقد كمل في كل واحد من هؤلاء ما يلهي العقول من اللهو والمضحكة . ثم
قال : وليس الحُبْرُ كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا فان ذلك احبُّ اليك
والينا واترك رواحك الى اصدقائك الذين عوّلت عليهم فان عليك اثر المرض وربما
تمضي الى اقوام كثيري الكلام يتكلمون فيما لا يعينهم او يكون فيهم واحد
فضولي يصدع رأسك وانت صغرتُ روحك من المرض . قفلتُ له : يكون ذلك
في غير هذا اليوم وضحكت من قلب الغيظ . وقالت له : اقضِ شغلي واسير انا
في امان الله تعالى وتمضي انت الى اصحابك فانهم ينتظرون قدومك . فقال :
يا مولاي ما طلبت الا ان أعاشرك هؤلاء الاقوام الاكياس اولاد الناس الذين
ما فيهم فضولي ولا كثير الكلام . فاني منذ نشأت ما اقدر أعاشر ابدأ من يسأل
عن لا يعنيه ولا أعاشر الا من يكون مثلي قليل الكلام . فانك لو عاشرتهم
ورأيتهم مرة واحدة تترك جميع اصحابك . قفلت له : تم الله بهم سرورك ولا بد
لي ان أحضر عندهم يوماً من الايام . فقال : اردت ذلك في هذا اليوم فان
كنت قد عوّلت ان تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تفضلت به اليهم .
وان كنت لا بد لك من الذهاب الى اصدقائك في هذا اليوم فانا امضي بهذا
الاکرام الذي اكرمتني به وادعه عند اصحابي يا كرون ويشربون ولا ينتظروني . ثم
اعود اليك وامضي معك الى اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني

عن تركهم . واعدود اليك عاجلاً امضي معك اينما توجهت . فقلت : لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم . امضِ انت الى اصدقائك وانشرح معهم ودعني
 امضي الى اصدقائي واكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظروني . فقال المزين : لا
 ادعك تمضي وحدك . فقلت له : ان الموضع الذي امضي انا اليه لا يقدر احد ان
 يدخل فيه غيبي . فقال : اظنك اليوم تذهب الى الاصحاب والا كنت
 تأخذني معك وانا احق من جميع الناس واساعدك على ما تريد فاني اخاف
 عليك . فان هذه مدينة بغداد فيها خطر لاسيا في مثل هذه الايام . فقلت : ويلك
 يا شيخ السوء انقلع لاي شيء . هذا الكلام الذي تقاباني به . فقال لي : يا بارد انا
 انما اريد ان اساعدك اليوم بنفسي . فمن زيادة ضجري سكتُ سكوتاً طويلاً .
 وادركنا وقت الصلوة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ حاق رأسي . فقلت له :
 امضِ الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انتظرك حتى تعود وتمضي معي .
 ولم ازل لهذا الملعون اذاهه واحاده لعله يمضي عني . فقال لي : انك تخادعني
 لتضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها . فانه الله لا تروح
 حتى اعود اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرك . فقلت له : نعم لا
 تبطلني علي . فاخذ جميع ما اعطيته له من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي .
 وسأله هذا الملعون الى حمائل وأداه الى منزله واخفى نفسه في بعض الازقة . ثم
 قمت من ساعتى وقد سلم المودنون . فلبست ثيابي وخرجت وحدي واتي الى
 الزقاق ووقفت على البيت الذي سمعت منه الصوت فوجدت العجوز واقفة تنتظرني
 فطلعت معها الى طبة منفردة . فلما دخلتها اذا بصاحب الدار عاد الى منزله من
 الصلاة ودخل القاعة واغلق الباب . فاشرفت انا من الطاق فرأيت هذا المزين
 لعنة الله عليه قاعداً على الباب . فقلت : من اين علم هذا الشيطان بي . فاتفق

في هذه الساعة لاسر يريده الله من هتك ستري ان جارية صاحب الدار اذنت عنده فضرها فصاحت . فدخل عبده ليخلصها فضره فصاح الآخر . فاعتقد المزين الملعون انه يضربني فصاح وخرق اثوابه وحشا التراب على راسه وبقي يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول : قتل سيدي في بيت القاضي . ثم مضى الى داري وهو يصيح والناس خلفه واعلم اهل بيتي وغلماي فما دريت الا وهم اقبلوا مخرقين الثياب وحالين شعورهم يصيحون : وا سيده . وهذا المزين قد امهم مخرق الثياب وهو يصيح والناس معه . (قال) ولم يزل اهلي يصرخون وهو في اوانهم يصرخ وهم يقولون : وا قتيلاه وا قتيلاه . وهموا نحو الدار التي انا فيها . فسمع صاحب الدار الضججة والصراخ على بابه فقال لبعض غلمائه : انظر ما الخبر . فخرج الغلام وعاد الى سيده وقال : يا سيدي على الباب ازيد من عشرة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وهم يصيحون : وا قتيلاه . ويشيرون الى دارنا . فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر فغضب وقام وخرج وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فهت وقال : يا قوم ما القصة . فقال له الغلمان : يا ملعون يا كلب يا خنزير انك قتلت سيدنا

(الليلة الحادية والثلاثون) . أما القاضي فقال : يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى اقتله وهذه داري بين ايديكم . فقال له المزين : انت ضربته في هذه الساعة بالمقارع وانا اسمع صراخه . فقال القاضي : وما الذي فعله حتى اقتله ومن ادخله داري ومن اين جاء . والى اين يقصد . فقال له المزين : لا تكن شيئا نحسا وانا اعلم الحكاية والحال كله وانت علمت انه قد دخل دارك فأمرت غلمانك فضروه . والله ما بيننا وبينك الا الخليفة او تخرج لنا سيدنا يأخذه اهله من قبل ان ادخل واخرجه من عندهم وتوجل انت . فقال له القاضي وقد التجم عن

الكلام واخذه الحيا . من الناس : ان كنت صادقاً فادخل أنت وأخرجه . فهم المزين ودخل الدار . فلما رأيت المزين دخلت طلبت طريقاً للخروج والمروب فلم اجد . غير اني رأيت في الطبقة التي انا فيها صندوقاً كبيراً فدخلت فيه ورددت الغطاء . علي وقطعت نفسي . فدخل القاعة فلم يدخلها الا وأطلع على الموضع الذي انا فيه فالتفت يميناً وشمالاً وتقدم الى الصندوق الذي انا فيه وحمله على راسه . فغاب رشدي . ثم مرّ مسرعاً . فلما علمت انه ما يتركني جذبت نفسي وفتحت الصندوق ورميت نفسي الى الارض فانكسرت رجلي . وانقمت الباب فشاهدت على الباب خلقاً كثيراً . وكان في كمي ذهب كثير فجعلت انثر الذهب على الناس ليستغلوا به فأخذوه واشتغلوا به وصرت اجري في ازقة بغداد يميناً وشمالاً وهذا المزين الملعون خلفي واي مكان دخلت فيه يدخل هذا المزين خلفي . وهو يقول : ارادوا يجمعوني في سيدي . الحمد لله الذي نصرني عليهم وخأص سيدي من ايديهم . فما زلت يسوئي تديرك حتى فعلت بنفسك هذه الفعالة . فلولم ين الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها . وكانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها ابداً . ولم اريد ان اعيش لك حتى اخلصك . لقد اهلكتي بسوء تديرك . وكنت تريد ان تروح وحدك ولكن ما نواخذك على جهلك لانك قليل العقل عجول . فقلت له : ما كفالك ما جرى منك حتى تجري ورائي وتتكلم معي بمثل هذا الكلام في الاسواق . وكادت روحي ترقق مني من شدة غيظي منه . فدخلت دكاناً في وسط السوق واستمرت بالخانك . ففنعته عني . وجلست في مخزن وقلت في نفسي : ما عدت اقدر ان افترق من هذا المزين الملعون وهو يقيم عندي ليلاً ونهاراً ولا بقي في رفق لأنظر الى خلقته . فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكتبت وصية لاهلي وفرقت مالي وعمت عليهم ناظراً

واعرته ان يبيع الدار والعقارات ورصيته بالكبار والصغار . وخرجت مسافراً من ذلك الوقت حتى التحص من هذا القواد وجئت سكنت في بلدكم ولي فيها مدة . فلما عزمتم علي جئت اليكم فرأيت هذا الملعون القواد عندكم في صدر المكان . فكيف يطيب قلبي ومقامي عندكم مع هذا . وقد فعل بي هذه الفعالة وانكسرت رجلي بسببه

ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك . فقال : انا فعلت ذلك معه بعرفتي وعقلي ومررتي ولولا ي هلك وما سبب نجاته الا انا والحمد لله حيث أصيب في رجله ولم يصب في روحه . ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه الجميل . وها انا اقول لكم حديثاً جرى لي حتى تصدقوا اني قايل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي الخمسة . وذلك اني كنت ببغداد على زمن المستنصر بالله بن المستضي بالله وكان هو الخليفة يومئذ ببغداد وكان يحب القراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين . فاتفق له يوماً انه غضب على عشرة انفار . فأمر المتولي ببغداد ان يأتيه بهم يوم عيد وكانوا لصوصاً قطاعين للطريق . فخرج متولي البلد فاخذهم وتزل بهم في زورق فنظرتهم انا فقلت : ما اجتمع هؤلاء الا لولية واضنهم يقطعون نهارهم في هذا الزورق في اكل وشرب وما يكون نديمهم غيري . فقامت يا جماعة من جملة مروتي ورزانه عقلي وتزلت معهم في الزورق واختلطت بهم . فعبروا وقعدوا الى الجانب الآخر . فجاءت لهم شرطة واعوان بالزناجير ورموها في رقابهم ورموا في رقبتي زنجيراً ايضاً . فهذا يا جماعة ما هو من مروتي وقلة كلامي لاني سكت وما رضيت ان اتكلم . فاخذونا بالزناجير وقدمونا بين يدي المستنصر بالله امير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة . فتقدم السيف بعد ان اجلسنا بين يديه

في نطح الدم وجرده سيفه وضرب رقبة واحد بعد واحد الى ان ضرب رقبة العشرة .
 فبقيت انا فنظرتني الخليفة فقال للسياف : ما بالك ضربت رقاب تسعة فقط .
 فقال السياف : معاذ الله ان تأمر بضرب رقاب عشرة فاضرب انا رقاب تسعة .
 فقال له : ما أظنك ضربت الأرقاب تسعة وهذا الذي بين يديك هو العاشر .
 فقال السياف : وحق نعمتك قتلت عشرة . قال : عدوهم . فاذا هم عشرة . فنظر
 الي الخليفة وقال : ما حملك على سكوتك في مثل هذا الوقت وكيف صرت مع
 اصحاب الدم وما سبب هذا وانت شيخ كبير وعقلك قليل . فلما سمعت خطاب
 امير المؤمنين قلت له : اعلم يا امير المؤمنين اني انا الشيخ الصامت وعندي
 من الحكمة شي . كثير . واما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فلا نهاية
 لها وصنعتي مزين . فلما كان نهار امس من باكر النهار نظرت هؤلاء العشرة
 قاصدين الزورق فاختلطت بهم وترلت معهم وظننت انهم في وليمة . فما كان غير
 ساعة الا حضرت اليهم الاعوان وجعلوا في رقابهم الزناجير وجعلوا في رقبتي زنجيرا
 من جملتهم . فن كثرة مروتي سكت ولم اتكلم . فما هي الا مروءة . فساروا
 بنا حتى اوقفونا بين يديك فاهوت بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي
 السياف ولم اعرفكم بنفسي فما هي الا مروءة عظيمة لاني شاركتهم فيها في القتل .
 ولكن طول دهري هكذا افعل الجميل مع الناس وهم يكافئونني بارحش مكافأة .
 فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما
 يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال ضحك ضحكا شديدا حتى استلقى على
 قناه . فقال الخليفة لي : يا صامت واخوتك الخمسة مثلك فيهم الحكمة
 والعلم وقلة الكلام . قلت : لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلي . ولكن ذممتي
 يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقارن اخوتي بي . لانهم من كثرة كلامهم وقلة

مرؤتهم صار كل واحد منهم باهامة . فمنهم واحد أعور وواحد أعمى وواحد مقطوع
الاذن والمنخر . وواحد مقطوع الشفتين . وواحد احدب . ولا تحسب يا امير المؤمنين
اني كثير الكلام ولا بد ان ابين لك اني اعظم مرؤة منهم . ولكل واحد منهم
حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وانا احكي لك حكايتهم

حكاية الاخ الاول للمزين

ان الاول وهو الاحدب كانت صنعتة الخياطة يبعدها فكان يخيظ في دكان
استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكناً على الدكان . وكان
في اسفل دار الرجل طاحون . فبينما اخي الاحدب جالس في الدكان في بعض
الايام يخيظ رفع رأسه فرأى امرأة في روشن الدار وهي تنظر الى الناس . فلما رآها
اخي صار ينظر اليها وترك الخياطة . فلما كان اليوم الثاني وقت الصباح فتح دكانه
وقعد يخيظ وهو كلما غرز غرزة ينظر الى الروشن فرآها على تلك الحالة . ولما كان
اليوم الثالث جلس في مكانه وهو ينظر اليها . فرأته المرأة وعلمت انه قد صار
اسيراً فضحكت في وجهه . ثم انها غابت عنه وارسلت جاريتها اليه ومعها بقجة فيها
طاقة مشجر احمر . فجاءت الجارية اليه وقالت له : سيدي تقرنك السلام وتقول
لك : فصل لها بيد الفضل قيصاً من هذه الطاقة وخيطة خياطة حسنة . فقال
لها سمعاً وطاعة . ثم انه فصل لها ثوباً وأتم خياطته في ذلك اليوم . فلما كان
الغد باكرته الجارية وقالت له : سيدي تسلم عليك وتسال عن خاطرك . ثم
قدمت بين يديه طاقة اطلس اصفر وقالت له : تقول لك سيدي فصل لها من
هذه الطاقة قنبازين وخيطةها اليوم هذا . فقال لها : سمعاً وطاعة سلمي عليها
السلام الكثير . ثم انه شرع في التفصيل واجتهد في خياطة القنبازين وبعد ساعة

تطلعت له المرأة من الشباك وسلمت عليه بالايما . وهي تتبسم في وجهه وهو يظن
 انها احبته . ثم انها غابت عنه وجاءت الجارية اليه فسلمها القنبازين . فاخذتهما
 وانصرفت ولما اقبل الليل انطرح على فراشه وبات يتقلب الى الصباح
 فلما اصبح قام وجلس في مكانه فجاءت الجارية اليه وقالت له : ان مولاي
 يدعوك . فلما سمع ذلك خاف خوفاً عظيماً . فلما شعرت الجارية بمخوفه قالت له :
 لا بأس عليك ما هناك الا الحير فقد جعلت سيدي بينك وبين سيدي معرفة .
 ففرح الرجل فرحاً عظيماً . ثم ذهب معها . فلما دخل على سيدها زوج سيدها
 قَبَّل الارض . فردَّ عليه السلام . ثم ناوله ثياباً كثيرة وقال له : فصل لي من هذا
 اقصة وخيطها . فقال اخي : سمعاً وطاعة . ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين
 قميصاً الى وقت العشاء ولم يذق طعاماً . ثم قال له : كم يكون لذلك اجرة . فقال
 له : عشرون درهماً . فصاح زوجها على الجارية وقال : هاتي عشرين درهماً .
 فلم يتكلم اخي . ف اشارت اليه الصبية بعينها : لا تأخذ منه شيئاً . فقال : والله
 ما آخذ منك شيئاً . وأخذ الخياطة وخرج . وكان اخي محتاجاً الى فلوس .
 وبقي له ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب الا القليل من اجتهاده في تلك الخياطة
 التي لها . فأَتَت الجارية وقالت له : اي شي عملت . فقال : فرغت . فاخذ الثياب
 واتى اليهما بها وسلم الى زوجها الثياب وانصرف من ساعته . وكانت الصبية قد
 عرفت زوجها بحال اخي واخي لا يعلم ذلك . واتفقت هي وزوجها على استعمال
 اخي في الخياطة بلا شي . والضحك عليه . فلما اصبح الصباح اتى الى الدكان
 فاتت اليه الجارية وقالت له : كلم سيدي . فذهب معها . فلما وصل اليه قال
 له : اريد منك ان تفصل لي خمس فرجيات . ففصل له واخذ الثياب معه وانصرف .
 ثم انه خيَّط تلك الفرجيات ومضى بها اليه . فاستحسن خياطته ودعا بكيس فيه

دراهم ومدّ يده فاشارت اليه الصبية من خلف زوجها ان : لا تأخذ شيئاً . فقال للرجل : يا سيدي لا تعجل فالزمان موافٍ . وخرج من عنده وهو اذلّ من حمار . وقد اجتمع عليه اربعة اشياء . افلاس . وجوع . وعزى وتعب . وانما هو يشجع نفسه . فلما فرغ اخي من جميع الاشغال عملا عليه حيلة وزوجاهُ بجارتيهما وفي ليلة الزفاف قال له : يت الليلة في الطاحون الى غدٍ يكون خيراً . فاعتقد اخي انه صحيح فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه حتى انه يدوره في الطاحون . فدخل عليه الطحان نصف الليل وجعل يقول : هذا الثور بطلس ووقف ولا بقي يدور في هذه الليلة والقمح عندنا كثير . فنزل الى الطاحون وملاً القادوس قمحاً وقصد اخي وكان في يده جبل فربط رقبته وقال له : هياً دُر على القمح . ما مرادك الا تأكل وترقد . ثم اخذ سوطاً في يده وضربه به . واخي يبكي ويصيح فلم يجد له مغيشاً . والقمح ينطحن الى قريب الصبح . فجاء صاحب الدار فرأى اخي معلقاً على الحشبة ومضى . وجاءت الجارية اليه باكراً النهار وقالت له : يشق عليّ ما جرى لك . انا وسيدتي قد حملنا همك . فلم يكن له لسان يردّ جواباً من شدة الضرب والتعب . ثم ان اخي اتى الى منزله واذا بالمعلم الذي كتب الكتاب قد جاء . وسلم عليه وقال له : حياك الله هذا وجه النعيم ودوام السعد وغاية الاقبال . فقال له اخي : لاسلم الله الكاذب يا نحس واي نعيم هذا صدقتني ما جئت الا اطحن موضع الثور الى الصباح . فقال له : حدثني بجديتك حدثه اخي بما وقع له . فقال له : ما وافق نجمك نجمة . ولكن اذا شئت اغتبر لك ذلك الكتاب . فقال له : انظر ان بقي لك حيلة اخرى . ثم تركه واتى الى مكانه ينظر احداً يأتيه بشغل يتقوّت منه . واذا هو بالجارية قد اتت اليه وقالت له : كلم سيدتي . فقال لها : روحي يا بنت الحلال ما بيني وبين سيدتك

معاملة . فراحت الجارية واعلمت سيدتها بذلك . فما دري اخي الأوهي قد طلعت له من الروشن وهي تبكي وتقول : لاي شي ما بقي بيني وبينك معاملة . فلم يرد عليها جواباً . خلفت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها وانها بريئة من ذلك الامر . فذهب حينئذ عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح ثم سأم عليها وجلس في خياطته مدة . فلما كان بعد ذلك جاءت الجارية وقالت له : تسلم عليك سيدتي وتدعوك الى البيت . وكان زوجها قد قال لها : ما يكون العمل في رجوعه عنك . فقالت : دعني احتال عليه بحيلة اخرى واشهره في هذه المدينة . واخي لا يعلم شيئاً من كيد النساء . فحاجته الجارية واخذت اخي وذهبت به . فلما رأت الصبية اخي قالت له : يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيراً . فقال : وانا مشتاق اليك . فلم يتم كلامه الا وحضر زوج الصبية من بيت هناك وقال لايخي : ما هذا تتحدث مع حريمي في بيتي والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة . فترضع اليه اخي فلم يسمعه بل حمه الى الوالي فضربه بالسياط وأركبه جلاً ودوره المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء الخائن . ونني من المدينة فخرج لا يدري اين يقصد فحفت انا فحتمته ورددته واجلسته عندي الى الان . فضحك الخليفة من كلامي وقال : احسنت يا صامت يا قليل الكلام وأمر لي بجازة وانصراف . فقلت : لا اقبل شيئاً منك دون ان احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام

حكاية الاخ الثاني للمزين

(اللية الثانية والثلاثون) . واما اخي الثاني فاسمه قتيق وكان اعمى .

فسأقه القضاء والقدر الى دار كبيرة . ففتح الباب طمعاً ان يكلمه صاحبها فيسأله

شيئاً . فقال صاحب الدار : من بالباب . فلم يكلمه احد . فسمعه اخي يقول بصوت
 عالٍ : من هذا . فلم يكلمه اخي . وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحوه
 فقال له : ما تريد . فقال اخي : شيئاً لله تعالى . فقال له : انت ضرير . قال
 له اخي : نعم . فقال له : ناولني يدك . فناوله يده وهو يعتقد انه يعطيه شيئاً .
 فاخذه بيده وادخله الدار . ولم يزل يصعد به من سآم الى سلم حتى وصل الى
 اعلى السطوح . واخي يظن انه يطعمه شيئاً او يعطيه شيئاً . فلما انتهى قال
 لـ اخي : ما تريد يا ضرير . قال : اريد شيئاً لله تعالى . فقال له : يفتح الله
 عليك . فقال له اخي : يا هذا ما كنت تقول لي كذا وكذا وانا اسفل . فقال
 له : يا سفيه لم لاتكلمني من اول مرة . فقال له اخي : والساعة ما تريد
 تصنع بي . فقال له : ما عندي شي . اعطيكه . قال له : اتزل بي الى السلام .
 فقال : الطريق بين يديك . فقام اخي واقبل وما زال نازلاً حتى بقي بينه وبين
 الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوقه الى الباب . فانفتح رأسه فخرج وهو
 لا يدري اين يذهب فحتمه بعض رفته العميان فقالوا له : اي شيء حصل لك
 اليوم . فحدثهم بما وقع له . ثم قال لهم : يا اخوتي اريد ان اخرج شيئاً من الدراهم
 التي بقيت معي وانفق على نفسي . وكان صاحب الدار يتبعه ويسمع كلامه .
 واخي لا يدري بالرجل ولا برفيقه . فجاء اخي الى منزله ودخل ودخل الرجل خافه
 واخي لا يشعر به وقعد اخي ينتظر رفقاه . فلما دخلوا قال لهم : اغلقوا الباب
 وفتحوا البيت كيلا يكون تبعا احد غريب . فلما سمع الرجل كلام اخي قام وتعلق
 بجبل كان في السقف . فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احداً ثم رجعوا وجلسوا
 الى جانب اخي . ثم اخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فاذا هي اثنا عشر الف
 درهم . فتركوها في زاوية البيت واخذ كل واحد ما يحتاج اليه وطرخوا بقية

الدرهم في التراب . ثم قدموا بين ايديهم شيئاً من الاكل وقعدوا يأكلون فسمع
 اخي الى جانبه مضغاً غريباً . فقال لاصحابه : معنا غريب . ثم مديده فتعلق
 بيده يد الرجل صاحب السدار فوقعوا فيه ضرباً . فلما طال عليهم ذلك صاحوا
 يا مسلمين دخل علينا لص يريد ان يأخذ مالنا . فاجتمع عليهم خاق كثير . فاقبل
 الرجل وتعلق بهم وادعى عليهم مثلما ادعوا عليه وغمض عينيه حتى كأنه صار مثلهم
 لا يشك فيه احد . وصاح يا مسلمين انا بالله وبالسلطان انا بالله وبالوالي مع نصيحة .
 فما شعر الا وقد احاطوا بالجميع واخي معهم وساقوهم الى بيت الوالي فاحضروهم
 قدامه وقال : ما خبركم . فقال الرجل : انظر ولا يبين لك شي . الا
 بالعقوبة واول ما تبدأ ابدأ بي وعاقبي . ثم بهذا قاندي . وادمى بيده الى اخي .
 فدوا ذلك الرجل وضربوه اربعمائة عصا فارجمه الضرب ففتح عينه الواحدة . فلما
 زادوا عليه بالضرب فتح عينه الاخرى . فقال له الوالي : ما هذه الفعال ياملعون .
 فقال : اعطني خاتم الامان نحن اربعة نعمل ارواحنا عمياناً ونغير على الناس
 وندخل البيوت ونعمل في خسارة الناس . فاجتمع لنا مكسب عظيم وهو اثنا
 عشر الف درهم فقلت لرفقتي : اعطوني حتي ثلاثة الاف . فقاموا وضربوني
 واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانا احق بقسمي واشتهي ان تعرف صدق
 قولي . فاضرب كل واحد اكثر مما ضربتني فانه يفتح عينيه . فعند ذلك أمر
 الوالي بعقوبتهم واول ما بدأ باخي . فشده الى سلم وقال لهم الوالي : يا فسقة
 تجحدون نعمة الله وتدعون انكم عيمان . فقال اخي : الله الله . والله ما فينا
 بصير . فضربوه حتى غشي عليه . فقال الوالي : دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه
 ثاني مرة . ثم أمر بضرب اصحابه كل واحد اكثر من ثلاثمائة عصا والبصير يقول
 لهم : اقتحوا عيونكم والا جدد عليكم الضرب . ثم قال الرجل للوالي : ابعث معي

من يأتيك بالمال فان هولاء ما يفتحون عيونهم ويخافون من فضيحة الناس . فبعث
الوالي اخذ المال واعطى للرجل منه ثلاثة الاف درهم قسمته على ما زعم عنهم .
واخذ الوالي الباقي ونفى الثلاثة . وخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت اخي وسألته
عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك وادخلته المدينة سرّاً ورتبت له ما ياكل وما
يشرب في الخفية . فضحك الخليفة من حكايتي وقال : اعطوه جائزة ودعوه
ينصرف . فقلت له : ما أخذ شيئاً حتى آيين لامير المؤمنين ما جرى لاخوتي فاني
قليل الكلام

حكاية الاخ الثالث للمزين

ثم قال : واما اخي الثالث يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جزّاراً
ببغداد يبيع اللحم ويربي الكباش وكان يقصده الكبار واصحاب الاموال يشترون
منه اللحم فكسب من ذلك مالا عظيماً واقتنى الدواب والدور واقام على ذلك
زمناً طويلاً . فبينما هو ذات يوم من بعض الايام عند دكانه اذ وقف عليه شيخ
كبير الحجة فدفع له دراهم وقال : اعطني بها لحماً . فاعطاه اللحم فأخذه
وانصرف . فتأمل اخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه يياضها ساطع فعزلها في
ناحية وحدها . واقام الشيخ يتردد عليه خمسة اشهر . واخي يطرح دراهمه في
صندوق وحدها . ثم اراد ان يخرجها ويشترى غنماً ففتح الصندوق فرأى جميع
ما فيه ورق ابيض مقصص . فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فخذتهم
بجديته فتعجبوا منه . فقام اخي على عادته فذبح كبشاً وعلقه داخل الدكان وقطع
لحماً وعلقه خارج الدكان وصار اخي يقول : يا الله يمحي الشيخ النخس . فما كانت
ساعة الا وقد اقبل الشيخ ومعه الفضة . فقام اخي وتعلق به وصار يزعق :

يا مسلمين الحقوني واستمعوا قصتي مع هذا الفاجر . فلما سمع الشيخ كلامه قال له : ايما احب اليك تتنحى عني او افضحك بين الناس . فقال له اخي : باي شيء تفضحني . قال : بانك تبيع لحم الناس على انه لحم غنم . فقال له اخي : كذبت يا ملعون . فقال الشيخ : ما ملعون الا الذي عنده رجل في الدكان معلق . فقال له اخي : ان كان الامر كما ذكرت فمالي ودمي حلال لك . فقال الشيخ : يا معاشر الناس ان اردتم تحقيق قولبي وصدقي ادخلوا دكانه . فهجم الناس على دكان اخي فرأوا ذلك اكبش صار انساناً معلقاً . فلما رأوا ذلك تعلقوا باخي وصاحوا عليه : يا كافر يا فاجر وصار اعز الناس اليه يضربه ويلطمه ويقول له : انت تطلعننا لحم بني آدم . ولطمه الشيخ على عينه قلعها وحملت الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة . فقال له الشيخ : ايها الامير هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به قسم واقض حق الله عز وجل . فدافع اخي عن نفسه فلم يسمع منه وأمر بضربه خمسمائة عصاً واخذوا جميع ماله ولولا المال لقتلوه . فقام اخي تائباً على وجهه حتى دخل مدينة كبيرة وكان احسن له ان يعمل اسكافاً ففتح دكاناً وقعد يعمل شيئاً يتقوت به . فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فسأل عن ذلك . فقيل له : ان الملك خارج في الصيد والقنص . فجعل اخي ينظر الى حسن الملك فوقعت عين الملك في عين اخي فاطرق الملك برأسه وقال : اعوذ بالله من شر هذا اليوم واثني عنان فرسه ورجع فرجع جميع الغلمان ثم امر الغلمان فلقوا اخي فضربوه ضرباً وجيعاً حتى كاد ان يموت . ولم يدرك اخي ما السبب . فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم . ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له . فضحك حتى استلبت على قفاه وقال له : يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور

لا سيما ان كان اعور باليني فانه لا يعتقه دون قتله . فلما سمع اخي ذلك الكلام عزم على الهرب من تلك المدينة . ثم قام وخرج منها وتحول الى ناحية اخرى لم يكن بها احد يعرفه واقام بها زمناً طويلاً

وبعد ذلك تفكر اخي في امره وخرج يوماً يتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال : جاء امر الله فطلب موضعاً يستتر فيه فلم يجد . ثم نظر فاذا بباب مغلق فدفع ذلك الباب فوقع . فدخل فرأى دهليزاً طويلاً فدخل اخي فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالا لـ اخي . الحمد لله الذي امكنا منك يا عدو الله هذه ثلاث ليالٍ ما خليتنا ننام ولا نهدأ وقد اذقتنا الموت . فقال اخي : يا قوم ما امركما . فقالا : انت تغار علينا وتريد ان تفضحنا وتدبر الحيلة وتريد ان تخرج صاحب البيت ما يكفيك انك افقرته انت واصحابك . ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وقتشوه فوجدوا في وسطه سكيناً فقال : يا قوم اتقوا الله في امري واعلموا ان حديثي عجب . فقالوا وما حديثك . فحدثهما بحديثه طمعا ان يطلقاه فما سمعا من اخي ما قال ولا التفتا اليه وضرباه وخرقا اثوابه فوجدا عليه اثر الضرب بالمقارع على جنبه . فقالا له : يا ملعون هذا اثر الضرب ثم احضرا اخي بين يدي الوالي . فقال في نفسه : قد وقعت بذنوبي وما يخلصني الا الله تعالى . فقال الوالي لـ اخي : يا فاجر ما حملك على هذا الامر تدخل دارهما بالقتل . فقال له اخي : سألتك بالله ايها الامير اسمع كلامي ولا تعجل علي . فقال الوالي : نسمع كلام لص قد افقر الناس وعليه اثر الضرب في ظهره . وقال له : ما فعلا بك هذا الامر الا عن جرم عظيم فامر ان يضرب مائة سوط . ثم حملوه على حمل ونادوا عليه هذا جزاء واقل من جزاء من يهجم على بيوت الناس . وامر باخراجه من المدينة وفر اخي على وجهه

فلما سمعت به انا خرجت اليه واستخبرته فأخبرني بحديثه وما جرى له. ولا زلت معه دائراً وهم ينادون عليه حتى سيوه فأتيت اليه واخذته وادخلته المدينة سرّاً ورتبت له ما ياكل وما يشرب

حكاية الاخ الرابع للمزين

واما اخي الرابع فانه كان مقطوع الاذنين يا امير المؤمنين وكان رجلاً فقيراً وكان يسأل الناس ليلاً وينفق ما أعطي نهاراً . وكان والدنا شيئاً كبيراً طاعناً في السن . فاعتلّ ومات فخلف لنا سبعمائة درهم . فاخذ كل واحد منا ما اصابه . واما اخي الرابع فانه لما اخذ حصته تحيّر ولم يدري ما يصنع بها . فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه يأخذ بها زجاجاً من كل نوع وينتفع بشمنه . فاشترى زجاجاً وجعله في طبق كبير وقعد في موضع يبيع فيه وبجانبه حائط فاسند ظهره اليه وقعد متفكراً في نفسه وقال : ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وخمسة وسبعون درهماً وانا ابيعه بمئتي درهم . ثم اشترى بمائتي درهم زجاجاً وبيعه باربعمائة درهم ولا ازال ابيع واشترى الى ان يبقى معي مال كثير . فاشترى به من جميع التمر والجواهر والعطر فارجح ربحاً عظيماً وبعد ذلك اشترى داراً حسنة واشترى المماليك والخيول وسروج الذهب وآكل واشرب ولا اخلي مغنياً ولا مغنية في المدينة حتى احببها عندي واعمل ان شاء الله تعالى رأس مالي مائة الف درهم

هذا كله وقص الزجاج مطروح قدامه ثم قال : واذا صار مالي مائة الف درهم ابعث الدلالات في خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة في الحسن بديعة في الجمال . وامهرها الف دينار فان رضي ابوها

كان وان لم يرضَ أخذتها قهراً عن رغم انفه . فان حصلت في داري اشتري عشرة خدام صغار . ثم اشتري لي كسوةً من كساء الملوكة والسلاطين . واصنع لي سرج ذهب وارصعه بالجواهر المشتمة . ثم اركب ومعي المايليك يمشون حولي وقدامي . وادور المدينة والناس يسلمون علي ويدعون لي . ثم ادخل على الوزير الذي هو ابو البنت والمايليك خلني وقدامي وعن يميني وعن شمالي فاذا رأني قام الوزير الي قائماً واقعدني مكانه ويقعد هو دوني لانه عمي . ويكون معي خادمان معها كيسان . كل كيس فيه الف دينار . فاعطيه الفاً مهربنته واهدي له الف دينار اخرى حتى يعلم مرؤتي وكرمي وكبر نفسي وصغر الدنيا في عيني . واذا خاطبني بعشر كلمات اجبتة بكلماتين . ثم انصرف الي داري فاذا جاء احد من جهة امرأتي وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة . وان جاني بهدية رددتها عليه ولم اقبلها منه . حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا اخلي نفسي الا في موضعها . ثم اتقدم اليهم باصلاح شأني فاذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافها . واصلح داري اصلاحاً بيناً . فاذا جاء وقت الجلاء لبست الفخر ثيابي وقعدت في حلة من الديباج متكنناً لا التفت يميناً ولا شمالاً لكبر عقلي ورزاقه فهمي . وتكون امرأتي قائمة قدامي كالبدرة . وهي في حليها وحلها . وانظر اليها عجباً وتباً حتى يقول جميع من حضر : يا سيدي امرأتك وجاريتك قائمتان بين يديك فانعم عليهما بالنظر فقد اضر بها القيام . ثم يقبلون الارض قدامي مراراً . فعند ذلك ارفع رأسي وانظر اليها نظرة واحدة . ثم اطرق براسي الي الارض فيمضون بها . ثم اقوم والبس احسن مما كان علي : فاذا جاءوا بالعروسة المرة الثانية لاناظر اليها حتى يسألوني مراراً وانظر اليها . ثم اطرق الي الارض ولا ازال كذلك حتى يتم جلاؤها

(الليلة الثالثة والثلاثون) . ثم اني آمر بعض الخدم ان يرمي كيساً فيه

خمسمائة دينار . فاذا أحضرت ادفعه للمواشط وأمره ان يدخلها الى مجلسي .
 فاذا دخن بها فلا انظر اليها ولا اكلمها احتقاراً لكي يقال اني عزيز النفس .
 وتحيي امها فتقبل راسي ويدي وتقول لي : يا سيدي تعطف على جاريتك . فلا
 ارد عليها جواباً . فاذا رأت ذلك مني قامت وقبّلت رجلي مراراً ثم تقول :
 يا سيدي ان ابنتي صبية محتشمة فاذا رأت منك هذا الانقباض انكسر خاطرها
 فمل اليها وكلمها . ثم انها تقوم وتحضر لي قدحاً فيه شراب . ثم ان بنتها تأخذ
 القدح فاذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي وانا متكئ على مدورة مزركشة لا انظر
 اليها من كبر نفسي . حتى تقول اني سلطان عظيم الشأن . فتقول لي : يا سيدي
 بحق الله عليك لا تردّ القدح من يد جاريتك فاني جاريتك . فلا اكلمها . فتلع
 علي وتقول : لا بدّ من شربه وتقدمه الى في فانفض يدي في وجهها وارفسها
 برجلي واعمل هكذا . ثم رفس برجله فوقع الزجاج والتفص وكان في مكان
 مرتفع فتزل الى الارض فتكسر كل ما فيه . فصاح اخي وقال : هذا كاه من
 كبر نفسي . فعند ذلك يا امير المؤمنين لطم اخي وجهه وخرق ثيابه وجعل
 يبكي والناس ينظرون اليه وهم رانحون الى صلاة الجمعة فمنهم من نظره ورحمه
 ومنهم من لم يفكر فيه . واخي على تلك الحالة قد راح منه المال والريح . فاقام ساعة
 يبكي واذا بامرأة حسنة ومعها عدة خدام وهي راكبة على بغلة بسرج من ذهب
 يفوح المسك منها وهي ماشية الى صلاة الجمعة . فلما نظرت الى الزجاجات وحال
 اخي وبكائه اخذها الحزن عليه ورق قلبها وسألت عن حاله . فقيل انه كان
 معه طبق زجاج يتعيش به فانكسر منه فاصابه ما ترين . فنادت بعض الخدام
 وقالت له : ادفع الذي معك لهذا المسكين . فدفع له صرة وجد فيها خمسمائة
 دينار . فلما رقت في يده كاد ان يموت من شدة الفرح واقبل اخي بالدعاء لها .

وعاد الى منزله غنياً وقعد متفكراً واذا بالباب يُدقّ ققام وقح . واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له : يا ولدي ان الصلاة قد قربت وانا بغير وضوء واحب ان توسع لي منزلك حتى اتوضأ . فقال : سمعاً وطاعة . ثم دخل اخي وأمرها بالدخول فدخلت ودفع لها ابريقاً تتوضأ به . وجلس اخي وهو طائر من الفرح بالدنانير . ثم صرّها في الهيّان

فلما فرغ من هذا وفرغت العجوز من الوضوء اقبلت الى الموضع الذي اخي جالس فيه وصأت ركعتين ثم دعت لـ اخي دعاءً حسناً . فشكرها على ذلك ومدّ يده الى الدنانير ودفع لها دينارين وقال في نفسه : هذه صدقة عني . فلما رأت الدنانير قالت : يا سبحان الله لم نظرت الى من احبك بسمه الصعاليك . خذ مالك ما لي به حاجة وارده الى قلبك . فان كنت تريد ان تستزوج بالتّي اعطتك المال فانا ادبر لك ذلك وهي صاحبتّي . فقال اخي : يا امي كيف ذلك . قالت : يا ولدي انها تميل الى رجل موسر فخذ جميع مالك معك واتبعني لأدلك على المراد فاذا دخلت البيت فلا تخلّ شيئاً من الملاطقة والكلام الحسن فانك تنال ما اقوله لك وتعطيك من مالها جميع ما تريد . فاخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى معها وهو لا يصدق . فلم ترل هي تمشي واخي تابعها الى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب . فدخلت العجوز وأمرت اخي بالدخول معها فدخل الى دار كبيرة ومجلس كبير مفروش بالزرايى العجيبة والستور المعلقة . فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وعبد اسود عظيم الحلقة دخل عليه ومعه سيف مجرّد فقال له : ويلك ومن جاء بك الى هذا المكان وما الذي تصنع ههنا . فلما رآه لم يقدر اخي ان يردّ عليه جواباً وانعقد لسانه عن ردّ الجواب فأخذه وعراه من اثوابه ولم يزل يضربه

بالسيف سطحاً الى ان سقط على الارض مغشياً عليه من شدة الضرب . واعتقد العبد النحس انه قضي عليه . فسمع اخي يقول : اين الملحمة فاقبلت اليه جارية في يدها طبق كبير وفيه ملح كثير ولم يزل العبد يحشو جراحات اخي وهو لا يتحرك خيفة ان يعلم انه حي فيقتله . (قال الراوي) ثم ان الجارية مضت وصاح العبد فجاءت العجوز الى اخي وجرته من رجله الى سرداب فرمته فيه على جماعة قتلى . فاقام مقامه يومين كاملين وكان الله جعل الملح سبب حياته لانه قطع الدم . فرأى اخي في نفسه القوة على الحركة . فقام اخي من السرداب وقبح طابقه وهو خائف وخرج الى البرّ واعطاه الله السر . فمشى في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح

فلما كان وقت الصباح خرجت تلك العجوز الملعونة في طلب صيد آخر فخرج اخي في اثرها وهي لا تعلم حتى اتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برى وهو يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تاخذ الناس واحداً واحداً وتؤديهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشي . ولما رجعت اليه روحه وقوته عمد الى خرقه وعمل منها كيساً وملاه زجاجاً وشده في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه احد ولبس ثياب العجم واخذ سيفاً وجعله تحت ثيابه . فلما رأى العجوز قال لها بلسان العجم : يا عجوز انا رجل غريب وصلت اليوم الى هذا البلد ولا اعرف احداً فهل عندك ميزان يسه تسعائة دينار وانا اهبك شيئاً منه . فقالت له العجوز : لي ولد صيرفي وعنده سائر الموازين فامض معي قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن ذهبك . فقال اخي : امشي قدامي . فسارت واخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية بعينها وقمت الباب فضحكت العجوز في وجهها وقالت : قد اتيتكم اليوم بلحمة سمينة . فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته المنزل الذي دخل اخي فيه

سابقاً وقعدت عنده ساعة . وقامت وقالت لآخي : لا تبرح حتى ارجع اليك
وراحت فلم يشعر اخي الا والعبء الملعون اقبل ومعه السيف الجرد وقال
لاخي : قم يا ملعون . فقام اخي وتقدم امامه واخي وراءه ومد يده الى سيفه
الذي تحت ثيابه وضرب العبد فاطاح راسه عن بدنه . وسحب من رجله الى
السرداب ونادى : اين الملحمة فجاءت الجارية ومعها الطبق الذي فيه الخ . فلما
رأت اخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها وضربها اطاح راسها . ثم نادى :
اين العجوز . فجاءت . فقال لها : اتعرفيني يا عجوز النخس . فقالت : لا يا مولاي .
فقال لها : انا صاحب الدراهم وانتي التي جنت عندي وتوضأت عندي وصلت
واوقعتني هنا . فقالت : اتق الله وتراجع في امري . فلم يلتفت اليها وضربها
حتى قطعها اربع قطع . ثم خرج في طلب الجارية . فلما رأته طار عقلها وقالت :
الآمان . فأمنها . فقال لها : ما الذي أوقعك عند هذا الاسود . فقالت : اني
كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فأنست بها . فقالت لي
يوماً من الايام : ان عندنا فرحاً ما رأى احد مثله وقد اشتهيت ان تنظري
اليه . فقلت لها : سمعاً وطاعة . ثم قتت ولبست احسن ثيابي ومصاغي واخذت
معني صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى ادخلتني هذه الدار . فلما دخلت
ما شعرت الا وهذا الاسود اخذني وانا على هذا الحال من ثلث سنين بجيلة العجوز
الملعونة . فقال لها اخي : هل له في هذه الدار شي . فقالت : عنده شي .
كثير فان كنت تقدر على نقله فانقله واستخر الله . فقام اخي ومشى معها وفتح
له صناديق فيها اكياس فبقي اخي متحيراً . فقالت له الجارية : امض الان
ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج واكثرى عشرة رجال وجاء الى الباب
فوجده مفتوحاً وما رأى الجارية ولا الاكياس الا شيئاً يسيراً غير القماش . فعلم

ان الجارية خدعته . فعند ذلك اخذ المال الذي بقي وفتح الخزان واخذ ما فيها ولم يترك في الدار شيئاً وبات مسروراً . فلما اصبح الصباح وجد بالباب عشرين جندياً تعلقوا به وقالوا له : ان الوالي يطلبك فاخذه فتوسل اخي اليهم ليعبر الى بيته فلم يملوه فوعدهم بجملة من الدراهم فابوا . ثم ربطوه بجبل ربطاً شديداً وراحوا به . فوجدهم في الطريق واحد من اصحابه . فتعاق اخي بذيله واتهل اليه لكي يقف معه ويساعده على خلاصه من ايديهم . فوقف الرجل وسألهم عن قصته فقالوا له : ان الوالي قد حكم علينا ان نحضره بين يديه وها نحن ذاهبون به . فالتس منهم صاحب اخي ان يخلصوه ويعطيهم خمسمائة دينار وقال لهم : اذا رجعت الى الوالي فقولوا له : ما لقيناه . فأعرضوا عن كلامه واخذوه مسحوباً على وجهه حتى احضروه بين يدي الوالي . فلما رأى الوالي اخي قال له : من اين لك هذا القماش والمال . فقال اخي اريد الامان . فاعطاه مندبل الامان . فخذته بما جرى وما وقع له مع العجوز من الاول الى الآخر وبهرت الجارية . ثم قال للوالي : والذي اخذته خذ منه ما شئت ودع لي ما اتقوت به . فاخذ الوالي المال والقماش كله وخشي ان يبالغ الخبر الى السلطان . فاحضر اخي وقال له : اخرج من هذه المدينة والأاشنقك . فقال : السمع والطاعة . فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا اذنيه . فسمعت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه ثياباً وجئت به الى المدينة سراً ورتبت له ما يا كل وما يشرب

حكاية الاخ الخامس للمزين

واما اخي الخامس يا امير المؤمنين وهو المقطوع الشفتين فكان افتقر فخرج

يوماً يطلب شيئاً يسدُّ به رمقه . فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى داراً حسنة
ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدَم وأمر ونهي . فسأل بعض من كان
واقفاً هناك فقال : هي لانسان من اولاد البرامكة . فتقدم اخي الى البوابين
وسألهم شيئاً فقالوا : ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبنا . فدخل الدهليز
ومشى فيه ساعة فوصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي وسطها
بستان ما رأى مثلهما . وأرضها مفروشة بالرخام وستورها معلقة . فبقي اخي
متحيراً لا يدري اين يقصد فمضى نحو صدر المصكان فرأى انساناً حسن الوجه
والحمية . فلما رأى اخي قام له ورحب به وسأله عن حاله فاخبره انه محتاج . فلما
سمع كلام اخي اظهر له غماً شديداً ومدَّ يده الى ثيابه فخرقها وقال : أأكون انا ببلد
وتكون انت بها جائعاً والله لا صبر لي على ذلك ووصده بكل خير وقال له : لا بد ان
تأخذني . فقال اخي : يا سيدي ليس لي صبر واني لشديد الجوع . فصاح يا غلام :
هات الطست والابريق . ثم قال لـ اخي : يا ضيفي تقدم واغسل يدك . فقام اخي
ليغسل يده فما رأى طستاً ولا ابريقاً . ثم انه اوماً كأنه يغسل يده . ثم صاح :
قدموا المائدة . فلم يرَ اخي شيئاً . ثم قال لـ اخي : تفضل كُل من هذا الطعام
ولا تستحي واوماً بيده كأنه يأكل . وصار الرجل يقول لـ اخي : عجبا لعله اكلك
لا تُقصر في الاكل . فاني اعلم ما انت عليه من الجوع . فجعل اخي يومي
كأنه يأكل . والرجل يقول لـ اخي : كُل وانظر الى حسن هذا الخبز وياضه . واخي
لا يرى شيئاً . ثم ان اخي قال في نفسه : هذا رجل يجب ان يهزأ بالناس .
فقال له اخي : يا سيدي عمري ما رأيت احسن من بياضه ولا الذم منه . فقال :
هذا خبرته جارية لي اشتريتها بخمسة دينار . ثم صاح صاحب الدار يا غلام :
قدم الهريسة اول الطعام واكثر عليها الدهن . ثم قال لـ اخي : يا ضيفي بالله عليك

هل رايت اطيب من هذه الهريسة فبجياتي كُسل ولا تستحي . ثم قال : يا غلام
 قدم لنا السكباچ الذي فيه القطا المسنن . ثم قال لآخي : قم كُسل يا ضيفي فانك
 جانع ومحتاج الى ذلك فصار يدور حنكهُ ويمضغ . وأقبل الرجل يستدعي لونا بعد
 لون ولا يحضر شي . الا وهو يأمر اخي بالأكل . ثم صاح : يا غلام قدم لنا
 الفرائج المحشوة بالفستق وقال لآخي : وحياتك يا ضيفي هذه الفرائج قد سُمنت
 بالفستق فكل ما لا اكلت مثله قط . فقال له اخي : يا سيدي هذا طيب .
 واقبل يومي بيده الى فم اخي كأنه يلقمه . وكان يعدد هذه الألوان ويصفها
 لآخي وهو جانع فاشتد جوعه وهو بشهوة رغيف شعير . ثم قال له هل رأيت
 اطيب من اباذير هذه الاطعمة . فقال اخي : لا يا سيدي . فقال : جود
 الأكل ولا تستحي . فقال : قد اكفيت من الطعام . فصاح الرجل : ارفعوا
 هذا وقدموا الحلوى . وقال لآخي : كُسل من هذا فانه جيد وكُسل من هذه القطائف .
 بجياتي خذ هذه القطيفة قبل ان يتزل منها الجلاب . فقال اخي : لا عدمتك
 يا سيدي واقبل اخي يسأله عن كثرة المسك الذي في القطائف . فقال له :
 هذه عادي يصنعون لي في كل قطيفة مثقالاً من المسك ونصف مثقال من
 العنبر . هذا كاهُ واخي يجرُك رأسه وفمه ويلعب باشداقه . فقال لآخي : كُسل
 من هذا اللوز ولا تستحي . فقال له اخي : يا سيدي قد اكفيت ولم يبق لي قدرة
 ان آكل شيئاً . فقال : يا ضيفي ان اردت ان تاكل وتتفرج على سائر المأكولات
 فالله الله لا تكن جانعاً . فقال له اخي : يا سيدي من يا كل من هذه الالوان
 كلها كيف يكون جانعاً . ثم افكر اخي في نفسه وقال لاعمان عملاً اتوبهُ عن
 هذه القعمال . ثم قال الرجل : قدموا لنا الشراب فحركوا ايديهم في الهواء حتى
 كانوا قدموا الشراب . ثم ناوله القدح وقال : خذ هذا القدح فان أعجبك

فعرفني . فقال له : يا سيدي انه طيب الرائحة لكنني تعودت شرب النبيذ العتيق الذي له عشرون سنة . فقال له الرجل : ذق هذا القدح فانك لا تقدر تشرب شيئاً احسن منه . فقال : يا سيدي من احسانك واهماً اخي بيده كانه يشربه . فقال له : هنيئاً وصحة . ثم ان صاحب البيت اوماً وشرب . ثم ناول اخي قدحاً ثانياً فشربه واطهر انه سكر وغافله اخي ورفع يده حتى بان يياض ابهامه وشفعه في رقبته صفة رن لها المكان . ثم ثنى عليه بصفحة ثانية . فقال الرجل : ما هذا يا سفيه . فقال : يا سيدي عبدك أنعمت عليه وادخلته منزلك واطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك . ومقامك اعلى من ان تواخذه بجهله . فلما سمع كلام اخي ضحكاً ضحكاً عالياً ثم قال له : ان لي زمناً طويلاً اسخر بالناس واتماجن على الاصحاب فما رأيت منهم من له طاقة وفطنة ولا من دخل معي في جميع اموري غيرك والان فقد عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة ولا تفارقني ابداً . ثم أمر باخراج عدة من الوان الطعام المذكورة اولاً فأكل هو واخي حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب فاذا فيه جوارٍ فغنين بجميع الاخوان وجميع الملاهي . ثم قاما وشربا حتى غلب عليهما السكر واستأنس الرجل باخي حتى صار كأنه اخوه واحبه حبة عظمة وخلع عليه . فلما اصبح الصباح عادا الى ما كانا عليه من الاكل والشرب . ولم يذالا كذلك مدة عشرين سنة . ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على ماله وما احتوى عليه اخي وصادره السلطان حتى خاله فقيراً لا يقدر على شيء . فخرج اخي هارباً على وجهه . فلما توسط الطريق خرج عليه العرب فأسروه واتوا به الى حيههم وصار الذي اسره يعذبه ويقول له : اشتر روحك مني بالاموال والاً أقتلك . فجعل اخي يبكي ويقول : اني لا املك شيئاً وانا اسيرك فافعل ما شئت . فاخرج البدوي سكيناً وقطع شفتي اخي

وشدد عليه في المطالبة . ولما لم يحصل منه على مال حمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه . فجاز عليه المسافرون فعرفوه فأطعموه وسقوه واعلموني بجبره . فجت اليه وحماته ودخلت به المدينة ورتبت له ما يكفيها وها انا جئت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع قبل اخبارك فيكون ذلك غاطما . وورائي خمسة اخوة وانا اقوم بهم

فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما اخبرت به عن اخوتي ضحك وقال : صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الان اخرج من هذه البلدة واسكن غيرها . ثم نفساني حتى دخلت البلاد وطفلت الاقاليم الى ان سمعت بموته وخلافة غيره فاتيت المدينة فوجدت اخوتي قد ماتوا ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه احسن النعال ولولاي لقتل وقد آتهمني بشي . ما هو في . ويا جماعة جميع ما نقل عني من الفضول باطل وانا لاجل هذا الشاب طفت بلدانا كثيرة حتى وصلت الى هذه الارض وحصلته عندهم . فهذا يا جماعة الخير ما هو من مروتي . فقال الحياط للملك الصين : فلما سمعنا قصة الزين وكثرة كلامه وان الزين ظلم هذا الشاب اخذنا الزين وقبضنا عليه وجبسناه وجلسنا نحن آمنين فاكلنا وشربنا وتمت الوليمة الى ان اذن العصر . فخرجت وجئت متزلي فعبست بي زوجتي وقالت : انت في حظك وانسك وانا محزونة . ان لم تخرجني وتفرجني بقية النهار قطعت حبلي ويصير سبب فراقي منك . فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء . ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافع منه وهو ينشد هذين البيتين :

رق الزجاجُ ورقت الحمرُ فتشايها فتشاكل الامرُ
فكأنا خمرٌ ولا قدحٌ وكأنا قدحٌ ولا خمرُ

فغزمت عليه وخرجت اشتري سمكا مقليا وجلسنا ناكل . ثم ان زوجتي

اعطته لقمّة وقطعة سمك وادخلتها في فمه وسدّته فمات . فحملته وتحيّلت ورميته في بيت هذا الطبيب اليهودي . وتحيّل الطبيب ورماه في بيت الشاهد . وتحيّل الشاهد ورماه في طريق النصراني السمسار . وهذه قصتي وما لاقيت البارحة . أمّا هو باعجب من قصة الاحدب . فلما سمع ملك الصين هذه القصة هزّ رأسه طرباً وابدى عجباً وقال : هذه القصة التي جرّت بين هذا الشاب والمزين الفضولي انها لأطرب واحسن من قصة الاحدب الاكذب . ثم ان الملك أمر بعض حجّابه ان : امضوا مع الحياط واحضروا المزين من الجلس لاسمع كلامه ويكون سبب خلاصكم جميعاً ثم ندفن هذا الاحدب ونعمل له ضريحاً

(الليلة الرابعة والثلاثون) . وعند ذلك مضى الحاجب والحياط الى الجلس واخرجوا منه المزين وسارا به الى ان وقفا بين يدي هذا الملك . فلما رآه وتأمّله فاذا هو شيخ كبير قد جاوز التسعين اسود الوجه ابيض اللحية والحواجب مقرطم الآذان . طويل الانف فضحك الملك من رؤيته وقال له : يا صامت اريد ان تحكي لي شيئاً من حكايتك . فقال المزين : يا ملك الزمان وما قصة هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب الميت بينكم وما سبب هذا الجمع . فقال له ملك الصين : وما سؤالك عن هذا . فقال : سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني ما انا فضولي وانا بري . مما أتهموني به من كثرة الكلام وانا الذي أسئ الصامت وان لي نصيباً من اسمي كما قال الشاعر :

وقلما ابصرت عيناك ذا لقبٍ الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك : اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له وقت العشاء . وما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الشاهد وما حكى الحياط . وليس في الاعادة افادة . فترك المزين رأسه وقال : ان هذا لعجب عجيب اكشفوا لي عن

هذا الاحدب . فكشفوا له عنهُ جالس عند راسه واخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك حتى انقلب على قفاه وقال : لكل مودة عجب ومودة هذا الاحدب يجب ان تورخ بساء الذهب . فهبت الجماعة من كلام المزين وتعجب الملك من كلامه وقال : مالك يا صامت احك لنا . فقال المزين : يا ملك الزمان وحق نعمتك ان الاحدب الاكذب فيه الروح . ثم ان المزين اخرج من وسطه حرمداً وقتحه واخرج منه معلقة فيها دهن ودهن به رقبة الاحدب وعروقها . ثم اخرج كلبتين من حديد وتزل بهما في حلقة فخرج قطعة السمك بعظمها فاذا هي مغسوة دماً والاحدب عطس عطسة ثم نظاً ووقف على حيله وملس وجهه وقال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فتعجب الملك والحاضرون من الذي رأوه وعابوه . فضحك ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان : والله ان هذه قصة عجيبة ما رأيت اغرب منها . ثم ان السلطان قال : يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتم عمركم احداً يموت ثم يحيى ولو لم يرزقه الله هذا المزين لكان مات . فقالوا : والله ان هذا عجب عجب . ثم ان ملك الصين أمر ان تورخ هذه القصة فأرخواها ثم جعلوها في خزانة الملك . ثم خلع على اليهودي والنصراني والشاهد على كل واحد خلعة سنوية وامرهم بالانصراف فانصرفوا . ثم اقبل السلطان على الخياط وخلع عليه خلعة سنوية وجعله خياطاً ورتب له الرواتب واصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنوية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه . وانعم على المزين وخلع عليه خلعة وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه . ولم يزالوا في نعيم العيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفروق الجماعات . وليس هذا باعجب من قصة الوزيرين واينس الجليس . قالت دينا زاد لاختها شهرزاد : وكيف كان ذلك

حكاية الوزيرين وانيس الجليلي

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يجب
الفقرا والصعاليك ويجب الرعية وهو كما قال فيه بعض واصفيه :

ملك اذا جالت عليه جمافلٌ قطع العداة بكل غضب ابر
ويخط خطأ في الصدور اذا سطا يوماً عليهم بالقنا والاسر
والشكل ضرب بالسيوف ونقطها رشق السهام وخطها بالسهمري
والخيل بحر زاهر اواجهه ينبوعه من هامه والمنخر
بحر صوايريه القنا وقلوعه اعلامه والبيض كل مضر
حلف الزمان لياتين بمثله حثت عينك يا زمان فكفر

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني . وكان له وزيران احدهما يقال
له المعين بن ساوي . والثاني يقال له الفضل بن خاقان . وكان الفضل بن خاقان
اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجمعت القلوب على محبته واجمعت الناس على
مشورته والكل يدعون له بطول مدته . لانه محض خير . مزيل للشر والوزير .
وكان الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء كما
قيل فيه :

لذ باكرام بني الكرام فانما تلد الكرام بنو الكرام كراما
ودع اللثام بني اللثام فانما تلد اللثام بنو اللثام لثاماً

(قال) وكان الناس على قدر محبتهم للفضل بن خاقان يبغضون المعين
ابن ساوي . وبقدرة القادر ان الملك محمد بن سليمان الزيني يوماً من الايام
بينما هو قاعد على كرسي مملكته وحوله ارباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن

خاقان وقال له : اريد جارية لا يكون في زمنها احسن منها . تكون كاملة في
الجمال فائقة في الاعتدال حميدة الخصال . فقالت ارباب الدولة : هذه لا توجد
الا بعشرة آلاف دينار . فعند ذلك صرخ السلطان على الخازنदार وقال : احمل
عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان . فامثل الخازنदार امر السلطان وتزل
الوزير بعد ما امره السلطان ان يعمد الى السوق كل يوم ويوصي السماسرة على
ما ذكرناه وان لا تباع جارية ثمنها فوق الف دينار حتى تعرض على الوزير . فلم
تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها وكل جارية وقعت لهم لم تحب الوزير . فقي
يوم من الايام اذا بالسماسر اقبل الى دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكباً
طالب المسير لقصر الملك فدق في ركابه وانشد يقول :

احيت ما مات بين الناس من كرم لا زال سعيك عند الله مشكوراً
يا من اعاد رسوم الملك منشوراً انت الوزير الذي لا زلت مسروراً

ثم قال : يا سيدي ان الذي سبق به المرسوم الكريم بطلبه قد حضر .
فقال له الوزير : علي بها . فغاب ساعة وحضر ومعه جارية رشيقة القد عليها ثياب
احسن ما يكون من الثياب . وقوام اعدل من العصور المائنة . وكلام ارق من
نسيم الاسحار كما قال فيها بعض واصفها :

حباها اله العرش عزاً ورفعةً وخولها الآداب بالقول والفعل

لها في سماء العلم سبع كواكب ورأي وحلم فيها منتهى الفضل

فلما رآها الوزير اعجبته غاية العجب ثم التفت الى السماسر وقال له : كم
ثمن هذه الجارية . فقال : وقف سعرها على عشرة الاف دينار وحلف صاحبها
ان العشرة الآلاف الدينار لم تحب بشئ القراريح التي اكلتها ولا الشرب ولا الخلع
التي خلعتها على معلمها . فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصول الفقه

والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة . فقال الوزير : عليّ بسيدها
فاحضره في الوقت والساعة . فاذا هو رجل عجمي قد ابقى ما ابقى وعاركة الدهر
واستبقي كما قال الشاعر :

ارعشني الدهر ابيّ رعيش والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيّا واليوم اعيّا ولست امشي

فقال له الوزير : ارضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة الاف دينار من
السلطان محمد بن سليمان الزيني . فقال العجمي : والله لو قدمتها للسلطان بلا
شيء . لكان واجبا عليّ . فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فأحضرت
فوزنت للعجمي . فاقبل الخئس على الوزير وقال : عن اذن مولانا الوزير اتكلم .
فقال الوزير : هات ما عندك . فقال : ان الراي عندي ان لا تذهب بهذه
الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء
ودعكها ولكن خالها عندك في القصر عشرة ايام عند ما ترجع الى حالها . ثم ادخلها
الحمام والبسها احسن الثياب واذهب بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ
الافر . فتأمل الوزير كلام الخئس فوجده صوابا فاتي بها الى قصره واخلى لها
مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره . فكثرت
مدة على ذلك . وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا زهر بوجه
اقر . وخذ احمر . عليه خال كقطعة عنبر . بعدار اخضر . ككته شرس الاخلاق
فاتفق ان الجارية اسمته يوما كلمة قاسية . فاعتاظ ولكمها لكمة رمتهما على
الارض . ففتح جبينها . فسال منه الدم وانغمي عليها . فصرخت بقية الجواري
وفر الصبي هاربا وللنجاة طالبا خوفا عقب الفعل الذي فعله . فلما سمعت سيدتهن
الصراخ نهضت وقالت : ما هذا الصياح الذي في السدار . فلما نظرت انيس

الجليس والدم يسيل على وجنتيها والجواري تدويها وتغسلها وعلمت الامر بكت ولطمت وجهها وخافت على نور الدين ان يذبحه ابوه . فبينما هي كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر . فقالت له زوجته : احلف ان ما اقوله لك تسمعه . قال : نعم . فاعادت عليه ما فعله ولده . فخرن وخرق ثيابه ولطم وجهه ونشف لحيته وقال : ما عاد ممكناً ان نهديها للسلطان بسبب تشويه وجهها بهذه الشجة . فقالت له زوجته : لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالي عشرة الاف دينار ثمنها . فعند ذلك رفع راسه اليها وقال لها : ويلك انا مالي حاجة بثمنها ولكن خوفي ان تروح روحي ومالي . قالت له : يا سيدي وكيف ذلك . قال لها : أما تعلمين ان وراونا هذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوي

(اللية الخامسة والثلاثون) . ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له : وزيرك الذي ترعم انه يجب اخذ منك عشرة الاف دينار واشترى بها جارية ما رأى احد مثلها . فلما اعجبته قال : انا احق بها من السلطان وحفظها عنده وها هي الجارية في داره . فيقول الملك : تكذب . فيقول هو للملك : عن اذنك اهجيم عليه وآتيك بها . فيرسم له بذلك . فيكبس الدار يأخذ الجارية ويحضرها للسلطان ثم يسألها فما تقدر تنكر . فيقول له : يا سيدي تعام اني ناصح لك ولكن مالي عندكم حظ . فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون علي وتروح روحي . فقالت له زوجته : لا تعلم احداً وسأم امرك الى الله في هذه القضية . فعند ذلك سكن قلب الوزير

هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر نور الدين علي فخاف عاقبة الامر فكان يقضي نهاره في البساتين ويأتي آخر الليل لامه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ويروح الى البستان ولم يزل كذلك شهراً لا يري وجهه لايه . فقالت

امه لاييه : يا سيدي هل نعدم الجارية ونعدم الولد فان طال هذا الامر على
الولد هج منا . قال لها : وكيف العمل . قالت له : اسهر هذه الليلة فاذا جاء
امسكه واصططح انت واياه وزوجه بالجارية وانا اعطيك ثمنها . فصر الوزير الى
الليل . فلما اتى ولده امسكه واراد نخره فادركة امه وقالت له : اي شي تريد
ان تفعل معه . فقال لها : اذبحه . فقال الولد لاييه : هل اهون عليك . فتغرغرت
عيناه بالدموع وقال له : يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي . فقال
الصبي : اسمع يا والدي ما قال الشاعر :

هيني جنيت فلم يزل اهل النهى يهبون للجاني ساجاً شاملاً
ماذا عسى يرجو عدوك وهو في درك الخضيض وانت اعلى منزلاً

(قال) فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده فقال: يا ولدي عفوت عنك
وحن قلبه وقام الصبي وقبل يد والده . فقال : يا ولدي لو علمت انك تنصف انيس
الجليس كنت وهبتها لك . فقال : يا ولدي كيف لانصفها . قال له : اوصيك
يا ولدي انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبعها . فقال له : يا والدي انا احلف
لك اني لا اتزوج عليها ولا ابيعها خلف على ذلك واقام مع الجارية سنة وانسى الله
تعالى الملك قصة الجارية . واما المعين بن ساوي فبلغه الخبر كخه لم يقدر يكلم
لمنزلة الوزير عند السلطان . فبما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان
الحمام وخرج وهو عرقان فضره الهواء فاقزم الوساد . وطال به السهاد وتسلسل
به الضعف . فعند ذلك نادى ولده نور الدين علياً فحضر . فقال له : يا ولدي
اعلم ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس الميات .
ثم انشد يقول شعراً :

انا ميتٌ حُفِلٌ من لا يموتُ وتحققت انني ساموتُ

ثم قال : يا ولدي ما لي عندك وصية ألا تقوى الله والنظر في العواقب
والوصية بالجارية ائيس الجليس . فقال له : يا ابت ومن مثلك وقد كنت معروفاً
بفعل الخير والدعاء على المنابر . فقال له : يا ولدي ارجو من الله تعالى القبول .
ثم نطق بالشهادتين فكتب من اهل السعادة . فعند ذلك انقلب القصر بالصراخ
واتصل الخبر بالسلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكى عليه
الصبيان في مكاتها ونهض ولده نور الدين علي وجهزه وحضرت الامراء والوزراء
وارباب الدولة واهل المدينة . وكان فيمن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي .
وانشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار شعراً

يوم الخميس لقد فارقت احبابي وغسلوني على لوح من الباب
وجردوني ثياباً كنت لابسها والبسوني ثياباً غير اثوابي
رحموني على اعتاق اربعة الى المصلى وبعض الناس صلى بي
صلوا علي صلاة لا يسجد لها صلى علي جميع الناس اصحابي
وشيعوني الى دار مقنطرة يفنى الزمان ولا يفتح لها بابي
ولما واره التراب . ورجعت الاهل والاصحاب . رجع نور الدين وقد
انتخب من البكاء . ولسان الحال يقول هذه الايات :

هم رحلوا يوم الخميس عشية فودعتهم لا استقلوا وودعوا
فلما تولوا راحت النفس معهم فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسد ما فيه روح ولا دم وما فيه الا عظمة تتعقعع
وعيناي قد اعماهما شدة البكاء واذا في صاه فما هي تسمع
(قال) ثم مكث شديد الحزن على والده مدةً مديدة . فبينما هو ذات

يوم من الايام جالس في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض نور الدين علي

وقتح الباب . واذا برجل من ندما . والده واصحابه قد دخل قبيل يد نور الدين
وقال : يا سيدي من خلف مثلك ما مات . وهذا مصير سيد الاولين والآخرين .
يا سيدي طب نفساً ودع الحزن . فعند ذلك نهض نور الدين الى القاعة التي
للبلوس ونقل اليها ما يحتاجه واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار . ثم انه اكل
الطعام وشرب الشراب وجدد مقاماً بعد مقام وصار يعطي ويتكرم . فعند ذلك جاء
اليه وكيله وقال له : يا سيدي نور الدين اما سمعت قول بعضهم : من ينفق ولم
يحسب افتقر ولم يشعر . والشاعر يقول :

اصون دراهمي وأذب عنها	لعلمي انها سيني وترسي
أبذلها الى اعدا الاعادي	وابدل في الوري سعدي بنحسي
فيا كلها ويشربها هنيئاً	ولا يسخر الى احدٍ بفلس
واحفظ دراهمي عن كل شخص	لثيم الطبع لا يصفو لانسى
احب الي من قولي لنذل	النبي درهما لغدٍ بخمس
فيعرض وجهه ويصد عني	فتبقي مثل نفس الكلب نفسي
فيا ذل الرجال بغير مال	ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال : يا سيدي هذه النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفني المال . فلما
سمع نور الدين علي من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له : جميع ما قلت
لا اسمع منه ولا كلمة . فاني سمعت الشاعر يقول :

اذا ما ملكت المال كني ولم اجد	فلا سلمت كني ولا نهضت رجلي
فهااتوا بجيلاً نال مجداً بجنله	وهااتوا اروني باذلاً مات بالبذل

ثم قال : اعلم ايها الوكيل اني اريد اذا فضل عندك قدر غدائي ان لا تحمانني

هم عشائي . فوالى الوكيل من عنده الى حال سيبله . واقبل نور الدين علي

على اللذات في اطيب عيش وكل من يقول له من ندمانه : هذا الشيء مليح . يقول : هو لك هبة . ويقول الآخر : يا سيدي الدار القلانية مليحة . فيقول : هي هبة لك . ولم يزل نور الدين يعمل لهم اول النهار مقاماً وفي آخر النهار مقاماً الى ان مكث سنة على هذا الحال . وبعد السنة بينا هو قاعد واذا بالجارية انيس المجلس تشدد وتقول :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

فلما فرغت من شعرها اذا بالبواب يطرق . فقام نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به . فلما فتح الباب وجد وكيله . فقال له نور الدين علي : ما الخبر . فقال له : يا سيدي الذي كنت اخاف عليك منه قد وقع . قال : وكيف ذلك . قال : اعلم انه ما بقي تحت يدي شي . يساوي درهماً ولا أقل ولا اكثر وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر اصل مالك . فلما سمع نور الدين علي هذا الكلام اطرق براسه الى الارض وقال : لا حول ولا قوة الا بالله . فلما سمع الرجل الذي تبعه خفيةً وخرج ليتسلل عليه ما قاله له الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم : انظروا اي شي تعماون فان نور الدين علياً افلس . فلما رجع اليهم علي نور الدين تبين لهم الغم في وجهه . فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى نور الدين علي وقال له : يا سيدي عسى ان تأذن لي في الانصراف . فقال نور الدين علي : لماذا الانصراف اليوم . فقال : ان زوجتي تلد ولا يمكنني ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها . فأذن له . ونهض آخر وقال له : يا سيدي نور الدين اريد اليوم ان احضر عند اخي فانه يطهر ولده . وكل واحد صار يستأذنه بحيلة . ويذهب الى حال سيبله

حتى انصرفوا كلهم وبقي نور الدين علي وحده . فعند ذلك دعا جاريتيه وقال لها : يا ائيس الجليس أما تنتظرين ما حل بي . وحكى لها ما قاله الوكيل . فقالت : يا سيدي منذ ليالي هممت ان اقول لك عن هذا الحال فسمعتك تنشد وتقول :
 اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل ان تتفلت
 فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يقبها اذا هي ولت
 فلما سمعتك تنشد هذه الايات سكت ولم ابد لك خطاباً . فقال لها نور الدين علي : يا ائيس الجليس انت تعرفين اني ما وهبت مالي الا لاصحابي وهم خاوني بلا شي . واطهم لا يتركونني من غير مواساة . فقالت له ائيس الجليس : والله ما ينفعونك بنافعة . فقال نور الدين : فانا في هذه الساعة اقوم واروح واطرق ابوابهم لعله ان يحصل لي منهم شي . فاجعله في يدي رأس مال واتاجر فيه واترك اللهو واللعب

ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائراً حتى اقبل على الزقاق الذي فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه . فخرجت له جارية وقالت له : من انت . فقال لها : قولي لسيدك نور الدين علي واقف على الباب ويقول لك مماوكك يقبل يديك ويتنظر فضلك . فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها : ارجعي وقولي له ما هو هنا . فرجعت الجارية الى نور الدين وقالت له : يا سيدي ان سيدي ما هو هنا . فتوجه نور الدين وقال في نفسه : ان كان هذا شحيحاً وامتنع من مواجهتي فغيره يكون احسن منه . ثم تقدم الى باب الثاني وقال كما قال اولاً . فانكر الآخر نفسه . فعند ذلك انشد يقول :

ذهب الذين اذا وقتت ببابهم منوا عليك بالحلم وشواء

فلما فرغ من شعره قال : والله لا بد ان امتحنهم كلهم لعلة يكون فيهم واحد
يقوم مقام الجميع . فدار على العشرة فما منهم من فتح الباب ولا اراه نفسه ولا
كسر في وجهه رغيفاً فانشد يقول :

المرو في زمن الاقبال كالشجرة والناس من حولها ما دامت الثمرة

حتى اذا راح عنها حملها رحلوا وخافوها تقاضي الحر والغبرة

تباً لابناء هذا الدهر كلهم حتى ولا واحد يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد ترايد همه . فقالت له : يا سيدي انا ما قلت لك
انهم لا ينعونك بنافة . فقال : والله ما فيهم من اراني وجهه ولا فيهم احد يعرف
بي . فقالت له : يا سيدي بع من اثاث البيت وآيتته الى ان يدبر الله تعالى وانفق
اولاً بازل . فباع الى ان باع جميع ما في البيت وما بقي عنده شي . فعند ذلك
نظر الى ائيس الجليس وقال لها : ما نفعل الآن . فقالت له : يا سيدي عندي
من الرأي ان تقوم الساعة وتنزل بي الى السوق وتبعيني وانت تعلم ان والدك
اشتراني بعشرة الاف دينار فلعل الله يفتح عليك عن قريب من هذا الثمن . واذا
قدر الله لنا الاجتماع معاً فسوف نجتمع . فقال لها : يا ائيس الجليس ما يهون
علي فراقك ساعة واحدة . فقالت له : يا سيدي ولا انا لكن للضرورة احكام كما
قال الشاعر :

تلجى الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب

ما حامل نفسه على سبب الا لامر يليق بالسبب

فعند ذلك نهض على قدميه واخذ ائيس الجليس ودموعه تسيل على خده

كالمطر . ثم انشد بلسان الحال وقال :

قفوا زودوني نظرة قبل بينكم اعلى قلباً كاد بالبين يتلف

فان كنتمُ تاتقون في ذلك كلفةً دعوني أمتُ وجدًا ولا تتكلفوا
ثم مضى وتزل بها الى السوق وسأها الى الدلال وقال له : يا حاج حسن
اعرف قدر ما تنادي عليه . فقال الدلال : يا سيدي نور الدين الاصول محفوظة .
ثم قال له : هذه أما هي اينس الجليس التي كان اشتراها والدك مني بعشرة الاف
دينار . قال : نعم . فعند ذلك طلع الدلال على التجار فوجدهم ما اجتمعوا كلهم
فصبر حتى اجتمع سائر التجار واحتبكت السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية
وافرنجية وشركسية وحشية ونوية وتكرورية ورومية وتترية وجرجية وغير ذلك .
فلما نظر الدلال الى السوق قد احتبكت تقدم ونهض قائمًا وقال : يا تجار يا ارباب
الاموال . ما كل مدورة جوزة . ولا كل مستطية موزة . ولا كل حمراء لحمية .
ولا كل بيضاء شمخمة . يا تجار معي هذه الدرّة . التي ما لها قيمة . كم انادي
عليها . فقال واحد من التجار : نادِ باربعة الاف دينار وخمسمائة فقطع بابها المنادي
اربعة الاف دينار وخمسمائة . وفيما هو يقول هذا الكلام اذا بالوزير المعين بن
ساوي مارًا بالسوق فنظر الى نور الدين علي واقفاً في طرف السوق فقال في نفسه :
ما بال ابن خاقان واقفاً ههنا أتبي مع هذا الكلب شي . يشتري به الجوارى . ثم
نظر بعينه . فسمع المنادي وهو واقف في السوق والتجار حوله . فقال الوزير في
نفسه : ما اظنه الا اقلس وتزل بالجارية اينس الجليس لبيعهما . ثم دعا المنادي
فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه . فقال له : اني اريد هذه الجارية التي تنادي عليها .
فما امكّه الخالفة . فقال له : يا سيدي بسم الله . ثم تقدم بالجارية وعرضها عليه
فاعجبته . فقال له : يا حسن كم دفع لك في هذه الجارية . فقال له : ففتح الباب
باربعة الاف وخمسمائة دينار . فقال المعين : عليّ باربعة الاف وخمسمائة دينار . فلما
سمع التجار ذلك ما قدر واحد منهم ان يزيد درهما بل تأخروا لا يعلمون من

ظلم الوزير . ثم نظر المعين بن ساري الى الدلال وقال له : لم وقوفك رُح
وشاور . الجارية علي بـ أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار . فتقدم الدلال الى نور
الدين وقال له : يا سيدي راحت الجارية عليك بلا شيء . فقال له : وكيف . قال
له : نحن قمتنا بابها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة . فجاء هذا الظالم المعين بن ساري
وعبر السوق فلما نظر الى الجارية اعجبته وقال لي : شاور على أربعة آلاف ولك
خمسمائة وما اظنه الا اعرف ان الجارية لك . وان كان في هذه الساعة يعطيك
ثمها يكون مليحاً وانا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عماله .
ثم يرسل اليهم ويقول : لا تعطوه شيئاً . فكلما رحمت تطالبهم يقولون الساعة
نعطيك ويعمرون هذا الامر . معك يوماً بعد يوم وانت عزيز النفس . وبعد
ان يضحروا من مطالبتك لهم يقولون : ارنأ الورقة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها
ويروح منك ثمن الجارية . فلما سمع نور الدين علي من الدلال هذا الكلام نظر
اليه وقال له : كيف يكون هذا العمل . فقال له : انا اشير عليك مشورة فان
قبلت مني كان لك الحظ الاوفر . قال : وما هي . قال : تحي . هذه الساعة
الي وانا واقف وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتاطمها وتقول لها : فديت
ميميني التي حلفتها وما تزلت بك الى السوق الا لاني حلفت انه لا بد من اخراجك
اليها ومناداة الدلال عليك . فان فعلت ذلك فربما تنطلق عليه الحيلة وعلى
الناس ويعتقدون انك ما تزلت بها الى السوق الا لاجل ابرار اليمين . فقال :
هذا هو الصواب . ثم ان الدلال فارقة وجاء وسط السوق ومسك يد الجارية
واشار الى الوزير المعين بن ساري وقال : يا مولاي هذا ما انكها قد اقبل . ثم
جا نور الدين الى الدلال وترع الجارية من يده ولكمها وقال لها : ويلك تزلت
بك الى السوق لاجل فداء ميميني . وروحي الى البيت ولا تعودني تخالفيني . ويلك

هل انا محتاج الى ثمنك حتى ابيعك . انا لو بعث اناث البيت لجاء قدر ثمنك مراراً
 عديدة . فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له : ويلك هل بقي عندك
 شي . يباع او يشتري . ثم ان المعين بن ساوي اراد ان يبطلش به . فعند ذلك
 نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم : ها انا بين ايديكم وقد
 عرفتم ظلمه . فقال الوزير : والله لولاكم لقتلته . ثم اشاروا كلهم الى نور الدين
 ان : اتصف منه . وقالوا : ما احد منا يدخل بينك وبينه . فعند ذلك تقدم
 نور الدين الى الوزير ابن ساوي وكان نور الدين شجاعاً جديب الوزير من فوق
 سرجه ورماه على الارض وكان هناك مجننة طين فوق الوزير في وسطها . وجعل
 يطلعها ويلكمه . فجاءت ككمة على اسنانه فاخضبت حية الوزير بدمه . وكان مع
 الوزير عشرة مماليك . فلما رأوا سيدهم فعل به هذه الفعلة وضعوا ايديهم على
 مقابض سيوفهم . وارادوا ان يجردوها ويهجموا على نور الدين علي ليقطعوه .
 واذا بالناس قالوا للممالك : هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلمها وقتاً اخر
 فتصيرون مبغوضين عند كل منها وربما اصابته ضربة فتموتون جميعاً اقبح
 الميتات . ومن الرأي ان لا تدخلوا بينها

فلماً فرغ نور الدين علي من ضرب الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره . وأما
 الوزير فمضى من ساعته وبقي قماشه ثلثة ألوان طين أسود ودم أحمر ورماد . فلما
 رأى نفسه على هذه الحالة اخذ برشاً وجعله في رقبته واخذ في يده حزمتين من
 الحلقاء وسار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح : يا ملك الزمان
 مظلوم مظلوم . فأحضره بين يديه فتأمله واذا به الوزير الكبير . فقال له :

يا وزير من فعل بك هذه الفعلة . فبكى واتحب وانشد يقول :

ايظلمني الزمان وانت فيه وتأكلني الذئاب وانت ليث

ويروى من حياضك كل ظام واطماً في حماك وانت غيث
ثم قال: يا سيدي أهكذا كل من كان يحبك ويخدمك تجري عليه هذه الفعالة.
قال له السلطان: عجل وقل لي كيف جرى لك هذا ومن فعل بك هذه الفعالة
وانت حرمتك من حرمتي. فقال الوزير: اعلم يا سيدي اني خرجت اليوم الى سوق
الجوارى على اني اشترى جارية طبأخة فرأيت في السوق جارية ما رأيت طول
عمرى مثلها. فأردت ان اشترىها لمولانا السلطان. فسألت عنها الدلال وعن
سيدها. فقال الدلال: انها لعلي بن الفضل بن خاتان. وكان مولانا السلطان
اعطى سابقاً اباه عشرة آلاف دينار ليشتري بها جارية مليمجة فاشترى تلك الجارية
فأعجبته. فبخل بها على مولانا السلطان فاعطاها ولده. فلما مات ابوه باع ابنه
جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاراضي حتى افلس. فقتل بالجارية الى
السوق على ان يبيعها وسلمها الى الدلال فنادى عليها وزايد التجار فيها حتى
ارصلوا ثمنها الى اربعة آلاف دينار فقلت لعقلي: اشترى هذه لمولانا السلطان فان
ثمنها في الاصل كان من عنده. فقلت: يا ولدي خذ ثمنها مني اربعة آلاف
دينار. فلما سمع كلامي نظر الي وقال: يا شيخ النخس انا ابيعها لليهودي
والنصراني ولا ابيعها لك. فقلت: انا ما اشترىها لنفسى وانما اشترىها لمولانا
السلطان الذي هو ولي نعمتنا. فلماً سمع مني هذا الكلام اغتاض وجذبي
ورماني عن الجواد وانا شيخ كبير. وضرمني بيده ولكمني حتى تركني كما تراني.
وانا ما اوقعني في هذا كله الا لاني جئت اشترى هذه الجارية لك. ثم ان
الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد. فلما نظر السلطان الى حالته
وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه. ثم التفت الى ارباب الدولة واذا
باربعين رجلاً ضارين سيوفاً وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان: اتلوا الساعة الى

دار علي بن خاقان وانهبوها واهدموها وانتوني به وبالجزارية مكثين واستحبوها على وجوهها . فقالوا له : السمع والطاعة . ثم انهم لبسوا العُدَّ وترلوا وعرلوا على المسير الى دار علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر . وكان اولاً من ممالك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين . ثم انتقلت منزلته الى ان جعله السلطان حاجباً عنده . فلما سمع مرسوم السلطان ورأى الاعداء تجهزوا الى قتل ابن سيده ما هان عليه . فغاب من قدام السلطان وركب جواده وسار الى ان جاء الى بيت نور الدين علي فطرق الباب فخرج له نور الدين . فلما رآه عرفه فقال : يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر :

ونفسك فز بها ان شئت ضيماً وخلّ الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضاً بارضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواها

فقال نور الدين : يا علم الدين ما الخبر . فقال له : انهض و فز بنفسك انت والجزارية فان المعين بن ساوي نصب لكما شركاً . ومتى وقعتا في يده قتلكما وقد سير لكما السلطان اربعين ضارباً بالسيف . والرأي عندي ان تهربا قبل ان يحل الضرر بكما . ثم ان سنجرأ مدّ يده الى جيبه فوجد فيه اربعين ديناراً فاخذها واعطاها نور الدين وقال له : يا سيدي خذ هذه وسافر بها ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه . لكن ما هذا وقت معاينة . فعند ذلك دخل نور الدين على الجزارية واعلمها بذلك فتخبّت يداها . ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة واسبل الله عليها ستره . ومشيا الى ساحل البحر فوجدا مركباً يتجهز للسفر والرئيس واقف في وسط المركب يقول : من بقي له حاجة من زاده او من وداع اهله او من نسي حاجة فليأت بها فاننا متوجهون . فقال كلهم :

لم يبق لنا شغل يا رئيس . فعند ذلك قال الرئيس لجماعته : هيا حأوا الاطراف
واقلعوا الازداد . فقال نور الدين علي : الى اين يا رئيس . فقال : الى دار
السلام بغداد

(الليلة السادسة والثلاثون) . اما نور الدين علي فلما سمع كلام الرئيس
فرح واستبشر وصعد المركب وصعدت الجارية معه وارخوا القلوع فخرج المركب
كانه طير بجناحيه كما قال فيه بعضهم واحسن :

انظر الى مركب يسبيك منظره يسابق الريح في سيره ومجراه
كانه طائر قد مده اجنحة اتى من الجو منقضا على الماء
(قال) فسار بهم المركب وطابت لهم الريح . هذا ما جرى لهؤلاء .

واما ما جرى للماليك فانهم جاءوا الى بيت الوزير نور الدين علي فكسروا
الابواب ودخلوا وطافوا الاماكن . فلم يقفوا لهما على خبر . فهدموا الدار ورجعوا
واعلموا السلطان . فقال السلطان : اطلبوهما من اي مكان كانا فيه . فقالوا :
السمع والطاعة . ثم تزل الوزير المعين بن ساوي الى بيته وكان خلع عليه السلطان
خلعة واطمان قلبه وقال له السلطان : ما يأخذ بشارك الا انا . فدعا له بطول العمر
والبقاء . ثم ان السلطان امر ان يُنادى في المدينة : يا معشر الناس كافة قد
امر مولانا السلطان ان من عثر على علي نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان
خلع عليه خلعة واعطاه الف دينار ومن اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه
يستحق ما يجزي له من النكال . فوقع الطالب على نور الدين علي فما وجد له حس
ولا خبر . فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر نور الدين وجارته
فانها وصلا بالسلامة الى بغداد . فقال الرئيس : هذه بغداد وهي مدينة امينة
قد ولى عنها الشتاء ببرد . واقبل عليها فصل الربيع بورده . وازهرت اشجارها

وجرت انهارها . فعند ذلك خرج نور الدين علي وجاريتيه من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير وسارا قليلاً فرمتها المقادير بين البساتين فجاؤا الى مكان فوجداه مكنوساً مرشوشاً بمصاطب طولانية وقواديس معلقة ملائنة بالما . وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق . وفي صدر الزقاق باب بستان إلا انه مغلق . فقال نور الدين علي للجارية : ان هذا محل ملج . فقالت : يا سيدي اقمع بنا ساعة على هذه المصاطب نأخذ لنا راحة . فراحا وجلسا على المصاطب . ثم غسلا وجوههما وايديهما وضربها الهواء . فناما . جل من لا ينام . وكان هذا البستان يسمى بستان الزهة وفيه قصر يقال له قصر الفرجة والتماثيل . وهو للخليفة هارون الرشيد . وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتي الى هذا البستان والقصر ويقعد فيه . وكان القصر له ثمانون شباكاً ومعلق فيها ثمانون قنديلاً . وفي وسطه شعدان كبير من الذهب . فاذا دخله الخليفة امر الجوارى ان تقفح الشبايك وأمر باسحاق بن ابراهيم النديم والجوارى ان يغنوا فيشرح صدره ويذول همه . وكان للبستان حولي شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم . وكان اذا خرج في بعض حاجته يجد المنفرجين يمشون بالبستان فيغضب غضباً شديداً . فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك . فقال الخليفة : اي من اصبته على باب البستان افعل معه ما اردت . فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الحولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثني ناثنين على باب البستان مغطين بازار فقال : والله طيب . هذان ما عرفا ان الخليفة اعطاني اذناً ومرسوماً ان كل من لقيته هنا اقتله . ولكن انا اضرب هذين ضرباً شديداً حتى لا يتقرب احد من باب البستان . وقطع جريدة خضراء وخرج الى مكانها ورفع يده حتى بان يياض ابطه واراد ضربها . فتفكر في نفسه وقال : يا ابراهيم كيف تضربها ولم تعرف

حالهما وقد يكرهان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانا اكشف
 وجوهها وانظر اليهما . فرغ الازار عن وجوهها وقال : هذان حسان لا ينبغي
 ان اضر بها . فغطى وجوهها وتقدم الى رجل نور الدين علي وجعل يكسبها .
 ففتح عينه فوجد عند رجليه شيخاً كبيراً عليه هيبة ووقار فاستحى نور الدين علي
 ولم رجليه وقعد على حيله واخذ يد الشيخ ابراهيم وقبأها . فقال له الشيخ : يا ولدي
 من اين انت . فقال : يا سيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينيه . فقال
 الشيخ ابراهيم : يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى باكرام القريب .
 ثم قال له : يا ولدي ما تقوم تدخل الى البستان وتتفرج فيه وينشرح صدرك .
 فقال له نور الدين : يا سيدي هذا البستان لمن . قال : يا ولدي هذا البستان
 ورثته من اهلي . وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمنناً
 ويدخلا البستان . فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريتيه والشيخ
 ابراهيم قدأهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان واي بستان . بابه مقنطر كانه
 ايوان . عليه كروم واعنابه مختلفة الالوان . الاحمر كانه ياقوت . والاسود كانه
 أبنوس . فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاثمار صنواناً وغير صنوان . والاطيار
 على الاغصان تغرد بالالخان . والهزار يرجع على الانسان والقمري قد ملأ بصوته
 ابكان . والشحور في تغريده كانه انسان . والفاخت كانه شارب نشوان .
 والاشجار قد اينعت منها الاثمار حتى صار فيها من كل فاكهة زوجان .
 والشمس ما بين كافوري ولوزي وخراساني . والبرقوق كانه لون الغضبان .
 والقراصية شهية الطعم تحت الاسنان . والتين في احمر وايض لوان . والزهر
 كانه اللؤلؤ والمرجان . والورد يفضح بمجرته اكسية المرجان . والبنفسج كانه
 كبريت علق عليه بالليل النيران . والآس والمنشور والحزامي مع شقائق النعمان .

وتكلمت تلك الادراق بمدامع الغمام . وضحك شعرُ الأثحوان . وصار الترجس
ناظرًا الى الورد بعيون السودان . والاترج كأنه أكواب . والليمون كبنادق
من ذهب . وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان . واقبل الربيع فاشرق
بهبجته المكان . وانهر في خريز . والطير في هدير . والريح في صفيير لاعتدال
الزمان . ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعآفة فنظرا الى حسن تلك القاعة
وتلك الشموع المذكورة التي في تلك الشبايك . فتذكر نور الدين المقامات التي
مضت له فقال : والله ان هذا مقام مليح . ثم انها جلسا فقدم لهما الشيخ ابراهيم
اكلًا فأكلوا ككفايتها ثم غسلا ايديهما . وتقدم نور الدين الى شباك من تلك
الشبايك وصاح على جاريته فأتت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر
الاشجار . ثم التفت نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له : يا شيخ ابراهيم ما
عندك شي . من الشراب لان الناس يشربون بعد ان ياكلوا . فأناه الشيخ ابراهيم
بماء حلو بارد عذب . فقال له : يا شيخ ابراهيم ما هذا الشراب الذي اريده .
فقال له : لعلك تريد الحمرة . فقال له نور الدين : نعم . فقال : اعوذ بالله
منها ان لي ثلاث عشرة سنة ما شمت لها رائحة لان النبي لعن شاربيها وعاصرها
وبائعها ومبتاعها . فقال له نور الدين : اسمع مني كلمتين . قال له : قل .
فقال : هذا الحمار الملعون اذا لعن هل يصيبك من لعنته شي . قال : لا .
قال : خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف الى بعيد واي
من وجدته يشتري فصاده وقل له : خذ هذين الدرهمين واشتر لي بهذا الدينار
خرًا واحمله على الحمار ولا تكن انت حملته ولا اشترته ولا اصابك منه شي .
فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه : يا ولدي ما رايت اطرف منك ولا
احلى من كلامك . ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قاله نور الدين فشكره على ذلك

وقال له : نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك إلا المواقفة فأحضر لنا ما نحتاج إليه . فقال الشيخ ابراهيم : يا ولدي هذا هو الحاصل المعد لا ير المؤمن فادخله وخذ منه ما شئت . فان فيه فوق ما تريد . فدخل نور الدين الحاصل فرأى فيه اواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرجها ورصها وسكب الخمرة في البواطي والقناني . وفرح بما رأى واندش وأثامها الشيخ ابراهيم بالقاكهة والمشوم . ثم ان الشيخ راح وقعد بعيداً عنها . فشرى وانسبطا وقد تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وبان أثر المدام في عيونها وانسدلت شعورهما وتبدلت الوانها . فقال الشيخ ابراهيم : ما لي انا قاعد بعيداً وما لي لا اقعده عندهما واي وقت التقي في حضرتي مثل هذين الاثين اللذين كانها قران . ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان . فقال له نور الدين علي : يا سيدي بجياقي عليك تقدم الينا . فتقدم الشيخ ابراهيم اليها فلاماً نور الدين قدحاً ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له : اشرب حتى تنظر ما طعمه . فقال الشيخ ابراهيم : اعوذ بالله ان لي ثلث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك . فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى روحه على الارض واطهر انه غلب عليه السكر . فعند ذلك نظرت اليه انيس الجليس وقالت له : يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي . قال لها : يا سيدي ماله . قالت : دائماً يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وابق انا وحدي ما اجد لي نديماً ينادمني على قدحي ولا من اغني له على قدحه . فقال لها الشيخ ابراهيم : والله ما هذا طيب . ثم ان الجارية ملأت قدحاً ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له : بجياقي إلا ما اخذته وشربته ولا ترده واجبر قلبي . فسد الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه وملأت له ثانياً وجعلته على الشعة وقالت له : يا سيدي بقي لك هذا . فقال لها : والله لا اقدر ان اشربه

يكفيني الذي شربته . قالت له : لا بد منه . فاخذ القدح وشربه . ثم اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين همّ وقعد على حيله (الليلة السابعة والثلاثون) . أما نور الدين فلما قام وقعد قال له : يا شيخ ابراهيم ما هذا . انا ما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت : انا لي ثلث عشرة سنة ما فعلته . فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي : والله ما لي ذنب انا هي قالت لي . فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة . فالتفت الجارية وقالت لسيدها سرّاً فيما بينهما : يا سيدي اشرب ولا تحاف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه . فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر اليهما الشيخ ابراهيم وقال : ما هذه المعاشرة لم لاتسقينني يا اخي ما هذا الحال يا مبارك . فضحكا من كلامه حتى استلقيا على ظهورهما . ثم شربا وسقياه . وما زالوا في المنادمة الى ثلث الليل . فعند ذلك قالت الجارية : يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف . فقال لها : قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة . فنهضت على قدميها وابتدأت من اول الشمع الى ان اوقدت الثمانين شمعة . ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين : يا شيخ ابراهيم وانا ما قسمي عندك أما تخليني أوقد قنديلاً من هذه القناديل . فقال له الشيخ ابراهيم : : تم وأوقد قنديلاً واحداً ولا تتناقل انت الآخر . فقام وابتدأ من اولها الى ان اوقد الثمانين قنديلاً . فعند ذلك رقص المكان . فقال لها الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر : انتما اجرأ مني . ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبايك جميعاً وجلس وأياهما يتنادمون ويتشادون الاشعار وقد زهر بهم المكان . فقدّر الله القادر على كل شي . الذي جعل لكل شي . سبباً ان الخليفة في تلك الساعة تطاع ونظر الى الشبايك التي في ناحية دجته

في ضوء القمر . فنظر ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً . فلاح من الخليفة التفاتة فرأى قصر البستان يزهر من تلك الشموع والقناديل فقال : علي بجعفر البرمكي . فما كان إلا وقد حضر بين يدي امير المؤمنين فقال له : يا كاتب الوزراء اتوخذ مني مدينة بغداد ولا تعلمني . فقال له جعفر : ما هذا الكلام . فقال له : لو ان مدينة بغداد لم توخذ مني ما كان قصر التماثيل يتوقد بالقناديل والشموع وقد فتمت شبايكه . ويملك من الذي يستحجر يفعل هذه الفعال إلا اذا كانت الخلافة أخذت مني . فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه : ومن اخبرك بان قصر التماثيل موقد وفتمت شبايكه . فقال له : تقدم اليّ وانظر . فتقدم جعفر الى الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر يشتعل بالمصابيح في حندس الظلام . فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الحلويّ ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال : يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي : يا سيدي جعفر اني اشتهي ان افرح اولادي في حياة امير المؤمنين وحياتك . فقلت له : الى اي شيء تحتاج . فقال لي : تاخذ لي مرسوماً من الخليفة باني اطهر اولادي في القصر . فقلت له : رُح طهرهم وانا اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك . فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك . فقال الخليفة : يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد . فصار لك عندي ذنبان . لانك اخطأت من وجهين . الوجه الاول انك ما اعلمتني بذلك . والوجه الثاني انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده . فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام إلا تعريضاً بطلب شيء من المال يستعين به فلا اعطيته شيئاً ولا اعلمتني . فقال جعفر : يا امير المؤمنين نسيت . فقال الخليفة : وحق آباي واجدادي ما اتم بقة ليلتي الا عنده فانه رجل صالح يقوم بالمشايخ والفقراء ويدعوهم . ويكونون هذه الليلة

مجتبئين عنده . عسى دعوة واحد منهم يحصل لنا بها خير في الدنيا والآخرة . وفي هذا الامر مصالح لهم بحضوري عنده ويفرح الشيخ ابراهيم . فقال جعفر : يا امير المؤمنين الوقت امسى وهم الساعة على فروغ . فقال الخليفة : لا بد من الرواح عندهم . فسكت جعفر وتحير وبقي لا يدري ما يفعل . فنهض الخليفة على قدميه وبقي جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة متكرين وتزلوا من قصر الخلافة وجعلوا يشقون الازقة وهم في زي التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور . فتقدم الخليفة فرأى باب البستان مفتوحاً . فتعجب وقال : انظر يا جعفر كيف خلى الشيخ ابراهيم الباب مفتوحاً الى هذا الوقت وما هي عادته . ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر . فقال الخليفة : يا جعفر أريد ان اتسلل قبل ان اطلع عليهم حتى انظر اى شيء هم فيه وانظر الى المشايخ فاني الى الان لم اسمع لهم صوتاً ولا فقيراً يذكر الله . ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال : يا جعفر أريد ان اصعد على هذه الشجرة فان فرعها قريبة من الشبايك وانظر اليهم . ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع الى ان طلع على الفرع الذي يقابل الشباك وقعد فوقه . ونظر من شباك القصر فرأى صنية وصياً كأنهما قران سبحان من خلقتهما وصورهما . ورأى الشيخ ابراهيم قاعداً وفي يده قدح وهو يقول . الشرب بلا طرب ما هو فلاح . فاني سمعت الشاعر يقول :

ادرها بالكبير وبالصغير وخذاها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الحيل تشرب بالصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه

وتزل وقال : يا جعفر انا ما رأيت الصالحين على هذا الحال ابداً . فاطلع انت

الآخر على هذه الشجرة وانظر لثلاث فتوتك بركات الصالحين . فلما سمع جعفر
كلام امير المؤمنين صار متحيراً في امره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فرأى
نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية . وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح . فلما عين
جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك وتزل ووقف بين يدي امير المؤمنين . فقال له
الحليفة : يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة . فلم يقدر
جعفر ان يتكلم من شدة الحجل . ثم نظر الحليفة الى جعفر وقال : يا ترى من
أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري ولكن مثل حسن هذا الصبي
وهذه الصبية ما رأيت عيني قط . فقال جعفر وقد ترجى رضا الحليفة هرون الرشيد :
صدقت يا مولانا السلطان . فقال : يا جعفر اصعد بنا الى هذا الفرع الذي هو
مقابلهم لتتفرج عليهم . فصعد الاثنان الى الشجرة ونظراهم فسمعا الشيخ ابراهيم
يقول : يا سادتي قد تركت الوقار . بشرب العقار . ولا يلذ ذلك الا نغمات
الادوار . فقالت له انيس الجاليس : يا شيخ ابراهيم لو كان عندنا شي من آلات
الطرب لكان سرورنا كاملاً . فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائماً على
قدميه . فقال الحليفة لجعفر : يا ترى اي شي راخ يعمل . فقال جعفر :
لا ادري . فغاب الشيخ ابراهيم وعاد معه عود . فتأمله الحليفة فاذا هو عود ابي
اسحاق التديم . فقال الحليفة : ان غنت هذه الجارية قبيحاً لاصلبكم كلكم .
وان غنت مليحاً فاني اعفو عنهم واصلبك انت . فقال جعفر : اللهم اجعلها
تغني قبيحاً . فقال الحليفة لاي شي . فقال جعفر : لاجل ان تصلبنا كلنا نوّس
بعضنا البعض . فضحك الحليفة من كلامه

ثم ان الجارية اخذت العود وتفقدته واصلحت اوتاره وضربت ضرباً يذيب
الحديد ويفظن البليد ثم اشدت وجعلت تقول :

يا ناظرين . مساكينا محبينا ألا ارحموا كل من قد كان محزوناً
 مهما فعلتم فأننا مستحقونا نحن استجرنا بكم لا تشتموا فينا

فقال الخليفة : والله طيب يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا .
 فقال جعفر : لعل الخليفة ذهب ما عنده من العيظ . قال : نعم ذهب . ثم تزل
 من فوق الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال : اريد ان اطلع واجلس
 عندهم واسمع الصبية تغني قدامي . فقال : يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما
 تكذبوا . واما الشيخ ابراهيم فيوت من الخوف . فقال الخليفة : يا جعفر لا بد
 ان تعرفني كيف اتحيل عليهم بحيلة وادخل عليهم من غير ان يشعروا بي . ثم ان
 الخليفة وجعفرأ ذهبا الى ناحية دجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد
 واقف يصطاد تحت شبايك القصر . وكان الخليفة سابقاً صاح على الشيخ ابراهيم
 وقال له : ما هذا الحس الذي سمعته تحت شبايك القصر . فقال له الشيخ
 ابراهيم : صوت صيادي السمك . فقال : اتزل وامنعهم من ذلك الموضع . فامتنعت
 الصيادون من ذلك الموضع . فلما كانت تلك الليلة جاء صياد سمك يسمى
 كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه : هذا وقت غفلة اغتم في هذا
 الوقت صيد السمك . ثم اخذ شبكته وطرحها في البحر واذا بالخليفة وحده واقف
 على راسه فعرفه الخليفة فقال له : يا كريم . فالتفت اليه لما سمعه يسميه باسمه .
 فلما رأى الخليفة ارتعدت فروائسه وقال : يا امير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالرسوم
 ولكن الفقر والعيقة قد حملاني على ما ترى . فقال الخليفة : اصطد على اسمي .
 فتقدم الصياد وقد فرح وطرح الشبكة وصبر حتى اخذت حدها وثبتت في القرار
 ثم جذبها اليه فطلع فيها من انواع السمك . ففرح بذلك الخليفة فقال : يا كريم
 اترع ثيابك . ففزع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الحسن .

وقد علقت بها اوساخ واقذار. وترع من على رأسه عمامة مضى عليها ثلث سنين
ما رأى خرقه الاً خيطها عليها . فلما ترع الجبة والعمامة خاع الخليفة من فوق جسمه
ثوبين اسكدرى وبعلكي من حرير وملوطة وفرجية . ثم قال للصياد : خذها والبسها
ولبس الخليفة جبة الصياد وعمامته وضرب له لثاماً . ثم قال للصياد : رُح انت
الى شغلك . فقبل رجل الخليفة وشكره وجعل يقول :

اوليتني نعمى ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حيدت وان امت شكرتك مني اعظمي في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى دب القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيد
اليمن والشمال من على رقبته ويغميه ثم قال : يا صياد ويلك ما هذا الاقل
كثير في هذه الجبة . فقال : يا سيدي هذه الساعة يؤمك فاذا مضت عليك
جمعة لا تحس به ولا تفكر فيه . فضحك الخليفة وقال له : ويلك كيف اخلي هذه
الجبة على جسدي . فقال الصياد : اني اشتحي ان اقول لك كلاماً . فقال له :
قل ما عندك . فقال له : خطر ببالي يا امير المؤمنين انك ان اردت ان تتعلم
الصيد لاجل ان يبقى في يدك صنعة تنفعك لا يناسبك الا هذه الجبة . فضحك
الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله

اما الخليفة فأخذ مقطف السمك ووضع فوقه قليلاً من الخضرة وأتى به الى
جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال له : يا كريم
اي شي . جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هذه الليلة في البستان ومتى رآك
راحت رقبته . فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك . فلما ضحك عرفه جعفر
فقال له : لعلك مولانا السلطان . فقال الخليفة : نعم يا جعفر وأنت وزيري وجئت
انا واياك هنا وما عرفتي فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران . فكن مكانك

حتى ارجع اليك . فقال جعفر : سمعاً وطاعة . ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر
وطرفه طرفاً خفيفاً . فقال نور الدين : يا شيخ ابراهيم باب القصر يدق . فقال
الشيخ ابراهيم : من بالباب . فقال له : انا يا شيخ ابراهيم . فقال له : من أنت .
قال : انا كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيفاً فجئت اليك بشيء من السمك
فانه مليح . فلما سمع نور الدين سيرة السمك فرح هو وجاريتيه وقالوا : يا سيدي
افتح له ودعه يدخل الينا بالسمك الذي معه . ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل
الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام . فقال له الشيخ ابراهيم اهلاً بالص
السارق المقامر تعال اربنا السمك الذي معك . فأراه اياه . فلما نظروه فاذا
هو حي يتحرك . فقالت الجارية : يا سيدي ان هذا السمك مليح ياليتهُ مقلي
فقال الشيخ ابراهيم : يا سيدي صدقت . ثم انه قال للخليفة : يا صياد لاي شيء
ما جئت بهذا السمك مقلياً . ثم الان واقله لنا وهاته لنا . فقال الخليفة :
حاضر اقله لكم واجي به . فقالوا له : هياً . فقام الخليفة يجري حتى وصل الى
جعفر وقال له : يا جعفر . فقال : نعم يا امير المؤمنين خيراً . فقال له : طابوا
السمك مني مقلياً . فقال جعفر : يا امير المؤمنين هاته وانا اقله لهم . فقال
الخليفة : وتربة آبائي وأجدادي ما يقله الا انا بيدي . ثم ان الخليفة اتى الى
خص الخولي وقتش فيه فوجد كل ما يحتاج اليه حتى الملح والزعفران والصعتر وغير
ذلك . فتقدم لكانون وعلقت الطاجن وقلاه قلياً مليحاً فلما نضج جعله على ورق الموز
واخذ من البستان نقلاً وليمونا وذهب بالسمك ووضعه بين ايديهم . فتقدم الصبي
والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا . فلما فرغوا من الاكل غسلوا ايديهم . فقال نور
الدين : يا صياد اتيتنا بفضيلة مليحة في هذه الليلة . ثم وضع يده في جيبه واخرج
له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه اياها سنبر وقت خروجه للسفر وقال له : يا صياد

اعذرني لو عرفتني قبل الذي حصل لي لكنتُ ترعتُ مرارة الفقر من قلبك . لكن
 خذ هذا على حسب البركة . ثم رماها لخليفة فآخذها الخليفة وقبّلها ودفعها في جيبه .
 وما كان مراد الخليفة بذلك إلا سماع الغناء . فقال له الخليفة : احسنت وتفضلت
 لكن مرادي من تفضلاتك العميمة ان تأمر الجارية تغني لنا صوتاً حتى اسمعها .
 فقال نور الدين علي : يا ائيس الجاليس . قالت : نعم . قال لها : بجياقي غني لنا
 شيئاً من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك . فلما سمعت الجارية
 كلام سيدها اخذت العود وحرّكتها بعد ان اصلحت اوتاره وانشدت تقول :

وغادة مسكت للعود انملها فعادت النفس عند الجس تحتلس
 غنت فأبرى غناها من به صمم وقال احسنت حقاً من به خرس
 ثم انها ضربت ضرباً بديعاً الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذه
 الايات :

ولقد شرفنا اذ تزلتم ارضنا ومحا سنأكم ظلمة الديجور
 فيحق لي اني اخلق متزلي بالمسك والماء ورد والكافور

فعند ذلك اضطرب الخليفة ولم يملك نفسه من شدة الطرب الى ان قال :
 طيب طيب طيب . فقال نور الدين : يا صياد هل اعجبتك الجارية . فقال
 الخليفة : اي والله . فقال نور الدين : هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرد في
 عطائه ولا يرجع في هبته . ثم ان نور الدين نهض قائماً على قدميه واخذ ملوطة
 ورمها على الصياد وأمره ان يخرج ويروح بالجارية . فنظرت الجارية اليه وقالت
 له : يا سيدي انت رائح بلا وداع ان كان ولا بدّ قفف حتى اودعك واشرح حالي
 ثم انشدت وجعلت تقول هذه الايات :

لو كان يسبح حي في مدامعه لكنت اول من في دمه سبحا

أيا ابن خاقان ياسولي يا املي يا من هواه بقلي قط ما برحا
 قد كنت عادت مولانا وسيدنا في وعدت عن الاطمان منترحا
 لا اوحش الله مولانا على فقدي وهبتي لكريم ظل ممتدحا
 فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول:

ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة الافتراق
 ما الذي انت صانع بعد بعدي قلت قولي هذا لمن هو باق

ثم انه لما سمع الخليفة قولها في شعرها: « وهبتي لكريم » صعب عليه التفريق
 بينهما وعزَّ عليه وقال للصبي: يا سيدي ان هذه الجارية قد ذكرت في شعرها
 انك عادت سيدها ومن ملكها فاخبرني انت من عادت ومن له عليك طلب .
 فقال نور الدين: والله يا صياد جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب وأمر غريب .
 لو كُتِبَ بالابر. على آماق البصر. لكان عبرة لمن اعتبر. فقال الخليفة: أما تحدثنا
 بما جرى لك من حديثك وتعرفنا بمجربك عسى ان يكون لك فيه فرج: فان فرج
 الله قريب . فقال نور الدين: يا صياد هل تسمع حديثنا نظماً او نثراً . فقال
 الخليفة: النثر كلام والشعر نظام . فاطرق نور الدين راسه الى الارض وانشد يقول:

يا خليلي اني هجرت رقادى وهوومي زادت لبعد بلادى
 كان لي والد علي شفق غاب عني مجاور الاحاد
 فأتت بعده علي امور صرت منها مفتت الاكباد
 اشتري لي من الجوارى خودا ذات حسن فيها تمام الرشاد
 سمتهما البيع اذ ترايد همي وجوى البين لم يكن بمرادى
 واذا ما دعا عليها مناد زاد فيها شيخ كثير الغناد
 فلهذا اغتظت غيظاً شديداً نثرتها ايدي من الاوغاد

فتردى ذلك اللئيم بغيظٍ وتلظت فيه لظى الاحقادِ
 من همومي لكمته بيمينى وشالي حتى شفيت فوادي
 ومن الخوف قد اتيت لداري وتغييت خيفة الاضدادِ
 أمر الحاكم العظيم بمسكي فأنى الحاجب الكثير السدادِ
 رامزاً لي اني اسير بعيداً حذراً من شامة الحسادِ
 فخرجنا من دارنا جنح ليل طالبين المقام في بغدادِ
 ليس شي من الذخائر عندي دونها منحة الى الصيادِ
 غير اني اعطيك محبوب قلبي فتيعن اني وهبت فوادي

فلما فرغ من شعره قال له الخليفة : يا سيدي نور الدين اشرح لي امرك بازيد بيان . فاخبره نور الدين مجزبه من مبتدئ الامر الى منتهاه . فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له : اين تقصد في هذه الساعة . قال له : بلاد الله فسيحة . فقال له الخليفة : اذا كتبت لك ورقة تودها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لم يضرك بشي . ولا يؤذيك

(الليلة الثامنة والثلاثون) . فقال له نور الدين علي : وهل في الدنيا صياد يكتاب الملوك . ان هذا شي . لا يكون ابداً . فقال له الخليفة : صدقت ولكن اقول لك عن السبب . اعلم اني قرأت انا واياه في مكتب واحد عند فقيه واحد وكنت انا عريفه . ثم بعد ذلك ادركته السعادة وصار سلطاناً وانا نقلني الله وجعلني صياداً وانا لم ارسل له في حاجة الا قضاها ولو ارسلت له كل يوم الف حاجة لقضاها . فلما سمع نور الدين كلامه قال له : طيب اكتب حتى انظر . فأخذ دواة وقلماً وكتب بعد البسملة : اما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد ابن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائباً عني

في بعض مملكتي . ان هذا الكتاب واصل اليك صحبة نور الدين علي بن خاقان ابن الوزير . فساعة وصوله اليك اترع نفسك من الملك وولّه ولا تخالف امرى والسلام . ثم اعطى الكتاب نور الدين علياً بن خاقان . فاخذ نور الدين الكتاب وقبّله وحطه في عمامته وتزل في الوقت مسافراً

هذا ما جرى له . واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصيادين وقال له : يا احقر الصيادين قد جنت لنا بسمكتين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنائير وتريد ان تأخذ الجارية ايضاً . فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليه وأوماً الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر ارسل مع رجل من صبيان القبط لبواب القصر يطلب منه حلة الملك فذهب الرجل وجاء بالحلة وقبل الارض بين يدي الخليفة . فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك الحلة . وكان الشيخ ابراهيم جالساً على الكرسي والخليفة واقف ينظر ما يجري . فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وبقي ساهياً وهو يعرض انامله ويقول : يا ترى انا نائم ام يقظان . فنظر اليه الخليفة وقال : يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي انت فيه . فعند ذلك افاق من سكره ورمى نفسه على الارض وانشد يقول :

هب لي جنابة ما زلت به القدم للبعد تطلب من ساداته النعم
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفاً فاين ما يقتضيه العفو واكرام

فعفا عنه الخليفة وأمر بالجارية ان تحمل الى القصر . فلما وصلت الى القصر أفرد لها الخليفة منزلاً وحدها ووكل بها من يخدمها وقال لها : اعلمي اني ارسلت سيديك سلطاناً على البصرة فان شاء الله تعالى ترسل اليه خلعة وترسلك اليه . هذا ما جرى لهؤلاء .

واما ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانه لم يزل مسافراً حتى وصل

الى البصرة ودخل قصر السلطان . ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعهُ السلطان فطلبه . فلما حضر قَبْل الارض بين يديه ثم اخرج الورقة وقدمها له . فلما رأى عنوان الكتاب بخط امير المؤمنين قام ووقف على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال : السمع والطاعة لله تعالى ولأَمير المؤمنين . ثم انه احضر القضاة الاربعة والامراء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير الذي هو المعين بن ساوي قد حضر فاعطاه السلطان الورقة . فلما قرأها قطعها عن آخرها واخذها في فمه ومضعها ورمها . فقال له السلطان وقد غضب : ويك ما الذي حملك على هذه الفعال . فقال له : وحياتك يا مولانا السلطان هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره . وانما هر شيطان مكار وقع على ورقة بخط الخليفة بطالة فعمل غرضه فيها . وان الخليفة لم يرسله لياخذ منك السلطنة ولا معه خط شريف ولا تعليق ولا جاء من عند الخليفة ابداً ولو كان هذا الامر وقع لأرسل معه حاجباً او وزيراً . لكنه جاء وحده . فقال له : وكيف العمل . قال له : ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحاً يأتينا بخط شريف وتقليد فان لم يأت به انا آخذ حقي من غريمي هذا . فلما سمع السلطان كلام الوزير المعين بن ساوي قال له : دونك واياه . فقتلته الوزير من السلطان وتل به الى داره وصاح على العلمان فدوه وضربوه الى ان أغمي عليه وجعل في رجله قيداً ثقيلاً وجاء به الى السجن وصاح على السجنان . فلما حضر قبل الارض بين يديه . وكان هذا السجنان يقال له قطيط . فقال له : يا قطيط اريد ان تأخذ هذا وترميهِ في مطمورة من الطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار . فقال السجنان : سمعاً وطاعة . ثم ان السجنان ادخل نور الدين السجن وقتل عليه الباب . ثم أمر بكس مصطبة وراء الباب وفرشها بتعمد

ونطح واجلس نور الدين عليها وفكَّ قيده واحسن اليه . وكان الوزير كل يوم يرسل
يوصي السجنان بضربه والسجنان يدافع عنه الى مدة اربعين يوماً . فلما كان اليوم
الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة . فلما رآها السلطان اعجبته فشاور
الوزراء في امرها . فقال بعضهم : لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد . فقال
الوزير المعين بن ساوي انما كان المناسب قتله وقت قدومه . فقال السلطان :
لقد ذكرتني به اترل هاته واضرب عنقه . فقال الوزير : سمعاً وطاعة . فقام وقال
له : ان قصدي ان اتادي في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقبة نور
الدين علي بن خاقان فليأت الى القصر . فيأتي التابع والمتبوع ليتفرج عليه واشني
فوادى واكد حسادي . فقال له السلطان : افعل ما تريد . فنتل الوزير وهو
فرحان مسرور واقبل على الوالي وأمره ان ينادي بما ذكرناه . فلما سمع الناس
المنادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوقة في الدكاكين
وتسابق الناس يأخذون لهم اماكن ليتفرجوا فيها . وذهب بعض الناس الى السجن
حتى يأتي معه . وتزل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجن . فقال قطيط السجنان :
ما تطلب يا مولانا الوزير . فقال : احضر لي هذا النخس . فقال السجنان : انه
في اشأم حال من كثرة ما ضربته . ثم دخل السجنان فوجده ينشد هذه الايات :

من لي يساعدي على بولئي	قد زادني دائي وعزّ دولئي
والهجر اضني مهجتي وحشاشتي	والدهر ردّ احبتي اعدائي
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق	يرثي لحالي او يجيب ندائي
فالمرت هان علي مع سكراته	وقطعت من طيب الحيوة رجائي
ياربُّ بالهادي البشير المصطنى	بحر العلوم وسيد الشفعاء
ادعوك تنقذني وتعفر زاتي	وتريل عني شقوتي وعنالي

فعند ذلك ترع عنه السجان الشياب النظيفة والبسه ثوبين وسخين وتزل به الى
الوزير . فنظره نور الدين فاذا هو بعدوه الذي ما زال يطلب قتله . فلما رآه بكى
وقال له : هل أمنت الدهر . اما سمعت قول الشاعر :

اين الاكاسرة الجابرة الاولى كئزوا الكئوز فما يقين ولا بقوا

ثم قال له : يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد . فقال له :
يا علي اتخوفني بهذا الكلام فانا في هذا اليوم اضرب رقبتك على رغم انف اهل
البصرة ولا افكر . ودع الايام تفعل ما تريد ولا اتفت الى نصحك وانما اتفت
الى قول الشاعر :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفساً بما فعل القضاء
وما احسن قول الآخر :

من عاش بعد عدوه يوماً فقد بلغ المنا

ثم ان الوزير أمر غلمانه ان يحملوه على ظهر بغل . فقال الغلمان لنور الدين
وقد صعب عليهم : دعنا نرحمه ونقطعه ولو تروح ارواحنا . فقال لهم نور الدين
علي : لا تفعلوا ذلك ابداً . اما سمعتم قول الشاعر :

لا بد لي من مدة محتومة فاذا انقضت ايامها مت
لو ادخلتني الاسد في غاباتها لم تفنني ما دام لي وقت

ثم انهم نادوا على نور الدين : هذا اقل جزاء من يزور على الملوك الباطل .
ولا زالوا يطوفون به في البصرة الى ان اوقفوه تحت شباك القصر وعلقوه في نطع
الدم وتقدم اليه السياف وقال له : يا سيدي انا عبد مأمور في هذا الامر ان كان
لك حاجة فاخبرني بها حتى اقصيا لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج
السلطان وجهه من الشباك . فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وخلفا واماماً وانشد يقول :

ارى السيف والسياف والنطع أحضروا فناديت يا ذلي وعظم مصابي
 فهل فيكم خلٌ شفقٌ يعينني سألتكم ردوا عليّ جوايي
 مضى الوقت من عمري وحانت منيتي فهل راحم لي كي ينال ثوايي
 وينظر في حالي ويكشف بلوتي بشربة ماء كي يهون عذايي
 فتباكت الناس عليه وقام السياف واخذ شربة ماء . وقدمها له . فنهض الوزير
 من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وأمره بضرب
 رقبته . فعند ذلك عصب عيني نور الدين . فزعت الناس على الوزير وقام الصراخ
 وكثر بينهم القيل والقال . فبينما هم كذلك اذا بغار قد علا . وعجاج ملأ
 الجوّ والحلا . فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال لهم : انظروا ما الخبر .
 فقال الوزير : حتى نضرب عنق هذا قبل . فقال له السلطان : اصبر انت حتى
 ننظر الخبر . وكان ذلك الغبار غبار جعفر البرمكي وزير الخليفة ومن معه . وكان
 السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلثين يوماً لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم
 يذكرها له احد الى ان جاء ليلة من بعض الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع
 بكاءها وهي تنشد بصوت حسن ظريف قول الشاعر :

خيالك في التباعد والتداني وذكرك لا يفارقة لساني

ثم ترايد بكاءها . واذا بالخليفة قد قمع الباب ودخل المقصورة فرأى انيس
 الجليس وهي تبكي . فلما رأت الخليفة وقعت على الارض فقبت رجليه ثلث
 مرآت ثم انها انشدت تقول :

ايا من زكا اصلاً وطاب ولادة واثم غصناً يانعاً وركا غرسا
 اذ كرك الوعد الذي سمحت به محاسنك الحسنى وحاشاك ان تنسى

فقال الخليفة : من انت . فقالت : انا هدية علي بن خاقان اليك واريده انجاز

الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشریف . والآن لي هنا ثلثون يوماً لم اذق طعم النوم . فعند ذلك طلب الخليفة جعفرًا البرمكي وقال له : يا جعفر من منذ ثلثين يوماً لم اسمع خبراً عن علي بن خاقان وما اظنُّ الا انَّ السلطان قتله . ولكن وحياة رأسي وتربة آبائي واجدادي ان جرى له امر مكروه لاهلكنَّ من كان السبب فيه ولو كان اعزَّ الناس عندي . واريده ان تسافر في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان . وقال له : ان غبت اكثر من مسافة الطريق ضربت رقبتك . وانت تعلم ابن عمي بقضية نور الدين علي بن خاقان واني ارسلته بكمالي . وان وجدت ان الملك عمل بغير ما ارسلت به اليه فاحمله واحمل الوزير المعين بن ساوي على الهيشة التي تجدهما عليها ولا تغب اكثر من مسافة الطريق . فقال جعفر : السمع والطاعة . ثم ان جعفرًا تجهز من وقته وسافر الى ان وصل الى البصرة . وقد تسابقت الاخبار الى الملك محمد بن سليمان الزيني بحضور جعفر البرمكي . فلما اقبل جعفر ونظر ذلك الهرج والمرج والزحام قال : ما هذا الازدحام . فذكروا له ما هم فيه من أمر نور الدين علي بن خاقان . فلما سمع جعفر كلامهم اسرع في الذهاب الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي بن خاقان امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك . ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وجسهما وامر باطلاق نور الدين علي بن خاقان واجلسه سلطاناً في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني . وقعد ثلثة ايام في البصرة مدة الضيافة . فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له : اني اشتقت الى رؤية امير المؤمنين . فقال جعفر للملك محمد بن سليمان الزيني : تجهز للسفر فاننا نصلي الصبح ونركب الى بغداد . فقال : السمع والطاعة . ثم

انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساري وصار يتسدم على ما فعاه

واما نور الدين علي بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام . وبعد ذلك دخلوا على الخليفة . فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين وكيف وجدوه وهو مشرف على الهلاك . فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له : خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك . فاخذه وتقدم الى المعين بن ساري . فنظر اليه وقال له : انا علمت بلبني فاعمل انت بلبنك . فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال : يا امير المؤمنين انه خدعني بكلامه وانشد يقول :

فخدعتني بخديعة لما اتى والحُرُّ يخدعه الكلام الطيبُ

فقال له الخليفة : اتركه انت . وقال لسرور : يا مسرور قم انت واضرب رقبته . فقام مسرور ورمى رقبته . فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان : تمن علي . فقال : يا سيدي انا مالي حاجة بملك البصرة وما أريد الا ان اتشرف بخدمتك واشاهد طلعتك . فقال الخليفة : حبا وكرامة . ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه . فانعم عليهما واعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه ولم يزل مقيما عنده في الذ عيش الى ان ادركه الموت . وليس هذا باعجب من حكاية التاجر وأولاده . قال الملك : وكيف كان ذلك

حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فتنة

قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والادان . تاجر من بعض التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليله تمامه

فصيح اللسان يسمى غانم بن ايوب : وله اخت اسمها فتنة فريدة في حسنها
وجالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالا جزيلا

(الليلة التاسعة والثلاثون) . ومن جملة ذلك مائة حمل من الحرّ والديباج
ونوافج المسك . ومكتوب على الاحمال : هذا مما عمل برسم بغداد . وكانت نيته السفر
الى بغداد . فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى
بغداد . وكان ذلك في زمن الخليفة هارون الرشيد وودع امه واقاربه واهل بلده
قبل سيره . وخرج متوكلاً على الله تعالى . وكتب الله له السلامة حتى وصل الى
بغداد . وكان صحبته جماعة من التجار . فاكثرى له داراً حسنة وفرشها بالبسط
والوسائد وارخى عليها الستور واتزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال . وجلس حتى
استراح وسلمت عليه التجار واكابر بغداد . ثم انه انذ بقجة فيها عشر تفاصيل من
القماش النفيس مكتوب عليها ثمنها . وتزل بها الى سوق التجار فتلقوه بالترحيب وساموا
عليه واكرموه واتزلوه واجلسوه على دكان شيخ السوق . ثم انه ناوله البقجة ففتحها
واخرج منها تفاصيل . فباع له شيخ السوق التفاصيل فربح في كل دينار دينارين
مثله . ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل اولاً بأول . ولم يزل كذلك الى مدة
سنة كاملة . وفي اول السنة الثانية جاء الى القيصرية التي في السوق فرأى بابها
مُغلقة فسأل عن سبب ذلك . فقيل له : ان واحداً من التجار توفي وذهب التجار
كلهم يشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجراً وتمشي معهم . قال : نعم . ثم
سأل عن محل الجنازة فدثوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا
الى المصلى وصلوا على الميت . ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة
فتبعهم غانم من حياهم . وقد خرجوا بالجنازة من بغداد الى خارج المدينة وشتموا ما
بين المقابر الى ان وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت قد نصبوا الضيعة على التبر

واحضروا الشموع والقناديل . ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرأون القرآن على ذلك
 القبر . فجلس اولئك التجار وجلس معهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء .
 فقال في نفسه : انا لا اقدر ان افارقهم حتى انصرف معهم . ثم انهم جلسوا
 يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا
 وغسوا ايديهم . ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم بمكانه وبضاعته وخاف
 من اللصوص فقال في نفسه : انا رجل غريب ومثمّن بالمال . فان بت الليلة بعيداً
 عن منزلي يسرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال . وخاف على امتهته فقام
 وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على انه يقضي حاجة . فصار يمشي ويتبع آثار
 الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة
 مغلقاً ولم ير احداً غادياً ولا رانحاً ولم يسمع صوتاً سوى الكلاب تنبح والذئاب تصيح
 فرجع وقال : لاحول ولا قوة الا بالله . كنت خائفاً على مالي وجئت لاجله
 فوجدت الباب مغلقاً وبقيت الان خائفاً على روحي . ثم انه رجع وراءه لينظر له
 محلاً ينام فيه الى الصباح . فوجد تربة محوطة باربعة حيطان وفيها نخلة ولها باب
 من الصوان مفتوح . فدخلها واراد ان ينام فيها فلم يجئه نوم واخذته رجفة ووحشة
 وهو بين القبور . فقام واقفاً على قدميه وفتح باب المكان ونظر فاذا هو بنور على
 بعد في ناحية باب المدينة . فمشى قليلاً فرأى النور في الطريق التي تؤدي الى
 التربة التي هو فيها . فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع
 فوق النخلة وتدارى في قلبها . فصار النور يتقرب من التربة شيئاً فشيئاً حتى قرب من
 التربة . فتأمل النور فرأى ثلثة صبيد اثنتين منهم رافعين صندوقاً وواحداً في يده فانوس
 وفأس . فحين قربوا من التربة قال احد العبدین الحاملين الصندوق : مالك
 يا صواب . فقال العبد الآخر منهما : مالك يا كافر . فقال له : اما كئنا هنا وقت

العشاء . وتركنا الباب مفتوحاً . فقال : نعم هذا الكلام صحيح . فقال : ها هو مغلق .
 فقال لهما الثالث وهو حامل الفأس والنور وكان اسمه بجيت : ما اقل عقلكما اما
 تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويرعون هنا . فيسي عليهم المساء .
 فيدخلون ويغلقون الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشوهم
 ويأكلوهم . فقالا له : صدقت ما فينا اقل عقلاً منك : فقال لهما : انكما
 لا تصدقاني حتى ندخل التربة ونجد فيها احداً . وانا اظن انه لما رأى النور ورآنا
 هرب فوق النخلة خوفاً . فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه : يا العن
 العبيد لا ستر الله عليك ولا يهدا العقل ولا يهذه المعرفة كلها . لاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم . اي شيء بقي يخلصني من هؤلاء العبيد . ثم ان الحاملين
 الصندوق قالوا للذي معه الفأس : تعلق على الحائط واقم لنا الباب يا بجيت
 لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا . فاذا فتح لنا الباب لك علينا وادد
 من الذين نمسكهم نقليه لك بايدينا بصنعة جيدة بحيث لا يضيع من دهنه نقطة .
 فقال بجيت : انا خائف من شيء . افكرت فيه من قلة عقلي . فالاحسن اننا
 نرمي الصندوق من وراء الباب لانه ذخيرتنا . فقالا له : ان رميناه ينكسر . فقال
 لهما : انا خائف ان يكون في جوانبي التربة اللصوص الذين يقتلون الناس ويسرقون
 الاشياء . لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون ما
 يكون معهم . فقال له الاثنان الحاملان للصندوق : يا قليل العقل هل يقدرون
 ان يدخلوا هنا . ثم انهما حملتا الصندوق وتعلقا على الحائط وتزلا وفتح الباب .
 والعبد الثالث الذي هو بجيت واقف لهما بالقانوس والفأس والمقطف الذي فيه
 بعض من الجبس . ثم انهم جلسوا وفتحوا الباب . فقال واحد منهم : يا اخوتي
 نحن تعبنا من المشي والرفع والحط وفتح الباب وقطفه . وهذا الوقت نصف الليل

وما بقي فينا نفس لنفتح التربة وندفن الصندوق . ولكن نجاس هنا ثلث ساعات
لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا . وكل واحد منا يحكي لنا عن سبب تخرج وجهه
وسبب كيه وجميع ما وقع له من المبتدا الى المنتهى لاجل قضاء هذه الليلة ولناخذ
لناراحة . فقال الادل الذي كان حامل القانوس واسمه نجيت : انا احكي لكما
حكايتي . فقالا له : تكلم . قال لهما :

حكاية العبد نجيت

اعلم يا اخري اني كنت في ابتداء امري وانا ابن ثمانين سنين اكدب على
الجلابة كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم . فقلق مني الجلاب واتراني في يد
الدلال وامره ان ينادي : من يشتري هذا العبد على عيبه . فقيل له : وما عيبه .
قال : يكذب كل سنة كذبة واحدة . فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له :
كم اعطوا فيه من الثمن على عيبه . قال : اعطوا ستائة درهم . فقال : ولك
عشرون درهما . فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم . وارصني الدلال
الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالاته وانصرف . فكساني هذا التاجر ما يناسبني
من القماش وصرت عنده اخدمه باقى سنتي الى ان هأت السنة الجديدة بالخير
وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يصنعون الولاثم بعضهم لبعض الى
ان اولم سيدي وليمة في غيط خارج البلد فراح هو والتجار الى البستان واخذ لهم
جميع ما يحتاجون اليه من أكل وغيره . فجلسوا يأكلون ويشربون ويتنادمون
الى وقت الظهر . فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال لي : يا عبد اركب
البعلة ورح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الغلانية وارجع بسرعة . فامتثلت
امره ورحت الى المنزل . فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع . فاجتمع

عليّ اهل الحارة كباراً وصغاراً . وسمعت صراخي زوجة سيدي وبناته ففتحن لي الباب وسألنني عن الخبر . فقلت لهن : ان سيدي كان جالساً تحت حائط قديم هو واصحابه فوق عليهم . فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعاً لاخبركن . فلما سمع بناته وزوجته ذلك صرخن وشققتن ثيابهن ولطمن وجوههن فأتت الين الجيران . واما زوجة سيدي فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض واخرت رفوفه وكسرت طيقانه وشبايكه وسخمت حيطانه بطين ونبلة وقالت لي : ويلك يا نجيت تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاداني والصيني وغيره . فجئت اليها واخرت معها رفوف البيت بكل ما عليها ودرت على السقوف وعلى كل محل أخربه وما كان في البيت من الصيني وغير ذلك حتى اخرت الجميع وانا اصبح : واسيداه . ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير . وخرجت معها البنات والاولاد وقالوا : يا نجيت امش قدامنا وأرنا مكان سيدك الذي هو فيه تحت الحائط ميت حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونحجي به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة . فشيت قدامن وانا اصبح : واسيداه وهن خلني مكشوفات الوجوه والرؤوس يصحن : أداه أداه على الرجل . فلم يبق احد في الحارة لا من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا من العجائز الأجااء معنا . وصاروا كلهم يلطمون معنا ساعة وهم في شدة البكاء . فشققت بهم المدينة . فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني . فقال الناس : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال بعض الناس : ما هو الا رجل كبير فتحن غضي الى الوالي ونخبره . فلما وصلوا الى الوالي واخبروه

(اللية الموفية للاربعين) . قام الوالي وركب واخذ معه الفعلة بالمساحي

واقفف ومشوا تابعين أثري ومهم كثير من الناس وانا قدأمهم أطعم وجهي

واصبح . وسيدتي واولادها خلني يصيحون . فجزيت انا قدامهم وسبقتهم وانا اصبح
واحشو التراب على راسي وألطم وجهي . فلما دخلت البستان ورآني سيدي وانا
الطم واقول : واسيدتاهُ اواه اواه اواه . من بقي لي يحن عليَّ بعد سيدي . ياليتني
كنت فداء عنها . فلما رآني سيدي هُبت واصفر لونه وقال : ما لك يا بنيت وما
اخبر . فقلت له : انك لما ارسلتني الى البيت ودخلت رأيت الحائط الذي في القاعة
وقع وانطبقت كلها على سيدي واولادها . فقال لي : وهل سيدتك ما سلمت .
فقلت له : لا ياسيدي ما سلم منهم احد واول من مات منهم سيدي الكبيرة .
فقال : وهل سلمت بنتي الصغيرة . فقلت له : لا . فقال لي : وما حال البنته التي اركبها
هل هي سالمة . فقلت له : لا والله ياسيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل
انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاورز والدجاج وصاروا كلهم كوم
لحم واكلهم الكلاب ولم يبقَ منهم احد . فقال لي : ولا سيدك الكبير سلم . فقلت
له : لا لم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبقَ دار ولا سكان ولم يبقَ لهم اثر .
واما الغنم والاورز والدجاج فاكلهم القطط والكلاب

فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاماً ولم يقدر ان يملك نفسه
ولا عقله ولم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكسح وانكسر ظهره وخرق اثوابه
ونتف لحيته ورمى عمامته من فوق رأسه وما زال يلطم وجهه حتى سال منه الدم
وصاح آه وا اولاداه آه وا زوجته آه وا مصيبتاه . من جرى له مثل ما جرى لي .
فصاحت التجار رفاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا حاله وشقوا اثارهم . وخرج سيدي
من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له ومن شدة اللطم على وجهه صار
كانه سكران . فبينما هو والتجار خارجون من باب البستان واذا هم بغبرة عظيمة
وصياح فنظروا الى هولا . المقلبين فاذا هو الوالي والمقدمون والحلق والعالم الذين

يتفرجون واهل الساجر وراءهم يصرخون ويصيرون وهم في بكاء شديد زائد .
 فاول من لقيه سيدي زوجته واولاده . فلما رآهم بهت وصحك وثبت وقال
 لهم : ما حالكم انتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم . فلما رأوه قالوا :
 الحمد لله على سلامتك ورموا انفسهم عليه وتعلقت اولاده به وصاحوا وابتاه
 الحمد لله على سلامتك يا ابانا . وقالت له زوجته : انت طيب . الحمد لله الذي ارانا
 وجهك بسلامة . وقد اندهشت وطار عقلها لما رأته وقالت له : ياسيدي كيف
 كانت سلامتك انت واصحابك التجار . فقال لها : وكيف كان حالكم في الدار .
 فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما اصاب دارنا شي . من الشر غير ان عبدك نجيتاً
 جاء الينا وهو مكشوف الرأس مخزق الاثواب وهو يصيح : واسيداه واسيداه .
 فقلنا له : ما الخبر يا نجيت . فقال : ان سيدي واصحابه التجار وقع عليهم حائط في
 البستان وماتوا جميعاً . فقال لهم سيدي : انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واسيداته
 و اولاد سيداته . ان سيدي واولادها ماتوا جميعاً . ثم نظر الى جانبه فرآني وعمامتي
 مخزوقة في راسي وانا اصيح وابكي بكاء شديداً واحنو التراب على راسي . فصرخ
 علي فاقبت عليه . فقال لي : ويلك يا عبد النخس يا ملعون الجنس . ا هذه الوقائع
 التي عملتها . ولكن لاسلخن جلدك عن لحمك واقطن لحمك من عظمك . فقلت
 له : ما تقدر تعمل معي شيئاً لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود
 يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي . وانت عالم به وهو اني اكذب في كل
 سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الاخر فتبني
 كذبة كاملة . فصاح علي : يا كلب ابن الكلاب يا ألن العبيد هل هذه كلها
 نصف كذبة . وانما هي داهية كبيرة . اذهب عني فانت حر لوجه الله . فقلت : ان
 اعتقتني انت ما اعتقك انا حتى تكمل السنة واكذب نصف الكذبة الباقية وبعد

ان اتمها فاتزل بي الى السوق وبعني بما اشتريتي به على عيبي ولا تعتني لاني ما
معى صنعة اقتات منها. وهذه المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في
باب العتق. فبينما نحن في الكلام واذا بالخلانق والناس واهل الحارة من نساء
ورجال قد جاءوا يعماون العزاء وجاء الوالي وجماعته . فراح سيدي والتجار الى
الوالي واعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة. فلما سمعوا ذلك منه استعظموا
تلك الكذبة وتجبوا غاية العجب فلغنوني وشتوني فبقيت واقفاً اضحك واقول :
كيف يقتلني سيدي وقد اشترايني على هذا العيب. فلما مضى سيدي الى البيت
وجده خراباً. وانا الذي اخبرت معظمه واكثره وكسرت فيه شيئاً يساري جملة من
المال وكذلك زوجته . فقالت له زوجته : ان نجيتاً هو الذي كسر الاواني
والصيني . فازداد غيظه وضرب يداً على يد وقال : عمري ما رأيت ولدًا مثل
هذا العبد . ويقول انها نصف كذبة . فكيف لو كانت كذبة كاملة فانه
كان اخرب مدينة او مدينتين . ثم انه من شدة غيظه ذهب الى الوالي وأطعمني
علقة نظيفة حتى غبت عن الدنيا وغشي عليّ وجرح وجهي وكواني بالحديد . ثم
اخذني وباعني . وما زلت التي الفتن في الاماكن التي أباع فيها وانتقل من امير
الى امير ومن كبير الى كبير أباع وأشترى حتى دخلت قصر امير المؤمنين .
فلما سمع العبدان كلامه ضحكا عليه وقالوا له : انك تكذب كذباً شنيعاً .
ثم قال نجيت لرفيقه كافور : احك لنا حكايتك . قال : يا ابني عمي حكايتي طويلة
وما هذا وقت حكايتها لان الصباح قريب . وربما يطالع علينا الصباح ومعنا هذا
الصندوق فنبقي مفضوحين وتروح ارواحنا . فدونكما فتح الباب فاذا فتحناه ورحنا
الى قصرنا حكيت لكما حكايتي . ثم تعاق وتزل من الحناط وفتح الباب .
فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة بطول الصندوق وعرضه بين اربعة قبور وصار

كافور يجفر وصرّاب ينقل التراب بالقف الى ان حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من الترة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب

فلما استقرّ وخلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سرّه بما في الصندوق وقال في نفسه : يا ترى اي شي في هذا الصندوق . ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من على النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخاصه . ثم اخذ حجراً كبيراً وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء . ونظر فاذا فيه صيبة نائمة مبنجة . ونفها طالع نازل . الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ ذهب وقلاند من الجواهر تساوي ملك السلطان وما يني بثها مال . فلما رآها غانم بن ايوب عرف انهم بنجوها . فلما تحقق ذلك الامر عاجلها حتى اخرجها من الصندوق وأرقدتها على قفاها . فلما استنشقت الروائح ودخل الهواء في انفها ومنافسها عطست ثم شرقت وسملت . فوقع من حلقها قرص بنج اقريطشي لو شمه القيل لرقد من الليل الى الليل . ففتحت عينها وادارت طرفها . وقالت بكلام عذب فصيح : ويلك يا ريح ما فيك ري للعطشان . ولا انس للريان . اين زهر البستان . فلم يجابها احد فالتفت وقالت : يا صبيحة . شجرة الدر . نور الهدى . نجمة الصبح . ويلك شهوة . ترهة حلوة . ظرفة . تكلموا . فلم يجيبها احد . فحالت بطرفها فقالت : ويلي تقبريني في القبور . يا من يعلم ما في الصدور . ويجازي يوم البعث والنشور . من جا بي من بين الستور والحدور . ووضعني بين اربعة قبور . هذا كله وغانم واقف . فقال لها : يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور . ما هنا الا عبدك المسلوب غانم بن ايوب . وقد ساقه اليك علام الغيوب . حتى ينجيك من هذه الكروب .

ويحصل لك غاية المطلوب . وسكت . فلما تحققت الامر قالت : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . ثم التفت الى غانم وقد وضعت يدها على وجهها وقالت : بكلام عذب : ايها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا المكان فهنا انا قد أقت . فقال : يا سيدي ثلثة عبيد اتوا وهم حاملون هذا الصندوق . ثم حكى لها جميع ما جرى له وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها . والأ كانت ماتت بغضتها . ثم انه سألمها عن حكايتها وخبرها . فقالت له : ايها الشاب الحمد لله الذي رماني عند مثلك قتم الآن وحطاني في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكارياً اربغلاً فاكثره لحمل هذا الصندوق وأوصاني الى بيتك فاذا بقيت انا في دارك يكون خيراً واحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الحخير من جهتي . ففرح وخرج الى ظاهر التربة وقد شعشع النهار ولاح الجوب بالانوار وخرج الناس ومشوا . فاكثرى رجلاً يغل واتي به الى التربة ورفع الصندوق بعد ما حط فيه الصبية وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة الاف دينار وعليها حلتي وحل تساوي . الأ جزيلاً وما يقن انه يصل الى داره

(الليلة الحادية والاربعون .) فلما وصل الى داره اترل الصندوق وقحمه واخرج الصبية منه فنظرت فرأت هذا المكان محلاً مليحاً مفروشاً بالبسط والألوان المفرحة وغير ذلك . ورأت قماشاً محزوماً واحمالاً وغير ذلك . فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال كثيرة . فنالت له : يا سيدي هات لنا شيئاً ناكله . فقال لها غانم : على الرأس والعين . ثم انه ترل الى السوق واشترى خروفاً مشويّاً وصحن حلاوة واخذ معه نقلاً وشعماً واخذ معه نبيذاً وما يحتاج اليه الامر من آله المشروب والمشوم واتي الى البيت ودخل بالحوانج فأكلا وشربا الى ان اكتفيا .

فنام كل واحد منها في موضعه الى ان اصبح الصباح . فقام غانم بن ايوب
 وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من اكل وشرب وخضرة ولحم وخبز
 وغيره . واتي به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان . فأكلا حتى اكتفيا وبعد
 ذلك احضرا الشراب وشربا . ولما نظر غانم بن ايوب كمال الصبية وادبها عرض
 عليها الزواج . فقالت له : هذا غير ممكن . فقال لها : وما السبب . قالت :
 اعلم اني حظية امير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان امير المؤمنين لما أن رباني
 في قصره وكبرت ونظر الى صفاتي وما اعطاني ربي من الحسن والجمال أحبني
 محبة زائدة . وأخذني واسكنني في مقصورة ورسم لي بعشر جوارى يخدمني . ثم
 انه اعطاني هذا المصاغ الذي تراه معي . ففي يوم من بعض الايام سافر الخليفة الى
 بعض البلاد فجات السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التي في خدمتي وقالت لها :
 لي عندك حاجة . فقالت لها : وما هي يا سيدي . قالت : اذا نامت سيدتك
 قوت القلوب فخطي هذه القطعة البنج في مناخيرها او في شراها . ولك علي من
 المال ما يكفيك . فقالت لها الجارية : حبا وكرامة . ثم ان الجارية اخذت البنج
 منها وهي فرحانة لاجل الدراهم ولانها في الاصل كانت جاريتها . فجات الي
 ووضعت لي البنج في شراي . فلما كان الليل شربت . فلما استقر البنج في جوفي
 وقعت الى الارض وصار رأسي عند رجلي . فما اقبلت الا وانا في دنيا اخرى .
 وانها لما تمت حيلتها حطتني في ذلك الصندوق واحضرت العبيد سرا وبرطلتهم
 وكذلك البوايين وارسلتني مع العبيد في الليلة التي انت كنت نائما فيها فوق
 النخلة وفعلا معي ما رأيت . وكانت نجاتي على يدك وانت اتيت بي الى هذا
 المكان واحسنت الي غاية الاحسان . وهذه قصتي وحكايتي . وما اعرف اي
 شي جرى للخليفة في غيبتني . فاعرف قدرتي ولا تشهر امرى

فلما سمع غانم بن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها حظية الخليفة تأخر الى ورائه ولحتمه هيبسة الخلافة وجلس وحده في ناحية من نواحي المكان يعاتب نفسه ويتفكر في امره ويصبر قلبه ويبقي حازماً

ثم قام غانم وخرج الى السوق كعادته واخذ جميع ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي . فلما ان رآته انقطعت عن البكاء . وتبسمت وقالت له : أوحشتني . ثم انها اكلا وشربا وانبسطا

هذا ما كان من أمر غانم بن ايوب . واما ما كان من أمر السيدة زبيدة فانها لما فعلت بقوت القلوب ذلك الامر في غيبة الخليفة بقيت حائرة تقول في نفسها : ماذا اقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له . فدعت بعجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها : كيف افعل وقوت القلوب قد فعلت فيها ما فعلت . فقالت لها العجوز لما فهمت الحال : اعلمي يا سيدتي ان عجي . الخليفة قرب ولكن ارسلني الى نجار وأمره ان يعمل لك صورة ميت من خشب فحفر لها قبراً في وسط القصر وندفنها فيه وتعملين للقبر مقصورة ونوقد فيه الشموع والقناديل وتأمرين كل من في القصر ان يلبسوا الاسود وأمرني جواريك والخدم اذا علموا ان الخليفة اتى من السفر ان ينشروا التبغ في الدهايز . فاذا دخل الخليفة وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وعظم الله اجره فيها . ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها . فاذا سمع ذلك يبكي ويعمل لها الختمات ويسهر على قبرها . فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب او غلب عليه الهيام وأمر باخراجها من القبر فلا نفزعني من ذلك فعند ما يحفرون ويطعمون على تلك الصورة التي كني آدم ويراها وهي مكفنة بالأكفان الفاخرة فان اراد ازالة الأكفان

عنها لينظرها فامنعها انت من ذلك والاخرى تمنعُ وتقول لهُ : هذا حرام فيصدق
حينئذ انها ماتت فيعيدها الى مكانها ويشكركَ على فعلك وتحصين انت ان شاء
الله تعالى من هذه الورطة

فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها رأته صواباً فخلعت عليها خلعة وأمرتها ان
تفعل ذلك بعد ما اعطتها جملة من المال . فشرعت العجوز حالاً بالعمل وأمرت التجار
ان يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة
فكفنتها ودفنتها وأرقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست
السواد وأمرت الجوارى ان يلبسن السواد . واشتهر الامر في القصر ان قوت
القلوب ماتت . فبعد مدة اقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره فرأى الغلمان
والخدم والجوارى كلهم لابسين السواد فرجف فواد الخليفة . فلما دخل القصر
على السيدة زبيدة رآها لابسة السواد . فسألها عن ذلك فاخبرته بموت قوت
القلوب فوقع مغشياً عليه . فلما افاق سأل عن قبرها . فقالت : اعلم يا امير
المؤمنين انني من معزتها عندي دفنتها في قصري . فدخل الخليفة بشباب السفر
الى قبر قوت القلوب ليزورها . فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقدة .
فلما رأى ذلك شكرها على فعلها وبقي حائراً في امره . وهو ما بين مصدق
ومكذب . فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه . فلما رأى
الكفن واراد ان يريله عنها ليراهها خاف من الله تعالى . فقالت العجوز : ردّها الى
مكانها . ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمترين وعمل الختمات
على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى ان غشي عليه ولم يزل قاعداً على قبرها
شهرًا كاملاً

(الليلة الثانية والاربعون) . فاتفق ان الخليفة بينا هو نائم في احد الايام

وعند رأسه جارية تروحه بالمروحة وعند رجله جارية انتبه وفتح عينيه وغمضهما .
فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله : ويالك يا خيزران . قالت
لها : نعم يا قضيبي البان . قالت لها : ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى وانهُ
يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة منجزة صنعة النجار . فقالت لها الاخرى :
وقوت القلوب اي شي اصابها . فقالت : اعلمي ان السيدة زبيدة ارسات مع
جارية قرص بنج وبنجها . فلما تحكّم البنج منها جعلتها في صندوق وارساتها مع
صواب وبنجيت وامرتها ان يرميها في التربة . فقالت خيزران : ويالك يا قضيبي
البان هل السيدة قوت القلوب ما ماتت . فقالت : لا . سلامة شباهها من
الموت . ولكن انا سمعت ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم بن ايوب
الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة شهور . وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي
على قبر لم يكن فيه ميت . وصارتا يتحدثان بهذا الحديث والحليفة يسمع كلامهما .
فلما فرغت الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور ومحمال وان
قوت القلوب عند غانم بن ايوب من مدة اربعة اشهر غضب الحليفة غضباً
شديداً وقام ودخل على امراء دولته . فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبّل
الارض بين يديه . فقال له الحليفة بغيظ : اتزل يا جعفر بجاعة واسأل عن بيت
غانم بن ايوب واكبسوا داره واتوني بجاريتي قوت القلوب . ولا بد ان اعذبه .
فاجابه جعفر بالسمع والطاعة . فعند ذلك تزل جعفر والحلق والعالم والوالي صحبته
ولم يزلوا سائرين الى ان اتوا الى دار غانم . وكان غانم بن ايوب خرج في ذلك
الوقت وجاء بقدر لحم وازاد ان يمدّ يده لياكل منها هو وقوت القلوب . فلاحث
منها التفاتة فوجدت البلاح احاط بالدار من كل جانب والوزير والوالي والظلمة
والماليك بسيف مسلولة مجردة وقد احدقوا بها كما يُحدق بياض العين بالسواد . فعند

ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقت بالهلاك واصفر لونها
 وتغيرت محاسنها . ثم نظرت الى غانم وقالت له : فز بنفسك . فقال لها : كيف
 اعمل والى اين اذهب ومالي ورزقي في هذه الدار . فقالت له . لا تمسك لئلا
 تهلك ويذهب مالك . فقال لها : كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار .
 فقالت له : لا تخف . ثم البست ثيابا بالية وجاءت بالقدر التي كان فيها اللحم ووضعتها
 على رأسه وحطت حوالها كسرة خبز وزبدية طعام ووضعت كل ذلك في مقطف
 وقالت له : اخرج بهذه الحيلة وما عليك مني . فانا اعرف اي شي . في يدي من
 الخليفة . فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه خرج من بينهم
 وهو حامل المقطف بما فيه وستر عليه الستار ونجا من المكائد والاضرار ببركة
 نيته . فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار تجرل عن حصانه . ودخل البيت
 ونظر الى قوت القلوب وقد ترينت وتبرجت وعبت صندوقا من الذهب والمصاغ
 والجرار والتحف مما خف حمله وغلائمه . فلما دخل عليها جعفر ورأها قامت
 على قدميها وقلت الارض بين يديه وقالت له : يا سيدي جرى القام من القدم
 بما حكم الله . فلما رأى ذلك جعفر قال لها : يا سيدي انه ما ارضاني الا
 بالقبض على غانم بن ايوب . فقالت : يا سيدي انه عبي تجارات وذهب بها الى
 دمشق ولا علم لي بجزئه . واريده ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى ان
 تسلمه الي في قصر امير المؤمنين . فقال جعفر : السمع والطاعة . ثم اخذ
 الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة
 وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم . ثم توجهوا الى الخليفة وحكى جعفر للخليفة جميع
 ما جرى . فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان . واسكنها فيه والزم بها عجوزا لقضا
 حاجتها . ثم انه كتب مرسوما للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق

ومضمونه : انه ساعة وصول المرسوم تقبض على غانم بن ايوب وترسله الي . فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على راسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب . فجاءوا الى الدار فوجدوا ام غانم واخته قد صنعتا له قبراً في وسط الدار وقعدتا عنده تبكيان عليه . فمسكوهما ونهبوا الدار . ولم تعلما ما الخبر . فلما احضروهما عند السلطان سألهما عن غانم ولدهما . فقالتا له : من مدة سنة او اكثر ما وقفنا له على خير فردوهما الى مكانهما

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر غانم بن ايوب فانه لما سلبت نعمته ونظر الى حاله بكى على نفسه حتى انفق قلبه وتاه على وجهه وسار الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضرب به المشي . فلما وصل الى بلد دخلها وذهب الى مسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب . ولم يزل مقيماً هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وتغيرت احواله . فأتى اهل تلك البلدة يصابون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً هزياً من الجوع وعليه آثار النعمة لاشحة . فلما صأوا واقبلوا عليه وجدوه بردان جائعاً فاعطوه ثوباً عتيقاً قد بليت اكمامه وقالوا له : يا غريب من اين تكون وما سبب ضعفك . ففتح عينيه فيهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً . فذهب احدهم وقد عرف انه جائع فأتى له بسكرجة عسل ورغيفين . فأكل يسيراً وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس وانصرفوا لاشغالهم . ولم يزل على هذا الحال شهراً وهو عندهم وقد ترأى به الضعف والمرض فبكوا وتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في امره فاتفقوا في انهم يوصلونه الى المارستان الذي ببغداد . فبينما هم كذلك واذا بامرأتين سائلتين دخلتا عليه وكانتا امه واخته . فلما رأهما اعطاهما الخبر الذي عند رأسه . ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما . فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا

له جملاً وقالوا للجمال : احمل هذا المريض فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد
فاترله على باب المارستان لعله يتداوى ويتعافى ويسقي لك الاجر . فقال لهم :
السمع والطاعة . فبعد ذلك اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي
هو تائم عليه فوق الجمل . وجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس . ولم
تعابا به . ثم انهما نظرتا اليه وتاملتاه وقالتا انه شبيه لغانم ابنا . فياترى هل هو
هذا الضعيف او لا . واما غانم فانه ما افاق الا وهو محمول على الجمل مشدود
بجبل فبكى واشتكى واهل القرية ينظرون امه واخته تبكيان عليه ولم تعرفا به . ثم
سافرت امه واخته الى ان وصلتتا الى بغداد . واما الجمال فما زال سائراً به حتى
حطه على باب المارستان واخذ جملة وذهب . فبقي غانم راقداً هناك الى الصباح .
فلما طلع الصباح وازدحم الناس في الطريق نظروا اليه . وقد صارت روحه تتردد
في مثل الحلال . فجاء شيخ السوق وازاح الناس عنه وقال : انا اكسب الحجة
بهذا المسكين . فانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد . ثم امر صبيانه
بجمله . فحمله الى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له منجدة جديدة وقال لزوجته :
اخدميه بنصح . فقالت : طيب على الرأس . ثم تشمرت وسنخت ماء . وغسلت
يديه ورجليه وبدنه والبسته ثوباً من لبس جواربها واسقته قدح شراب ورشت
عليه ماء . ورد . فأفاق واشتكى وافكر بما قاسى فزادت به الكرب

(الليلة الثالثة والاربعون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من
امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة واسكنها في المكان المظلم ولبثت
على هذا الحال ثمانين يوماً اتفق ان الخليفة مرّ يوماً من الايام على ذلك
المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار . فلما فرغت من شعرها قالت :
يا غانم ما احسبك وما اعف نفسك . احسنت لمن اساء اليك . وحفظت حرمة

من ضيِّع حرمته وحفظت حريمه وهو سباك وسبي اهلك . ولا بدَّ ان تتف
 انت واميرو المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتتصف انت منه في يوم يكون
 فيه القاضي الله المولى جلَّ وعزَّ والشهود هم الملائكة . فلما سمع الخليفة
 كلامها وفهم شكواها علم انها مظلومة . فدخل قصره وارسل مسرورا الخادم
 اليها . فلما حضرت بين يديه اطرقت براسها وهي باكية العين حزينة القلب .
 فقال : يا قوت القلوب اراك تتظلمين مني وتنسبيني الى الظلم وترعين اني
 اسأت لمن احسن الي . فمن هو الذي حفظ حرمتي واتهكت حرمة وستر حريمي
 وسيت حريمه . فقالت له : هو غانم بن ايوب فانه لم يقربني بفاحشة ولا سوء
 وحق نعمتك يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : لاحول ولا قوة الا بالله . يا قوت
 القلوب تمني عليَّ تعطي . فقالت : اتمني عليك غانم بن ايوب . فعند ذلك
 امثل امرها . فقالت : يا امير المؤمنين ان احضرته تهبني له . فقال : ان حضر
 وهبتك له هبة كريمة لا يرد في عطائه . فقالت : يا امير المؤمنين انذن لي ان
 ادور عليه لعل الله يجمعني به . فقال لها : افعلي ما بدا لك . فقرحت وخرجت
 ومعها الف دينار ذهب . فزارت المشايخ وتصدقت عنه . وطلعت ثاني يوم الى
 سوق التجار واعلمت شيخ السوق واعطته دراهم وقالت له : تصدق بها على
 الغرباء وطلعت . ثم جاءت ثاني جمعة الى السوق ومعها الف دينار ودخات سوق
 الصاغة وسوق الجوهريَّة فنادت بالعريف فحضر . فدفعت له الف دينار وقالت
 له : تصدق بها على الغرباء . فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها :
 يا سيدتي هل لك ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما
 اطرفه وما اكلمه . وكان هو غانم بن ايوب ولكن العريف ليس له به معرفة
 وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته . فلما سمعت كلامه خنق قلبها

وتفانقت احشاؤها فقالت له : ارسل معي من يوصلني الى دارك . فارسل معها صبياً صغيراً فاوصلها الى دار العريف التي فيها الغريب فشكرته على ذلك . فلما وصلت البيت ودخلت وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف فقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها . فقالت لها قوت القلوب : اين الضيف الذي عندك . فبكت وقالت : ها هو ياسيدي حقاً انه ابن ناس وعليه اثر النعمة وها هو على الفراش . فالتفتت اليه ونظرته فرأته كأنه هو بذاته ورأته قد اختفى وكثر نحوه ورق الى ان صار كالحلال واستبهم عليها امره . فلم تتحقق انه هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فبكت وقالت : ان الغريب . مساكين وان كانوا امرأ . في بلادهم ولم تعرف انه غانم . ثم انها وجعها قلبها عليه وربت له الشراب والادوية وجلست عند رأسه ساعة . ثم ركبت وذهبت الى قصرها وصارت تذهب الى كل سوق لاجل التفطيش على غانم . ثم ان العريف اتى بامه واخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال : يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنتها ولهما وجوه ملاح وعليها آثار النعمة والسعادة لائحة . لكهما لابستان ثياباً من الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقبته مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة . وها انا اتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن التسول لانهما ليستا من اهله واننا ندخل ان شاء الله بهما الجنة . فقالت : يا سيدي لقد شوقني اليهما واين هما . ثم قالت للعريف : علي بهما . فامر الخادم ان يدخلهما على قوت القلوب . فعند ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب . فلما نظرتها قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت : انهما من مربي نعمة ويروح عليهما أثر الغنى . فقالت زوجة العريف : يا سيدي نحن نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء . ربما جار عليهما الظلمة وسلبوا نعمتهما واخربوا ديارهما .

ثم انهما بكيا بكاء شديداً وافكرتا فيما كانتا فيه من النعم وما صارتا اليه من الفقر والحزن وتفكرتا في غانم بن ايوب . فلما بكيا بكت قوت القلوب لبكائهما وقالتا : نسأل الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي اسمه غانم بن ايوب . فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام الحسن اليها والاخرى اخته . فبكت حتى غشي عليها . فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما : لا بأس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا

(الليلة الرابعة والاربعون) . ثم انها امرت العريف ان يأخذها الى بيته ويخفي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام . واعطته جملة من المال . وفي ثاني يوم ركب قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته . فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخنته وقد ادخلتهما زوجة العريف الحمام وغيرت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة جلست تحدثهما ساعة . ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي هو عندها . فقالت : هو بحاله . فقالت : قومي بنا نطال عليه ونعوده . فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخنته ودخلن عليه وجلسن عنده . فلما سمعن غانم بن ايوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت اليه روحه ورفع راسه من فوق الحدة ونادى : يا قوت القلوب . فنظرت اليه وتحققت ففرقت بصوتها وقالت : نعم يا حبيبي . فقال لها : اقربي مني . فقالت له : لعلك غانم بن ايوب . فقال لها : نعم انا هو . فعند ذلك وقعت مغشياً عليها . فلما سمعت اخنته فتنه وامه كلامهما صاحتا بقولهما : وافرحتا . ووقعتا مغشياً عليهما وبعد ذلك استفاقتا . فقالت له قوت القلوب : الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأمك واخنتك . ثم تقدمت اليه وحكت له

جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت له : اني اظهرت لامير المؤمنين الحق فصدق
كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتسنى ان يراك . ثم اخبرته وقالت له : انه وهبني لك
ففرح بذلك غاية الفرح . ثم قالت لهم قوت القلوب : لا تبرحوا حتى احضر .
وقامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذي اخذته
من داره واخرجت منه دنانير واعطتها للعريف وقالت له : خذ هذه الدراهم
واشتر لكل شخص منهم اربع حلل كوامل من احسن القماش وعشرين منديلاً
وغير ذلك مما يحتاجون اليه . ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم
وعملت لهم المساليق وما الخولنجان وما التناح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا
الثياب . واقامت عندهم ثلاثة ايام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم
السكر المكرر . فبعد ثلاثة ايام ردت ارواحهم اليهم وادخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا
وغيرت لهم الثياب وابتتهم في بيت العريف وذهبت الى القصر فاستأذنت على
الخليفة فأذن لها . فدخلت وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد
حضر سيدها غانم بن ايوب . وان امه واخته قد حضرتا . فلما سمع الخليفة
كلام قوت القلوب قال للخدام : علي بغانم . فقتل جعفر اليه وكانت قد سبقته
قوت القلوب ودخلت على غانم واعلمته ان الخليفة ارسل اليك يطلبك بين يديه .
فارسته بفصاحة لسانه وتسميت جناحه وعذوبة كلامه والبسته حلة فاخرة واعطته
دنانير بكثرة وقالت له : كثر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه . واذا يجعفر
قد اقبل عليه وهو على بغلته النورية . فقام غانم وقابله وحيآه وباس الارض بين
يديه . وقد ظهر كوكب سعده واضاء . فأخذه جعفر وما زالوا سائرين هو وجعفر
حتى دخلا على امير المؤمنين . فلما حضر بين يديه نظر الى الوزرا والاعرا
والحجآب والنوآب وارباب الدولة واصحاب الصولة . فعند ذلك ابدى غانم اعذب

كلامه وفصاحته . ثم نظر الى الخليفة وأطرق برأسه الى الارض وانشد يقول
هذه الايات :

حُيِّتَ من ملكٍ عظيمِ الشانِ متتابع الحسنات والاحسانِ
لا يلهجون بغيره من قيصرِ في ذا المقام وصاحب الايوانِ
تضع الملوكة على ثرى اعتابه عند السلام جواهر التيجانِ
حتى اذا بصرت لهم ابصارهم خروا لهيئته على الاذقانِ
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضى رتب العلاء وجلالة السلطانِ
ضاقت بعسكرك الفياقي والورى فاضرب خيامك في ذرى كيوانِ
ونشرت عدلك في البسيطة كلها حتى استوى القاصي بها والداني

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة واعجبه فصاحة لسانه وعذوبة منطجه
(اللية الحامسة والاربعون) . قال له : ادنُ مني . فدنا منه . ثم
قال له : اشرح لي قصتك واطلعي على حكايتك . فقعد وحدث الخليفة بما جرى
له في بغداد وبنومه في التربة واخذ الصندوق من العبيد بعد ما ذهبوا واخبره بما
جرى له من المبتدأ الى المنتهى . وليس في الاعادة افادة . فلما علم الخليفة انه
صادق خلع عليه وقرَّبه اليه وقال له ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له : يا ولانا
الساطان ان العبد وما ملكت يداه لسيدة . ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرَد
له قصر ورتب له من الجوامك والجرايات والعطايا شيئاً كثيراً . ثم نقله ونقل
اخته واهله . وسمع الخليفة باخته فتنة انها في الحسن فتنة فخطبها الخليفة من غانم .
فقال له غانم : انها جاريتك وانا مملوكك . فشكره واعطاه الف دينار واتي
بالشهود والقاضي وكتبوا الكتابين في نهار واحد : وهو كتاب الخليفة على فتنة .
وكتاب غانم بن ايوب على قوت القلوب . وأمر الخليفة ان يورَّخ ما جرى لغانم

من حديثه من اوله الى آخره وان يخلد في الخزانة حتى يقرأه الذي يأتي من بعده
فيتعجب من تصاريف الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار
وليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر بن النعمان وولده شركان وولده
ضوء المكان وما جرى لهما من العجائب والغرائب . قال الملك : وما حكايتهما

حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد
الملك بن مروان ملك يقال له عمر بن النعمان . وكان من الجبابرة الكبار . وكان
قد قهر الملوك الاكاسرة والقياصرة . وكان لا يصطلي له بنار . ولا يجاريه احد
في مضار . وكان اذا غضب خرج من منخريه الشرار . وكان قد ملك جميع
الاقطار . واخضع الله له جميع العباد وقد نفذ امره في سائر الامصار . ووصلت
عساكره الى اقصى البلاد . ودخل في حكمه المشرق والمغرب . وما بينهما من
الهند والسند والصين وارض الحجاز وبلاد اليمن وجزائر الهند وبلاد الشمال وديار
بكر وارض السودان وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون
وجيخون والنيل والفرات . وارسل رسلة الى اقصى المدائن ليأتوه بحقيقة الاخبار
فعادوا له واخبروه بالعدل والطاعة والامان والدعاء للسلطان عمر بن النعمان . هذا
وعمر بن النعمان ياملك الزمان له نسب عظيم الشأن تحمل اليه الهدايا والتحف
والخراج من كل مكان . وكان له ولد قد سماه شركان وهو اشبه الناس به .
وقد ظهر آفة من آفات الزمان . وقهر الشجعان . وابدأ الاقران . فأحبه والده
حباً شديداً ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده . ثم ان شركان كبر
حتى بلغ مبلغ الرجال . وصار له من العمر عشرون سنة . فذلل الله له جميع

العباد . لما به من شدة البأس والجلاد . وكان والده عمر بن النعمان له اربع نساء .
 بالكتاب والسنة . لكنه لم يرزق . منهن ولداً غير شركان وهو من احداهن والباقي
 عواقر لم يرزق من واحدة منهن ولداً . ومع ذلك كان له جملة جواري
 ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الافاق ففرح به والده . وازداد قوة فطغى
 وتغير وقبح الحصون والبلاط . وكان بالامر المقدر ان جارية من جواري عمر بن
 النعمان قد حملت وعلم الملك بذلك فرح فرحاً شديداً وقال : لعل ان تكون
 ذريتي ونسلي كلها ذكورا . فأرخ يوم حملها وصار يحسن اليها . فعمل شركان
 بذلك فاغتم وعظم عليه الامر وقال : لقد جاءني من ينازعني في المسلكة . وقال
 في نفسه : ان ولدت هذه الجارية ولداً ذكراً قتلته . وكم ذلك في نفسه . فهذا
 ما كان من امر شركان . واما ما كان من امر الجارية فانها كانت رومية . وكان
 قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية . وارسل معها تحفاً كثيرة . وكان
 اسمها صفية وكانت اجمل الجوارى واحسنهن وجهاً وأصونهن عرضاً . وكانت
 ذات عقل وافر وجمال باهر . وكانت تحب الملك وتقول له : ايها الملك كنت
 اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولداً ذكراً حتى اني احسن تربيته وأبالغ في
 ادبه وصيانيته فيفرح الملك ويحبه ذلك الكلام . وكانت في مدة حملها على صلاح
 تقوم للصلاة وتحسن العبادة وتدعو الله بان يرزقها ولداً صالحاً ويسهل عليها ولادته .
 فقبل الله منها دعائها . وكان الملك قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعه هل هو ذكور
 او انثى . وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك . فلما وضعت صفية
 ذلك المولود نظرت اليه القوابل فوجدته بنتاً بوجه ابهى من القمر . فاعلمن بها
 الحاضرين . وعاد رسول الملك واخبره . وكذلك رسول شركان اخبره بذلك .
 ففرح فرحاً شديداً . فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل : امهلوا علي ساعة فاني

اشعر باحشاني ان فيها شيئاً آخر . ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل الله عليها
ووضعت مولوداً ثانياً . فنظرت اليه القوابل فوجدته ولدًا ذكراً يشبه البدر .
يجبين ازهر . وخبير احمر مورّد . فقرحت به الجارية والخدم والحشم وكل من
حضر . وقد اطلقوا الزغاريد في القصر . فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها . وبلغ
عمر بن النعمان الحُبْر ففرح واستبشر وقام وخرج وقبل راسها ونظر الى المولود .
ثم انحنى اليه وقبله . وضربت الجواري بالدفوف ولعبت بالآلات . وأمر الملك
ان يسموا المولود ضوء المكان . واخذه تربة الزمان . فامتنوا امره واجابوا بالسمع
والطاعة . وافرد لها الملك من يخدمها من المراضع والخدام والحشم ورتب لها
الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكلل عن وصفه اللسان .
وسمعت اهل بغداد بما رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة ودقت البشائر
واقبلت الامراء والوزراء وارباب الدرلة وهنأوا الملك عمر بن النعمان بولده ضوء
المكان وبنته تربة الزمان . فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في
اكرامهم من الانعام . واحسن الى الحاضرين من الخالص والعام . ولم يزل على
تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام . وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن
صنية ولديها . وبعد اربعة اعوام أمر ان ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل
والاموال شي . كثير واوصاها بتربيتهما وحسن ادبهما . هذا كله وابن الملك
شركان لا يعلم ان والده عمر بن النعمان رزق ولدًا ذكراً . ولم يعلم انه رزق سوى
تربة الزمان واخذوا عليه خبر ضوء المكان الى ان مضت اعوام وايام . وهو مشغول
بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان . فبينما الملك عمر بن النعمان جالس يوم من
الايام دخل عليه الحجاب وقبوا الارض بين يديه وقالوا : ايها الملك رصل الينا
رسل من ملك الروم صاحب التسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك

والثول بين يديك . فان اذن لهم الملك في الدخول ندخلهم وألا فلا مرداً لامرءه .
 ففند ذلك اذن لهم في الدخول . فلما دخروا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم
 عن حالهم وما سبب اقبالهم . فقبوا الارض بين يديه وقالوا : ايها الملك الجليل
 صاحب الباع الطويل . اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك أفريدون صاحب البلاد
 اليونانية . والعساكر النصرانية . المقيم بمملكة القسطنطينية . يعلمك انه اليوم في
 حرب شديد . مع جبار عنيد . وهو صاحب قيسارية . والسبب في ذلك ان
 بعض ملوك العرب في قديم الزمان اتفق انه وجد في بعض فتوحاته كثراً من عهد
 الاسكندر . فنقل منه اموالاً لا تحصى . ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خزات
 مدورات على قدر بيض النعام . وهي من معدن الجواهر الابيض الخالص الذي
 لا يوجد له نظير . وكل خزوة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهن
 منافع وخواص كثيرة . ومن بعض خاصيتهن ان كل مولود علق عليه خزوة
 منهن لا يصبه ألم ما دامت الخزوة معلقة عليه ولا يئس ولا يمرض . فلما وضع يده
 عليها ووقع بها وعرف ما كان من اسرارها ارسل للملك أفريدون هدايا من
 بعض التحف والمال . ومن جملة ما ثلث خزات . وجهاز مركبين الواحد فيه مال
 والآخر فيه رجال تحفظ الهدايا من تعرض لها في البحر . وكان يعرف من نفسه
 انه لا احد يقدر ان يجبس مواكب كونه ملك العرب . لاسيا وطريق المراكب
 التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليه ايس في
 سواحل ذلك البحر الأرعيا الملك الاكبر أفريدون

فلما جهز المركبين سافروا الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع
 الطريق من تلك الارض وفهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع
 ما في المركبين من التحف والمال والذخائر والثالث خزات وقتلوا الرجال . فبلغ

46

ذلك ملكنا فارسا اليهم عسكريا فكسروه وارسل لهم عسكريا ثانيا اقوى من
الاول فهزموه ايضا . ففند ذلك اعتناظ الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه
في جميع عسكريه وانه لا يعود عنهم حتى يترك قيسارية الارمن خرابا ويترك ارضها
وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا . والمراد من صاحب العصر والادوان .
الملك عمر بن النعمان . ملك بغداد وخراسان . ان يدنا بعسكر من عنده حتى
يصير له الفخر . وقد ارسل اليك ملكنا معنا شيئا من انواع الهدايا ويسأل
من اتعام الملك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف . ثم ان الرسل قبلوا الارض بين

يديه

(اللية السادسة والاربعون) . ومن بعد ذلك اخرجوا له الهدية وكانت
الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم . وخمسين مملوكا عليهم اقيسة من
الديباج بمناطق من الذهب والفضة . وكل مملوك في اذنه قرط من الذهب فيه
لؤلؤة تساوي الف مثقال من الذهب . والجواري كذلك . وعليهم من القماش ما
يساري ما لا جز يلا . فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل واقبل
على وزرائه واستشارهم فيما يفعل . فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال
له دندان . فقبل الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وقال : ايها الملك ما في
الامر احسن . من ان تجهز عسكريا جرارا وتقدم عليهم ولدك شركان ونحن بين
يديه نعلم . وهذا الرأي عندي احسن لوجهين . الاول ان ملك الروم قد
استجار بك وارسل اليك هدية لقبالتها . والوجه الثاني ان العدو لا يجسر على
بلادنا . فاذا دافع عسكريك عن ملك الروم وانكسر عدوه ينسب هذا الامر اليك
ويشيع في سائر الاقطار والبلاد ولاسيا اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع
ذلك اهل المغرب فيحسبون اليك الهدايا والتحف والاموال . فلما سمع الملك هذا

اكلام من وزيره دندان اعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له: مثلك من تستشيره
 الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكر. وولدي شركان في ساقه العسكر.
 ثم ان الملك امر باحضار ولده شركان. فلما حضر قبل الارض بين يدي والده
 وجلس. فقص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ
 الابهة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل. وامره ان ينتخب من
 عسكره عشرة آلاف فارس كاملي العدة. صابرين على الحروب والشدة. فامثل
 شركان لما قاله له ابوه عمر بن النعمان. وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة
 آلاف فارس. ثم دخل قصره وعرض عسكره وانفق عليهم المال وقال لهم:
 المهلة لكم ثلاثة ايام. فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره وخرجوا من عنده
 واخذوا في الابهة واصلاح الشأن. ثم ان شركان دخل الى خزائن السلاح واخذ
 جميع ما يحتاج اليه من العدة. ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسومة
 وغيرها. وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام. ثم خرجت العساكر الى ظاهر مدينة بغداد
 وخرج عمر بن النعمان لوداع ولده شركان. فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع
 خزان من المال. واقبل على الوزير دندان واوصاه بعسكر ولده شركان. فقبل
 الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة. واقبل الملك على ولده شركان
 واوصاه ان يشاور الوزير في جميع اموره. فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل
 المدينة. ثم ان شركان امر النقباء بالعرض. فعرضوا العساكر وكانت عدتهم
 عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم. ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وزعقت
 البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره
 دندان. والاعلام تحفق على رؤوسهم. ولم يزالوا سائرين والرسل تتقدمهم الى
 ان ولى النهار واقبل الليل. فزولوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة. فلما اصبح الله

بالصباح ركبوا وساروا . ولم يزالوا يمشون في السير والرسول يدلونهم على الطريق مدة
 عشرين يوماً . ثم اشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على وادٍ واسع الجهات
 كثير الاشجار والنبات . فسبح التواحي وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلاً .
 فأمرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلثة ايام . فنزل العساكر وضربوا الحيام
 واقترقوا العسكر يمينا وشمالا . وتزل الوزير دندان وصحبته رسل أفريدون صاحب
 القسطنطينية في وسط ذلك الوادي . واما الملك شركان فانه كان في وقت
 وصول العسكر رقدت بعدهم ساعة حتى تزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي
 فارخى عنان جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل
 وصية والده له . لأنهم في اول بلاد الروم وارض العدو . فسار وحده بعد ان
 أمر بماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان . ثم انه سار على ظهر جواده في
 جانب الوادي الى ان مضى من الليل ربه . فتعب وغلب عليه النوم فصار
 لا يقدر ان يركض الجواد . وكان له عادة ان ينام على ظهر جواده . فلما هجم
 عليه النوم نام . فزال الجواد سائرا به الى نصف الليل . فدخل به في بعض
 الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم يتبه شركان حتى دق الجواد بجافره
 في الارض . فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار فظلم عليه القمر وضاء في
 الخافقين . فاندشش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينجل
 قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فبينما هو كذلك وهو خائف
 من الوحش واذا بالقمر قد انبسط على مرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاما
 مليحا وحسنا عاليا وصحكا يسي عقول الرجال . فنزل الملك شركان عن جواده
 وربطه في الاشجار ومشى حتى اشرف على نهر ماء يجري وسمع كلام امرأة
 تتكلم بالعربي وهي تقول : رحق المسيح ايس هذا متكن مبيع . ولكن كل من

تكلمت بكلمة صرعتها وكفتها

كل هذا وشركان يمشي الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان
فنظر فاذا هو بهر يسبح . وطيور ترح . وغزلان تسرح . ووحوش ترتع . والطيور
باختلاف لغاتها لمعاني الحظ تشرح . وذلك المكان مزركش بانواع النباتات كما قال
فيه بعض واصفيه :

ما تحسن الارض الأعد زهرتها والماء من فوقها يجري بارسال
صنع الاله العظيم الشأن مقتدرًا . مطي العطايا ومطي كل منضال
فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرًا . ومن داخل الدير قلعة
شاهقة في الهواء . في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك
الرياض . وهناك امرأة بين يديها عشرة جوار كأنهن الاقمار . وعليهن من
انواع الحلبي والحلل ما يدهش الابصار . وكأهن ايكار . فسمعها شركان وهي
تقول للجواري : تقدمن حتى اصارعن . فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها
فتصرعها في الحال وتكبتها . فلم تزل تصارعهن وتصرعن حتى صرعت الجميع .
ثم التفتت الى الجارية عجوزًا كانت بين يديها وقالت لها وهي كالغضبة
عليها : اتفرحين بصراعك للجواري . فيها انا عجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف
تعجبين بنفسك . ولكن ان كان لك قوة على مصارعتي نصارعيني حتى اقوم اليك
واجعل رأسك بين رجلك

اما الجارية فتبسمت ظاهراً وقد امتلأت غيظاً . منها باطناً وقامت اليها
وقالت لها : ياسيدي ذات الدواهي أتصارعيني حقيقة ام تمزحين . معي
(الليسة السابعة والاربعون) . فقالت ذات الدواهي للجارية : اني

اصراعك حقيقة . فقالت لها : قومي للصراع ان كان لك قوة . فلما تمتع العجوز

منها ذلك اغتاضت غيظاً شديداً وقام شعرها كأنه شعر قنفذ ثم وثبت . ونامت
اليها الجارية . فتقدمت العجوز كأنها غفيرة معطاء . او حية رقطاء . ثم هجمت
على الجارية وقالت لها : افعلي كذعلي . وكان شركان ينظر اليها ويتأمل في
تشويه صورة العجوز ويضحك

ثم ان العجوز والجارية تماسكتا ببعضهما . فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا
الله ان الجارية تغلب العجوز . فاخذت الجارية العجوز ورفعتها على يديها . فانفلتت
العجوز من يديها وارادت الخلاص فوقعت على ظهرها . فضحك شركان عليها .
ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالاً فلم ير احداً غير العجوز مرمية على
ظهرها . فقال شركان في نفسه : ما كذب من سمائك ذات الدواهي . هذا
وانت تعرفين قوتها مع غيرك . ثم تقرب منها ليسمع ما يجري بينها . فاقبلت
الجارية واعتذرت لها وقالت : يا سيدتي ذات الدواهي ما اردت الا اصرعك .
ولكنك انفلتت من بين يدي . فالحمد لله على السلامة . فلم ترد عليها جواباً .
وقامت تمشي من نخجها ولم ترل ماشية الى ان غابت عن البصر . وصار الجوارى
مكتفات مرميات والجارية واقفة وحدها . فقال شركان في نفسه : لكل رزق
سبب . ما وقع علي النوم وسارني الجواد الى هذا المكان الا لبختي . فلعل هذه
الجارية وما معها تكون غنيمة لي . ثم انه عمد الى جواده وركبه وكره فتر به
كالمهم اذا فر من القوس وييده حسامه مجرد من قرابه وصاح : الله اكبر .
فلما رأتها الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه ستة
اذرع بذراع العمل ووثبت فصارت في الجانب الآخر وقامت على حيلها . ونادت
برفيع صوتها : من انت يا هذا فقد قطعت سرورنا وحين شهرت حسامك
كانك قد حملت على عسكر . من اين انت والى اين تريد . فاصدق في مقالك

فان الصدق انفع لك . ولا تكذب فان الكذب من اخلاق اللثام . ولا شك
انك تهت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك
فيه اكبر الغنيات . وانت الآن في مرج لو صرخنا فيه صرخة واحدة لجاء الينا
اربعة آلاف بطريق . قتل لنا ما الذي تريد . فان اردت ان نهديك الى
الطريق هديناك . وان اردت الرفض ارفدناك . فلما سمع شركان كلامها
قال لها : انا رجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفرداً بنفسي
اطلب الغنيمة فلم اجد غنيمة احسن من هؤلاء الجوارى العشرة في هذه الليلة
المقمرة . فأخذهن وأرجع بهن الى اصحابي . فقالت له الجارية : اعلم ان الغنيمة
ما وصات اليها . والجوارى ما هن غنيمتك . اما قلت لك : ان الكذب
شين . فقال لها : العاقل من يعتبر بغيره . فقالت له : وحق المسيح لولا اني
اخاف ان يكون هلاكك على يدي كنت صحت صيحة ملأت عليك المرح خيلاً
ورجالاً . ولكن انا اشفق على الغريب وان اردت الغنيمة فانا اطلب منك ان
تتزل عن جوادك وتحلف لي بدنيك انك لا تتقرب الي بشي . من السلاح
واتصارع انا واياك . فان صرعتني فضعني على جوادك وخذنا كلنا غنيمة . وان
انا صرعتك اتحكم فيك . فاحلف لي على ذلك فاني اخاف من غدرك .
فقد ورد في الاخبار: اذا كان الغدر طباعاً فان الثقة بكل احد عجز . فان حلفت لي
عدت اليك واتيئك . فقال شركان وقد طمع في اخذها وقال في نفسه : انها
لا تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها : حلفيني بما اردت وبما تثقين
به اني لا ادنو منك حتى تأخذني أهبتك وتقولني : ادن لاصارحك . فحينئذ
اتقرب اليك فان صرعتني فان لي من المال ما اشتري به نفسي . وان صرعتك
انا فهي الغنيمة الكبرى . فقالت الجارية : انا رضيت بذلك . فتخيّر شركان

في ذلك وقال: وحق النبي (صاعم) رضيت انا الآخر . فقالت له: احلف الآن
 بين ركب الارواح في الاشباح . وشرع الشرائع للانام انك لا تتعرض لي بسوء .
 غير المصارعة . والآن تمت على غير دين الاسلام . فقال شركان : والله لو حلفني
 قاض ولو كان قاضي القضاة لم يحلفني بهذه الايمان . ثم انه حلف لها بجميع ما
 ذكرته وربط جواده في الاشجار وهو غريق في بحر الافكار . ثم ان شركان اشتد
 واخذ اهبطه للصراع وقال للجارية : اقطعي النهر واعبري . فقالت له : ليس لي
 اليك عبور . فان كنت تريد فاعبر انت الي . فقال لها شركان : انا لا اقدر
 على ذلك . فقالت الجارية : يا فتى انا اجبي لك . ثم انها قفزت فصارت
 عنده في الجانب الآخر من النهر . فرفعت يدها على راسها من البرق الحاطف
 وضربت به الارض وقالت له : يا مسلم اتم عندكم قتل النصراني مباح . فما
 قولك في قتلك . فقال لها : يا سيدي اما قولك عن قتلي فما هو الاحرام .
 فان نينا محمدا صلعم نهى عن قتل النسوان والصبيان والشيوخ والرهبان .
 فقالت له : اذا كان نبيكم اوحى اليه بهذا فينبغي ان شكافته على ذلك . ولكن
 لم قد وهبتك نفسك . فما يضيع عند الانسان الاحسان . فقام شركان وهو
 يفيض التراب عن راسه . واما الجارية فانها قفزت فصارت في الجانب الآخر من
 النهر وقالت لشركان وهي تضحك : يعز علي فراقك يا مولاي اذهب الى
 اصحابك لسلا تاتيكَ البطارقة وياخذوك على اسنة الرماح . وانت ما فيك قوة
 لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان . فقهر شركان في نفسه وقال لها
 وقد دأت عنه معرضة طالبة للدير : يا سيدي كيف اطأ بلادك وارجع بلا
 اكل زادك وطعامك وقد صرت من بعض خدامك . فقالت : لا يا بني الكرامة
 الا اللثيم تفضل بسم الله على الرأس والعين . اركب جوادك وسر على جانب

النهر مقابلي فانت في ضيافتي . ففرح شركان وبادر الى جواده وركبه ولا زال ماشياً في متابعتها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر بسلاسل من الفولاذ وعليها اقفال في كلايب . فنظر شركان الى ذلك الجسر واذا بالجوارى اللاتي كنَّ معها في المصارعة قائمات ينتظرنها . فلما اقبلت عابدين كلمت جارية منهم بلسان الرومية ان : قومي اليه وامسكي عنان جواده واعبري به الى الدير . فسار شركان وهي قدامه الى ان عبر الجسر وقد اندهش عقله مما رأى . ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها : الآن قد صار لي عليك حرمتان . حرمة الصحبة والاخرى بسيري الى منزلك وقبول ضيافتك وصرت تحت حكمك وزمامك . فلو انك تمنعين علي بالسير معي الى بلاد الاسلام وتفرجين على كل سيد ضرغام . وتعرفين من انا . فلما سمعت كلامه اغتاضت منه وقالت له : وحق المسيح لقد كنت عندي ذا عقل سديد ولكني اطعت الان على سخافة عقلك وفساد قلبك . واما قولك : وتفرجين على شجعان المسلمين . فوحق المسيح انك قلت قولاً غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم ارضنا وبلادنا منذ هذين اليومين . فلما اقبلتم لم ادر تربيتكم تربية ملوك وانما رأيتكم طوائف مجتمعين . واما قولك : تعرفين من انا . فانا لا اصنع معك جميلاً لاجل اجلالك وانما افعل ذلك لاجل الفخر ومثلك لا يقول لمثلي ذلك ولو كنت شركان . ابن الملك عمر بن النعمان . الذي ظهر في هذا الزمان . فقال لها : وانت تعرفين شركان . قالت : نعم وعرفت قدومه مع العساكر وعدتهم عشرة آلاف فارس . وذلك ان والده عمر بن النعمان ارسل معه هذا الجيش لنصرة ملك القسطنطينية . فقال شركان : يا سيدي اقمنت عليك بما تعتقد من دينك حديثي عن سبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه

وبال ذلك . فقالت له : وحق دينك لولا اني خفت ان يشيع خبري اني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزت عشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان علي في ذلك عار . ولكنني قرأت الكتب وتعلت الآداب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي بالشجاعة مع انك رأيت مني العلامة والصناعة . والقوة في الصراع والبراعة . ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له اقتنر هذا النهر لم يقدر علي ذلك . وانى اود لو ان الله يرميه بين يدي في هذا الدير حتى اخرج له في صفة الرجال وآسره واجعله في الغلال

(الليلة الثامنة والاربعون) . فلما سمع شركان هذا الكلام اخذته النجوة والحمية وغيرة الابطال واراد ان يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها العار من العذر . ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطرة من رخام . ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مرفوع على عشر قناطر معقودة . وعلى كل قنطرة قنديل من الباور يشتعل كشمع النار . فتلقتهما الجوارى في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤوسهن العصائب المزركشة بالفصوص التي هي من سائر اصناف الجواهر . وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدير . فوجدوا ذلك الدير اسرة مقابلة لبعضا وعليها ستور مكللة بالذهب وارض الدير مفروشة بانواع الرخام المجمع . وفي وسطه بركة ماء عليها اربعة وعشرون فوارة من الذهب والماء يخرج منها كالحجين . ورأى في الصدر سريرا مفروشا بالحجير الملوكي . فقالت له الجارية : اصعد يا مولاي على هذا السرير . فصعد شركان فوق السرير . وذهبت الجارية وغابت ساعة من الزمان . فسأل عنها من بعض الخدام . فقالوا له : انها ذهبت

الى مرقدها ونحن نخدمك كما امرت . ثم انهم قدموا له من غرائب الالوان
فأكل حتى اكتفى . ثم انهم قدموا له طستاً من الذهب واربقةً من الفضة
ففسل يديه وخطره عند عسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعده . وتذكر ايضاً
كيف نسي وصية ابيه فصار متخيراً في امره نادماً على ما فعل

فلما طلع الفجر ولاحت انوار الصبح رأى بهجة عظيمة قد اقبلت . فنظر
فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاقمار حول تلك الجارية وهي بينهن
كالدر بين الكواكب يحجب تلك الجارية وعليها ديباج ملوكي وقد شدت في
وسمها زناراً محبوباً مرصعاً بانواع الجواهر . فتقدمت الجارية وجعات تنظر اليه زماناً
طويلاً وتكرر فيه النظر الى ان تحققت وعرفته . فقالت له بعد ان اقبلت عليه :
قد شرف واطا . بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا هممام بعد ما
مضينا وتروكناك . ثم نالت له : ان الكذب عند الملوك منقصة وعار لاسيا عند
الملوك الكبار . اما اذك شركان ابن الملك عمر بن النعمان . فلا تكتم سر
وحالك . ولا تسمعني بعد ذلك غير الصدق . فان الكذب يورث البغض
والعداوة . فقد نفذ فيك سهم القضاء . فعليك بالتسليم والرضا . فلما قالت
ذلك لم يمكنه التكرار فصدقها على ذلك وقال : انا شركان بن عمر بن النعمان
الذي خانه الزمان . ووقعه في هذا المكان . فهما شئت ففعليه الآن .
فاطرقت برأسها الى الارض زماناً طويلاً . ثم التفتت اليه وقالت له : طب نفساً
وقر عيناً فانك ضيفي وصار بيننا خبز و ملح فانت في ذمتي وفي عهدي فكن آمناً .
وحق المسيح لو اراد اهل الارض ان يؤذرك لما وصلوا اليك الا ان خرجت
روحي من اجلك فانت في امان المسيح واماني

(الليلة التاسعة والاربعون) . فبينما هما على هذه الحالة راذاهما بضجة

ورجال متراحين وبطارقة بايديهم السيوف مساولة تسمع . وهم يقولون باسان
 الرومية : وقعت عندنا يا شركان فايقن بالهلاك . فلما سمع شركان هذا الكلام
 قال في نفسه : والله لقد عملت هذه الجارية الحيلة وامهاتني الى ان جاءت رجالها
 وهم البطارقة الذين خرفقني بهم . ولكن انا الذي قد القيت نفسي في هذا الهلاك .
 ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار . ثم وثبت على قدميها
 وهي تقول لهم : من اتم . فقال لها البطريق المتقدم عليهم : ايها الملكة الكريمة
 والدة اليتيمة أما تعرفين من هو الذي عندك . قالت له : لا اعرفه فن يكون
 هذا . فقال لها : هذا مخرب البلدان . وسيد الفرسان . هذا شركان ابن الملك عمر
 ابن النعمان . هذا الذي فتح القلاع . وملك كل حصن مناع . وقد وصل خبره الى
 الملك حردوب والدك من السيدة العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك . لكننا
 نقلاً عن العجوز . ها انت قد نصرت عسكر الروم . باخذ هذا الاسد المشؤوم .
 فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له : ما اسمك . قال لها : اسمي
 ماسورة ابن عبدك موسورة بن كاشرده بطريق البطارقة . قالت له : وكيف
 دخلت علي بغير اذني . فقال لها : يا ولاتي اني لما وصلت الى الباب ما منعي
 حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين وشوا بين ايدينا كما جرت به العادة انه
 اذا جاء احد غيرنا يتركونه واقفاً على الباب حتى يستأذنوا عليه في الدخول .
 وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذي هو
 شوكة عسكر الاسلام لاجل ان يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذي جاءوا منه . من
 غير ان يحصل لنا تعب في قتالهم . فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت
 له : ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت السيدة ذات الدواهي فانها
 قد تكلمت بكلام باطل وهي لا تعلم حقيقته . وحق المسبح ان الذي عندي

ما هو شركان ولا هو اسير ولكنه رجل اتى الينا وقدم علينا وطالب الضيافة فاضفناه . فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير شك فلا يليق بمرؤتي اني امككم منه لانه دخل تحت ذمامي . فلا تخونوني في ضيفي ولا تفضحوني بين الانام . بل ارجع انت الى الملك ابي وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف ما قالت السيدة ذات الدواهي . فقال البطريق مأسورة : يا ابريزة انا ما اقدر ان اعود الى الملك الا بغريمه . فقالت له وقد اعتناظت : وملكك عد اليه بالجواب وما عليك ملام . فقال لها مأسورة : لا اعرد الا به . فغير لونها وقالت له : لا تكن كثير الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل الا وهو راثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده . ولو قلت له : انت شركان ابن الملك عمر بن النعمان يقول : نعم . ولكن لا امككم ان تتعرضوا له . فان تعرضتم له لا يعود عنكم الا ان يقتل جميع من يكون في هذا المكان . وما هو عندي وما انا احضره بين ايديكم وسيفه وحجفته معه . فقال لها البطريق مأسورة : انا اذا امنت من غضبك لم آمن من غضب ابيك . واني اذا رأيتك اشير الى البطارقة فيأخذونه اسيرا . ونمضي به الى الملك حقيرا . فلما سمعت منه هذا الكلام قالت له : لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وانتم مائة بطريق . فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل فيكم

(الليلة الموفية للخمسين) . فقال البطريق مأسورة : وحق المسبح لقد قلت الحق . ولكن ما يخرج له اولا غيري . فقالت الجارية له : اصبر حتى اذهب اليه واعرفه بالحطاب وانظر ما عنده من الجراب . فان اجاب فهو الصواب . وان ابي فلا سبيل لكم اليه واكون انا ومن في الدير وجواري فداه . ثم اقبلت

على شركان واخبرته بما كان . فنبسم وعلم انها لم تخبر احداً بامرہ وانما شاع
 خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها . فوجع باللوم على نفسه وقال : كيف
 رميت روحي في بلاد الروم . ثم انه لما سمع كلام الجارية تال لها : ان بروزهم
 اليّ واحداً بعد واحد اجحاف بهم . فهلاً يبرزون لي عشرة بعد عشرة . فقالت له
 الجارية : هذه الشطارة ظلم وان كل واحد لواحد . فلما سمع ذلك التكلام
 وثب على قدميه وسار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربه . فعند ذلك
 وثب البطريق عليه وحمل عليه . فقاتله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على
 عاتقه فخرج السيف يلمع من ظهره وامعانه . فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر
 شركان عندها . ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم : خذوا بشار
 صاحبكم . فخرج له اخو المقتول وكان جباراً عنيداً خمل على شركان . فلم
 يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من امعانه . فعند ذلك نادى
 الجارية : يا عباد المسيح خذوا بشار صاحبكم . فلم يزالوا يبرزون اليه واحداً بعد
 واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقاً والجارية تنظر
 اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز فلم
 يجسروا ان يبارزوه واحداً واحداً بل حملوا عليه باجمعهم وحمل هو عليهم بقلب
 اقوى من الحجر الى ان طعنهم طعن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس . فلما
 نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له : بئسك تفتخر الفرسان فله درك يا شركان .
 ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات :

وكم فرقت في الميجان جمعاً تركت كماتهم طعم السباع
 ساءوا عني وعنهم في ترالي جميع الخلق في يوم القراع
 تركت ليوئهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع

ثم ان الملكة لاقت شركان وهنأته بالظفر وطلعت معها الى القصر بعد فراغه من المعركة . وكان قد بقي من البطارقة قليل . فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم عادت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم هندي وقالت : وحق المسيح لم انجل بنفسي عن ضيفي ولا اتخلى عنه ولو بقيت بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم . ثم انها اقبلت عليه متبسمة وقبلت يده وقلعت الزرد الذي كان عليها . فقال لها : لاي شي . لبست هذا الزرد وشهرت حسامك . قالت : حرصاً عليك من هولاء اللئام . ثم ان الجارية دعت البوايين وقالت لهم : كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي بغير اذني . فقالوا لها : اتها الملكة ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصاً البطريق الكبير . فقالت لهم : اظنكم ما اردتم الا هتكى وقتل ضيفي . ثم أمرت شركان ان يضرب رقابهم . فضرب رقابهم . وقالت لباقي خدامها : انهم يستحقون اكثر من ذلك . ثم التفتت الى شركان وقالت له : الان ظهر لك ما كان خافياً فيها انا اعلمك بقصتي . اعلم اني بنت ملك الروم حردوب واسمي ابريزة . والعجوز التي تسمى ذات الدواهي هي جدتي ام ابي وهي اعلمت ابي بك . ولا بد ان تعمل حيلة على هلاكى سيما وقد قتلت بطارقة ابي وشاع اني قد انفردت وتحزبت مع المسلمين . فالرأي السديد انني اترك الاقامة هنا ما دامت ذات الدواهي خلفي ولكن اريد منك مثل ما فعلت معك تفعل معي فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي من اجلك . فلا تترك من كلامي شيئاً فان هذا كله ما وقع الا من شانك . فلما سمع شركان هذا الكلام اتسع صدره وانشرح وقال : لا يصل اليك احد ما دام في صدري روح . ولكن هل لك صبر على فراق والدك واهلك . قالت : نعم . فخلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت : الان طاب قلبي ولكن

بقي عليك شرط آخر . فقال : وما هو . فقالت له : انك ترجع بعسكرك الى بلادك . فقال لها : يا سيدي ان ابي عمر بن النعمان ارسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي اخذه . ومن جملة ثلث الحُرزات الكبار الكثيرة البركات . فقالت له : طب نفساً وقرّ عيناً فيها انا احدثك بمجديتها وسبب معادتنا للملك القسطنطينية . وذلك ان لنا عيداً يقال له عيد الدير في كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ونسائهم . ويقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم . فلما وقعت بيننا المعادات منعني ابي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين . فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة . ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وهي بنت جميلة يقال لها صفية فاقن في الدير ستة ايام . وفي اليوم السابع انصرفت الناس . فقالت صفية : انا ما ارجع الى القسطنطينية الا في البحر . فجهزوا لها مركباً وترلت هي وخواصها . فلما حلوا القواعد وساروا ثارت بهم ريح شديدة فاخرجت المركب عن طريقه . وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيه خمسمائة افرنجي بالسلاح وكان لهم مدة في البحر . فلما لاح لهم قلع المركب الذي فيه صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين . فما كان دون ساعة حتى وصلوا الى ذلك المركب ووضعوا فيه الكلاب وجره وحلوا قلوعه وقصدوا جزيرتهم . فما بعدوا غير قليل حتى انعكست الريح عليهم فخذبتهم الى شعب وخرقت قلوبهم وجرتهم اليها غضباً . فخرجنا اليهم فرأيناهم غنيمة قد انسأقت اليها فاخذناهم وقتلناهم واغتبتنا ما معهم من الاموال والتحف وكان في مركبهم اربعون جارية فيهن صفية فاخذناهن وقدمناهن الى ابي ونحن لا نعلم ان صفية هي ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية . فأختار ابي

منهن عشر جوارٍ وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته . ثم عزل خمسة جوارٍ فيهن ابنة الملك وارسلهن هدية الى والدك عمر بن النعمان مع شي . من الجوخ ومن ثياب الصوف ومن القماش الحرير الرومي . قبله ابوك واختار من الخمس الجوارٍ صفة بنت الملك أفريدون . فلما كان اول هذا العام كتب ابوها كتاباً الى والدي بكلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده ويوبخه ويقول له : انتم ربحتم منا مركباً من منذ سنتين وكان في يد لصوص من جماعة افرنج وكان فيه بنتي صفة ومعها من الجوارٍ نحو ستين جارية ولم تعلموني ولم ترسلوا الي احدًا يخبرني بذلك . وانا لا اتدر اظهر الخبر خوفاً ان يكون في حقي عار عند الملوك من اجل هتك ابنتي . فحكمت امري الى هذا العام . فكاتبت بعض اللصوص من الافرنج وسألتهم خبر ابنتي عند اي ملك هي من ملوك الجزائر . فقالوا : والله ما خرجنا بها من بلادك لكن سمعنا انه اخذها من يد بعض الحرامية الملك حردوب وحكوا له الحكاية . ثم قال في المکتوب الذي كتبه لوالدي : ان لم يكن مرادكم معاداتي وقصدكم فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الي ابنتي من عندهم . وان اهملتم كتابي وعصيتم امري فلا بد ان اكافنكم على قبج افعالكم وسوء اعمالكم . فلما وصلت هذه الكتابة الى ابي وقراها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف ان صفة بنت الملك أفريدون في تلك الجوارٍ ليردها الى والدها . فتخير في امره وما بقي يمكث بعد هذه المدة الكبيرة ان يرسل الى الملك عمر بن النعمان يطلبها منه . ولاسيا اننا سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفة بنت الملك أفريدون اولاداً . فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الورقة هي المصيبة العظمى . فاما كان لابي حيلة غير انه كتب جواباً الى الملك أفريدون يعتذر اليه ويخلف له بالاقسام انه ما علم ان ابنته كانت من جملة الجوارٍ التي

كانت في تلك المركب . ثم اظهره على انه ارسلها الى الملك عمر بن النعمان
وانه رزق منها الاولاد . فلما وصات رسالة ابي الى افريدون ملك القسطنطينية
قام وقعد وأرغى وأزبد وقال : كيف انه سبي ابنتي وصارت بصفة الجوارى . ما
بقيت اقعد عن هذا الا ان آخذ الثار واكشف العار . واني لافعلن فعلاً يتحدث
به المحدثون من بعدي . وما زال صابراً الى ان دبر الحيلة ونصب مكايد عظيمة
وارسل رسلاً الى والدك عمر بن النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى ان
والدك جهزك بالعساكر التي معك من اجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك
ومن معك من عسكريك . واما الثلث الخرزات التي قال لوالدك عنها في رسالته فلم
يكن لذلك صحة . وانما كانت مع صفيه ابنته واخذها ابي منها حين استولى عليها
هي والجوارى التي معها ووهبها لي وهي الآن عندي . فاذهب انت الى عسكريك
وردهم قبل ان يستغرقوا ويتوغلوا في بلاد الافرنج والروم . فانكم اذا توغلتم في
بلادهم يضيئون عليكم الطرق فلا تجدون لكم خلاصاً من ايديهم الى يوم الجزاء
والقصاص . وانا اعرف ان الجيوش يقيمون بمكانهم لانك رسمت لهم بالاقامة
لاسيا انهم قد دوك في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون . فلما سمع شركان هذا
الكلام تحير ساعة وهو متفكر ثم انه قال : الحمد لله الذي من علي بك وجعلك
سبباً لسلامتي وسلامة من معي . ولكن يعز علي فراقك ولا اعلم ما يجري عليك
بعدي . فقالت له : اذهب أنت الآن الى عسكريك ورددتهم . وان كانت الرسل
عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر . واتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة
ايام انا الحثكم وما تدخلون بغداد الا وكنا سواء . ثم انها نهضت قائمة وودعت
ثم فارقتها شركان وتزل من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج طالباً
للبصرة . فوصل اليه وعمر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار . فلما تخاص من تلك

الاشجار وشق ذلك المرح واذا هو بثلاثة فوارس . فاخذ لنفسه منهم الخنزر وشهر سيفه وانحدر . فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضاً عرفوه . ونظر اليهم فاذا احدهم الوزير دندان ومعه اميران . فلما رأوه وعرفوه تجأوا له وسلموا عليه وسأله الوزير عن سبب غيابه . فاخبرهم عن جميع ما جرى له مع الملكة ابريزة . فحمد الله تعالى على ذلك . ثم قال شركان : ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاءوا معنا رحلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمنا قربنا اسرعوا الينا وقبضوا علينا . ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل . فرحلوا كلهم وما زالوا سائرين مجدين في السير الى ان وصلوا الى سطح الوادي . وكان الرسل قد توجهوا الى ملكهم واخبروه بقدم شركان . فجهز اليه عسكراً ليقبضوا عليه وعلى من معه

هذا ما كان من امر الرسل وملكهم . واما ما كان من امر شركان والوزير دندان والاميرين فانهم قد اشرفوا اربعتهم على عسكرهم وصاحوا عليهم : ارحلوا ارحلوا . فرحلوا من ساعتهم وساروا ادى يوم وثاني يوم وثالث يوم وما زالوا سائرين مدة خمسة ايام وتزلوا في وادٍ كثير الاشجار واستراحوا فيه مدة . وبعد ذلك رحلوا منه . وما زالوا سائرين مدة خمسة وعشرين يوماً حتى اشرفوا على ادائل بلادهم . فلما وصلوا الى هناك آمنوا على انفسهم وتزلوا لاختد الراحة . فخرج اليهم اهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم والاقامات فاقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم . وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وأمر الوزير دندان فساد ومعه الجيش . فلما كان بعد مسيرهم بيوم عول شركان على السفر . فركب وركب مائة فارس وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل ضيق امام جبلين واذا امامهم غبرة وعجاج . فنعروا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس . ليوث عوابس . وفي الحديد والزرد غواطس . فلما ان

قروا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا : نحن بلغنا ما املنا ونحن خلفكم
 مجدون السير ليلاً ونهاراً حتى سبقناكم الى هذا المصكان . فارتلوا عن خيولكم
 واعطرونا اسلحتكم وسلموا لنا انفسكم حتى نجود بارواحكم . فلما سمع شركان ذلك
 قامت عيناه في ام راسه واحمرت وجنتاه وقال : لم ياكلاب جسرتم وجتمت الى
 بلادنا ومشيتم في ارضنا . وما كفاكم ذلك حتى انكم تخاطرون في انفسكم
 وتخطبوننا بهذا الخطاب . اظنتم انكم تخلصون من ايدينا وتعودون الى بلادكم . ثم
 صاح على المائة الفارس الذين معه وقال لهم : دونكم وهؤلاء الكلاب فانهم في
 عددكم . ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة الفارس . فاستقبلتهم الافرنج
 بقلوب اقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال
 والتحم القتال واشتد التزال وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقال . ولم يزلوا
 في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاغتكار .
 فانفصلوا عن بعضهم . واجتمع شركان باصحابه فلم يجد احداً انصدم منهم غير
 اربعة انفس بجراحات حصلت لهم لكن رآها سليمة . فقال لهم شركان : اني طول
 عمري اخوض بحر الحرب العجاج واقتتل الرجال فما لقيت اصبر على الجلاد وملاقة
 الرجال مثل هؤلاء الابطال . فقالوا له : اعلم ايها الملك ان فيهم فارساً افرنجياً
 وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات . غير انه عفا عنا كباراً وصغاراً وكل
 من وقع بين يديه يتغافل عنه ولا يقاتله . ولو اراد قتلنا لقتلنا باجمعنا . فتخيّر شركان
 لما رأى من فعله وسمع عنه ذلك المقاتل وقال : في غداة غد نصطف ونبارزهم فيها
 نحن مائة وهم مائة وانا نطلب النصر عليهم من رب السما . وباتوا تلك الليلة على
 ذلك الاتفاق . واما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم^{١١} وقالوا له : اننا ما
 بلغنا اليوم في هؤلاء ارباباً . فقال لهم : في غداة نصطف ونبارزهم واحداً بعد

واحد. فباتوا على ذلك الاتفاق. وتحارس الفريقان الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فركب الملك شركان وركبت معه المائة الفارس واتوا كلهم الى الميدان فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال. فقال شركان لاصحابه: ان اعداؤنا قد عزموا على ما كانوا فيه فدونكم والمبادرة اليهم. فنادى مناد من الافرنج: لا يكون قتالنا في هذا اليوم الا مناوبة بان يبرز بطل منكم الى بطل منا. فعند ذلك برز فارس من اصحاب شركان وساق بين الصفين وقال: هل من مبارز هل من مناجز. لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز. فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد اشهب وذلك الافرنجي لا نبات بعارضييه. فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان واخذ معه في الضرب والطعان. فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيراً رقادته حقيراً. ففرح به قومه ومنعوه ان يخرج الى الميدان واخرجوا غيره. وقد خرج من المسلمين آخر وهو اخو الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة. ثم كرز الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيراً. وما زالت المسلمون يخرج منهم واحد بعد واحد والافرنجي يأسرهم الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرين فارساً

فلما عين شركان ذلك عظم عليه وجمع اصحابه وقال لهم: ما هذا الامر الذي حل بنا. انا اخرج في غداة غد الى الميدان واطلب براز المقدم عليهم وانظر من كان السبب في دخوله الى بلادنا واحذره من قتالنا. فان ابى قاتلتاه وان صالحنا صالحناه. وباتوا على هذا الحال الى ان اصبح الله تعالى بالصباح. فركبت الطانفتان واصطف الفريقان. فازاد شركان ان يخرج الى الميدان واذا بالافرنج

قد تجبل منهم اكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه الى ان صاروا في
 وسط الميدان . فتأمل شركان ذلك الفارس . فاذا هو الفارس المقدم عليهم وهو لابس
 قباء ازرق من اطلس . ووجهه فيه كالبلدر اذا اشرق . ومن فوقه زردية ضيقة
 العيون . ويده سيف مهند وهو راكب على جواد ادهم في وجهه غرة كالدريهم
 وذلك الافرنجي لانات بعارضية . ثم انه لكر جواده حتى صار في وسط الميدان و اشار
 الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح : يا شركان يا ابن عمر بن النعمان يا من
 ملك الحصون واخرب البلدان . دونك الحرب والطعان . وايرز الى من قد
 ناصفك في الميدان . فانت سيد قومك وانا سيد قومي . فن غلب منا صاحبه
 صار هو وقومه تحت طاعته . فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ
 ملآن . وساق جواده حتى دنا من الافرنجي في الميدان . وطبق عليه كالاسد
 الغضبان . فتلقى الافرنجي في الميدان . بجبرة وامكان . وصدمة صدمة القرسان .
 واخذا في الطعن والضرب . ولم يزالا في كرف ورف . واخذ ورد . كأنهما جبلان
 اصطدما . او بحران التظا . ولم يزالا في قتال الى ان ولى النهار . واقبل الليل
 بالاعتكار . واقصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه . فلما اجتمع شركان
 باصحابه قال لهم : ما رأيت مثل هذا الفارس قط . الا اني رأيت منه خصلة لم
 ارها من احد غيره . وهوانه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح
 ويضربه بعقبه . ولكن لا ادري ماذا يكون مني ومنه . وعراي ان يكون في
 عسكريا مثله ومثل اصحابه . وبات شركان . فلما اصبح الصباح خرج له الافرنجي
 وتزل في وسط الميدان واقبل عليه شركان ثم اخذا في القتال . واوسعا في الحرب
 والحجال . وامتدت اليهما الاعناق . ولم يزالا في حرب وكفاح . وطعن بالرمح .
 الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . ثم اقتربا ورجعا الى قومهما وصار

كل منهما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه . ثم ان الافرنجي قال لاصحابه في غد يكون الانفصال . وباتوا تلك الليلة الى الصباح . ثم ركب الاثنان وحملوا على بعضهما ولم يزالا في الحرب الى نصف النهار . وبعد ذلك عمل الافرنجي حيلة ولكز الجواد . ثم جذب به بالجماع فعاثر به ورواه فانكب عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفاً ان يطول به المطال . فصاح به الافرنجي وقال : يا شركان ما هكذا تكون الفرسان . فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وامعن النظر فيه فوجده المصكة ابريزة . فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها : ما حملك على هذه النعمال . قالت له : اردت ان اختبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب والطعان . وهؤلاء الذين معي كلهم جواري . وكلهن بنات ابيكار وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان . ولولا ان جوادي قد عثر لي لكنت ترى قوتي وجلادي . فتبسم شركان من قولها وقال لها : الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان . ثم ان الملكة ابريزة صاحت على جواريتها وأمرتهن ان يترجان بعد ان يطلقن العشرين اسيراً الذين كن أسرنهم من قوم شركان . فامثلت الجوازي امرها . ثم انهن قبن الارض بين يديها . فقال لهن : مثلكن من يكن عند الماوك مدخراً للشدائد . ثم انه اشار الى اصحابه ان سلموا عليها . فترجلوا جميعاً وقبلوا الارض بين يدي المصكة ابريزة وقد عرفوا القضية . ثم ركب المائتا الفارس وساروا في الليل والنهار الى مدة ستة ايام

(الليلة الحادية والخمسون) . وبعد ذلك اقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة ابريزة وجواريتها ان يتزعن ما عليهن من لباس الافرنج وان يلبسن لباس بنات الروم . ففعلن ذلك . ثم انه ارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ليعلم

والده عمر بن النعمان بقدمه ويخبره ان صحبتُهُ الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب ملك الروم ليرسل لها من يلاقيا . ثم انهم تزلوا من ساعتهم ووقتهم في المكان الذي وصلوا اليه . وتزل شركان وباتوا الى الصباح . فلما اصبح الله تعالى بالصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت ايضا الملكة ابريزة ومن معها من الجيش واستقبلوا المدينة . واذا بالوزير دندان قد اقبل في الف فارس من اجل ملاقاته الملكة ابريزة وشركان وقد خرجوا باشارة الملك عمر بن النعمان الى ملاقتهما . فلما قربوا منهما توجهوا اليها وقبلوا الارض بين أيديها . ثم ركبا وركبوا معها وساروا في خدمتها حتى دخلا المدينة ودخلا القصر ودخل شركان على والده . فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر . فاخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت ممالكها وفارقت اباهما . وقال له : انها اختارت الرحيل معنا والعود عندنا . وان ملك القسطنطينية اراد ان يعمل لنا حيلة من اجل ابنته صفة لأن ملك الروم قد اخبره بحكايتها وسبب اهدائها اليك . وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان اهداها اليك بل كان يردها الى والدها . ثم قال شركان لوالده : وما كان خلاصنا من هذه الامور الا بسبب هذه الجارية ابريزة وما رأينا اشجع منها . ثم انه شرع يحكي لايه ما وقع له منها من اول الامر الى آخره . فلما سمع عمر بن النعمان من ولده شركان ذلك عظمت ابريزة عنده وصار يتحنى انه يراها . ثم انه طلبها ليسألها . فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها : ان الملك يدعوك . فاجابت بالسمع والطاعة . فاخذها شركان واتى بها الى والده وكان الملك قاعداً على كرسية . فاخرج من كان عنده من اهل دولته ولم يبق عنده غير الخادم . فدخلت الجارية ابريزة وقبلت الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان

وترجمت بحسن الكلام . فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع
 ولده شركان وامرها بالجلوس فجلست . ثم انه افرد لها قصرًا مختصًا بها
 ونجواريا ورتب لها ولجواريا الرواتب . ثم اخذ يسألها على تلك الحزرات الثالث
 التي تقدم ذكرها . فقالت له : ها هي معي يا ملك الزمان . ثم انها قامت
 ومضت الى محلها وقمحت حوانجها واخرجت منها علبة واخرجت من العلبة حُققًا من
 الذهب وقمحتُه واخرجت منه تلك الحزرات الثالث وباستها واعطتها للملك
 وانصرفت . وبعد انصرفها ارسل الى ولده شركان فحضر فأعطاه خزوةً من
 الثالث الحزرات . فسأله عن الاثنتين الاخرين فقال : يا ولدي قد اعطيت منهما
 واحدة لاخيك ضوء المكان والاخرى لتزهة الزمان اختك . فلما سمع شركان
 ان له اخًا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الا أخته تزهة الزمان التفت الى
 والده وقال له : ايها الملك ألك ولد غيري . قال : نعم وعمره الآن ست
 سنين . ثم اعلمه ان اسمه ضوء المكان واخته تزهة الزمان وانها ولدا في بطن
 واحد . فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده : على بركة الله تعالى .
 ورمى الخزوة من يده ونفض اثوابه . فقال له الملك : مالي اراك قد تغيرت
 احوالك لما سمعت هذا الخبر مع انك صاحب الملكة من بعدي . وقد حأقت
 لك الجيش وناهدت امراء الدولة على ذلك . وهذه خزوة لك من الثالث الحزرات .
 فاطرق شركان برأسه الى الارض واستحي ان يكافح والده . ثم قبل الخزوة وقام
 وهو لا يعلم كيف يضع من شدة الغيظ وما زال ماشيًا حتى دخل قصر الملكة
 ابريزة . فلما اقبل عليها قامت له وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجلست
 واجلسته في جانبها . فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته .
 فاخبرها ان والده رزق من صفية ولداً ذكرًا وانثى وسمى الولد ضوء المكان

والانثى ترهه الزمان وقال لها : انه أعطاها خرتين ودفع لي واحدة فتركتها .
وانا الى الآن لم اعلم بذلك الا في هذا الوقت والحال ان لها ستة سنين . فلما
علمت ذلك اخذني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي . فقالت : ان الثلث
الخرزات ما كان على بالي ان ينعم على احد من اولاده بشيء منها . وما ظننت
الا انه يجعلها في خزائنه مع ذخائره . ولكن اشتهي من احسانك ان تهني
الخرزة التي أعطاكها والدك ان قبلتها منه . فقال لها : سمعا وطاعة . ثم انه
اعطاها اياها . فقالت له : لا تحمل هماً وتحدث معه ساعة وقالت له : اني اخاف
ان يسمع ابي اني عندكم فما يقعد عني ويسعى في طلبي ويتق هو والملك
افريدون لاجل خلاص ابنته صفة فيأتيان اليكم بالعساكر وتكون ضجة عظيمة .
فلما سمع شركان ذلك قال لها : يا مولاتي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا
لا تفكري فيهم ولو اجتمع علينا كل من في البر والبحر . فقالت له : ما يكون الا
الخير . وها انتم ان احستم اليّ قعدت عندكم . وان اسأتم اليّ رحلت من
عندكم . ثم انها امرت الجوارى باحضار شي من الاكل . فقدمت المائدة فأكل
شركان شيئاً يسيراً ومضى الى داره مهموماً مغموماً

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فانه بعد
انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جارته صفة ومعه تأنك
الخرزتان . فلما رآته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس . فاقبل عليه ولداه
ضوء المسكان وترهه الزمان . فلما رأها قبلها وعلق على كل واحد منها خرزة .
ففرحا بيها وقبلا يديه واقبلتا على امها ففرحت بها ودعت للملك بطول الدوام .
فقال لها الملك : وانت هذه المدة كلها لاي شيء . لم تعلميني انك ابنة الملك
افريدون ملك القسطنطينية لاجل ان ازيد في اكرامك واوسع لك وارفع

متزلتك . فلما سمعت صفة ذلك قالت : ايها الملك وماذا أريد أكثر واعلى من هذه المتزلة التي انا فيها وانا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقني الله منك ولدين ذكراً وانثى . فأعجب الملك عمر بن النعمان من كلامها . ثم مضى من عندها وافرد لها ولادها قصرًا عجيباً ورتب الخدم والحشم والفقهاء والحكباء والفلاكية والاطباء والجراحين وارضاهم بهم وزاد في اكرامهم واحسن اليهم غاية الاحسان . ثم رجع الى قصر الملكة والحكمة بين الناس . هذا ما كان له مع صفة اولادها

واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها عجبت الملك باديها فتزوجها . واستمرت معه في أمناء عيش مدة من الزمان . ثم انها تفكرت في اهلها واشتقت الى وطنها واخذت تبكي واغتمت غمًا شديدًا وضعت وحجبت نفسها وقالت لجواريتها : امنعن كل من اراد ان يدخل عليّ وقلن له : انها ضعيفة . حتى انظر ماذا يفعل الله بي . فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر بن النعمان ان الملكة ابريزة ضعيفة . فارسل اليها الأشربة والسكر والمعاجين . واقامت على ذلك شهوراً وهي محجوبة . ثم ان الملك قلى رغبته فيها وصبر عنها وكانت قد جلت منه فضاقت الدنيا بها . فقالت يوماً لجارتها مرجانة : اعلمي ان القوم ما ظلموني وانما انا الجانية على نفسي حيث فارقت ابي وأمي ومملكتي . وانا قد كرهت الحياة وانكسرت همتي وما بقي عندي من الهمة ولا من القوة شي . وكنت اذا ركبت جوادي اقدر عليه وانا الآن لا اقدر على الركوب . وقد صرت عندهم مسخرة . واذا رجعت الى ابي باي وجه القاه وبأي هيئة ارجع اليه . وما احسن قول الشاعر :

بِمِ التعلُّلِ لا اهلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كاسٌ ولا سكنٌ

فقالت لها مرجانة : الامر امرِك وانا في طوعك . فقالت : اريد الساعة
 ان اخرج سرّاً بحيث لا يعلم بي احد غيرك واسافر الى ابي وامي . فان اللعم
 اذا انتن ما له الا اهلُه . والله يفعل بي ما يريد . فقالت لها : نعم ما تفعلين
 ايتها الملكة . ثم انها جهزت احوالها وكتبت سرها وصبرت اياماً حتى خرج الملك
 للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقم بها مدة من الزمان . فاقبلت
 ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها : اريد ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف
 اصنع . ثم تفكرت ساعة وقالت لمرجانة : انظري لنا رجلاً ناسفر اياه ويخدمنا
 في الطريق فاني ليس لي قوة على حمل السلاح . فقالت مرجانة : والله يا سيدتي
 ما اعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان . وهو من عبيد الملك عمر بن النعمان .
 وهو شجاع ملازم لباب قصرنا وامره الملك ان يخدمنا وقد غمرناه باحساننا . فها
 انا اخرج اليه واكلمه في هذا الامر واعده بشي . من المال واقول له : اذا اردت
 المقام عندنا انعمنا عليك . وقد كان اخبرني قبل اليوم انه كان يقطع الطريق .
 فان هو طاوعننا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا . فقالت لها : نأديه حتى احده .
 فخرجت له مرجانة ونادت : يا غضبان قد اسعدك الله ان قبلت من سيدتي ما
 تقوله لك من الكلام . واخذت بيده واقبلت به عليها . فلما رآها قبل يديها .
 فحين رآته نفر قلبها منه غير انها قالت في نفسها : ان الضرورة لها احكام واقبلت
 عليه تحده وقلبا نافر منه وقالت له : يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على
 غدرات الزمان . فاذا اظهرتك على امري هل تكون ككاتباً له . فلما نظر العبد
 اليها لم يمكنه ان يملك نفسه غير انه قال : يا سيدتي ان امرتي بشي . لا اخرج
 عنه . فقالت له : اريد منك الساعة ان تأخذني وتأخذ جاريتي هذه وتشد لنا
 رحلتين ورأسي خيل من خيول الملك وتجعل على كل فرس خرجاً من المال

وشيناً من الزاد وترحل معنا الى بلادنا . وان اقت عندنا عشت عيشة راضية
 واصبت خيراً . وان طلبت الرجوع الى بلادك ارجعناك واعطيناك ما تحب بعد
 ان تاخذ ما يكفيك من المال . فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً
 وقال : يا سيدتي اني اخدمكما بغيروني وامضي معكما واشد لكيما الخيل . ففضى وهو
 فرحان وقال في نفسه : قد بلغت ما اريد وان لم تطاوعاني اقتلها واخذ ما
 . معها من المال . واضمر ذلك في سره . ثم مضى وعاد معه راحلتان وثلاثة
 رؤوس من الخيل وهو راكب على احدىها . واقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها
 فرسين فركبت واحداً وأركبت مرجانة واحداً وهي متوجعة من المرض ولا تملك
 نفسها من كثرة الوجع . وما زال مسافراً بها في عرصة الجبال ليلاً ونهاراً الى
 ان بقي بينها وبين بلادها يوم واحد . فجاءها الطلق فما قدرت تمسكه . فقالت
 للغضبان : اترني فقد حاشني الطلق . وصاحت لمرجانة : اترني وولديني . فعند
 ذلك تلت مرجانة من فوق فرسها وتل الغضبان من فوق فرسه وشد جلام الفرسين .
 وتزلت الملكة ابريزة من فوق الجواد وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق .
 وحين رآها الغضبان تلت على الارض وقف الشيطان في وجه الغضبان فشر
 حسامه في وجهها وعرض عليها المنكر . فلما سمعت مقاتله التفقت اليه وقالت له :

ما بقي عليّ إلا العبيد السود بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد

(الليلة الثانية والخمسون) . ثم ان الملكة ابريزة اغتاضت من العبد
 وقالت له : ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي . ويلك لا تنفوه بشي من
 هذا في حضرتي واعلم اني لا ارضى بشي . مما قلته ولوسقت كاس الردى .
 ولكن اصبر حتى اصلح شان الجنين واصلح شاني . ثم بعد ذلك ان قدرت عليّ
 جرعني الموت . وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني اقتل نفسي

بيدي وافارق الدنيا وارتاح من هذا كله . وانشدت تقول :

ايا غضبان دعني قد كفاني	مكابدة الحوادث والزمان
عن الفحشاء . ربي قد نهاني	وقال النار مشوى من عصاني
واني لا اميل لفعل سوء	بعين النقص دعني لا تراني
وان لم تترك الفحشاء . عني	وترعى حرمتي في من رعاني
فأصرخ طاقتي لرجال قومي	واجلب كل قاصيها وداني
ولو قطعتُ بالسيف الياني	لما خأيتُ فخاشاً يراني
من الاحرار والكبراء طراً	فكيف العبد من نسل الزواني

ثم ان الملكة ابريزة بكت بكاء شديداً وقالت : ويلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب يا تربية الخنثى . أتحسب ان الناس كلهم سواء . فلما سمع الغضبان ذلك منها غضب غضباً شديداً واحمرت عيناه واغبرت سحنته وانفجحت مناخره واستدلت مشافره وزادت به النفرات وتقدم اليها وضربها بالسيف في ورائدها وقتلها وساق جوادها بعد ان اخذ من المال ونجها بنفسه في الجبال

هذا ما كان من امر الغضبان . واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها وقعت صريعة وكان المولود ذكراً مثل القمر . فاخذته مرجانة واصلحت شأنه وجعلته الى جنب امه فاخذ ثديها وهي ميتة . وصرخت مرجانة صرخة عظيمة وشقت اثوابها وحشت التراب على رأسها ولطمت خديها حتى خرج الدم من وجهها وقالت : واسيدته واخيته قتلك عبد اسود لا قيمة له بعد فروسيتك . ولم تزل تبكي . واذا بغبار قد طلع وسد الاقطار . فانكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جوار . وكان هذا العسكر عسكر الملك حردوب والد الملكة ابريزة . وسبب ذلك انه لما سمع

ان ابنته هربت هي وجواربها من بغداد وهي عند الملك عمر بن النعمان خرج بن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ليعلم ان كانوا رأوا عند الملك عمر بن النعمان . فلما خرج وبعد عن بلدته مسيرة يوم واحد رأى ثلاثة فرسان من بعيد فقصدهم ليسألهم من اين اتوا ويعلم خبر ابنته . وكان رأى على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته وجارتها والعبد الغضبان . فقصدهم ليسألهم . فلما قصدهم خاف العبد على نفسه فقتلها ونجا بنفسه . فلما اقبلوا عليهم رأها ابوها قد قتلت وجارتها تبكي عليها . فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشياً عليه . فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء . وفي الحال ضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبة للملك حردوب . ووقف ارباب الدولة يظاھر تلك الحيسة . فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في البكاء . فلما أفاق الملك من غشيته وسألها عن الخبر اخبرته بالقصة وقالت له : ان الذي قتل ابنتك عبد اسود من عبيد عمر بن النعمان . فلما سمع الملك حردوب ذلك اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديداً . ثم أمر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ووضى الى قيسارية وادخلوها القصر . ثم ان الملك حردوباً دخل على امه ذات الدواهي وقال لها : اهكذا تفعل المسلمون بينتي فان الملك عمر بن النعمان يستهين بها وبعد ذلك يقتلها عبد اسود من عبيده . فوحق المسيح لا بد من ان اخذ ثار ابنتي منه واكشف هذا العار عني والأقتلت نفسي بيدي . ثم بكى بكاء شديداً . فقالت له امه ذات الدواهي : ما قتل ابنتك الا مرجانة لانها كانت تكرهها في الباطن . ثم قالت لولدها : لا تحزن من جهة اخذ ثارها فاني لا ارجع عن الملك عمر بن النعمان حتى اقتله واقتل اولاده ولا أعلن معه عملاً تعجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث به المحذوثون في جميع الاقطار وفي كل مكان . ولكن ينبغي لك ان تمثل امري

في كل ما اقوله . فمن نوى على ما يريد يبلغ ما يريد . فقال لها : لا أخالفك
 ابداً فيما تقولين . قالت له : انتني بجوار ابكار وانتني بحكما الزمان ودعهم
 يعلمونهم بالحكمة والادب مع الملوك والمنادمة والاشعار . ويتكلمون معهن
 بالحكمة والمواظ . ويكون الحكما مسلمين حتى يعلموهن اخبار العرب
 وتواريخ الخلفاء . واخبار من سلف من ملوك الاسلام . ولو اقنا على ذلك اربعة
 اعوام لبلغنا المرام . فطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول : ان أخذ
 الثار بعد اربعين عاماً مدته قليلة . ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من
 عدونا ما نختار . فاذا تعلمت الجوارى ما قلت لك عنه اخذتهن بعد ذلك
 وسافرت بهن . فلما سمع الملك حردوب كلام امه ذات الدواهي فرح وقام وقبل
 راسها . ثم ارسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى اطراف البلاد ليأتوا اليه
 بالحكما من المسلمين . فامثالوا امره وسافروا الى بلاد بعيدة واتوا بما طلبه من
 العلماء والحكما . فلما حضروا بين يديه اكرمهم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع
 ورتب لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل اذ علموا الجوارى

(الليلة الثالثة والخمسون) . ثم احضر لهم الجوارى بين ايديهم واوصاهم
 بالتعليم والحكمة والادب فامثالوا امره . هذا ما كان من امر الملك حردوب .
 واما ما كان من امر الملك عمر بن النعمان فانه لما عاد من الصيد والتنص وجلس
 في القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها ولم يجبره احد عنها ولم يعلمه احد
 بذلك . فعظم عليه ذلك وقال : كيف يكون ان جارية تخرج من القصر ولم يعلم
 بها احد . فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها .
 فما عدت اخرج الى الصيد والتنص حتى ارسل الى الابواب من يتوكل بها . واشتد
 حزنه وضاق صدره لفرار الملكة ابريزة . فبينما هو كذلك واذا بولده شر كان قد

أتى من السفر فاعلمه والده بذلك واخبره انها هربت وهو في الصيد والقنص .
 فاغتم شركان غمًا شديدًا . ثم ان الملك صار يتفقد اولاده كل يوم ويكرمهم .
 وكان الملك عمر بن النعمان قد احضر الحكماء ليعلموا اولاده العلم ورثب لهم
 الرواتب . فلما رأى ذلك شركان غضب غضباً شديداً وحسد اختوته على ذلك
 الى ان ظهر اثر العيظ في وجهه . ولم يزل مريضاً بسبب هذا الامر . فقال له
 والده يوماً من الايام : مالي اراك تزداد ضعفاً في جسمك واصفراً في لونك .
 فقال له شركان : يا والدي كلما رأيتك تقرب اخوتي وتحسن اليهم يحصل عندي
 حسد واخاف ان يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسببهم . فمضت جسي
 وتغير لوني بسبب ذلك . ولكني اشتهي من احسانك ان تعطيني قاعة في الخارج
 اقيم بها بقية عمري لان صاحب المثل يقول : بعدي عن حبيبي اجمل لي واحسن .
 عين لا تنظر وقاب لا يجزن . وأطرق براسه الى الارض . فلما سمع الملك عمر بن
 النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التخصير فلافه وقال له : يا ولدي اني
 اجيبك لذلك . وليس في ملكي اكبر من قلعة دمشق فقد ملكك اياها من
 هذا الوقت . واحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان
 ولاية دمشق الشام . فكتبوا له ذلك وجهزوه واخذ معه الوزير دندان واوصاه
 ابوه بالملكة والسياسة وقلده اموره والاقامة عنده وودعه ابوه وودعه الامراء
 واكابر الدولة . ثم سار بالسكر حتى وصل الى دمشق . فلما وصل اليها دق له
 اهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه اهل
 اليمنة ميمنة والميسرة ميسرة

هذا ما كان من امر شركان . واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان

فانه بعد سفر ولده شركان اقبل عليه الحكماء وقالوا له : يا مولانا ان اولادك

تعلموا العلم وكلوا الحكمة والادب والحشمة. فعند ذلك فرح الملك فرحاً شديداً
وانعم على الحكماء. لانه رأى ضوء المكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له
من العمر اربع عشرة سنة وخرج مشتغلاً بالديانة والعبادة محباً للفقراء. واهل العلم
والقرآن. وصار اهل بغداد يحبونه نساء ورجالاً. الى ان طاف ببغداد محملاً
العراق من اجل الحج وزيارة قبر النبي (صلم). فلما رأى ضوء المكان موكب
الحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له: اني اتيت اليك لاستأذنك في
ان احج. فتمعه من ذلك وقال له: اصبر الى العام القابل امضي انا واياك. فلما
رأى الامر يطول عليه دخل على اخته ترهة الزمان فوجدها قائمة تصلي. فلما
قضت الصلاة قال لها: اني قد قتلتني الشوق الى الحج وزيارة قبر النبي واستأذنت
والدي فتمعني من ذلك. فالتصود ان آخذ شيئاً من المال واخرج الى الحج سراً
ولا اعلم ابي بذلك. فقالت له اخته: بالله عليك ألا ما اصحبتني معك ولا
تومني من زيارة قبر النبي. فقال لها: اذا جنّ الظلام فاخرجي من هذا المكان
ولا تعلمي احداً بذلك. فلما كان نصف الليل قامت ترهة الزمان واخذت شيئاً
من المال ولبست ابس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان.
وما زالت ماشية الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان قد جهز الجمال.
فركب واركبها وسار في الليل واختلطاً بالعجيج ومشياً الى ان صار في وسط
العجيج العراقي. وما زالوا سائرين وكتب الله لها السلامة الى ان دخلا مكة
المشرقة. ووفقا بعرفات وقضيا مناسك الحج وبعد ذلك ارادا الرجوع مع الحجاج
الى بلادهما. فقال ضوء المكان لاخته: يا اختي في خاطري زيارة بيت المقدس
والخليل ابراهيم عليه السلام. فقالت له: وانا كذلك. واتفقا على هذا. فخرج
واكترى له ولها مع المقادسة وجهزا حالهما وتوجها مع الركب. في تلك الليلة

حصل لاخته حمى باردة فتشوشت . ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه في
 ضعفه . ولم يزالا سائرين الى ان دخلا بيت المقدس . واشتد المرض على ضوء
 المسكان وزاد معه الضعف فزلا في خان هناك واكثريا لها محلاً فاقاما به . ولم
 يزل المرض يتراند على ضوء المسكان حتى انحله وغاب عن الدنيا . فانتمت لذلك
 اخته تزهة الزمان وقالت : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا حكم الله .
 فعند ذلك قعدت هي واخوها في ذلك المسكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه
 وتنفق عليه وعلى نفسها . فنقد ما معها من المال وافترقت حتى لم يبق معها
 ولا درهم . فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء من قماشها فباعته وانفقته على
 اخيها . ثم باعت شيئاً آخر . ولم تزل تباع من امتعتها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها
 الا حصيد مقطوع . فبكت وقالت : لله الامر من قبل ومن بعد . فقال لها
 اخوها : يا اختي اني قد حسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوي .
 فقالت له اخته : يا اخي انا مالي وجه للسؤال . ولكن غداً ندخل بيت احد من
 الاكابر واخدم فيه واعمل بشيء . نقتات به انا وانت . ثم تفكرت ساعة وقالت له :
 اني لا يهون علي ان افارقك وانت في هذه الحالة . ولكن اروح قهراً عني . فقال
 لها اخوها : ابعد العز تصجين ذليلة . فلا حول ولا قوة الا بالله . ثم بكى وبكت
 وقالت له : يا اخي نحن غريبان وقعدنا هنا سنة كاملة ما دق علينا احد الباب .
 فهل نموت من الجوع . فليس عندي من الرأي الا اني اخرج واخدم وآتيك بشيء .
 نقتات به الى ان تبرا من مرضك ثم نساقر الى بلادنا . ومكثت تبكي ساعة وهو
 يبكي وهو متكئ . ثم قامت تزهة الزمان ونظت رأسها بقطعة عباءة كانت
 من ثياب الجمالين وكان صاحبها نسيها عندهما . وقبلت رأس اخيها واعتنقته
 وخرجت من عنده وهي تبكي ولا تعلم اين تمضي . وما زالت سائرة واخوها

ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت : فمكث اخوها ينتظرها الى ان طلع
 النهار فلم تعد اليه . ولم يزل على هذا الحال يومين . فعظم ذلك عنده وارتجف
 قلبه عليها واشتد به الجوع . فخرج من البيت وصاح على صبي الخان وقال له :
 اريد ان تحملني الى السوق . فحمله واقاه في السوق . فاجتمع عليه اهل القدس
 وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة . فاشار اليهم يطلب شيئاً يأكله . فجاءوا
 له من بعض التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئاً واطعموه اياه .
 ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقاً .
 فلما اقبل الليل انصرف عنه كل الناس وحملوا هممه . فلما كان نصف الليل تذكر
 اخته فازداد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود . فقام
 اهل السوق واخذوا له من التجار ثلاثين درهماً من القضة واكثروا له جملاً وقالوا
 للجمال : احمل هذا واصله الى دمشق وادخله المارستان لعله يبرأ ويطيب . فقال
 لهم : على الرأس . ثم قال الجمال في نفسه : كيف امضي بهذا المريض وهو
 مشرف على الموت . فخرج به الى مكان واختمني به الى الليل ثم القاه على مزبلة
 مستوقد حمام ومضى الى حال سيئه . فلما اصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله
 فوجده ماتي على ظهره . فقال في نفسه : لاي شيء ما يرمون هذا الميت الالهنا .
 ورفسه برجله فقرك . فقال له الوقاد : احكم ياكل قطعة حشيش ويرمي
 روحه في اي موضع كان . ثم نظر في وجهه فراه لا نبات بعارضيه وهو ذو بها .
 وجمال . فآخذته الراقة عليه وعرف انه مريض وغريب . فقال : لاحول ولا قوة
 الا بالله . اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم
 باكرام الغريب . لاسيا اذا كان الغريب مريضاً . فحماته واتى به الى منزله ودخل
 به على زوجته وأمرها ان تخدمه وتفرش له بساطاً . فقرشت له وجعلت تحت

رأسه وسادةً وسنخت له ماءً وغسلت له يديه ورجليه ووجهه . وخرج الوقاد الى السوق . واتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاه السكر واخرج له قيصاً نظيفاً والبسه اياه . فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على الخددة . ففرح الوقاد بذلك وقال : الحمد لله على عافية هذا الصبي . اللهم اني اسألك بسررك المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي

(الليلة الرابعة والحسون) . وما زال الوقاد يتعهدة ثلثة ايام وهو يسقيه السكر وماه الخلاف وماه الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة في جسمه . ففتح ضوء المكان عينيه . فدخل الوقاد عليه فراه جالساً وعليه آثار النشاط فقال له : ما حالك يا ولدي في هذا الوقت . فقال : الحمد لله فاني بخير وعافية ان شاء الله تعالى . فحمد الوقاد المولى على ذلك ونهض الى السوق واشترى له عشرة فراريج واتى بها الى زوجته وقال لها : اذبحي له في كل يوم اثنين . باكر النهار واحداً . وآخر النهار واحداً . فقامت وذبحت له فروجاً وسلقت له واتت به اليه واطعمته اياه وأسقته مرقتة . فلما فرغ من الأكل قدمت ماء حاراً فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بلاءة فنام الى العصر . فقامت وسلقت له فروجاً آخر واتت به اليه وفتحته وقالت له : كل يا ولدي . فبينما هو يأكل واذا بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه . ثم انه جلس عند رأسه وقال له : ما حالك يا ولدي الآن . فقال : الحمد لله على العافية جزاك الله عني خيراً . ففرح الوقاد بذلك . ثم انه خرج وأتى له بشراب البنفسج وماه الورد وسقاه . وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم السكر وماه الورد وبشراب البنفسج وماه الخلاف ويشترى له بدرهم فراريج . وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار

المرض وقد توجهت له العافية . ففرح الوقاد وزوجته بعافية ضوء المكان . فقال له الوقاد : يا وادي هل لك ان تدخل معي الحمام . قال : نعم . فمضى الى السوق واتى له بكارٍ واركبهُ على حمار وجعل يسنده الى ان وصل معه الى الحمام فاجلسه وأدخل الحمار الى المستوقد ومضى الى السوق واشترى له سدرًا ودقاقًا وقال لضوء المكان : يا سيدي بسم الله ادخل أغسل لك جسديك . فدخل هو وايه الى داخل الحمام واخذ الوقاد يحك ضوء المكان رجليه . وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق . واذا ببلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوقاد يغسله ويحك رجليه . فتقدم اليه البلان وقال له : هذا نقص في حق المعلم . فقال الوقاد : والله ان المعلم غمرنا باحسانه . فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان . ثم اغتسل هو والوقاد . وبعد ذلك اتى به الوقاد الى منزله والبسه قميصاً رقيقاً وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاماً رقيقاً . وكانت زوجة الوقاد ذبحت له فروجين وطبختها . فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد واذاب له السكر في ماء الحلافة وسقاه . ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من تراك الفرايح ويطعمه ويسقيه من المسلوقات الى ان اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية

وبعد ذلك قال ضوء المكان للوقاد : انت الذي من الله تعالى علي بك وجعل سلامتي على يديك . فقال له الوقاد : دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة . فقال له ضوء المكان : قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك بجديتي . فقال له الوقاد : اما انا فاني لما توجهت الى اشغالي وجدتك مرمياً على القمامة قريب الصبح على باب المستوقد ولم اعرف من رمالك فأخذتلك عندي وهذه

حكايته . فقال ضوء المكان : سبحان من يحيي العظام وهي رميم . انك يا اخي ما فعلت الجميل الا مع اهله وستجني ثمرة ذلك . ثم انه قال للوقاد : وانا الان في اي البلاد . فقال له : انت في مدينة القدس . فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق اخته وبكى وباح بسر له للوقاد وحكى له حكايته وانشد يقول :

هم حملاوني في الهوى غير طاقتي ومن اجلهم قامت علي قيامتي
الا فارقوا يا هاجرون بعمهتي فقد رقت لي من بعدكم كل شامت
ولا تجلوا ان تسحوا لي بنظرة تخفف احوالي وفرط صباي
سألت فوادي الصبر عنكم فقال لي اليك فان الصبر من غير عادي

ثم زاد بكاؤه . فقال له الوقاد : لا تبك واحمد الله تعالى على السلامة والعاية . فقال ضوء المكان : كم بيننا وبين دمشق . فقال : ستة ايام . فقال ضوء المكان : هل لك ان ترسلني اليها . فقال له الوقاد : يا سيدي كيف ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير وغريب فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان سمعت مني زوجتي واطاعتني وسافرت معي اقت هناك فانه لا يهون علي فراقك . ثم قال الوقاد لزوجته : هل لك ان تسافري معي الى دمشق الشام او تكوفي مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطالب دمشق الشام . فاني والله لا يهون علي فراقه واخاف عليه من قطع الطريق . فقالت له زوجته : اسافر معك . فقال الوقاد : الحمد لله على الموافقة وانمام الامر

(الليلة الخامسة والخمسون) . ثم ان الوقاد قام وباع امتعه وامتعة زوجته واشترى جملاً واكترى حملاً واركب ضوء المكان اياه وسافروا . وما زالوا مسافرين ستة ايام الى ان دخلوا دمشق . فترلوا هناك في آخر النهار

وذهب الوقاد واشترى شيئاً من الاكل والشرب على العادة . وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام . فبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياماً قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى . فعظم ذلك على ضوء المكان لانها كانت تخدمه . فلما ماتت حزن عليها الوقاد حزناً شديداً . فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجده حزينا فقال له : لا تحزن فانتما كلنا داخلون من هذا الباب . فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له : جزاك الله خيراً يا ولدي فالثه تعالى يعوض عنا بفضلہ ويذيل عنا الحزن . فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا وتفرج في دمشق لينشرح خاطرك . فقال له ضوء المكان : الرأي رأيك . فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا الى ان اتيا تحت اصطبل والي دمشق فوجدا جملاً محملة صناديق وفرشاً وقاشاً من الديباج وجنائب مسرجة وبخاتي وعبيداً وماليك والناس في هرج ومرج . فقال ضوء المكان : يا ترى لمن تكون هؤلاء المالك والجمال والاقشة . فسأل بعض الخدم وقال : لمن هذه التقدمة . فقال له المسئول : هذه هدية من امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر بن النعمان مع خراج الشام . فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام اغرورقت عيناه بالدموع وانشد يقول :

ايها الغائبون عن جفن عيني انهم في القواد مني حاول
 غاب عني جمالكم فياتي ليس تحلو ولا اشتياقي يحول
 ان قضى الله باجماعي عليكم اذكر الوجد في حديث يطول
 فلما فرغ من شعره بكى . فقال له الوقاد : يا ولدي نحن ما صدقنا انك جاءتك العافية فطب نفساً ولا تبك فاني اخاف عليك من الانتكاس . وما زال يلاطفه ويمارحه وضوء المكان يتهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات . ثم انشد هذه الايات :

ترود من الدنيا فانك راحلُ وايقن بان الموت لاشك نازلُ
نعيمك في الدنيا غرورٌ وحسرةٌ وعيشك في الدنيا محالٌ وباطلُ
ألا انما الدنيا كمتل راحبٍ اناخ عشيًا وهو في الصبح راحلُ

ثم جعل ضوء المكان يبكي وينتحب على غربته . والوقاد يبكي على فراق زوجته . ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى ان اصبح الصباح . فلما طلعت الشمس قال له الوقاد : كأنك تذكرت بلادك . فقال له ضوء المكان : نعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم وامشي معهم قليلاً قليلاً الى ان اصل الى بلادي . فقال له الوقاد : وانا معك فاني لا اقدر ان افارقك وانا علمت معك حسنةً واريد ان اتمها بخدمتي لك . فقال له ضوء المكان : جزاك الله عني خيراً . ففرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه . ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى له حملاً آخر وباع الجمل وعبي زاده وقال لضوء المكان : اركب هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب ازل وامشي . فقال ضوء المكان : بارك الله فيك وأعانتني على مكافأتك فانك فعلت عني من الخير ما لا يفعله احدٌ مع اخيه . ثم صبرا الى ان جن الظلام فحملا زادهما وامتعتهما على ذلك الحمار وسافرا

هذا ما كان من امر ضوء المكان والوقاد . واما ما كان من امر اخته ترة الزمان فاتها لما فارقت اخاها ضوء المكان خرجت من الحان الذي كانا فيه في القدس بعد ان التفت بالعبادة وخرجت لاجل ان تخدم احداً وتشتري لآخيا ما اشبهاه من اللحم المشوي . فخرجت تبكي وهي لا تعلم اين تتوجه وكان خاطرها مشغولاً باخيا . وتفكرت في الامل والادوان فضارت تتضرع الى الله تعالى في دفع هذه البليات وانشدت تقول :

جُنَّ الظلام وهاج الوجد بالسقم
 ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت
 وليس لي حيلة في الوصل اعرفها
 فنار قلبي بالاشواق موقدة
 يا مَنْ يلومُ على ما حلَّ بي وكفى
 اقسمتُ بالحبِّ . اياي سلوةً ابدأ
 يا ليلِ باعِ رِوَاةَ الحبِّ عنِ خبيري
 والشوق حرَّك ما عندي من الالم
 والوجد صيَّرني في حالة العدم
 حتى ترحزح من ضعفي ورن سقمي
 ومن لظاها يظلّ الصبُّ في نغم
 اني صبرتُ على ما خُطُّ بالقلم
 بين اهل الهوى مبرورة القسم
 واشهد بعلمك اني فيك لم انم

ثم ان ترهة الزمان اخت ضوء المكان بكت وصارت تمشي وتلتفت يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة انفار من العرب . فالتفت ذلك الشيخ الى ترهة الزمان فراها جميلة وعلى رأسها عباة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه : ان هذه جميلة تدهش العقل ولكنها ذات كشف فان كانت من اهل هذه المدينة او كانت غريبة فلا بد لي منها . ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق ونادها ليسألها عن حالها وقال لها : يا بنية هل انت حرة او مملوكة . فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له : بجاتك لاتجدد علي الاحزان . فقال لها : اني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي اصغرن . واتيت اليك لاسالك هل انت من اهل هذه المدينة او غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتوانسها فتشغل بك عن الاحزان على اخواتها . فان لم يكن لك احد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل اولادي . فلما سمعت ترهة الزمان كلامه قالت في سرها : عسى ان آمن على نفسي عند هذا الشيخ . ثم أطرقت برأسها من الحياء فقالت : يا عم انا ابنة عربية غريبة ولي اخ ضعيف . فانا امضي معك الى بنتك بشرط ان

اكون عندها بالنهار وبالليل امضي الى اخي . فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنت عزيزة في قومي فاصبحت ذليلة حقيرة وجئت انا واخي من بلاد الحجاز . واخاف ان اخي لايعرف لي مكاناً . فلما سمع البدوي كلامها قال لها : ما بقي عندي اعز منك ولا اريدك الا لتوانسي بنتي نهاراً وتمضي الى اخيك من اول الليل . وان شئت فانقلبه الى عندنا . ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان لانت له ووافقته على الخدمة . ومشى قدامها وتبعته . فغمر من معه فسبقوه وهياؤا الهجان وحملوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها المسا . والزاد حتى اذا وصل اليهم ساروا بالجمال وسافروا . وكان البدوي قاطع الطريق وخائن الرقيق ولصاً صاحب مكر وحيل لاعنده بنت ولا ولد وما كان الا عابر طريق . فوقع بهذه المسكينة لامر قدّره الله . وما زال البدوي يخدمها في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس الى ظاهرها واجتمع برفقته فوجدهم قد جهزوا الهجان فركب البدوي جملاً وادرفها خلفه وساروا الليل كله . فعرفت تزهة الزمان ان كلامه حيلة عليها وان البدوي غرها . فصارت تبكي وتصرخ طول الليل وهم مسافرون في الطريق قاصدون الجبال خوفاً من ان يراهم احد . فلما صاروا قريب الفجر تولوا عن الهجان وتقدم البدوي الى تزهة الزمان وقال لها : يا مدينة ما هذا البكاء والله ان لم تسكتي من البكاء ضربتك الى ان تهلكي يا قطعة حضرية . فلما سمعت تزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفت اليه وقالت له : يا شيخ النخس يا شيبة جهنم كيف استأمنتك وأنت غدرتني وتريد ان تعذبني . فلما سمع البدوي كلامها قال لها : ألك لسان تجاوبيني به . وقام اليها ومعهُ سوط فضربها وقال : ان لم تسكتي قتلتك . فسكت ساعة . ثم تفكرت في اخيها وما كان فيه من النعمة فبكت سراً . وفي ثاني يوم التفتت

الى البدوي وقالت له : كيف تعمل علي هذه الحيلة حتى آتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني . فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها : يا بنت النخس ألك لسان تجاوبيني به . واخذ السوط وتزل به على ظهرها الى ان غشي عليها فانكبت على رجليه وقبلتها . فكف عنها وصار يشتمها ويقول لها : وحق طرطوري ان رأيتك او سمعتك تبكين قطعت لسانك . فعند ذلك سكنت ولم ترد جواباً وآلمها الضرب فقعدت على القرفصاء ونكست رأسها ونظرت الى حالها وزلها بعد عزاها وما حل بها من الضرب وتفكرت في حال اخيها وفي مرضه ووحدته واغترابها وارسات دموعها على وجنتها وبكت سراً وانشدت تقول :

من عادة الدهر اذارٌ واقبالٌ فما يدوم له بين الورى حالٌ
 وكل شيء من الدنيا له أجلٌ وتنقضي لجميع الناس آجالٌ
 كم احمل الضيم والاهوال يا اسني من عيشة كلها ضمٌ واهوالٌ
 لا اسعد الله اياماً عززت بها دهرأ وفي طي ذلك الغزاذلالٌ
 قدخاب قصدي وآالي بها انصرومت وقد تقطع بالتغريب اوصالٌ
 يا من يمر على دار بها سكاني بأغمة عني ان الدمع هطالٌ
 فلما فرغت من شعرها قام اليها البدوي وعطف عليها ورثى لها ومسح دموعها
 واعطاها قرص شعير وقال لها : انا لا احب من يجاوبني في وقت الغيظ وانت
 بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء . من هذا الكلام الفاحش وانا ابيعك لرجل جيد مثلي
 يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك . قالت : نعم ما تفعل . ثم انها لما
 طال عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئاً يسيراً
 (الليلة السادسة والحُمسون) . ثم ان البدوي أمر جماعته ان يسافروا
 فحماؤا الجبال وركب البدوي جملاً واردف نزهة الزمان خلفه وساروا . وما زالوا

سائرین مدة ثلاثة ايام الى ان دخلوا مدينة دمشق وتلوا في خان السلطان بجانب باب الناب. ونزهة الزمان قد تغير لونها من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من اجل ذلك . فاقبل عليها البدوي وقال لها : يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكا . لا ابيحك الا ليهودي . ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها في مكان وتمشى الى السوق ومر على التجار الذين يجرون في الجوارى رصار يكاحهم ويقول لهم : عندي جارية اتيت بها واخوها ضعيف . فارسلته الى اهلي ببلاد القدس لاجل ان يداوره الى ان يبرأ . وقصدي ان ابيها ومن يوم ضعف اخوها ما انفكت تبكي وصعب عليها فراقه . واريد من الذي يجب ان يشتريها مني ان يلين لها الكلام ويقول لها : ان اخاك عندي في القدس ضعيف وانا اُرخص له ثمنها . فنهض له رجل من التجار وقال له : كم عمرها . فقال : هي بكر بالغة ذات عقل وادب وفطنة وحسن وجمال ومن حين ارسلت اخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانقلبت سيمتها . فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له : اعلم يا شيخ العرب اني اروح معك واشتري منك الجارية التي تمدحها وتمشي على عقلها وادبها وحسنها وجمالها واعطيك ثمنها واشترط عليك شروطاً ان قبلتها نقدتك ثمنها وان لم تقبلها رددتها عليك . فقال له البدوي : ان شئت فاذهب بها الى السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا اوصلتها الى الملك شرکان ابن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان فربما يستحسنها ويعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها . فقال له التاجر : وانا لي عنده حاجة وهي ان يكتب لي مرسوماً في الديوان بان لا يؤخذ مني مكس . ثم تكتب انت الى والده عمر بن النعمان بان يكون له التفات الي وزعاية . فان قبل الجارية مني وزنت لك ثمنها في الحال . فقال البدوي : قبلت منك هذا الشرط . ومشي

الى ان اقبلا الى المكان الذي فيه زهة الزمان ووقف البدوي على باب الخزن
 وناداه: يا ناجية. وكان سماها بهذا الاسم. فلما سمعته بكت ولم تجبه. فالتفت البدوي
 الى التاجر وقال له: ها هي قاعدة. دونك واياها. فاقبل عليها وانظرها ولاظفها مثلما
 اوصيتك. فتقدم التاجر اليها بخلق حسن فرآها بديعة في الحسن والجمال لاسيا
 انها كانت تعرف بلسان العرب. فقال التاجر: ان كانت كما وصفت لي فاني ابغ
 بها عند السلطان ما اريد. فقال لها التاجر: السلام عليك يا بنية كيف حالك.
 فالتفت اليه وقالت: كان ذلك في الكتاب مسطوراً. ونظرت اليه فاذا هو رجل
 محتم وموجه حسن. فقالت في نفسها: اظن ان هذا جاء يشتريني. ثم قالت:
 ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيمكنني من الضرب. فعلى كل حال هذا
 رجل وجهه حسن وهو ارحى للخير من هذا البدوي الجلف. ولعله ما جاء الا
 ليسمع منطقي فاني اجابته جواباً حسناً. كل ذلك وعينها الى الارض. ثم رفعت
 بصرها اليه وقالت له بكلام عذب: وعليك السلام يا سيدي ورحمة الله وبركاته
 بهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم. واما قولك كيف حالك فان شئت ان
 تعرفه فلا تتماه الا لاعدائك. ثم سكنت. فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فوحاً
 بها. ثم التفت الى البدوي وقال له: كم ثمنها فانها جليمة. فاغتاض البدوي وقال
 له: افسدت علي الجارية بهذا الكلام لاني شيء تقول انها جليمة مع انها من
 سافلات الجوارى ورعاع الناس. فلا ابيعها لك. فلما سمع التاجر كلامه عرف
 انه قليل العقل وقال له: روض خلقك فانا اشتريها على هذه العيوب التي ذكرتها.
 فقال البدوي: ومك تدفع لي فيها. فقال له التاجر: ما يسمي الولد الا ابوه
 فاطلب فيها غرضك. فقال له البدوي: ما يتكلم الا أنت. فقال التاجر في نفسه:
 هذا البدوي غبي ناشف الرأس. والله انا لا اعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي

بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكذب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشترها. لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة . ثم التفت الى البدوي وقال له : يا شيخ العرب ادفع لك فيها مائتي دينار سالمة ليدك خارجاً عن الضمان وحق السلطان . فلما سمع البدوي ذلك اغتاض غيظاً شديداً وصرخ على التاجر وقال له : قم الى حال سبيلك . والله ان اعطيتني مائتي دينار في قطعة العباءة التي عليها ما بعثها لك . وانا ما عدت ابيعها بل اخليها عندي ترعى الجبال وتحن الطحين . ثم صاح عليها وقال : تعالي يا منقنة انا لا ابيعك . ثم التفت الى التاجر وقال له : كنت احسبك اهل معرفة . وحق طرطوري ان لم تذهب عني لاسمعتك ما لا يرضيك . فقال التاجر في نفسه : ان هذا البدوي مجنون لا يعرف قيمتها ولا اقول له شيئاً في ثمنها في هذا الوقت لانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري . والله انها تساوي ملك كسرى . وانا ما معي ثمنها . ولكن ان طلب مني زيادة اعطيه ما يريد ولو اخذ جميع مالي . ثم التفت الى البدوي وقال له : يا شيخ العرب طول بالك وروض نفسك وقُل لي ما لها من الثياب عندك . فقال له البدوي : وما يصلح لهذه المنقنة من الثياب . ان هذه العباة التي هي ملتفة بها كثيرة عليها (الليلة السابعة والخمسون) . ثم ان التاجر قال لها : يا سيدي ما اسمك . فقالت له : تسأل عن اسمي اليوم او قبل هذا اليوم . فقال لها : انت لك اسم اليوم واسم قبيل هذا اليوم . قالت : نعم اسمي قبل هذا اليوم نزهة الزمان واسمي اليوم غصة الزمان . فلما سمع التاجر هذا الكلام منها اغرورقت عيناه بالدموع وقال لها : هل لك اخ ضعيف . فقالت : اي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس . فتخبر عقله من عدوة منقطه وقال في نفسه : لقد صدق البدوي في مقالته . ثم ان نزهة الزمان تذكرت

اخاها ومرضه وغرته وافتراقها عنه وهو ضعيف وهي لا تعلم ما وقع له وتذكرت
كيف جرى لها هذا الامر مع البدوي وبعدها عن امها وابيها ومملكتها فحجرت دموعها
على خدها وارسلت العبرات وانشدت تقول هذه الايات :

حيثما كنت قد وراك الهى	ايها الراحل المقيم بقلي
ولك الله حيث امسيت جار	حافظ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لقربك عيني	واستهلت مدامعي اي سكب
ليت شعري باي ربع وارض	انت مستوطن بدار وشعب
ان تكن شارباً لماء حيوه	خضر الورد فالدماع شربي
ان شهدت الرقاد يوماً فحمر	من سهادي بين الفراش وجني
كل شيء الا فراقك سهل	عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها .
فقطت وجهها وقالت له : حاشاك يا سيدي . ثم ان البدوي قعد ينظر اليها وهي
تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دمعها عن خدها فاعتقد انها تمنعه من
التقليب فقام اليها يحجري . وكان معه مقود حمل فضربها به على اكثافها . فجاءت
الضربة بقوة . فاكبت بوجهها على الارض . فجاءت حصاة من الارض في حاجبها
فشقتة فسال دمعها على وجهها . فصرخت صرخة عظيمة وبكت حتى غشي عليها .
وبكى التاجر معها . فقال التاجر : لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بثقلها ذهباً
واريحها من هذا الظالم . وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها . فلما افأقت
مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت
من مولاها بقلب حزين وانشدت تقول :

وارحمنا لعزيرة بالضم قد صارت ذليله

تبكي بدمع هاطلٍ وتقولُ ما في الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي : يا الله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى . فاني ان بت هذه اللية عنده قتلت نفسي بيدي . فخلصني منه يخلصك الله من نار جهنم . فقام التاجر وقال للبدوي : يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها بما تريد . فقال البدوي : خذها وادفع ثمنها والآ اروح بها الى النجع واخليها هناك تلم البعر وترعى الجمال . فقال التاجر : اعطيك خمسين الف دينار . فقال البدوي : يتق الله تعالى . فقال التاجر : سبعين الف دينار . فقال البدوي : يتق الله هذا ما هو رأس مالها لانها اكلت عندي اقراص شعير بتسعين الف دينار . فقال له التاجر : انت واهلك وقبيلتك في طول زمانكم ما اكلتم بالف دينار شعيراً ولكن انا اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غمزت عليك نائب دمشق فيأخذها منك قهراً . فقال البدوي : تتكلم . فقال : بمائة الف دينار . فقال البدوي : بعك اياها بهذا الثمن واحسب اني اشتريت بها ملكاً . فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى منزله واتاه بالمال وقبضه اياه . فاخذه البدوي وقال في نفسه : لا بد ان اذهب الى القدس لعلي اجد اخاها فاجي به وايعه . ثم ركب وسافر الى ان وصل الى بيت المقدس . فذهب الى الخان وسأل عن اخيا فلم يجده

(اللية الثامنة والخمسون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر التاجر ونزعه الزمان فانه لما اخذها التي عليها شيئاً من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها الفخر الملبوس واخذها ونزل بها الى السوق واخذها مصاعاً بما طلبته ووضعه في صرة من الاطلس ووضعها بين يدي نزعة الزمان وقال لها : هذا كله من اجلك ولا أريد منك الا اذا ذهبت بك الى السلطان نائب دمشق

ان تعلميه بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلاً في ظفرك . فاذا وصلت اليه واشتراك مني اذكري له ما فعلت معك واطلبي لي منه منشوراً سلطانياً توصية بي لأذهب به الى والده صاحب بغداد عمر بن النعمان لاجل ان يمنع من يأخذ مني مكساً على نسج او غيره من جميع ما اتجر فيه . فلما سمعت كلامه بكت وانجبت . فقال لها التاجر : يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت بغداد تدمع عينك . ألك فيها احد تحبينه فان كان تاجراً او غيره فأخبريني به فانا اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم . وان اردت رسالة انا اوصلها اليه . فقالت : والله ما لي معرفة بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر بن النعمان صاحب بغداد . فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاً شديداً وقال في نفسه : والله اني وصلت الى ما أريد . ثم قال لها : هل عرضت عليه سابقاً . فقالت : لا بل تربيت انا وبنته فكنت عزيزة عنده ولي عنده حمة كبيرة . فان كان غرضك ان الملك عمر بن النعمان يكتب لك ما تريد فأنتي بدواة وقرطاس فاني اكتب لك كتاباً . فاذا دخلت الى مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر بن النعمان وقل له : ان جاريتك ترهه الزمان قد طرقتها صروف الليالي والايام . حتى بيعت من مكان الى مكان . وهي تقرئك السلام . واذا سألك عني فاخبره اني عند نائب دمشق . فتعجب التاجر من فصاحتها وقال : ما اظن الا ان الرجال لعبوا بعقلك وباعوك بالمال . فهل تحفظين القرآن . قالت : نعم واعرف الحكمة والطب . ومقدمة المعرفة . وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحته ايضاً . وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار . وتكلمت عن القانون المصكي لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت

الحديث والنحو وناظرت العلماء . وتكلمت في سائر العلوم وألفت في علم المنطق والبيان والحساب والجداول . اعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها . ثم قالت للتاجر : انتني بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتاباً ينفعك في سفرك الى بلادك ويفنيك عن مجلدات الاسفار . فلما سمع التاجر ذلك منها صاح : نخرج فيا سعد من تكونين في قصره . ثم اتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس . فلما احضر التاجر ذلك بين يديها قبل الارض تعظيماً لها . فاخذت نزهة الزمان الدُرُج وتناولت القلم وكتبت فيه شعراً :

النوم من مقلي قد طار او نفرا	أأنت علمت طرقي بعدك السهرا
وما لذكرك يصلي النار في كبدي	اهكذا كلُّ صبٍّ للهوى ذكرا
سقياً لا يامنا ما كان اطيها	ولت ولم اقض من لذاتها وطرا
استعطف الريح ان الريح حاملة	الى التيم من اكنافكم خبزا
يشكو اليك محبٌ قلَّ ناصرهُ	وللفراق خطوبٌ تصدع الحجرا

ثم انها لما فرغت من كتابة شعرها كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول : من اخترمها الفكر . وانحلها السهر . فظلمتها لا تجدها من انوار . ولا تعام الليل من اثار . وتتقلب على مراقد البين وتكتحل بمراد الازرق . وهي للنجوم رقية . وللظلام نقيبة . قد اذابها الفكر والنحول . وشرح حالها يطول . لا مساعد لها غير العبرات . وانشدت تقول هذه الايات :

ما غردت سحراً ورقاء في فني	الآن تحرك عندي قاتل الشجن
ولا تأوه مشتاق به طرب	الى الاحبة الأزاد بي حزني
اشكو الغرام الى من ليس يرحمني	كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم افاضت دموع العين . وكتبت ايضاً هذين البيتين :

ابى الهوى اسماً يوم النوى بدني و فرّق الهجر بين الجفن والوسن
كفى بجسمي نحولاً اني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
ثم افاضت دموع العين . وبعد ذلك كتبت في اسفل الدرج : هذا من
عند البعيدة عن الاهل والادوان . الحزينة القلب والجنان . ترهة الزمان
(الليلة التاسعة والخمسون) . ثم لقت الدرج وناولته التاجر . فاخذه وقبله
وعرف ما فيه ففرح وقال : سبحان من صورك . وزاد في اكرامها وصار يلاطفها
نهاره كله . فلما اقبل الليل خرج الى السوق واتى بشي . فاطعمها اياه ثم ادخلها
الحمام واثاها ببلانة وقال لها : اذا فرغت من غسل رأسها فالبسها الاثواب .
ثم ارسلني اعلميني بذلك . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم احضر لها طعاماً وفاكهة
وشمماً وجعل ذلك على مصطبة الحمام . فلما فرغت البلانة من تنظيفها البستها
ثيابها فخرجت من الحمام وجلست على مصطبة وارسلت البلانة اعلمته وخرجت
فوجدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانة من الطعام والفاكهة ودفعتا الباقي
لصناع الحمام وحارسه . ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلاً عنها في مكان
آخر . فلما استيقظ من نومه ايقظ ترهة الزمان واحضر لها قيصاً رقيقاً واخذ
كوفية بالف دينار وحلة تركية مزركشة وخفاً مزركشاً بالذهب الاحمر مرصعاً بالدر
والجوهر . وجعل في اذنيها حلقة من ذهب مرصعاً بالؤلؤ بالف دينار ووضع في
رقبته طوقاً من ذهب وقلادة من عنبر فيها عشر اكر وتسعة اهله كل هلال في
وسطه فص من ياقوت وكل اكرة فيها فص من البلخش وثن تلك القلادة ثلثة الاف
دينار . وكل اكرة بعشرين الف درهم . فصارت الكسوة التي كساها اياها بجملة
بليغة من المال . فلما لبستها امرها التاجر ان تستزين . فترينت باحسن الزينة
وارخت على عينيها خاقونية ومشت ومشي التاجر قدماًها . فلما عاينها الناس هتوا

من حسنها وقالوا: تبارك الله احسن الخالقين . وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه الى ان دخل على السلطان شركان . فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال : ايها الملك السعيد اتيت اليك بهدية غريبة الاوصاف معدومة المثال في هذا الزمان حازت الحسن والاحسان . فقال له الملك : ارني اياها عياناً . فخرج التاجر واتى بها وهي خلفه الى ان اوقفها قدام الملك شركان . فلما رآها حن الدم الى الدم وكانت قد فارقتة وهي صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضي مدة من ولادتها سمع ان له اختاً تسمى تزهة الزمان واحاً يسمى ضوء المكان فكان يبغضها لاجل المملكة . فهذا سبب قلة معرفته بها . ثم ان التاجر قال له : يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا تظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية . فقال الملك للتاجر : خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها ورح الى حال سيلك . فقال له : سمعاً وطاعة . ولكن اكتب لي مرقوماً على اني لا ادفع عشرة ابدأ على تجارتي . فقال الملك : اني اول ما افعل ذلك . ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها . فقال : وزنت ثمنها مائة الف دينار وكسوتها بمائة الف دينار . فلما سمع الملك هذا الكلام قال : انا اعطيك في ثمنها اكثر من ذلك . ثم دعا بخازن داره وقال له : اعط لهذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار فيكون له مائة وعشرون الف دينار فائدة . ثم احضر السلطان شركان القضاة الاربعة وسلمه المال بمحضرتهم وقال للقضاة : اشهدكم اني اعطت جاريتي هذه واريد ان اتزوجها . فكتب القضاة حجة باعناقها . ثم كتبوا كتاباً عليها . ونثر الملك على رؤوس الحاضرين ذهباً كثيراً فصار العلمان والحتم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من المال . ثم بعد ذلك امر الملك شركان بكتابة منشور للتاجر بعد ان سلمه المال وكتب التوقيع مخلداً بأنه

لا يدفع على تجارته عشراً ولا مكساً ابداً ولا يتعرض له احد بسبوه في سائر مملكته .
وبعد ذلك أمر له بجلعة سنية

(الليلة الموفية للستين) . وعند ذلك انصرف الجميع من عنده ولم يبق
عنده غير القضاة والتاجر . فقال للقضاة : اريد ان تسمعوا من الفاظ هذه
الجارية ما يدل على علمها وادبها من كل ما ادعاه التاجر لنحقيق صدق كلامه .
فقالوا : لا بأس بذلك . فامر بارخاء ستارة بينه وبين من معه وبين الجارية ومن
معها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يهيننها ويقبلن يديها
ورجليها لما علموا انها صارت زوجة الملك . ثم سمعت نساء الامراء والوزراء ان
الملك شركان اشترى جارية ما مثلها في الجمال والعلم والحكمة والحساب
وانها حوت جميع العاوم وقد وزن ثمنها ثلاثمائة وعشرين الف دينار واعتقها
وكتب كتابه عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى تجاربههم على ما
يسألونها ويناطرونها به . فطلب النساء الاذن من ازواجهن ومضين الى القصر
الذي فيه ترهة الزمان . فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوقاً بين يديها . فحين
رأت نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة داخلةً عليها قامت هن على اقدامها
وقابلتهن ووقفت الجوارى خلفها وتلقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في
وجوههن فاخذت بقلوبهن . ثم وعدتهن بكل خير واتزلتهن في مراتبهن كأنها
تربت معهن . فتعجب من عقلاها وادبها مع حسنها وجمالها وقلن بعضهن لبعض :
ما هذه جارية بل ملكة بنت ملك . فجلسن يعظمن قدرها وقلن لها : يا سيدتنا
اضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا واما كننا واوطاننا ومملكتنا . فالمملكة مملكتك
والقصر قصرك وكننا جواريك . فبالله لا تحرمينا من احسانك والنظر الى
حسنك . فشكرتهن على ذلك . هذا كله والستارة مرخاة بينها ومن عندها من

النساء وبين الملك شركان والقضاة الاربعة والتاجر وهم جالسون بجانب الملك .
 فعند ذلك ناداها الملك شركان وقال لها : ايها الملكة العزيزة في زمانها ان هذا
 التاجر قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين جميع العلوم حتى علم النجوم
 فاسمعينا شيئاً مما ذكرته لذلك التاجر واذكري لنا من هذا الشيء باباً يسيراً . فلما
 سمعت كلامه قالت : سمعاً وطاعة ايها الملك . الباب الاول في السياسات
 والاداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزم لهم من قبل الاخلاق
 المرضية . اعلم ايها الملك ان محاسن الخلق مجموعة في الدين والدنيا فلا يتوصل
 احد الى الدين الا بالدنيا لانها نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا
 باعمال اهلها . واعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة
 والصناعة . فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والقراصة الصادقة . لان الامارة
 مدار عمارة الدنيا التي هي طريق الى الآخرة . لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد
 كزاد المسافر الى تحصيل المراد . فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله
 الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه . ولو تناولها الناس بالعدل لانقطعت
 الخصومات والكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى . فتسببت عن انها كهم بها
 الخصومات . فاحتاجوا الى السلطان لاجل ان ينصف بينهم ويضبط امورهم . ولولا
 ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويمهم ضعيفهم . وقد قال ازدشير : ان
 الدين والملك توأمان . فالدين كثر والملك حارس . وقد دلت الشرائع والعقول
 على انه يجب على الناس ان يتخذوا ساطاناً يدفع الظالم عن المظلوم وينصف
 الضعيف من القوي ويكف بأس العاقي والباغي . واعلم ايها الملك انه على قدر
 حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : شيطان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدا فسد الناس العلماء .

والامراء . وقد قال بعض الحكماء : الملوك ثلثة . ملك دين . وملك محافظ
على الحرمات . وملك هوى . فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم
وينبغي ان يكون أدبهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس
طاعته فيما امر به موافقاً للاحكام الشرعية . ولكنه يتزل الساخط منزلة الراضي
بسبب التسليم الى الاقدار . واما الملك المحافظ على الحرمات فانه يقوم بامور
الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المردة ويكون جامعاً بين القلم
والسيف . فن زاع عما سطر القلم وزلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحمد الحسام .
وينشر العدل في جميع الايام . واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه فلا
يخشى سطوة مولاة الذي ولاه فآل ملكه الى الدمار . ونهاية عتوه الى دار البوار .
وقالت الحكماء : الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد
ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفاً باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعمهم
بعده ويغمرهم بفضله . واعلم ايها الملك ان ازدشير وهو اول بني ساسان وهم
الطبة الثالثة من ملوك الفرس قدمك الاقاليم جميعها وقسمها اربعة اقسام وجعل له
من اجل ذلك اربعة خواتم لكل قسم خاتم . الاول خاتم البحر والشرطة
والحمامات وكتب عليه النيابات . والثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب
عليه العمارة . والثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء . والرابع خاتم المظالم
وكتب عليه العدل . فبقيت واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان ظهر الاسلام
(اليلة الحادية والستون) . وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه :
لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك . ولا تضيق عليهم فيضربوا منك .
واعطهم عطاء قصداً وامنحهم منحا جميلاً ووسع عليهم في الرخاء . ولا تضيق عليهم
في الشدة . ورؤي ان اعراياً جاء الى المنصور وقال له : اجعل كلبك يتبعك .

فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام . فقال ابو العباس الطوسي : اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فينبهه ويتصكك . فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تحطى . وأمر للاعرابي بعطية . واعلم ايها الملك ان عبد الملك بن مروان كتب لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر : تفقّد كتابك وحمّابك فان الثابت يجبرك عنه كتابك . والتوسيم تعرفك به حمّابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استخدم خادماً شرط عليه اربعة شروط : ان لا يركب البراذين . وان لا يلبس الثوب الرقيق . وان لا يأكل من النبي . وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها . وقيل : لا مال اجود من العقل . ولا عقل كالتمديد والحزم . ولا حزم كالثقوى . ولا قربة كحسن الخلق . ولا ميزان كالآدب . ولا فائدة كالتوفيق . ولا تجارة كالعمل الصالح . ولا ربح كثواب الله . ولا ورع كالوقوف عند حدود السنّة . ولا علم كالتمكّر . ولا عبادة كأداء الفرائض . ولا ايمان كالخياء . ولا حسب كالنواضع . ولا شرف كالعلم . فاحفظ الرأس وما حوى . والبطن وما وعى . واذكر الموت والبلاء . وقال علي كرم الله وجهه : اتقوا اشرار النساء وكونوا منهنّ على حذر ولا تشاوروهنّ في امر ولا تضيّقوا عليهنّ في معروف حتى لا يطمعن في السكر . وقال : من ترك الاقتصاد حار عقله . وله آداب نذكرها ان شاء الله . وقال عمر رضي الله عنه : النساء ثلاثة . امرأة تقيّة ودود ولود تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها . واخرى تُراد للولد لا تريد على ذلك . واخرى غلّ يجعلها الله في عنق من يشاء . والرجال ايضاً ثلاثة : رجل عاقل اذا قبل على رأيه . وآخر اعقل منه وهو من اذا تزل به الامر لا يعرف عاقبتة فيأتي ذوي الرأي فيتزل عند ارائهم . وآخر حائر لا يعلم رشداً ولا يطبع مرشداً .

والعدل لا بد منه في كل الاشياء حتى ان الجوارى يحتجج الى العدل . وضربوا
لذلك مشلاً في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما
بينهم ويستعملوا الواجب في ما يسمونه لاختلاف نظامهم . وبالجملة فسيد مكارم
الاخلاق الكرم وحسن الخلق . وما احسن قول الشاعر :

بِذَلِّ وَحَلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْقَتَى وَكَوْنَكَ اِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ
وَقَالَ آخِرُ :

فِي الْحَلْمِ اتَّقَانٌ وَفِي الْعَفْوِ هَيْبَةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ كَانَ صَادِقًا
وَمَنْ يَلْتَمِسُ حَسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَكُنْ بِالنَّدَى فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ سَابِقًا
ثم ان تره الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون : ما
رأينا احدًا تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية . فاعلمها تسمعنا شيئًا من
غير هذا الباب . فسمعت تره الزمان ما قالوه وفهمته فقالت : واما باب الادب
فانه واسع المجال لانه يجمع الكمال . فقد اتفق انه دخل على معاوية رجل من
ندمائه فذكر اهل العراق وحسن رايهم وزوجته ميسون ام يزيد تسمع كلامها .
فلما انصرف قالت : يا امير المؤمنين احب ان تأذن للقوم من اهل العراق في
الدخول عليك ليتحدثوا معك فأسمع حديثهم . فقال معاوية : انظروا من بالباب .
فقالوا بنو تميم . قال : ليدخلوا . فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس . فقال له
معاوية . اقرب مني يا ابا بحر . وضرب بينهما ستر بحيث تسمع كلامها فقال :
يا ابا بحر كيف رأيتك لي . قال : افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظفار
وانتف الابط وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة . وغسل الجمعة
كفارة لما بين الجمعيتين

(اللية الثانية والستون) . قال معاوية للاحنف بن قيس : كيف

رايكَ لنفسك . قال : اطأ بقدمي على الارض وانقلها على تمهل واداعيا بعيني .
 قال : كيف رايكَ اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء . قال : أطرقُ
 حياءً وابدأُ بالسلام وأدعُ ما لا يعنيني وأقلّ الكلام . قال : كيف رايكَ اذا
 دخلت على نظرائك . قال : استمع لهم اذا قالوا . ولا اجول عليهم اذا جالوا .
 فقال : كيف رايكَ اذا دخلت على أمرائك . قال : اسلم من غير اشارة
 وانتظر الاجابة . فان قرّبوني قربتُ . وان ابعدوني بعدتُ . فقال معاوية :
 احسنت في الجواب فقل عن حاجتك . فقال : حاجتي ان تتبي الله في الرعيّة
 وتعدل بينهم بالسوية . ثم نهض قائماً من مجلس معاوية . فلما ولى قالت ميسون :
 لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفاه . ثم ان ترهه الزمان قالت : وهذه النبذة من
 جملة باب الادب

(الليلة الثالثة والستون) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان
 ترهه الزمان قالت : واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملاً على بيت المال في
 خلافة عمر بن الخطاب . فاتفق انه رأى ابن عمر فاعطاه درهماً من بيت المال .
 (قال معيقب) وبعد ان اعطيته الدرهم انصرفت الى بيتي . فبينما انا جالس واذا
 رسول عمر جاءني . فوهبت منه وتوجهت اليه . فاذا الدرهم في يده . فقال لي : ويحك
 يا معيقب اني وجدت في نفسك شيئاً . قلت : وما ذلك . قال : انك تخاصم امة
 محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة . وكتب عمر الى ابي موسى
 الاشعري كتاباً مضمونه : اذا جاءك كتابي هذا فاعطِ الناس الذي لهم واحمل
 اليّ ما بقي . ففعل . فلما ولي عثمان الخلافة كتب الى ابي موسى مثل ذلك .
 ففعل . وجاء زياد معه . فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاخذ منه
 درهماً . فبكى زياد . فقال عثمان : ما يبكيك . قال : اتيت عمر بن الخطاب بمثل

ذلك فاخذ ابنته درهما فأمر بئزعه من يده . وابنيك اخذ فلم ار احدًا قال له شيئاً
او يئزعه منه . فقال عثمان : واين تلتقي مثل عمر . وروى زيد بن اسلم عن ابيه
انه قال : خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على نار تُضرم فقال : يا اسلم
اني احسب هولاء ركباً اضر بهم البرد . فانطلق بنا اليهم . فخرجنا حتى اتينا اليهم .
فاذا امرأة توقد ناراً تحت قدر ومعها صبيان يتضورون . فقال عمر : السلام عليكم
اصحاب الضوء . وكره ان يقول اصحاب النار . ما بالكم . قالت : اضر بنا البرد
والليل . قال : فما بال هولاء القوم يتضورون . قالت : من الجوع . قال : فما
هذه القدر . قالت : ما أسكتهم به . وان عمر بن الخطاب ليسأله الله عنهم يوم
القيامة . قال : وما يدري عمر بجألهم . قالت : كيف يتولى امور الناس ويفعل
عنهم . (قال اسلم) فاقبل عمر علي وقال : انطلق بنا . فخرجنا نهول حتى اتينا
دار الصرف فاخرج عدلاً فيه دقيق وانا فيه شحم . ثم قال : حملي هذا .
فقلت : انا احملة عنك يا امير المؤمنين . فقال : اتحمل عني وزري يوم القيامة .
فحملته اياه . وخرجنا نهول حتى القينا ذلك العدل عندها . ثم اخرج من الدقيق
شيئاً وجعل يقول للمرأة : تردي الي . وكان ينفع تحت القدر . وكان ذا لحية
عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبع . واخذ مقداراً من الشحم
فرماه فيه ثم قال : اطعميهم وانا ابرد لهم . ولم يزالوا حتى اكلوا وشبعوا وترك
الباقى عندها . ثم اقبل علي وقال : يا اسلم اني رأيت الجوع ابكاهم فاحببت ان
لا انصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيتُه

(اللية الرابعة والستون) . ثم ان نزهة الزمان قالت : قيل ان عمر مرَّ
براعٍ بمولوك فاستبأه شاة فقال له : انها ليست لي . فقال : انت القصد . فاشتراه
ثم اعتقه . فقال : اللهم كما رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر . وقيل :

ان عمر بن الخطّاب كان يطعم الحليب للخدم ويأكل الغليظ ويكسومهم اللين
 ويلبس الحشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في اعطائهم . واعطى رجلاً اربعة
 الاف درهم وزاده الفاً . فقيل له : اما تريد ابنك كما زدت هذا . قال : هذا
 ثبت والده يوم أحد . وقال الحسن : أتى عمر بمال كثير فأنته حفصة فقالت
 له : يا امير المؤمنين حق قرابتك . فقال يا حفصة انما اوصى الله بحق قرابتي واما
 مال المسلمين فلا يا حفصة قد ارضيت قومك واغضبت اباك . فقامت تجر ذيلها .
 وقال ابن عمر : تضرعت الى ربي سنة من السنين ان يريني ابي حتى رأيتُه يسبح
 العرق عن جبينه . فقلت له : ما حالك يا والدي . فقال : لولا رحمة ربي لهلك
 ابوك . ثم قالت زهة الزمان : : اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب
 الاول من اخبار التابعين وسائر الصالحين . قال الحسن البصري : لا تخرج نفس
 ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة اشياء : عدم تمتعه بما جمع . وعدم
 ادراكه لما امل . وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه . وقيل لسفيان :
 ا يكون الرجل زاهداً ويكون له مال . قال : نعم اذا كان متى أتلي صبر . واذا
 أعطي شكر . وقيل : انه لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة احضر ولده محمداً
 فارصاه وقال له : يا بني اني لأرى داعي الموت قد دعاني . فعليك بتقوى الله في
 السرّ والعلانية والشكر لله والصدق الحديث . فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى
 خير زاد كما قال بعضهم :

ولست ارى السعادة جمع مالٍ ولكنّ التقى هو السعيدُ

وتقوى الله خير الزاد حقاً وعند الله تلقى ما تريدُ

ثم قالت زهة الزمان : ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من

الباب الاول . قيل لها : وما هي . قالت : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة

جاء اهل بيته فاخذ ما بأيديهم ووضعه في بيت المال . ففرغت بنو امية الى عمته فاطمة بنت مروان . فارسلت اليه قائلة انه لا بد من لقاءك . ثم آتته ليلاً فازلها عن دابتها . فلما اخذت مجلسها قال لها : يا عمه انت اولى بالكلام لان الحاجة لك . فاخبريني عن مرادك . فقالت : يا امير المؤمنين انت اولى بالكلام ورايك يستشف ما يخفى عن الافهام . فقال عمر بن عبد العزيز : ان الله تعالى بعث محمداً رحمة لقوم وعذاباً على آخرين . ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه

(الليلة الحامسة والستون) . وترك للناس نهراً يشربون منه . ثم قام ابو بكر الصديق خليفة بعده فترك النهر على حاله وعمل ما يرضي الله . ثم قام عمر مقامه فعمل عملاً واجتهد اجتهاداً ما يقدر احد على مثله . فلما قام عثمان اشتق من النهر نهراً . ثم ولي معارفة فاشتق الانهار منه . ثم لم يزل كذلك يشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان . ويس النهر الاعظم . حتى آل الامر الي فاجبت ان ارد النهر الى ما كان عليه . فقالت : قد اردت كلامك ومذاكرتك فقط . فان كانت هذه مقاتلك فلست بذكرة لك شيئاً . ورجعت الى بني امية فقالت لهم : ذوقوا عاقبة امركم بترويحكم الى عمر . وقيل : لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله . فقال له مسلمة بن عبد الملك : يا امير المؤمنين كيف تترك اولادك قراء وان راعهم فما يمنعك احد في حياتك من ان تعطيم من بيت المال ما يغيثهم . وهذا اولى من ان ترجعه الى الوالي بعدك . فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال : يا مسلمة منعهم ايام حياتي فكيف اشقي بهم بعد مماتي . ان اولادي ما بين رجلين . اما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه . او عاصٍ فما كنت لأعينه على معصية . يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان . فحملتني عيني عنده فرأيت في المنام افضى الى

امر من امور الله عز وجل فهالني وراعني . فعاهدت الله ان لا اعمل عمله ان وليت
وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وارجو اني افضي الى عفوري . قال مسلمة :
توفي رجل حضرت دفته . فلما فرغت من دفته حملتني عيني فرأيتُه فيما يرى النائم
في روضة فيها انهار جارية وعليه ثياب بيض . فاقبل علي وقال : يا مسلمة لمثل
هذا فليعمل العاملون . ونحو هذا كثير . وقال بعض الثقات : كنت احلب الغنم
في خلافة عمر بن عبد العزيز . فمرت براع فرأيت في غنمه ذئبا اذ ذئابا . فظننت
انها كلابها ولم اكن رأيت الذئاب قبل ذلك . فقلت : ما تصنع بهذه الكلاب
فقال : انها ليست كلابا بل هي ذئاب . فقلت : هل ذئاب في غنم لم تضرها .
فقال : اذا صلح الرأس صلح الجسد . وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من
الطين فحمد الله تعالى واثني عليه . ثم تكلم بثلاث كلمات فقال : ايها الناس
اصلحوا اسراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا امر دنياكم . واعلموا ان الرجل
ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتي . مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر
ومن بعده . فقال له مسلمة : يا امير المؤمنين لو عملنا لك متكا لتعتمد عليه
قايلا . فقال : اخاف ان يكون في عنقي منه اثم يوم القيامة . ثم شقق شهقة فخر
مغشيا عليه . فقالت فاطمة : يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا الى هذا الرجل .
فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى افاق من غشيته فرآها تبكي فقال :
ما يبكيك يا فاطمة . قالت : يا امير المؤمنين رأيت مصرعك بين ايدينا فتذكرت
مصرعك بين يدي الله تعالى للموت وتحليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي
ابكاني . فقال : حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت . ثم قام فسقط . فضمت فاطمة
اليها وقالت : بالي انت وامي يا امير المؤمنين ما نستطيع ان نكلمك كلنا . ثم
ان نزهة الزمان قالت لاختها شركان وهي لا تعرفه وللقضاة الاربعة تبتة الفصل

الثاني من الباب الاول

(الليلة السادسة والستون) . اتفق انه كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الموسم : اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني أبرأ من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان كنت اعرت بذلك او تعمدته او يكون امر من اموره بلغني او احاط به علمي . وارجو ان يكون لذلك موضع من الغفران . الا انه لا اذن مني في ظلم احد فاني مسئول عن كل مظلوم واي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق . وقال رضي الله عنه : ما احب ان يخفف عني الموت لانه آخر ما يورج عليه المؤمن . وقال بعض الثقات : قدمت على امير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فأمر بوضعها في بيت المال . فقلت : يا امير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعاتهم عيالا لا شيء لهم . فلو اوصيت لهم بشيء . والى من هو فقير من اهل بيتك . فقال : ادن مني . فدنوت منه فقال : أما قولك افقرت اولادك فارص اليهم او الى من هو فقير من اهل بيتك فقير سعيد . لان الله خليفتي على اولادي وعلى من هو فقير من اهل بيتي وهو وكيل عليهم . وهم ما بين رجلين . اما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجاً . واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لأقويه على معصية الله . ثم بعث اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكراً . فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالبكاء ثم قال : ان اباكم ما بين امرين . اما ان تستغفروا فيدخل ابوكم النار . واما ان تفتقروا فيدخل ابوكم الجنة . ودخول ايكم الجنة احب اليه من ان تستغفروا . قوموا عصمكم الله فقد وكلت امركم الى الله . وقال خالد بن صفوان : صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك . فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته

وخدمه فنزل في ارض وضربت له خيمة . فلما اخذت الناس مجالسهم خرجت من
 ناحية البساط فنظرت اليه . فلما صارت عيني في عينه قلت له : اتم الله نعمته
 عليك يا امير المؤمنين وجعل ما قلذك من هذه الامور رشداً ولا خالط سرورك
 اذى ولم اجد لك نصيحة يا امير المؤمنين ابلاغ من حديث من سلف قبلك من
 الملوك . فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال : هات ما عندك يا ابن صفوان .
 فقال : يا امير المؤمنين ان ملكاً من الملوك خرج قبلك في عامٍ قبل عامك هذا
 الى هذه الارض فقال لجلسائه : هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل أُعطي احد مثل
 ما أُعطيته . وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين في
 منهاجه . فقال : ايها الملك انك سألت عن امر عظيم اتأذن لي في الجواب عنه .
 قال : نعم . قال : رأيت الذي أنت فيه شيئاً لم يزل ام شيئاً زائلاً . فقال :
 هو شي . زائل . قال : فما لي اراك قد أُعجبت بشي . تكون فيه قليلاً وتسأل عنه
 طويلاً وتكون عند حسابه مرتهناً . قال : فاين المهرب واين المطلب . قال :
 ان تقيم في ملكك فتعمل على طاعة الله تعالى او تلبس اطهارك وتعبد ربك حتى
 ياتيك اجلك . فاذا كان السحر فاني قادم عليك . قال خالد بن صفوان : ثم ان
 الرجل قرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه وتهيأ للسياسة من عظم
 موعظته . فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيراً حتى بلّ حيتته وأمر بنزع ما عليه
 ولزم قصره . فأنت الموالي والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا : اهكذا فعلت يا امير
 المؤمنين افسدت لذته ونغصت حياته

(الليلة السابعة والستون) . ثم ان ترهه الزمان قالت لشركان : وم

في هذا الباب من النصائح اني لأعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في

مجلس واحد . ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خير . فقال القضاة :

ايها الملك ان هذه الجارية اعجوبة الزمان . وبيمة العصر والاوران . وما سمعنا بمثلهما طول الزمان . ولا طول عمرنا . ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا . فعند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لهم : اشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الالوان . ففي الحال امتثلوا امره وهيئوا جميع الاطعمة . وأمر بنساء الامراء والوزراء . وارباب الدولة ان لا ينصرفن حتى يحضرن الجلاء والعرس . فما جاء وقت العصر حتى مدت السفرة مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من مشوي واوز ودجاج . واكل جميع الناس حتى اكنفوا . ورسوا لكل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك الكبار اللاتي يعرفن الغناء . وطلع جميعهن الى القصر . فلما اتى المساء واطلم الظلام اوقدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر مئيناً وشمالاً ومشى الامراء والوزراء والكبراء . بين يدي الملك شركان واخذت المغاني والمواشط الصبية لترينها وتلبسها فرأتها لاحتجاج الى زينة . وكان الملك شركان قد دخل الحمام . فلما خرج جلس على المنصة وجلبت عليه العروس سبع خلع . فلما اصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب دولته وهنأوه . واحضر كاتب سره وأمره ان يكتب كتاباً لوالده عمر بن النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فنون الحكمة . وانه لا بد من ارسالها الى بغداد لتزور اخاه ضو . المكان واخته ترة الزمان . وانه اعتقها وكتب كتابه عليها وحملت منه وشكر عقلها وانه يسلم على اخوته ووزيره دندان وعلى سائر الامراء . وختم الكتاب وارسله الى ابيه صحبة بريده . فعاب ذلك البريد شهراً كاملاً . ثم رجع اليه بالجواب وتارله اياه فأخذه وقرأه . فاذا فيه بعد البسمة : هذا من عند الوهان . الذي فقد الولدان . وهو الاوطان . الملك عمر بن النعمان . الى ولده شركان . اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق علي المكان حتى لا استطيع صبراً . ولا اقدر ان اكتب سرّاً . وسبب



ذلك اني ذهبت الى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب الى الحجاز فحفت عليه نواب الزمان ومنعته من السفر الى الثاني او الثالث . فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهراً كاملاً

(الليلة الثامنة والستون) . فلما آتيت وجدت اخاك واختك اخذا شيئاً من المال وسافرا مع الحجاج الى الحج خفية . فلما علمت بذلك ضاق بي الفضا . واني يا ولدي قد انتظرت محبي الحجاج لعلهما يجيئان معهم . فلما جاء الحجاج سألت عنها فما اخبرني احد . فلبست لاجلهما ثياب الحزن وانا مرهون الفواد اعدم الرقاد غريق دمع العين . وانشد يقول :

خياهما ما ليس يبرح ساعة جعلت له في القلب اشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة ولولا خيال الطيف لم اتجمع

ثم كتب من جملة المكتوب : وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تتهاون في كشف الاخبار . فان هذا علينا عار . فلما قرأ الكتاب حزن على ابيه وفرح لفقد اخته واخيه واخذ الكتاب ودخل به على زوجته تهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم انه اخوها الى ان كملت اشهرها وجلست على كرسي الطلق . فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتاً . فارسلت تطلب شركان . فلما رأتها قالت له : هذه بنتك فسمها ما تريد . فقال : عادة الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم . ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلث الخرزات التي جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم . فلما عاين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله وحلقه الغيظ وحملق عينيه وعرف الخرزة حق المعرفة . ثم نظر الى تهة الزمان وقال لها : من اين جاءتك هذه الخرزة يا جارية . فلما سمعت من شركان هذا الكلام قالت له : انا سيدتك وسيدة كل



من في قصرك . اما تستحي وانت تقول يا جارية . انا ملكة بنت ملك . والان
زال الكتمان . واشتهر الامر وبان . انا نزهة الزمان . بنت الملك عمر بن النعمان . فلما
سمع منها هذا الكلام لحقة الارتعاش واطرق برأسه الى الارض
(الليلة التاسعة والستون) وعرف انها اخته من ابيه فغاب عن الدنيا . فلما
افاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه فقال لها : يا سيدي هل انت بنت الملك
عمر بن النعمان . قالت : نعم . فقال لها : احكي لي عن سبب فراقك لوالدك
وبيعك . فحكته له جميع ما جرى لها من الاول الى الآخر واخبرته انها تركت
اخاها مريضاً في بيت المقدس واخبرته باختطاف البدوي لها وبيعه اياها للتاجر .
فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انها اخته من ابيه وقال في نفسه : كيف
اتزوج باختي . ولكن والله لا بد ان ازوجها لواحد من حجابي واذا ظهر امر ادعي
اني طلقها وزوجتها بالحاجب الكبير . ثم رفع رأسه وتأسف وقال : يا نزهة
الزمان انت اختي حقيقة وانا اقول استغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه
فاني انا شركان ابن الملك عمر بن النعمان . فنظرت اليه وحققته . فلما عرفته غابت
عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله قد وقعنا في
ذنب عظيم . ماذا يكون العمل وما اقول لابي وامي . فقال شركان : الراي
ان ازوجك بالحاجب وادعك تري بنتي عنده في بيته بحيث لا يعلم احد بانك
اختي . وهذا الذي قدره الله تعالى علينا لامر اراده . فما يسترنا الا زواجك
بهذا الحاجب قبل ان يدري احد . ثم صار يأخذ بخاطرهما ويقبل راسها . فقالت
له : وما تسمي البنت . قال : نسميها قضي فكان . ثم زوجها للحاجب الكبير
ونقلها الى بيته هي وبناتها . فربوها على اكتاف الجواري وواظبوا عليها الاشرية
وانواع السفوف . هذا كله واخوها ضو . المكان مع الوقاد بدمشق . فلما كان يوم من

الايام اقبل بريد من عند الملك عمر بن النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب .
 فأخذه وقرأه واذا فيه بعد البسملة : اعلم ايها الملك العزيز اني حزينا حزينا شديداً
 على فراق الاولاد . وعدمت الرقاد . ولازمني السهاد . وقد ارسلت هذا الكتاب
 اليك فحال وصول هذا الكتاب تجهز لنا المال والخراج وترسل صحبته الجارية
 التي اشتريتها وتزوجت بها . فاني احببت ان اراها واسمع كلامها لانه جاءنا من
 بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبها خمس جوار . وقد حزن من العلم والادب
 وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته . ويحجز عن وصف هذه العجوز ومن
 معها اللسان . فانهم حزن انواع العلم والفضيلة والحكمة . فلما رأيتهم احببتهم
 وقد اشتهمت ان يكن في قصري وفي ملك يدي . لانهم لا يوجد لهم نظير عند
 سائر الملوك . فسألت المرأة العجوز عن ثمن . فقالت : لا ابيعهم الا بخراج
 دمشق . وانا ما رأيت هذا كثيراً في ثمن . فان الواحدة منهم تساوي الثمن جميعه
 فاجبتها الى ذلك . فعمل لنا بالخراج لاجل ان تسافر المرأة الى بلادها وارسل
 اليها الجارية لاجل ان تناظرهن بين العلماء فاذا غابتن ارسلتها لك وصحبها
 خراج بغداد

(اليلة السبعون) . فاما علم بذلك شركان اقبل على صهره وقال له .
 هات الجارية التي زوجتك اياها . فلما حضرت اوقفها على الكتاب وقال لها :
 يا اختي ما عندك من الراي في رد الجواب . قالت له : الراي رايك . ثم قالت
 له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها : ارسلني صحبة زوجي المحاجب لاحكي لاي
 حكايتي واخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني
 لك وانت زوجتني للمحاجب بعد عتي . فقال لها شركان : وهو كذلك . فاخذ
 شركان ابنته قضي فسكان وسلمها للمراضع والحخدم وشرع في تجهيز الخراج

واعطاه للحاجب وأمره بالسير مع الجارية والحراج الى بغداد ورسم له نجفة يجلس فيها
 ولجارية نجفة اخرى . فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة . وجهاز شرکان الحمال والبغال
 وكتب كتاباً وسلمه الى الحاجب وودع اخته زهة الزمان وكان اخذ منها الخُرزة
 وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب . وسافر الحاجب في تلك الليلة .
 فاتفق انه خرج ضوء المكان وكان معه الوقاد يتفرجان تحت الطارمة فرأيا جمالاً
 وبخاتي وبغلاً محملة ومشاعل وفوانيس مضيئة . فسأل ضوء المكان عن هذه
 الاحمال وعن صاحبها . فقالوا له : هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر بن
 النعمان صاحب مدينة بغداد . فقال : ومن هو رئيس هذه الحامل . قيل : هو
 الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة . فعند ذلك
 بكى بكاءً شديداً وافتكر وتذكر امه واباه واخته ووطنه وقال للوقاد : ما بقي لي
 هنا قعود بل اسافر مع هذه القافلة وامشي قليلاً قليلاً حتى اصل الى بلادي .
 فقال له الوقاد : انا ما امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك
 الى بغداد . فانا اكون معك وصحبتك حتى تصل الى مقصدك . فقال ضوء
 المكان : حباً وكرامةً . فشرع الوقاد في تجهيز حاله وشد له حملاً وجعل خروجه
 على حماره وجعل فيه شيئاً من الزاد وشد وسطه وتأهب ووقف حتى جازت
 عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله . وركب ضوء المكان
 حملاً الوقاد وقال للوقاد : اركب معي . فقال : لا اركب ولكن اكون في خدمتك .
 فقال ضوء المكان : لا بد ان تركب ساعةً . فركب معه . ثم ان ضوء المكان
 قال له : سوف تنظر يا اخي ما اعمل بك اذا وصلت الى اهلي . وما زالوا مسافرين
 الى ان طلعت الشمس . فلما جاء وقت القافلة امرهم الحاجب بالتزول . فتزولوا
 واستراحوا وسقوا جمالهم . ثم أمرهم بالمسير . وبعد خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماة

فتزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام

(الليلة الحادية والسبعون) . ثم سافروا حتى دخلوا ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد . فتذكر ضوء المكان اخته زهرة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه بغير اخته . فبكى . وأن واشتكى . واشتدت به الحشرات . فانشد يقول هذه الايات :

خلي لي كم هذا التأني وأصبرُ ولم يأتني حولاً رسولٌ يخبرُ
الا ان ايام الوصال قصيرةٌ فياليت ايام التفرق تقصرُ
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا ضنى جسدي كخني استرُ
فان تطلبوا مني سلواً اقل لكم فوالله ما اسلو الى حين أحرُ

فقال له الوقاد : اترك هذا البكاء والالين فاننا قريبان من خيمة الحاجب . فقال ضوء المكان : لا بد من انشادي شيئاً من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ . فقال له الوقاد : بالله عليك اترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت : وانا معك حيث كنت . فقال ضوء المكان : والله لا افتر عن ذلك . ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيئاً مسبلاً انواره وزهرة الزمان لم تم تلك الليلة فقلقت وتذكرت اخاها ضوء المكان وبكت . فبينما هي تبكي اذ سمعت اخاها ضوء المكان يبكي وهو ينشد هذه الايات :

لمع البرق اليماني فشحجاني ما شحجاني
من جيب كان عندي ساقياً كاس التهاني
يا رميض البرق هل م ترجع ايام التدياني
يا عدولي لا تلمني ان ربي قد بلاني
بجيب غاب عني وزمان قد دهاني

قد نأت زهوة قلبي عندما ولى زماني
 وحوى لي الهم صرفاً وبكاسٍ قد سقاني
 وأراني يا خليلي ميتاً قبل التداني
 يا زماني بالتصالي عد قريباً بالتهاني
 في سرورٍ مع امانٍ من سهامٍ قد رماني
 من مسكينٍ غريبٍ بات مرعوب الجنانِ
 ظلّ في الحزن فريداً بعد زهوة الزمانِ
 حكمت فينا برغم كفو اولاد الهوانِ

فلما فرغ من شعره صاح وخرّ مغشياً عليه

(الليلة الثانية والسبعون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر زهوة الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت اخاها في ذلك المكان . فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت وتبججت ودعت الخادم . فقال لها : ما حاجتك . فقالت له : تم وانتي بهذا الذي ينشد هذه الاشعار . فقال لها الخادم : اني لم اسمعه ولم اعرفه والناس كلهم نائمون . فقالت له : كل من رأيت مستيقظاً فهو الذي ينشد الاشعار . ففتش فلم ير مستيقظاً سوى الرجل الوقاد وضوء المكان فانه كان في غشيته . فلما رأى الوقاد الخادم واقفاً على رأسه خاف منه . فقال له الخادم : هل انت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا . فاعتقد الوقاد انها اغتاضت من انشاد الشعر فخاف وقال له : والله ما هو انا . فقال له الخادم : ومن هو الذي كان ينشد فدلني عليه فانت تعرفه لانك يقظان . فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه : ربما ان الخادم يضره بشي . فقال : لا اعرفه . فقال له الخادم :

والله انك تكذب فليس هنا احد يقظان الا انت فانت تعرفه . فقال له الوقاد :
والله انا اقول لك الحق ان الذي كان ينشد الشعر رجل عابر طريق وهو الذي
ارغبني واقلقني فالله يجازيه . فقال له الخادم : اذا كنت تعرفه فدلني عليه وانا
امسكه واجي . به الى باب الحففة التي فيها سيدتنا او امسكه انت بيدك . فقال
له : اذهب انت حتى آتيك به . فخلاه الخادم وانصرف ودخل على سيده
واعلمها بذلك وقال : ما احد يعرفه وما هو الا عابر سبيل . فسكت . واما
ضوء المكان فانه لما افات من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه
نسيم الاسحار فهيج في قلبه البلابل والاشجان فحسن صوته واراد ان ينشد .
فقال له الوقاد : ماذا تريد ان تصنع . فقال له : اريد ان انشد شيئاً من الشعر
لاظني به نار قلبي . قال له : انت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل
الا لاني استرضيت خاطر الخادم . فقال له ضوء المكان : وماذا كان فاذهبني
بما وقع . فقال : يا سيدي قد اتاني الخادم وانت مغشي عليك ومعه عصاً
طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون وهو يسأل عن كان
ينشد الاشعار فلم يجد احداً مستيقظاً غيري فسألني . فقلت له : انه كان عابر
سبيل . فانصرف وسلمني الله منه والا كان قتاني . ثم قال لي : اذا سمعته
ثانياً فات به اليها . فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال : من يمنعني من
الانشاد فانا انشد ولجج علي ما يجري فاني قربت من بلادي وما ابالي باحد .
فقال له الوقاد : انت ما مرادك الا هلاك نفسك . فقال له ضوء المكان : لا
بد من انشادي . فقال له الوقاد : قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان في
نيتي لا افارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وامك . وقد مضى لك
عندي سنة ونصف ما حصل لك مني ما يضرك فما الذي احتاجك على الانشاد

ونحن في غاية التعب من المشي والسهر والناس قد هجموا ليستريحوا من التعب
وهم محتاجون الى النوم . فقال ضوء المكان : لا أرجع عما انا فيه . ثم حركته
الاشجان فباح بالكتان وجعل ينشد هذه الايات :

قف بالديار وحيّ الاربع الدرسا وتادها فعاها ان تجيب عسى
فان اجنك ليل من توحشها اوقد من الشوق في ظلماتها قبسا
ان صل صل عذاريه فلا عجب ان يجنني لسعاً ان اجتني لعسا
يا جنّة فارقتها النفس مسكره لولا التأمي بدار الخلد مت اسي
وانشد ايضاً هذين البيتين :

كنّا وكانت لنا الايام خادمة والشمل مجتمع في ابهج الوطن
من لي بدار احبائي وكان بها ضوء المكان وفيها ترهة الزمن
فلما فرغ من شعره صاح ثلث صيحات ثم وقع على الارض مغشياً عليه . فقام
الوقاد وغطاه . فلما سمعت ترهة الزمان الانشاد الاول تذكرت اباها واماها
وأخاها . ولما سمعت الانشاد الثاني المتضمن لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهديها
بكت وصاحت على الخادم وقالت له : ويلك ان الذي انشد اولاً انشد ثانياً
وسمعتة قريباً مني والله ان لم تاتني به لانهنّ عليك الحاجب فيضربك ويطردك .
ولكن خذ هذه المائة دينار واعطه اياها وانتني به برفق ولا تضره . فان ابي فادفع
له هذا الكيس وفيه الف دينار . فان ابي فتركه واعرف مكانه وصنعتة ومن
اي البلاد هو وارجع الي بسرعة ولا تعب

(الليلة الثالثة والسبعون) . ثم قالت له : اياك ان ترجع الي وتقول : ما
وجدته . فخرج الخادم يضرب في الناس ويدوس في الخيم . فلم يجد احداً
مستيقظاً وجميع الناس من التعب نائمون . فجاء الى الوقاد فوجده قاعداً مكشوف

الرأس . فدنا ومسك يده وقال له : انت الذي كنت تنشد الشعر . فخاف على
 نفسه وقال : لا والله يا مقدم القوم ما هو انا . فقال له الخادم : لا اتركك حتى
 تدلني على من كان ينشد الشعر لاني اخاف من سيدي اذا انا رجعت اليها بغيره .
 فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديداً وقال
 للخادم : والله ما هو انا ولا اعرفه وانما سمعت انسانا غاب سبيل ينشد فلا تدخل
 في خطيئتي فاني غريب وجئت معكم من بلاد القدس والحليل . فقال له الخادم :
 ثم انت معي واحك لسيدي بفمك فاني ما رأيت احداً مستيقظاً غيرك . فقال له
 الوقاد : اما جئت ورأيتني في هذا الموضع الذي انا فيه قاعد وعرفت مكاني وما
 احد يقدر ان يفك عن موضعه الا امسكته الحراس فامض انت الى مكانك وان
 عدت سمعت احداً من هذه الساعة ينشد شيئاً من الشعر سواء كان بعيداً او
 قريباً فيكون انا او احد اعرفه ولا تعرفه الا مني . ثم انه قبل رأس الخادم
 واستعطفه . فتركه الخادم ودار دورة وجاء فاستتر ووقف من وراء الوقاد وخاف
 ان يرجع الى سيدته بلا فائدة . فقام الوقاد الى ضوء المكان ونهيه وقال له : ثم
 اجلس حتى احكي لك ما جرى . فقام حكى له ما وقع . فقال له : دعني فاني
 ما عدت افكر ولا ابالي باحد فان بلادي قريبة . فقال الوقاد لضوء المكان :
 لاي شي . انت مطاوع نفسك والشيطان وانت لا تخاف من احد وانا خائف
 عليك وعلى نفسي . فبالله عليك انك لا تتكلم بشي . من الشعر حتى تدخل بلدك .
 فاني ما كنت اظنك على هذه الحالة . اما علمت ان هذه السيدة زوجة
 الحاجب تريد زجرك لانك اقلقتها وكانها مريضة او سهرانة من تعب السفر وبعد
 المسافة . وهذه ثاني مرة وهي ترسل الخادم يفتش عليك . فلم يلتفت ضوء المكان
 الى كلام الوقاد بل صاح ثالثاً وانشد يقول هذه الايات :

تركت كل لائمه ملامه اقلقني
 يعذلني وما درى بانه حرّضني
 قال الوشاة قد سلا قلت حب الوطن
 قالوا فما احسنه قلت فما اعشقتني
 قالوا فما اعزه قلت فما اذلني
 هيهات ان اتركه لو ذقت كاس الشجين
 ولا اطيع لائماً في حبه يعذلني

(الليّة الرابعة والسبعون) . فلما أنشد شعره كان الخادم يسمعه وهو مستخف . فما فرغ من شعره وانتهى الأ والخادم على رأسه . فلما رآه الوقاد فرّ ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينها . فقال له الخادم : السلام عليكم يا سيدي . فقال ضوء المكان : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فقال الخادم : يا سيدي اني اتيت اليك في هذه الليّة ثلاث مرات لان سيدي تدعوك اليها . قال : ومن اين هذه الكلبة التي تطلبني لعنهما الله ولعن زوجها معها ووسع الخادم شتماً . فما قدر الخادم ان يرد عليه جواباً لانها اوصلته انه لا يؤذيه ولا يحضره الا بمراده وان لم يات معه فيعطيه المائة دينار . فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له : يا سيدي خذ هذه واذهب معي يا ولدي نحن ما اخطأنا معك ولا جُرنا عليك . فالقصد أن تصل بخطواتك الكريمة معي الى سيدي تأخذ منها جواباً وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة عظيمة . فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس وتخطأهم والوقاد ماش خلفه وناظر اليه وهو يقول في نفسه : يا خسارة شبابه في غد يشنقونه . وما زال الوقاد ماشياً حتى قرب من مكانهم وهم لا يرونه ووقف وقال : ما يكون اخسه ان كان يقول عني اني اشرت عليه ان ينشد الاشعار

هذا ما كان من امر الوقاد. واما ما كان من امر ضوء المكان فانه ما زال ماشياً مع الخادم حتى وصل الى المكان . ودخل الخادم على ترهة الزمان وقال لها : يا سيدتي قد احضرت لك من تطلينيه وهو شاب حسن الصورة وعليه آثار النعمة . فلما سمعت ذلك خفت قلبها وقالت : دعه ينشد شيئاً من الشعر حتى اسمعه من قرب . وبعد ذلك فاساله عن اسمه ومن اي البلاد هو . فخرج الخادم اليه وقال له : قل ما عندك من الشعر فان السيدة حاضرة بالقرب منك تسمعك وبعد ذلك اسالك عن اسمك وبلدك وحالك . فقال : حياً وكرامةً . ولكن اذا سألتني عن اسمي فانه اسمي ورسي فني وجسمي بلي . ولي حكاية لا اول لها يعرف ولا آخر لها يوصف . وها انا بمنزلة السكران الذي اكثر من الشراب وحلت به الاوصاب وتاه عن نفسه واحتار في امره وغرق في بحر الافكار . فلما سمعت ترهة الزمان هذا الكلام سكنت وزادت في البكاء والالتين وقالت للخادم : قل له هل فارقت احداً ممن تحب مثل امك وايبك . فسأله الخادم كما امرته ترهة الزمان . فقال ضوء المكان : نعم فارقت الجميع واعزهم عندي اختي التي فرق بيني وبينها الدهر . فسكنت ترهة الزمان لما سمعته يقول هذا الكلام وقالت : الله تعالى يجمع شمله بن يجب

(الليلة الخامسة والسبعون) . ثم قالت للخادم : قل له : اسمعنا شيئاً من مفارقتك لاهلك ووطنك . فقال له الخادم كما امرته سيدته . فضعده الزفرات وانشد هذه الايات :

كأن ترى الوادي ممسك عنبر	إذا ما جرت يوماً بساحته هند
سلام على محبوبية برني الحمي	عزيزة قوم كل من حولها عبد
خليلي ما بعد العشية منزل	أريحا فهذا البان والعلم الفرد

فلا تسألنا من غير قلبي فانه حليف هوى لا يستطيع له رد
سقى الله نزهة الزمان سخاباً تسح فلا ينفك عن متنها رعد

فلما فرغ من شعره وسمعه نزهة الزمان . كشفت ذيل الستارة عن الحفة
ونظرتة . فلما وقع بصرها على وجهه عرفته وحققته فصاحت قائلة : يا اخي يا ضوء
المكان . فنظر الآخر اليها فعرّفها فصاح قائلاً : يا اختي يا نزهة الزمان . فالتقت
نفسها عليه ووقع الاثنان مغشياً عليهما . فلما رأهما الخادم على تلك الحالة تعجب
في امرهما والتي عليهما شيئاً سترهما به وصبر عليهما حتى افاقا . فلما افاقا من
غشيتهما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح . وزال عنها الهم والترح . وتوالت عليها
المسرات . وانشدت هذه الايات :

الدهر اقم لا يزال مكدري حنث يمينك يا زمان فكفر
السعد وافي والحبيب مساعدي فانفض الى داعي السرور وشم

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضمّ اخته الى صدره وفاضت لقرط سروره من
اجفانه العبرات وانشد هذه الايات :

كلانا سواه في الجوى غير انها تجلد احياناً وما بي تجلد
تحاف وعيد الكاشحين وانما جنوني عليها حين انهي واعد

وجلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت : قم بنا الى داخل الحفة واحك لي
ما وقع لك وانا احكي لك ما وقع لي . فدخلا . فقال ضوء المكان : احكي
لي انت اولاً . فحكّت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من الخان وما وقع لها
مع البدوي والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف اخذها التاجر الى اخيها شركان
وباعها له وان شركان اعتقها من حين اشتراها وكتب كتاباً عليها . وان الملك
اباها سمع بخبرها فارسل الى شركان يطلبها منه . ثم قالت له الحمد لله الذي

من علي بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا معاً نرجع اليه معاً . ثم قالت له :
ان اخي شر كان زوجني بهذا الحاجب لاجل ان يوصلني الى والدي . وهذا ما
وقع لي من الاول الى الآخر . فاحك لي انت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك .
حكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف
سافر معه وانفق عليه ماله وانته كان يخدمه في الليل والنهار . فشكرته على ذلك .
ثم قال لها : يا اختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلاً لا يفعله احد مع
احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجسوع ويطمعني ويمشي ويركبني وكانت
حياتي على يديه . فقالت له تزهة الزمان : ان شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر
عليه . ثم ان تزهة الزمان صاحت على الخادم . فحضر وقبل يد ضوء المكان . فقالت
له : خذ بشارتك ياوجه الخير لانه كان جمع شملي باخي على يدك . فالكيس الذي
معك وما فيه لك . فاذهب وانتني بسيدك عاجلاً . ففرح الخادم وتوجه الى
الحاجب ودخل عليه ودعاه الى سيدته . فاتي به ودخل على زوجته تزهة الزمان
فوجد عندها اخاهما فسأل عنه فحكى له ما وقع لهما من اوله الى آخره ثم
قالت : اعلم انيما الحاجب انك ما اخذت جارية وانما اخذت بنت الملك عمر بن
النعمان فانا تزهة الزمان وهذا اخي ضوء المكان . فلما سمع الحاجب القصة منها
تحقق ما قائلته وبان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر بن النعمان .
فقال في نفسه : مصيري ان آخذ نيابة على قطر من الاقطار . ثم اقبل على ضوء
المكان وهنأه بسلامته وجمع شمله باخته . ثم أمر خدمه في الحال ان يهيئوا لضوء
المكان خيمة ومركوباً من احسن الخيل . فقالت له اخته : انا قد قربنا من بلادنا
فانا اختلي باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان
لنا زمناً طويلاً ونحن مفترقان . فقال الحاجب : الامر كما تريدان . ثم ارسل

اليهما الشموع وانواع الحلاوى وخرج من عندهما وارسل الى ضوء المكان ثلاثة اكسية من افر الثياب وتمشى الى ان جاء الى الحفة وعرف مقدار نفسه . فقالت له ترهة الزمان : ارسل الى الخادم وأمره ان يأتي بالوقاد ويهيي . له حصاناً يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره انه لا يفارقنا . فعند ذلك ارسل الحاجب الى الخادم وأمره ان يفعل ذلك . فقال : سمعاً وطاعة . ثم ان الخادم اخذ غلماناً وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر الركب وهو يشد على حماره ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول : قد نصحتك في سبيل الله فلم يسمع مني يا ترى كيف حاله . فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان

(الليلة السادسة والسبعون) . فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً فوق راسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام : انه ما عرف مقدار ما علمته معه من المعروف فاظن انه غمز الخادم وهو لا الغلمان عليّ وانه اشركني معه في الذنب . واذا بالخادم صاح عليه وقال له : من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انا ما انشدت الاشعار ولا اعرف من انشدها وهو رفيقك . فانا لا افارقك من هنا الى بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك . فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه : ما خفت منه وقعت فيه . ثم انشد هذا البيت :

كان الذي قد خفت ان يكونا انا الى الرحمن راجعونا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال : اترلوه عن الحمار . فارتلوا الوقاد عن حماره واتوه بحصان فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله محدقون به . فقال

لهم الخادم : ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم واوصاهم سرّاً أن : اكرموه
 ولا تهينوه : فلما رأى الوقاد العلان حوله يش من الحياة والتفت الى الخادم
 وقال له : يا مقدم ما انا اخوه ولا قريبه وانما انا رجل وقاد في حمام ووجدته مائتاً
 على المذبة مريضاً . وسار الركب والوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب
 والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشي . بل يقول له : قد اقلقت سيدتنا بانشادك
 الشعرات وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك . وصار الخادم يضحك عليه سرّاً
 واذا نزلوا اتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد في آنية واحدة . فاذا اكلوا أمر
 الخادم العلان ان يأتوا بقله سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب . لكنه لم
 تنشف له دعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما
 وقع لها في غربتهما . اما الحاجب فيكون تارة على الحققة لاجل خدمة ضوء المسكن
 ابن الملك عمر بن النعمان واخته زهرة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد . ونزهة الزمان
 واخوها في حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة حتى قرب الركب من البلاد
 ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة ايام فزلوا وقت المساء واستراحوا . ولم يزالوا
 نازلين الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وارادوا ان يتحملوا واذا بعبار عظيم قد لاح لهم
 واضلم الجو منه حتى صار كالليل الداخي . فصاح الحاجب قائلاً : تمهلوا ولا
 تتحملوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك العبارة . فلما قربوا منه بان من تحته
 عسكر جرّار كالبحر الزخار وفيه رايات واعلام وطبول وفرسان وابطال . فتعجب
 الحاجب من امرهم . فلما راهم العسكر افتقرت منه فرقة خمسمائة فارس واتوا الى
 الحاجب ومن معه واحاطوا بهم واحاطت كل خمسة بمملوك من ممالك الحاجب .
 فقال لهم الحاجب : ما الخبر ومن اين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الفعال .
 فقالوا له : من انت ومن اين اتيت والى اين تتوجه . فقال لهم : انا حاجب امير

دمشق الملك شركان بن عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان وايتت
من عنده بالحراج والهدية متوجهاً الى والده ببغداد . فلما سمعوا كلامه ارخوا
مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له : ان عمر بن النعمان قد مات وما مات الا
مسموماً . فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان . فلما
سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال : يا خيبتنا في هذه السفرة .
وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له من الوزير دندان
فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وامر
الحاجب بالجلوس . فلما جلس سأله عن خبره . فاعلمه انه حاجب امير دمشق
وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق . فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك
عمر بن النعمان . ثم قال له الوزير دندان : ان الملك عمر بن النعمان قد
مات مسموماً وبسبب موته اختلف الناس في من يولونه بعده حتى اوقعوا
القتل في بعضهم . ولكن منعهم الاكابر والاشراف والقضاة
الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما اشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه احد .
فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتي به
ونسلطنه على مملكة ابيه . وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء
المكان وله اخت تسمى زهرة الزمان وكانا قد توجهتا الى ارض الحجاز ومضى
لها خمس سنين ولم يقع لها احد على خبر . فلما سمع ذلك الحاجب علم ان القضية
التي وقعت لزوجه صحيحة فاعتم موت السلطان غمًا عظيمًا وكلمة فرح فوحًا شديداً
وخصوصاً عجبي ضوء المكان لانه يصير سلطاناً ببغداد في مكان ابيه

(الليلة السابعة والسبعون) . ثم التفت الحاجب الى الوزير دندان

وقال : ان قصتكم من اعجب العجائب . اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتوني

الآن اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على اهون سبب . لان
الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته ترهه الزمان وانصلح الامر وهان . فلما سمع
الوزير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً ثم قال له : ايها الحاجب اخبرني بقصتها
وبما جرى لهما وبسبب غيابهما . فحدثه بمحدث ترهه الزمان وانها صارت زوجته
واخبره بمحدث ضوء المكان من اوله الى آخره . فلما فرغ الحاجب من حديثه
ارسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء واكابر الدولة واطلعه على القصة .
ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وتعبوا من هذا الاتفاق . ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا
الى الحاجب ووقفوا في خدمته وقبّلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك
الوقت على الحاجب ووقف بين يديه . ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديواناً
عظيماً وجلس هو والوزير دندان على تحت وبين ايديهما جميع الامراء واكبراء
وارباب المناصب على حسب مراتبهم . ثم بلّوا السكر في ماء الورد وشربوا .
ثم قعد الامراء للمشورة واعطوا بقية الجيش اذنًا في ان يركبوا مع بعضهم
ويتقدموا قليلاً قليلاً حتى يتم المشورة ويلتقوهم . فقبّلوا الارض بين يدي الحاجب
وركبوا وقدمهم رايات الحرب . فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا
العساكر . ثم اقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له : الرأي عندي ان اتقدم
واسبقكم لاجل ان اهيي للسلطان مكاناً يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم اخترتموه
على اخيه شركان سلطاناً عليكم . فقال الوزير : نعم الرأي الذي رأيته . ثم نهض
ونهض الوزير دندان تعظيماً له وقدم له التقادم واقسم عليه ان يقبلها وكذلك
الامراء الكبار وارباب المناصب قدموا له التقادم ودعوا له وقالوا : لعالمك
تحدث السلطان ضوء المكان في امرنا ليقينا مستمرين في مناصبتنا . فاجابهم لما
سألوه . ثم امر غلامه بالسير فارسل الوزير دندان الحيام مع الحاجب وأمر

الفرّاشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم . فامثلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه : ما ابرك هذه السفرة . وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان . ثم جدّ في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم . ثم أمر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان جلوس السلطان ضوء المكان بن عمر بن النعمان . ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها . فاستأذنها في شأن ذلك فأذنت له . فدخل عليها واجتمع بها وبأخيها . واخبرها بموت ابيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكاً عليهم عوضاً عن ابيه عمر بن النعمان وهنأهما بالملك . فبكيا على فقد ابيهما وسألا عن سبب قتله . فقال لهما : الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجليش كلّه في هذا المكان . وما بقي في الامر ايها الملك الا ان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطاناً . وان لم تفعل بايعوا غيرك وانت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما . فأطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال : قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه . وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشاد . ثم قال للحاجب : يا عم وكيف اعمل مع اخي شر كان . فقال : يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشدّ عزمك وجهاز امرك . فقبل منه ضوء المكان ذلك . ثم ان الحاجب قدّم له الكسوة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من عنده وأمر الفرّاشين ان يجتاروا موضعاً عالياً وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء . ثم امر الطبّاخين ان يطبخوا طعاماً فاخراً ويحضروه وأمر السقّائين ان ينصبوا حياض الماء . وبعد ساعة طار الغبار حتى سدّ الاقطار . ثم انكشف ذلك الغبار

وبان من تحته عسكر جرّار مثل البحر الزخار . وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد
 وخراسان . ومقدمه الوزير دندان . وكلهم فرحون بسلطنة ضوء المكان
 (الليلة الثامنة والسبعون) . وكان ضوء المكان لابساً خلعة الملك
 متقلداً سيف الموكب . فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو وبماليكه
 وجميع من في الخيام مشاةً في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع
 النشة على فخذه . ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت بماليكه في دهليز
 الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف . ثم اقبل العساكر والجيوش وطلبوا الاذن .
 فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة
 عشرة . فاعلمهم الحاجب بذلك . فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على
 باب الدهليز . فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم
 على السلطان ضوء المكان . فلما رآه هابوه . فتلقاهم احسن ملتي ووعدهم بكل
 خير . فهنأوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له امراً .
 ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا . ودخل عشرة آخرون . ففعل بهم مثل ما فعل
 بغيرهم . ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان .
 فدخل عليه وقبل الارض بين يديه . فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال
 له : مرحباً بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز . والتسدير بيد
 اللطيف الجدير . ثم أمر بجد السباط وأمر باحضار العسكر جميعاً فحضرُوا واكلوا
 وشربوا . ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان : أمر العسكر بالاقامة عشرة
 ايام حتى اختلي بك وتخبطني عن سبب قتل ابي . فامثل الوزير قول السلطان
 وقال : لا بد من ذلك . ثم خرج الى وسط الخيام وأمر العسكر بالاقامة عشرة
 ايام . فامثلوا امره . ثم ان الوزير اعطاهم اذنًا انهم يتجولون ويتفرجون . وأمر ان لا

يدخل احد من ارباب الخدمة على الملك مدة ثلاثة ايام . فتضرع جميع الناس ودعوا لضوء المكان بدوام العز . ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان فصدر الى الليل ودخل على اخته ترهه الزمان وقال لها : هل علمت بسبب قتل ابي ام لم تعلمي بسببه كيف كان . فقالت له : لم اعلم سبب قتله . ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه . فقال له : اريد ان تخبرني بالتفصيل عن سبب قتل ابي الملك عمر بن النعمان . فقال الوزير دندان : اعلم ايها الملك ان والدك الملك عمر بن النعمان لما اتى من سفره من الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما . فلمعلم انكما قد قصدتما الحج . فاغتم لذلك فازداد به الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شارٍ ووارٍ فلم يجبره احد . فبينما نحن بين يديه يوماً من الايام بعد ما مضى كما سنة كاملة من تاريخ فقدكما واذا بهجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد ابكار كأنهن الاقمار . وقد حوين من الحسن والجمال ما يعجز عنه وصف اللسان . ومع كمال حسنه يقرآن القرآن . ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين . فاستأذنت تلك الهجوز في الدخول على الملك فأذن لها . فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه . وكنت انا جالساً بجانب الملك . فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها من آثار الزهد والعبادة . فلما استقرت الهجوز عنده اقبلت عليه وقالت له : اعلم ايها الملك ان معي خمس جوارٍ ما ملك احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال . وحسن وكمال . يقرآن القرآن بالروايات . ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة . وهن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان . وعند الامتحان يكرم المرء اوسيان . فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال

لهنّ : كل واحدة منكنّ تسمعي شيئاً تعرفه من اخبار الناس الماضيين والامم
السابقين

(الليلة التاسعة والسبعون) . فتقدّمت واحدة منهنّ وقبّلت الارض بين
يديه وقالت : اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويحلى
بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو أفرد
عنه لهلك . واساس الادب مكارم الاخلاق . واعلم ان معظم اسباب المعيشة
طلب الحياة . والقصد من الحياة عبادة الله . فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس
وان لاتعدل عن هذه السّنة . فان اعظم الناس خطراً حوجهم الى التدبير .
والملوك احوج اليه من السوقه . لان السوقه قد تفيض في الامور من غير نظر في
العاقبة . وان تبذل في سبيل الله نفسك ومالك . واعلم ان العدو خصم تعرفه
وتخصمه بالحجة وتحترز منه . واما الصديق فليس بينك وبينه قاضٍ يحكم غير
حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره . فان كان من اخوان الآخرة
فليكن محافظاً على اتباع ظاهر الشرع عارفاً بباطنه على حسب الامكان . وان
كان من اخوان الدنيا فليكن حراً صادقاً ليس بجاهل ولا شرير . فان الجاهل
اهل لان يهرب منه ابواه . والكاذب لا يكون صديقاً لان الصديق مأخوذ من
الصدق الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب . فكيف به اذا اظهر الكذب على
اللسان . واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاجب اخالك اذا كان بهذه الصفة
ولا تقطعه . وان ظهر لك منه ما تكره فان قلبه كالزجاج اذا انصدع لا ينبغي
وفه در القائل :

احرص على صون القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرهما لا يجبر

ثم قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها : ان اصحاب العقول قالوا :
 خير الاخوان اشدُّهم في النصيحة . وخير الاعمال اجملاها عاقبة . وخير الثناء ما
 كان على افواه الرجال . وقد قيل : لا ينبغي للعبد ان يغفل عن شكر الله خصوصاً
 على نعمتين . العافية والعقل . وقيل : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته . ومن
 عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها . ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق . ومن
 اطاع الواشي ضيع الصديق . ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه بك . ومن بالغ
 في الخصومة اثم . ومن لم يحذر الحيف لم يأمن من السيف . وها انا اذكرك شيئاً
 من آداب القضاة . اعلم ايها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت . وينبغي
 للقاضي ان يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطع شريف في الجور ولا ييأس
 ضعيف من العدل . وينبغي ايضاً ان يجعل البينة على من ادعى واليمين على من
 انكر . والصلع جائر بين المسلمين الا صلحاً احل حراماً او حرماً حلالاً . وما
 اشكلت فيه اليوم فراجع فيه عقلك . وتبين به رشدك لترجع فيه الى الحق .
 فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التادي على الباطل . ثم اعرف الامثال
 واقفه المقال وسو بين الخصوم في الوقوف . وليكن نظرك على الحق مقصوداً .
 وفوض أمرك الى الله عز وجل . واجعل البينة على من ادعى فان حضرت بينته
 اخذت له بجنه والا تخلف المدعى عليه وهذا حكم الله . واقبل شهادة عدول
 المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى امر الحكام ان تحكم بالظاهر وهو
 يتولى السرائر . ويجب على القاضي ان يمتنع القضاء عند شدة الالم والجوع . وان
 يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى . فان من خلصت نيته واصلح ما بينه وبين
 نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس . وقال الزهري : ثلث اذا كن في قاض
 سكان منزلاً : اذا اكرم اللئام واحب الحماد وكره العزل : وقد عزل عمر بن

عبد العزيز قاضياً فقال له : لم عزلتني . فقال عمر : قد بلغني عنك ان مقاتك اصبر من مقامك . وحكي ان الاسكندر قال لقاضيه : اني وليتك منزلة واستودعتك فيها روحي وعرضي ومرؤتي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك . وقال لطباخه : انك مسلط على جسدي فارفق بنفسك فيه . وقال لكاتبه : انك متصرف في عقلي فاحفظني فيما تكتبه عني

(الليلة الموفية للثمانين) . ثم تاخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا تعرف الا في ثلثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب . ولا الشجاع الا عند الحرب . ولا اخوك الا عند حاجتك اليه . وقيل : ان الظالم نادم وان مدمعه الناس . والمظلوم سليم وان ذمه الناس . وقال الله تعالى : ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويمجبون ان يحمدا وبما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم . وقال عليه الصلاة والسلام : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى . وايضاً قال عليه السلام : ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب . واعجب ما في الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهلكه الحرص . وان ملكه الاسي قتله الاسف . وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب . وان سعد بالرضا أمن من السخط . وان ناله الخوف اشغله الحزن . وان اصابته مصيبة ضمه الخبز . وان استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه . وان غصته فاقة اشغله الهم . وان اجهده الخبز اقعده الضعف . فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده . وقيل لبعض العلماء : من اسر الناس حالاً . قال : من غلبت شهوته مرؤته وبعدت في المعالي همته

فاتسعت معرفته وضاعت معذرتة . وما احسن ما قاله قيس :

واني لاغنى الناس عن متكفّر يرى الناس اضلالا وما هو مهتد
وما المال والاخلاق الا معارة فكلُّ بما يخفيه في الصدر مرتد
اذا ما اتيت الامر من غير باه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

ثم ان الجارية قالت : واما اخبار الزاهدين فقد قال هشام بن بشر :
قلت لعمر بن عبيد : ما حقيقة الزهد . فقال لي : قد بينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله : الزاهد من لم ينس القبر والبلاء . وآثر ما يبقى على ما يفنى .
ولم يعد غداً من ايامه وعد نفسه في الموتى . وقيل ان ابا ذرّ كان يقول : الفقير
احب اليّ من الغني . والسقم احب اليّ من الصحة . فقال بعض السامعين :
رحم الله ابا ذرّ . اما انا فأقول : من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي
بالحالة التي اختارها الله له : وقال بعض الثقات : صلى بنا ابن ابيّ أوفى صلاة
الصبح قرأ : يا ايها المدثر . حتى بلغ : فاذا نُقِر في الناقور . فخر ميتاً

(اللية الحادية والثمانون) . ويروى ان ثابتاً البناني بكى حتى كادت ان
تذهب عيناه فجاءوا برجل يعالجه . فقال : اعالجه بشرط ان يطاوعني . قال
ثابت : في اي شي . قال الطبيب : في ان لا تبكي . قال ثابت : فما فضل
عيني ان لا تبكي . وقال رجل لمحمد بن عبد الله : اوصني . فقال : اوصيك
ان تكون في الدنيا ما لكا زاهداً وفي الآخرة مملوكاً طامعاً . قال : وكيف
ذلك . قال : الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة . وقال غوث بن
عبدالله : كان اخوان في بني اسرائيل . فقال احدهما للاخر : ما اخوف عمل عملته .
قال له : اني مرت بيت فراخ فاخذت منه واحدة ورميتها في ذلك
البيت ولكن بين الفراخ التي لم آخذها منها . فهذا اخوف عمل عملته . فما

اخرف ما عملته انت . فقال : اما انا فأخوف عمل اعمله اني اذا قمت الى الصلوة
اخاف ان اكون لا اعلم ذلك الا للجزء . وكان ابوهما يسمع كلامهما . فقال :
اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك . فقال بعض العقلاء : ان هذين من
افضل الاولاد . وقال عبد بن جبير : صحبت فضالة بن عبيد فقلت له : أوصني .
فقال : احفظ عني هاتين الخصلتين . ان لا تشرك بالله شيئاً . وان لا تؤذي من
خلق الله أحداً . وانشد هذين البيتين :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَانَ اللهُ ذُو كَرَمٍ وَانْفِ الْهَمُومَ فَمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَأْسِ
الْأَثْنَيْنِ فَلَا تَقْرِبْهُمَا أَبَدًا الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ
وما احسن قول الشاعر :

اذا انت لم يصحبك زاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تذودا
ندمت على ان لا تكون كمثلهِ وانك لم ترصد كما كان ارسدا
ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت : ان باب الزهد
واسع جداً ولكن اذكر بعض ما يحضرنى فيه عن السلف الصالح . قال بعض
العارفين : انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير اني علمت ان الموت يحول
بين المرء وبين الاعمال . فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السي .
وكان عطاء السلمي اذا فرغ من وصيته انتفض وارعد وبكى بكاء شديداً . فقيل
له : لم ذلك . فقال : اني اريد ان أقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين
يدي الله تعالى للعمل بمتضى الوصية . ولذلك كان علي زين العابدين بن
الحسين يرتعد اذا قام للصلوة . فسنل عن ذلك فقال : اتدرون لمن اقوم ولن
اخاطب . وقيل : كان بجانب سفیان الثوري رجل ضرير . فاذا كان شهر رمضان
ينخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ . وقال سفیان : اذا كان يوم القيامة أتى

بأهل القرآن فييزون بعلامة مزيد الكرامة عن سواهم . وقال سفيان : لو ان
 النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وشوقاً الى الجنة . وحرناً وخوفاً
 من النار . وعن سفيان الثوري انه قال : النظر الى وجه الظالم خطيئة
 ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت : وها انا اتكلم
 ببعض ما يحضرني من اخبار الصالحين . قال بعض العارفين : فعل الحسنات يكفر
 السيئات . وقال ابراهيم : التمس من بشر بن الحافي شيئاً من اسرار الحقائق
 فقال : يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد . فمن كل مائة خمسة مثل
 زكوة الدرهم . قال ابراهيم بن ادهم : فاستحليت كلامه واستحسنته . فيينا انا
 اصلي واذا ببشر يصلي . فقامت وراه اركع الى ان يؤذن المؤذن . فقام رجل
 رث الحسالة وقال : يا قوم احذروا الصدق الضار ولا باس بالكذب النافع (١) .
 وليس مع الاضرار اختيار . ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند
 وجود الجود . وقال ابراهيم : رأيت بشراً سقط منه دائق . فقامت اليه واعطيته
 درهماً . فقال : لا آخذه . قلت : انه من خالص الحلال . فقال لي : انا لست
 استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة

(الليلة الثانية والثمانون) . ويروى ان اخت بشر الحافي قصدت احمد
 ابن حنبل فقالت له : يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشغل بمعاشنا في النهار
 وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح نغزل في ضوئها . فهل يحرم علينا
 ذلك . فقال لها : من انت . قالت : اخت بشر الحافي . فقال : يا اهل
 بشر لا ازال استشف الورع من قلوبكم . وقال بعض العارفين : اذا اراد الله

(١) ان هذا لبس القول . فان العقل فضلاً عن الكتب المترلة يقتضي تجنب الكذب

بعبد خيراً ففتح عليه باب العمل . وكان مالك بن دينار اذا مر بالسوق ورأى ما يشتهي يقول : يا نفس صابري فلا اوافقك على ما تريدن . وقال رضي الله عنه : سلامة النفس في مخالفتها . وبلاؤها في متابعتها . وقال منصور بن عمار : حججت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول : الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمصيتي مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها (١) علي في قديم ازلك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي . فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية : يا ايها الذين آمنوا قُوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة . فسمعت سقطلة لم اعرف لها حقيقة . ففضيت . فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا . واذا بجنازة خرجت ووراها عجوز ذهبت قوتها . فسألتها عن الميت فقالت : هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا

ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت : وها انا اذكر بعض ما يحضرنني من اخبار السلف الصالح . كان مسلمة بن دينار يقول : عند تصحيح الضائر تغفر الصغائر والكبائر . واذا عزم العبد على ترك الآثم أتاه التوبح . وقال : كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية . وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة . وكثيرها ينسيك قليلها . وسئل ابو حازم : من ايسر الناس . فقال : رجل اذهب عمره في طاعة الله . قال : فمن احق الناس . قال : رجل

(١) ان الله لا يريد الخطيئة وانما يسمع جا . لانه لما منح الانسان الحرية تركه واختياره . فهو يمنع الانسان من ارتكاب الاثم لا جبراً بل بنهيه ووعده ووعيدده (راجع حاشية صفحة ١٢ تر جا مزيد بيان

باع آخرتهُ بنديا غيره . وروي ان موسى عليه السلام لما ورد ما . مدّين قال :
 ربّ اني لما اتلت اليّ من خيرٍ فقيرٌ . فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس .
 وجاء جاريّتان فسقى لها ولم تصدر الرعاة . فلما رجعتا اخبرتا اباهما شعيباً عليه
 السلام فقال : لعله جانع . ثم قال لاحدهما : ارجعي اليه وادعيه . فلما اتته
 غطت وجهها وقالت : ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا . ففكره موسى
 ذلك واراد ان لا يتبعها ثم قال لها : كوني خلني وانا امامك . فشت خلفه
 حتى دخل على شعيب عليه السلام والعشاء مهياً

(اليلة الثالثة والثمانون) . فقال شعيب لموسى : يا موسى اني اريد ان اعطيك
 اجرة ما سقيت لها . فقال موسى : انا من اهل بيت لا ينبع شيئاً من عمل الآخرة بما
 على الارض من ذهب وفضة . فقال شعيب : يا شاب ولكن انت ضيفي . واكرام
 الضيف عادي وعادة آبائي باطعام الطعام . فجلس موسى فاكل . ثم ان شعيباً استأجر
 موسى ثمانين حجج اي سنين وجعل اجرتهُ على ذلك تزويجه احدي بنتيه . وكان
 عمل موسى لشعيب صداقاً لها : كما قال تعالى حكاية عنه اني اريد ان انفكحك
 احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانين حجج فان اتممت عشراً فمن عندك وما
 اريد ان أسقّ عليك

وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره : انك اوحشتني لاني ما
 رأيتك منذ زمان . قال : اشتغلت عنك باين شهاب اعرفه . قال نعم هو
 جاري من ثلاثين سنة الا انني لم اكلمه . قال له : انك نسيت الله فنسيت
 جارك ولو احببت الله لأحبت جارك . اما علمت ان للجبار على الجار حقاً كحق
 القرابة . وقال حذيفة : دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي قد
 حجج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف . فقال ابراهيم لشقيق : ما شأنكم في

بلادكم . فقال شقيق : اننا اذا رزقنا اكلنا واذا جعنا صبرنا . فقال : كذا تفعل كلاب بلخ . ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا . فجلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له : انت استاذي . وقال محمد بن عمران . سأل رجل حاتمًا الاحم فقال : ما امرك في التوكل على الله تعالى . قال : على خصلتين . علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به . وعلمت اني لم اخلق من غير علم الله . فاستحييت منه .

ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الارض بين يدي والدك تسع مرات وقالت : قد سمعت ايها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وانا تابعة لمن فأذكر بعض ما بلغني عن اكابر المتقدمين قيل : كان الامام الشافعي يقسم الليل ثلاثة اقسام . التلث الاذل للعلم والثاني للنوم والثالث للتعب . وكان الامام ابر حنيفة يحجي نصف الليل . فاشار اليه انسان وهو عيشي وقال لآخر : ان هذا يحجي الليل كله . فلما سمع ذلك قال : اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في . فصار بعد ذلك يحجي الليل كله . وقال الربيع : كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة . وقال الشافعي رضي الله عنه : ما شبت من خبز الشعير عشر سنين لان الشعب يقسي القلب ويزيل الفطنة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام . وروي عن عبدالله بن محمد السكري انه قال : كنت انا وعمر نتحدث . فقال لي : ما رأيت أروع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي . واتفق اني خرجت انا والحارث بن لبيب الصفار وكان الحارث تلميذ المزني وكان صوته حسناً فقرأ الآية : هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون . فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخرّ مغشياً عليه . فلما افساق قال : اعوذ بالله

من مقام الكذابين واعراض الغافلين . اللهم لك خشعت قلوب العارفين . اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجماني بسترِكَ واعفُ عن تقصيري بكرم وجهك . ثم قت وانصرفت . وقال بعض الثقات : لما دخلت بغداد كان الشافعي بها جلست على الشاطي لأتوضأ للصلاة . فقرأ في انسان وقال لي : يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة . فالتفتُ واذا برجل يتبعه جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفواثره . فالتفت اليّ وقال : هل لك من حاجة . فقلت : نعم تعلمني مما علمك الله تعالى . فقال : اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى . ومن زهد في الدنيا قرّت عيناه غداً . أفلا ازيدك . قلت : بلى . قال : كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً واصدق في جميع امورك تنجح مع الناجين . ثم مضى . فسألت عنه فقيل لي : هذا الامام الشافعي

(الليلة الرابعة والثمانون) . وكان الامام الشافعي يقول : وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب الينا منه شيء . . وقال : وما ناظرت احداً الا احببت ان يوقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره . وما ناظرت احداً قط الا لاجل اظهار الحق وما ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه . وتال رضي الله عنه : اذا خفت على علمك العجب فاذكر رضي من تطالب . وفي اي نعيم ترغب . ومن اي عقاب ترهب . وقيل لابي حنيفة : ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور قد جعلك قاضياً ورسم لك بعشرة آلاف درهم . فما رضي . فلما كان اليوم الذي توقع ان يوتي اليه فيه بالسال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم . ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال . فلما دخل عليه وخاطبه لم يكلمه . فقال له رسول الخليفة : ان هذا المال حلال . فقال : اعلم انه حلال لي ولكن اكره ان يقع في قلبي مودة الجباية . فقال له : لو دخلت اليهم وتحفظت من

ودهم . قال : هل آمن ان الحج العبر ولا يتبل ثيابي . ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه :

الا يانفس ان ترضي بقولي فانت عزيزة ابدًا غنيه
دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منيه

ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي بن حسن السلمي : عليك بالصدق واياك الكذب والخيانة والرياء والعجب . فان العمل الصالح يجبطه الله بخصلة من هذه الخصال . ولا تأخذ دينك الا عن هو مشفق على دينه . وليكن جليساك من يزهديك في الدنيا . واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه . واياك ان تتحون مؤمنا . فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله . واياك والجدال والخصام . ودع ما يريك الى ما لا يريك تكن سليما . وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكن حبيب الله . وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك . واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض احدا من المسلمين . وصل من قطعك . واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء . وليكن امرك مفضا الى الله في السر والعلانية . واخش الله خشية من قد علم انه ميت وبعوث وصائر الى الحشر والوقوف بين يدي الجبار . واذكر مصيرك الى احدي الدارين اما جنة عالية واما نار حامية . ثم ان العجوز جلست الى جانب الجوازي . فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فقرح بهن واقبل على العجوز فآكرها واخلى لها ولجواريا القصر الذي كانت فيه المصلحة ابريزة بنت ملك الروم . ونقل اليهن ما يحتججن اليه من الخيرات . فاقن عنده عشرة ايام والعجوز معهن . وكلما دخل عليها يجدها معتكة على صلاتها وقيامها في ليلها

وصيامها في نهارها . فوقع في قلبه محبتها وقال لي : يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهابتها

فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بها لاجل ان يدفع اليها ثمن الجوارى . فقالت له : ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما تتعامل به الناس فاني لا اطلب فيهن ذهباً ولا فضة ولا جواهر قليلاً كان ذلك او كثيراً . فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال : ايها السيدة وما ثمنهن . قالت : ما ابيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى . فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت . فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهداها وورعها وعظمت في عينه وقال : نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة . ثم اتفق معها على انه يصوم الشهر كما اشترطت عليه وقالت له : وانا اعينك بدعوات ادعوهن لك فأتيني بكوز ما . . فأتاها بكوز ما . . فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا يفهمه ولا يعرف منه شيئاً . ثم غطته بخزقة وختمته وناولته لوالدك وقالت له . اذا صمت العشرة الاولى فافطر في الليلة الحادية عشرة على ما في هذا الكوز فانه يزرع حب الدنيا من قلبك ويملأه نوراً وایماناً . وفي غد اخرج انا الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجي اليك اذا مضت العشرة الاولى . فأخذ والدك الكوز . ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة في جيبه . فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سببها

(الليلة الخامسة والثمانون) . واتم الملك صوم العشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فواده فعلاً جميلاً . وفي العشرة الايام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلاوة في ورق اخضر لا يشبه ورق الشجر .

فدخلت على والدك وسلمت عليه . فلما رآها قام لها وقال : مرحباً بالسيدة الصالحة . فقالت له : ايها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني اخبرتهم عنك ففرحوا بك وارسالوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة . فأفطر عليها في آخر النهار . ففرح والدك فرحاً زائداً وقال : الحمد لله الذي جعل لي إخواناً من رجال الغيب . ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الجوارى غاية الأكرام . ثم مضت مدة عشرين يوماً وابتكر صائم . وعند رأس العشرين يوماً اقبلت عليه العجوز وقالت له : ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة واعلمتهم بانني تركت الجوارى عندك ففرحوا لوجودهن عند ملك مثلك لانهم كانوا اذا رأوهن يباليغون لهن في الدعاء المستجاب . فاريد ان اذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل نجاتهم لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتينك به على أغراضك . فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها : لولا اني اخشى مخالفتي لك ما رضيت بالكنز ولا غيره . ولكن متى تخرجين بهن . فقالت له : في الليلة السابعة والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون انت قد أوفيت الصوم وحصل استبراؤهن وصرن لك وتحت امرك . والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من ملكك مرات . فقال لها : وانا أعرف ذلك ايها السيدة الصالحة . فقالت له بعد ذلك : ولا بد ان ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجرد الانس ويلتس البركة من رجال الغيب . فقال لها : عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها ولدين اثني وذكر ولكنها فقدت منذ سنين فخذها معهن لاجل ان تحصل لها البركة

(الليلة السادسة والثمانون) . ولعل رجال الغيب يدعون الله لها بان يردّ عليها ولديها ويجمع شملها بها . فقالت العجوز : نعم ما قلت . وكان ذلك اعظم غرضها . ثم ان والدك اخذ في تمام صيامه فقالت له : يا ولدي اني متوجهة الى رجال الغيب فاحضر لي صفة . فدعا بها فحضرت في ساعتها فسلمها الى العجوز فحاطتها بالجوارى . ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختموم وناولته اياه وقالت له : اذا كان اليوم الثلثون فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خاوة من الخوات التي في قصرك واشرب هذا الكأس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك . فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يديها . فقالت له : استودعتك الله . فقال لها : ومتى اراك ايتها السيدة الصالحة فاني اود ان لا افارقك . فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفة . وقعد الملك بعدها ثلاثة ايام . ثم هل الشهر . فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخاوة التي في القصر وأمر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخاوة . فقلنا لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار . فبسبب ذلك نام . فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج . فوقفنا بباب الخاوة واعلنا برفع الصوت لعله يتبّه ويسأل عن الخبر . فلم يحصل منه ذلك . فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تزق وتهرأ لحمه وتفتت عظمه . فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك واخذنا الكأس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوباً فيها : من اساء لا يستوحش منه . وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسدهن . والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شركان لما جاء الى بلادنا قد افسد علينا رأيي الملكة ابريزة . وما كفاه ذلك حتى اخذها من عندنا وجاء بها اليكم . ثم ارسلها

مع عبد اسود قتلها ووجدناها مقتولة في الحلاء مطروحة على الارض . فهذا ما هو فعل المورك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الا ما حل به . وانتم لا تتهموا احداً بقتله فما قتله الا الحتالة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي . وها انا اخذت زوجة الملك صفية ومضيت بها الى والدها افيرون ملك القسطنطينية ولا بد ان نغزوك ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم دينار ولا من ينفع النار

فلما قرأنا هذه الورقة علمنا ان العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا . فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكيننا فلم يفدنا البكاء شيئاً . واختلفت العساكر فبين يجعلونه سلطاناً عليهم فمنهم من يريدك . ومنهم من يريد اخاك شركان . ولم تزل في هذا الاختلاف مدة شهر . ثم جمعنا بعضنا واردنا ان نمضي الى اخيك شركان فسافرنا الى ان وجدناك . وهذا سبب موت السلطان عمر بن النعمان . فلما فرغ الوزير دندان من كلامه بكى ضوء المكان هو واخوته ترهة الزمان وبكى الحاجب ايضاً . ثم قال الحاجب ل ضوء المكان : ايها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئاً . ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكتك ومن خاف مثلك ما مات . فعند ذلك سكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهليز . ثم أمر ان يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه وجميع السلاحدارية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل احد من الامراء وارباب الدولة في مرتبته . ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان : اخبرني عن خزائن ابي . فقال : سمعاً وطاعةً واخبره بخزائن الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الاموال . فانفق على العساكر وخلع على الوزير دندان خلعة سنية وقال له : انت في مكانك . فقبل الارض بين

يديه ودعا له بالبقاء ثم خلع على الامراء

(اليلة السابعة والثمانون) . ثم ان ضوء المكان قال للحاجب : اعرض علي الذي معك من خراج دمشق . فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر . فأخذها وفرقها على العساكر ولم يُبق منها شيئاً ابداً . فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء . وقالوا له : ما رأينا ملكاً يعطي مثل هذه العطايا . ثم انهم مضوا الى خيامهم . فلما اصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزيّنت . وصعد السلطان ضوء المكان الى قصر ابيه . وجلس على السرير ووقف امراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه . فعند ذلك أمر كاتب السر ان يكتب كتاباً الى اخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره : وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه الى غزو النصارى ونأخذ لوالدنا منهم الثار ونكشف عنا العار . ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان : ما يتوجه بهذا الكتاب إلا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له : ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائباً عنك في دمشق كما اخبرنا بذلك . فقبل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر . ثم ان ضوء المكان أمر ان يجعلوا للوقاد مكاناً فاخراً ويفرشوه باحسن الفرش . وذلك الوقاد له حديث طويل . ثم ان ضوء المكان خرج يوماً الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يعجز عن وصفه اللسان . فاعجبته جارية منهن فاتخذها له امرأة . وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره واخبره بخبره شركان وانه قادم عليه وقال له : ينبغي ان تخرج وتلاقيه . فقال له ضوء المكان : سمعاً وطاعة . فخرج اليه مع خواص دولته

من بغداد مسيرة يوم . ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه . وعند الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدم . واسد ضرغام . وبطل مصادم . فلما اشرفت الكتائب . وقدمت السحاب . واقبلت العصاب . وخذت اعلام المواكب . توجه شركان هو ومن معه لملاقاتهم . فلما عين ضوء المكان اخاه اراد ان يترجل له فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات . فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضهما بعضا . ثم ركب الاثنان وسارا وسار العسكر معها الى ان اشرفوا على بغداد وتزلوا . ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وباتا تلك الليلة . وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالفرز والجهاد . واقاموا ينتظرون محيي الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدونّه بالجميل الى ان مضى على ذلك مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة

(الليلة الثامنة والثمانون) . ثم قال شركان لـ اخيه : يا اخي اعلمني بقضيتك . فاعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف . فقال شركان : أما كافاتاه على معرفه . فقال له : يا اخي ما كافاتاه الى الآن ولكن كافاتاه ان شاء الله تعالى عند ما ارجع من الغزوة وانفرغ له . فعند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة ترهه الزمان صادقة في جميع ما اخبرته به . ثم كتم امره وامرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها . فبعثت له ايضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قضي فكان . فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة . فحمدت الله تعالى وشكرته

ورجع شركان الى اخيه يشاوره في امر الرحيل . فقال له : يا اخي اذا تكاملت
العساكر واتت العربان من كل مكان . ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة
وجعل ارباب الاقلام واهل الحساب تحت طاعة زوجته ورتب لهم الجرايات
والجوامك . وسافر في ثالث شهر من حين تول عسكر الشام بعد ان قدمت
العربان وجميع العساكر من كل مكان . وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت
الجحافل . وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم . واسم رئيس عسكر الترك بهرام .
وسار ضو المسكان في وسط الجيش وعن يمينه اخوه شركان وعن يساره الحاجب
صهره . ولم يزلوا سائرين مدة شهر وكل جمعة يتزلون في مكان ويستريحون فيه
ثلاثة ايام لان الحاقق كثير . ولم يزلوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى
بلاد الروم . فنفرت اهل القرى والضياع والصعاليك وفرّوا الى القسطنطينية .
فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي . فانها هي التي
دبرت الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر بن النعمان ثم اخذت
جواربها والملكة صفيه ورجعت بالجميع الى بلادها . فلما رجعت الى والدها ملك
الروم وامنت على نفسها قالت لابنها : قر عيناً فقد اخذت لك بشأرا ابتك
اريزة وقتلت الملك عمر بن النعمان وجنت بصفية . فقم الآن وارحل الى ملك
القسطنطينية ردّ عليه صفيه ابنته واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر
وتجهيز بأهبة واسافر انا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية . واظن ان
المسلمين لا يثبتون على قتالنا . فقال لها : امهلي الى ان يقربوا من بلادنا حتى
نجهز احوالنا . ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم . فلما جاؤهم الخبر كانوا
قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في اوائلهم ذات الدواهي . فلما وصلوا
القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج

للملاقاة . فلما اجتمع افريدون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه .
 فاخبره بما عمته امه ذات الدواهي من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين واخذت
 من عنده الملكة صفية وقالت : ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاءوا . وزيد ان
 تكون جميعنا يداً واحدة ونلقاهم . ففرح الملك افريدون بقدوم ابنته وقتل عمر بن
 النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك
 عمر بن النعمان . فهرعت اليه جيوش النصارى . فامر ثلاثة شهور حتى تكاملت
 جيوش الروم . ثم اقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنمسا ودوبره
 وجورنه والبندقية وجنويذ وسائر عساكر بني الاصفر . فلما تكاملت العساكر
 وضقت بهم الارض من كثرتها أمرهم الملك الاكبر افريدون ان يرحلوا عن
 القسطنطينية . فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام وساروا حتى
 تزلوا بوادٍ واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريباً من البحر المالح . فاقاموا ثلثة
 ايام . وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا فانتهم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام .
 فاقاموا فيه ثلثة ايام اخرى وفي اليوم الرابع رأوا غباراً طار حتى سد الاقطار .
 فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار . وتمزق الى الجوف وطار .
 ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح . وبريق بيض الصفاح . وبان من تحته
 رايات اسلامية واعلام محمدية . واقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع
 تحسبها سحباً مزودة على اقار . فعند ذلك تقابل الجيشان . والتطم التجران .
 ووقعت العين في العين . فاول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام .
 وكانوا ثلثين الف عنان . وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وپهرام
 في عشرين الف فارس . وطلع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم
 لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة في الليالي العاكرة . وصارت

عساكر النصارى ينادون : يا لعيسى ومريم والصليب العظيم . ثم انطلقوا على الوزير
دندان ومن معه من عساكر الشام . وكان هذا كله بتدبير العجوز ذات
الدراهي . لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال لها : كيف العمل والتدبير .
وأنتِ السبب في هذا الامر العسير . فقالت : اعلم ايها الملك الكبير . وانكاهن
الخطير . اني اشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه
المتاعيس .

(الليلة التاسعة والثمانون) . وهو انك ترسل خمسين الفا من الرجال ينزلون
في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصابوا الى جبل الدخان ويقبضون هناك ولا
يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم اعلام الاسلام . فدونكم اياهم . ثم تخرج
اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر . فلا ينجو منهم
احد وقد زال عنا الغناء . ودام لنا الهناء . فاستصوب الملك افريدون كلام العجوز
وقال : نعم الرأي رايبك يا سيدة العجايز الماكرة ومرجع الكهان في الفتن الشارة .
وحين همم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهب في
الحيام والسيوف تعمل في الاجسام . ثم اقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في
مائة وعشرين الف فارس وفي اوانلهم ضوء المكان . فلما رآهم عسكر النصارى
الذين كانوا في البحر طلعتوا اليهم من البحر وتبعوا اثرهم . فلما رآهم ضوء المكان
قال : ارجعوا اليهم يا حزب النبي وقاتلوا اهل العدوان في طاعة الرحيم الرحمن .
واقبل شرکان بطانفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين
الفا . وكانت عساكر النصارى نحو الف الف وستائة الف . فلما اختلط المسلمون
بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين : ان الله وعدنا بالنصر واعد الكفار
بالخذلان . ثم تصادموا بالسيوف والسنان واخترق شرکان الصفوف . وهاج في

الاولف . وقاتل قتالا تشيب منه الاطفال . ولم يزل يجول في جيوش الاعداء .
 ويعمل فيهم صارمه ذا المضاء . وينادي الله اكبر . حتى رد القوم الى ساحل
 البحر وكلت منهم الاجسام . ونصر الله الاسلام . والناس يقاتلون وهم سكارى
 من غير مدام . وقد قتل من النصارى في هذه الوقعة خمسة واربعون الفا وقد
 قتل من المسلمين ثلثة آلاف وخمسمائة

ثم ان اسد الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لا هو ولا اخوه ضو .
 المكان بل كانا يبشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهتنانهم بالنصر والسلامة
 والثراب في القيامة

هذاما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الملك افريدون
 ملك القسطنطينية وملك الروم وامه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء
 العسكر وقالوا لبعضهم : انا كنا بلغنا المراد وشفينا القواد . ولكن اعجابنا بكثرتنا
 هو الذي خذلنا . فقالت لهم العجوز ذات الدواهي : انه لا ينعكم الا ان تتمسكوا
 بالعزم الصريح . وتهجموا الهجوم الصحيح . فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا
 هذا الشيطان الملك شركان . فقال الملك افريدون : اني قد عولت في غد على
 ان اصف لهم الصفوف . واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط . فانه اذا
 برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد

(الليلة الموفية للتسعين) . فلما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح .
 وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح . دعا الملك افريدون بجواص بطارقه وارباب
 دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم . ثم احضر لوقا بن شملوط
 الذي يسمونه سيف المسيح وكان ذلك الفارس لوقا لا يوجد في بلاد الروم اعظم
 منه ولا ارمي بالنبال . ولا اضرب بالسيف ولا اطعن منه بالرمح يوم التزال . وكان

بشع المنظر . له من الليل ظلمته ومن الاسد نكهته ومن النمر وقاحته . وبعد
 ذلك اقبل على الملك افريدون وقبّل قدميه ثم وقف بين يديه . فقال له الملك
 أفريدون : اني اريد ان تبرز الى شركان ملك دمشق ابن عمر بن النعمان وقد
 انجلي عنّا هذا الشرّ وهان . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انصرف لوقا من عند
 الملك افريدون وركب جواداً اشقر . وعليه ثوب احمر . وزردية من الذهب
 المرصع بالجوهر . وحمل رمحاً له ثلاث حراب كأنه ابليس اللعين يوم الاحزاب .
 وتوجه هو وحزبه وبينهم مناد ينادي بالعربي ويقول : يا امة محمد (صلعم) لا
 يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام . شركان صاحب دمشق الشام . فإ
 استم كلامه الا وعلت ضجّة في الفلا . سمع صوتها جميع الملا . وركضت فرقت
 الصفين . واذكرت يوم حنين . ففرغ الاعداء منها والقنوا الاعناق نحوها . واذا هو
 الملك شركان ابن الملك عمر بن النعمان . وكان اخوه ضو . المكان . لما رأى ذلك
 في الميدان . وسمع المنادي التفت الى اخيه شركان وقال له : انهم يريدونك .
 فقال : احب اليّ . فلما تحقّقوا الامر وسمعوا هذا المنادي وهو يقول في الميدان :
 لا يبرز لي الا شركان . علموا ان هذا المقدم فارس بلاد الروم . وكان قد حاف
 ان يخلي الارض من المسلمين . والا فهو من اخسر الخاسرين . لانه هو الذي حرق
 الاكباد . وفزعت من شره الاجناد . من الترك والديلم والاكراد . فعند ذلك برز
 اليه شركان . كأنه اسد غضبان . وكان راكباً على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان .
 فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهزّ الرمح في يده كأنه افعى من الحيات . وانشد
 هذه الايات :

لي اشقرّ سح العنان مسابقاً
 يعطيك ما يرضيك من مجهوده
 ومثقف لدن السنان كاتفا
 ام الثايبا ركبت في عوده

ومهند غضب اذا جردته خلات البروق توج في تجر يده
 فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام . ولا حماسة هذا النظام . بل أشرع الرمح
 نحو شركان وكر عليه . ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى خفيت عن اعين
 الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين . ثم رمى بها شركان فخرجت
 من يده كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان . فلما قربت الحربة
 من شركان اختطفها من الهواء فتحيّرت عقول الوري . ثم ان شركان هزها بيده
 التي اخذها بها من النصراني حتى كاد ان يقصفها ورمها في الجو حتى خفيت
 عن النظر والتقاها بيده الثانية في اقرب من لمح البصر . وصاح صيحة من صميم
 قلبه وقال : وحق من خلق السبع الطباق . لاجعلان هذا المشؤوم شهرة في
 الآفاق . ثم رماه بالحربة فاراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان . ومد يده
 الى الحربة ليختطفها من الهواء . فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه بها فوقعت في
 وجهه وفاضت روحه

(الليلة الحادية والتسعون) . فلما رأى الروم لوقا بن ثملوط وقع مقتولاً
 لطموا وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور . ثم اجتمعوا جميعاً
 عليه واعملوا الصوامع والرماح . وهجموا للحرب والكفاح . واتقت العساكر بالعساكر .
 وصارت الصدور تحت وقع الحوافر . وتحكمت الرماح والصوامع . وضعفت
 السواعد والمعاصم . وكان الخيل قد خلقت بلا قوائم . ولا زال منادي الحرب
 ينادي . الى ان كالت الايادي . وذهب النهار . واقبل الليل بالاعتكار . واقترق
 الجيشان . وصار كل شجاع كالسكران . من شدة الضرب والطعان . وقد امتلأت
 الارض بالقتلى وعظمت الجراحات . ولا يعرف الجريح من مات . ثم ان شركان
 اجتمع باخيه ضو . المكان والحاجب والوزير دندان . فقال شركان لاخيه ضو

المكان والحاجب : ان الله قد فتح باباً لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين .
 فقال ضرة . المكان لآخيه : لم تزل محمد الله لكشف الكرب عن العرب وسوف
 تتحدث الناس جيلاً بعد جيل . بما صنعت بالمشووم لوقا واخذك الحربة من الهواء .
 ويبقى حديثك الى آخر الزمان . ثم قال شركان : ايها الحاجب الكبير والمقدم
 الخطير . فاجابه بالتلبية . فقال له : خذ معك الوزير دندان وعشرين الف فارس
 وسر بهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ واسرعوا في السير حتى تكونوا قريباً
 من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واخفوا في وهدة الارض
 حتى تسمعوا ضجة الروم اذا طلوعوا من المراكب . ويصل اليكم الصياح من كل
 جانب . وقد عملت يدنا وبينهم القواضب . فاذا رأيتم عساكرنا تقهقروا الى الورا .
 منهزمين وجات الروم زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل
 والحياض . فكونوا لهم بالرصاد . واذا رأيتم انت علماً عليه : لا اله الا الله
 ومحمد رسول الله فارفع العلم الاخضر وضح قائلاً : الله اكبر واحمل عليهم من
 درانهم واجتهد في ان لا يحول الاعداء بين المنهزمين وبين البحر . فقال له :
 اسمع والطاعة . واتفقا على ذلك الامر في تلك الساعة . ثم تجهزوا وساروا وقد
 اخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين الفا كما امر الملك شركان . فلما اصبح
 الصباح . ركب القوم وهم مجردون الصفاح . ومعقلون الرماح . وحامون السلاح .
 وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح . وصاحت القسوس . وكشفت الرؤوس . ورفعت
 الصلبان على قلوب المراكب . وقصدوا الساحل من كل جانب . واتزلوا الخيل في
 البر . وعزموا على الكر والفر . ولعت السيوف وتوجهت الجموع . وبرقت
 شهب الرماح على الدروع . ودارت طاحون المايا على رؤوس الرجال والقرسان .
 وطارت الرؤوس عن الابدان . وخرست الالسن . وتغشت الاعين . وانفطرت

المراثر . وعملت البواتر . وطارت الجاجم . وقطعت المعاصم . وخاضت الخيل في
الدماء . وتقابضوا في المعى وصاحت عساكر الاسلام بالصلوة والسلام على سيد
الانام وبالثناء على الرحمن بما اولى من الاحسان . وصاحت عساكر الروم بالثناء
على الصليب العظيم . وتأخر ضوء المكان هو وشركان الى ورائهما . وتفقهرت
الجيش واطهروا الانهزام للاعداء . وزحفت عليهم عساكر الروم وتهاووا للطن
والضرب . فاستهل اهل الاسلام بقراءة اول سورة البقرة . وصارت القتلى تحت
ارجل الخيل مندثرة . وصار منادي الروم يقول : يا عبدة المسيح . وذوي الدين
الصحيح . يا خدام الجائليق . قد لاح لكم التوفيق . ان عساكر الاسلام قد جنحوا
الى الفرار . فلا تولوا عنهم الادبار . فمكثوا السيوف من اقبعتهم . ولا ترجعوا من
ورائهم والا برتم من المسيح بن مريم . الذي في المهدي تكلم . وظن افريدين
ملك القسطنطينية ان عساكر الروم منصوره . ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير
المسلمين صورة . فارسل الى ملك الروم يبشره بالظفر . واقسم بالمجزات وبيئته
ابريزة النصرانية المرعية . والمياه العمودية . اني لا اترك على الارض مجاهداً
باكلمية . واني مصر على هذه النية . وتوجه الرسول بهذا الخطاب . ثم صاح
الروم على بعضهم قائلين : خذوا بتار لوقا

(اللية الثانية والتسعون) . وصار ملك الروم يتادي : يا لأخذ تار ابريزة .

فعند ذلك صاح ضوء المكان وقال : يا عباد الملك الديان اضربوا اهل البغي
والظفیان بيض الصفاح وسم الرماح . فرجع المسلمون على النصارى واعملوا فيهم
الصارم البتار . وصار يتادي ونادي المسلمين ويقول : عليكم باعداء الدين يا محبي
النبي المختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار . يا راجي النجاة في اليوم المخوف . ان اللجنة
تحت ظلال السيوف . واذا بشركان قد حمل هو ومن معه على العدو الغدار وقطع

عليهم طريق الفرار . وجال بين الصفوف وطاف . واذا بفارس ملبح الانعطاف . قد قبح في عسكر الروم ميداناً . وجال فيهم حرباً وطعاناً . وملاً الارض رؤوساً وابداناً . وقد خافوا من حربه . ومالت اعناقهم لطنه وضربه . قد تقلد بسيفين لحظ وحسام . واعتقل رحمين قناة وقوام . بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر . كما قال فيه الشاعر :

لاتحسن الوفرة الا وهي منشورة الفرعين يوم التزال

على فتى معتقل صعده يعأها من كل وافي السبال

فلما رآه شرکان قال : أعيذك بالقرآن . وآيات الرحمن . من انت ايها الفارس من الفرسان . فلقد ارضيت بفعلك الملك الديان . الذي لا يشغله شأن عن شأن . حيث هزمت اهل الطغیان . فناده الفارس قائلاً : انت الذي بالامس عاهدتني . فما اسرع ما نسيتني . ثم كشف اللثام عن وجهه . حتى ظهر ما خفي من حسنه . فاذا هو ضو . المكان ففرح به شرکان . الا انه خاف عليه من ازدحام الاقوان . وانطباق الشجعان . وذلك لامرين . احدهما صغرسنه وصيانته عن العين . والثاني ان بقاءه للملكة اعظم الجناحين . فقال له : يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادي فاني لا آمن عليك من الاعداء والمصلحة في ان لا تخرج من تلك العصائب . لاجل ان ترمي الاعداء بسهمك الصائب . فقال ضو . المكان : اني اردت ان اساويك في التزال . ولا انجل بنفسي بين يديك في القتال . ثم انطبقت عساكر الاسلام على الاعداء . واحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد . وكسروا شوكتهم . فتأسف الملك أفريدون لما رأى ما حل بالروم . من الامر المذموم . وقد ولوا الادبار . وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب . واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي اولهم الوزير

دندان . مجندل الشجعمان . وضرب فيهم بالسيف والسنان . وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام . وهو في عشرين الف ضرغام . واخاطبت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام . ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب . ووقعوا فيهم المعاطب . فرموا انفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد عن مائة الف بطريق ولم ينج من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مركبا . وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم احد مثلها في سالف الزمان . ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والظعان . ومن جملة ما غنموه خمسون الفا من الخيل غير الذخائر والاسلاب . بما لا يحيط به حصر ولا حساب . وفرحوا فرحا ما عليه مزيد . بما من الله عليهم من النصر والتأييد

هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر المهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية . وكان الخبر قد وصل الى اهلها اولاً بان الملك افريدون هو الظافر بالمسلمين . فقالت العجوز ذات الدواهي : انا اعلم ان ولدي ملك الروم لا يكون من المهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية . ويرد اهل الارض الى الملة النصرانية . ثم ان العجوز كانت امرت الملك الاكبر افريدون ان يزين البلد فاطهروا السرور . وشربوا الخمر . وما علموا بالمقدور . فبينما هم في وسط الافراح . اذ نفق عليهم غراب الحزن والاتراح . واقبلت عليهم العشرون مركبا الهاربة وفيها ملك الروم . فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل واخبروه بما جرى لهم من المسلمين . فزاد بكاءهم . وعلانجهم . وانقلبت بشارات الخير . الى الغم والضير . واخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به النوايب . وتمكن منه سهم المنية الصائب . فقامت على الملك افريدون القيامة . وعلم ان اعواجهم ليس له

استقامة . وقامت بينهم المآثم . وانحلت منهم العزائم . وندبت النوادب . وعلا
النجيب والبكاء من كل جانب . ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون واخبره
بحقيقة الحال . وان هزيمة المسلمين على وجه الحداع والمحال . قال له : لا تنتظر
ان يصل من العسكر الا من وصل اليك . فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام
وقع مغشياً عليه . وصار انفه تحت قدميه . وقال : لعل المسيح غضب عليهم . حتى
اوصل المسلمين اليهم . فاقبل البطريق الكبير على الملك مهوماً . فقال له الملك :
يا اباانا قد وقع في عسكرنا الفناء . فقال البطريق : لا تتغتموا ولا تحزنوا فانه لا بد
ان احدكم فعل ذنباً في حق المسيح وعوقب الجميع بذنبه ولكن الآن نقرأ لكم الدعاء
في البيع حتى تندفع عنكم هذه العساكر الحميدية . ثم بعد ذلك اتت العجوز ذات
الدواهي وقالت : ايها الملك ان عسكر المسلمين كثير ونحن ما نصل اليهم الا
بالحيلة . واني عولت ان اعمل حيلة ومكيدة وامضي الى هذه العساكر الاسلامية
لعلي ابلغ غرضي من المقدم عليهم واقتل فارسهم مثل ما قتلت اباہ . واذا تمت
حياتي عليه فما يرجع احد من عساكره الى بلاده فانهم كلهم اقوياء بسببه .
ولكني اريد من النصارى القاطنين بالشام الذين يجزون لبيع بضائعهم في كل شهر
وعام . ان يساعدوني فان بهم يتم غرضي . فقال لها الملك : في أي وقت اردت ذلك
الامر يكون . فأمرت بان يحضر لها مائة رجل من نجران الشام . فأحضرهم عند
الملك . فقال لهم الملك : أما تعلمون ما تم على النصارى من المسلمين . قالوا :
نعم . فقال لهم الملك : اعلموا ان هذه المرأة قدمت نفسها للموت والان عولت
ان تذهب بكم في زي الموحدين لتديبر حيلة يعود نفعها علينا . وتنع المسلمين
من الوصول الينا . فهل انتم راهبون انفسكم للمسيح وانا اعطيكم قطاراً من
الذهب . فمن سلم منكم فله المال . ومن مات فيجازه المسيح . فقالوا : ايها

الملك قد وهبنا انفسنا للمسيح ونحن فداؤك . فعند ذلك اخذت العجوز جميع ما تحتاج اليه من العقاقير ووضعتها في الماء وغلتها على النار فانحلم السواد وصبرت حتى بردت فارخت عايبها طرف منديل طويل . ولبست فوق اثوابها ملوطة مطرزة بطراز ويدها تسليج . فعند ذلك دخلت على الملك فلم يعرفها ولا احد من الجالسين . فكشفت لهم عن وجهها فما في المجلس احد الا شكرها على حيلتها . وفرح ابنها وقال : لاعدم النصارى طلعتك . فعند ذلك خرجت ومعها النصارى الذين من نجران الشام وساروا طالين عسكر بغداد

(الليلة الثالثة والتسعون) . اما العجوز ذات الدواهي فكانت كاهنة من الكهان . وممتقنة للسحر والبهتان . مكاراة غدارة ولها فم الجوز . وجفن احمر . وخد اصفر . بوجه اغبش . وطرف اعمش . وجسم اجرب . وشعر اشهب . وظهر احذب . ولون حائل . ومخاط سائل . لكنها قرأت كتب الاسلام . وسافرت الى بيت الله الحرام . كل ذلك لاجل ان تطلع على الاديان . وتعرف آيات القرآن . وتهودت في بيت المقدس ستين . لتحوز مكر الثقيلين . فهي آفة من الآفات . وبلية من البليات . فاسدة الاعتقاد . ليست لدين تنقاد . وكان اكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم . ثم انها سارت وسار معها عظام النصارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام . وبعدها دخل الملك حردوب على الملك افريدون وقال له : ايها الملك ما لنا حاجة باسر البطريق الكبير ولا بدعائه . بل نعمل برأي امي ذات الدواهي . وننظر ما تعمل بخداعها غير المتاهي مع عسكر المسلمين . فانهم بقوتهم واصولون الينا . وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا . فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى سائر اقاليم النصارى يقول لهم : ينبغي ان لا يتخلف احد من اهل الملة النصرانية . والعصابة

الصليبية . خصوصاً اهل الحصون والقلاع . بل يأتون الينا جميعاً رجالاً وركباناً .
 فان عسكر المسلمين قد وطئوا ارضنا فالعجل العجل . قبل حلول الاجل
 هذا ما كان من امر هولاء . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي
 فانها طلعت خارج البلد مع اصحابها والبستهم زي تجار المسلمين وكانت قد اخذت
 معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكي ما بين اطلس معدني وديباج ملكي
 وغير ذلك . واخذت من الملك افريدون كتاباً مضمونهُ ان هولاء التجار من ارض
 الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم احد بسوء ولا يأخذ منهم عشراً
 حتى يصلوا الى بلادهم ومحل امنهم . لان التجار بهم عماد البلاد . وليسوا من
 اهل الحرب والفساد . ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها : اني اريد
 ان ادبر حيلة على هلاك المسلمين . فقالوا لها : ايها الملكة مرينا بما شئت ففحن
 تحت طاعتك . فلبست ثياباً من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار
 له رسم جسيم . ودهنته بدهان دبّرتهُ حتى صار له ضوء عظيم . وكانت الملعونة
 نحيلة الجسم غائرة العينين . فقيدت رجلها من فرق قدمها . وسارت حتى وصات
 الى عسكر المسلمين . ثم حلت القيد من رجلها وقد اُثّر القيد في ساقها ثم دهنتها
 بدم الاخوين وامرت من معها ان يضربوها ضرباً عنيفاً وان يضعوها في صندوق
 وقالت لهم : اعلنوا كلمة التوحيد . وما عليكم في ذلك من باس شديد . فقالوا
 لها : كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي . ام الملك المباهي . فقالت :
 لا لوم عليكم ولا تعنيف . فلاجل الضرورات . تباح المحظورات . وبعد ان
 تضعوني في الصندوق خذوه في جملة الاموال . واحملوه على البغال . ومرؤاً بذلك بين
 عسكر الاسلام . ولا تحشوا شيئاً من الملام . وان تعرض لكم احد من المسلمين
 فسلموا اليه البغال . وما عليها من الاموال . واتصرفوا الى ملكهم ضوء المكان

واستغيثوا به وقولوا : نحن كنا في بلاد الروم ولم يأخذوا منا شيئاً بل كتبوا توقيعاً
 انه لا يتعرض لنا احدٌ . فكيف تأخذون اتم اموالنا . وهذا كتاب ملك الروم
 الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا احد بمكروه . فاذا قال : وما الذي رجحتموه من
 بلاد الروم في تجارتكم . ققولوا له : رجحنا خلاص رجل زاهد وقد كان في
 سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يُفأث بل
 يعذبه الروم ليلاً ونهاراً ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقتنا بالقسطنطينية مدة
 من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلافها وجهزنا حائنا وعزمنا على الرحيل الى
 بلادنا وبتنا تلك اللية نتحدث في امر السفر . فلما اصبحنا رأينا صورة مصورة في
 الحائط . فلما قربنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت : يا مسلمون هل فيكم
 من يعامل رب العالمين . قتلنا : وكيف ذلك . فقالت تلك الصورة : ان الله
 انطقني لكم ليقوي يقينكم وتخرجوا من بلاد النصارى وتقصدوا عسكر المسلمين فان
 فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان . وهو الذي يفتح القسطنطينية به
 ويهلك اهل الملة النصرانية . فاذا قطعتم سفر ثلاثة ايام تجدون ديراً يعرف بدير
 مطروخنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة
 عزيزتكم لان فيها رجلاً عابداً من بيت المقدس اسمه عبدالله وهو من ادين الناس .
 وله كرامات تزيح الشك والالتباس . قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب
 له فيه مدة مديدة من الزمان وفي اتقاذه ارضاء رب العباد . لان فكاكه من
 افضل الجهاد

(اللية الرابعة والتسعون) . ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على
 هذا الكلام قالت : فاذا القى اليكم سمع الملك شركان ققولوا له : فلما سمعنا
 هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكابر الصالحين وعباد

الله المحلصين . فساغرنا مدة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فعرّجنا عليه ومننا اليه
واقفنا هناك يوماً في البيع والشراء على عادة التجار . فلما ولى النهار . واقبل الليل
بالاعتكار . قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات .

ينشد هذه الايات :

كيدُ اكابدهُ وصدري ضيقُ وجرى بقلبي بحرهم مفرقُ
ان لم يكن فرجُ فوتُ عاجلُ ان الحسام من الرزايا ارفقُ
يا برق ان جئت الديار واهلها وعلا عليك من البشائر رونقُ
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا تلك الحروب وباب دهن مغلقُ
بلغ احببتنا السلام وقل لهم اني بدير الروم قاصٍ موثقُ

ثم قالت : اذا وصلتكم بي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم ترون كيف ادبر
حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم . فلما سمع النصارى كلام العجوز قباوا يديها
ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها اشد الضربات الموجهات تعظيماً
لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات . ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما
ذكرنا

هذا ما كان من امر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها . واما ما كان
من امر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على اعدائهم وغنموا ما كان في
المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم . فقال ضوء المصان
لاخيه : ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا . فكن يا شركان متمسلاً
لامري في طاعة الله عز وجل لاني نويت ان اقتل عشرة ملوك عوضاً عن ابي
واذبح خمسين الفاً من الروم وادخل القسطنطينية . فقال له اخوه شركان : روحي
فداؤك من الردى ولا بد لي من الجهاد ولو اوقت بلادهم الف عام . لكن يا اخي

لي في دمشق ابنة واسمها قضي فكان . وقلبي متعلق بجنبها وهي من غرائب الزمان .
 وسيكون لها شان . فقال ضوء المصكان : وانا الآخر تركت جاريتي وهي حبلتي
 على ميلاد وما ادري ما يرزقني الله . فيا اخي عاهدني ان رزقني الله ولداً ذكراً
 تسمع لي بابتك قضي فكان ان تكون لولدي وتعطيني المواثيق والأيمان . فقال
 شركان . حباً وكرامةً ومددً يدهُ الى اخيه وقال : ان جاءك ولدٌ اعطيتهُ قضي
 فكان . ففرح بذلك وصار يهني بعضهم بعضاً بالنصر على الاعداء . وهنأ الوزير
 دندان شركان واخاه وقال لهما : اعلموا ايها المصكان ان الله نصرنا حيث وهبنا
 انفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل والادوان والرأي عندي ان نرحل وراءهم
 ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله يبلغنا مرادنا ونستأصل اعدائنا . وان شتم فاتزلوا
 في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال . والظعن
 في التزال . ثم ان الوزير دندان ما زال يحرضهم على القتال . وانشد قول من
 قال :

اطيب الطيبات قتل الاعداي واحتمالي على ظهور الجياد
 ورسولُ يأتي بوعدِ حبيب وحبيبُ يأتي بلا ميعادِ

وقول الآخر :

وان عمرتُ جعلت الحرب والدةً والسهمريُّ اخاً والمشرقيُّ ابا
 بكل اشعث يلقى الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله اربا

فاما فرغ الوزير دندان من شعره قال : سبحان من ايدنا بنصره العزيز .
 واظفرنا بغنيمة الغضة والابريز . ثم أمر ضوء المصكان العسكر بالرحيل . فسافروا
 طالبين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى اشرفوا على مرج فسيح . وفيه كل شيء
 ملبح . ما بين وحوش تمرح . وغزلان تسنح . وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة

وانقطع عنهم الماء ستة ايام . فلما اشرفوا على ذلك المرح نظروا تلك العيون
 التابعة . والثمار اليانعة . وتلك الارض كأنها جنة اخذت زخرفها وازدانت . وسكرت
 اغصانها من رحيق الطل فتمايلت . وجمعت بين غدوبة التسليم . واعتلال النسيم .
 فتدهش العقل والناظر . كما قال الشاعر :

انظر الى الروض النضير كأنما نُشِرت عليه ملاءة خضراء
 فاذا سبحت بلحظ عينك لا ترى الا غديراً جال فيه الماء
 وترى بنفسك عزة في دوحه اذ فوق رأسك حيث سرت لواه
 وكما قال الآخر :

النهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان
 والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان
 فلما نظر ضوء المصكان الى ذلك المرح الذي التفت اشجاره . وزهت ازهاره .
 وترفت اطياره . نادى اخاه شركان وقال له : يا اخي ان دمشق ما فيها مثل
 هذا المصكان فلا زحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان
 تنتشط عساكر الاسلام . وتقوى نفوسهم على لقاء الاعداء اللثام . فينبأهم
 كذلك اذ سمعوا اصواتاً من بعيد . فسأل عنها ضوء المصكان . فقيل له : انها قافة
 تجار من بلاد الشام كانوا تازلين بهذا المصكان للراحة لعل العساكر صادفهم
 وربما اخذوا شيئاً من بضائعهم لانهم كانوا في بلاد الروم . وبعد ساعة جاء التجار
 وهم صارخون يستغيثون بالملك . فلما رأى ضوء المصكان ذلك أمر باحضارهم .
 فحضروا بين يديه وقالوا : ايها الملك انا كما في بلاد النصارى ولم يهبوا متناً شيئاً
 فكيف تنهب اموالنا اخواننا المسلمون ونحن في بلادهم . فاننا لما رأينا عساكركم
 اقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا . ثم اخرجوا له

كتاب ملك القسطنطينية . فاخذهُ شركان وقرأه ثم قال لهم : سوف نردّ عليكم ما أخذ منكم . ولكن كان الواجب ان لا تحملوا تجارة الى بلاد النصارى . فقالوا : يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به احدٌ من الغزاة ولا انتم في غزواتكم . فقال لهم شركان : وما الذي ظفرتم به . فقالوا : ما نذكر ذلك الا في الخلوة لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطّلع عليه احد فيكون ذلك سبباً لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين . وكانوا قد خبأوا الصندوق الذي فيه ذات الدواهي . فاخذهم ضو . الميكان واخوه واختليا بهم . فشرحوا لها حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكرهما

(الليلة الخامسة والتسعون) . واخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي . فرّق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم : هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الآن . فقالوا : بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفاً من العطب . وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قناطير من الذهب والنضة والجوهر . وبعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك الخبيثة كانها قرن خيار شين من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود . فلما نظرها ضو . الميكان هو والحاضرون ظنوا انه رجل من خيار العباد وافضل الزهاد خصوصاً وجبينها يضي من الدهان الذي دهنت به وجهها . فبكى ضو . الميكان واخوه بكاء شديداً . ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وصارا يتتجان . ف اشارت اليهما وقالت : كفاً عن هذا البكاء واسمعا كلامي . فتركا البكاء امتثالاً لامرها . فقالت : اعلموا اني قد رضيت بما صنعهُ بي مولاي لاني ارى ان البلاء الذي تزل بي امتحان منه عز وجل . ومن لم يصبر على البلاء والحزن فليس له وصول الى

جنات النعيم . وكنت اتمني اني اعود الى بلادي لا جزءاً من البلاء الذي حل بي
بل لاجل ان اموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير
اموات . ثم انشدت هذا الايات :

الحصن طورٌ ونار الحرب موقدةٌ وانت موسى وهذا الوقت ميقاتُ
التي العصا تتلقف كل ما صنعوا ولا تحف بجبال القوم حياتُ
فاقرأسطورالعدى يوم الوغى سوراً فان سيفك في الاعناق آياتُ

فلما فرغت العجوز من شعرها تسأرت من عينها المدامع . وجبينها بالدهان
كالضوء اللامع . فقام اليها شركان وقبل يديها واحضر لها الطعام . فامتعت
وقالت : اني لم افطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف افطر في هذه الساعة .
وقد جاد علي المولى بالخلاص من اسر الروم ودفع عني ما هو اشق من عذاب
النار . فانا اصبر الى الغروب . فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء
المكان وقدماً اليها الاكل وقالوا لها : كل ايها الزاهد . فقالت : ما هذا وقت
الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان . ثم انتصبت في الخراب تصلي الى
ان ذهب الليل . ولم ترل على هذه الحالة ثلاثة ايام بلياليها وهي لم تقعد الا وقت
الخيمة . فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها
وقال لشركان : اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد ووكّل فرأشاً بخدمته .
وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهي الانفس ويلدُّ
الاعين . فلم تأكل من ذلك كله الا رغيماً واحداً بلجج . ثم نوت الصوم . ولما
جاء الليل قامت الى الصلاة . فقال شركان لضوء المكان : اما هذا الرجل
فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته واعد الله بخدمته حتى
القاء . وقد اشتهيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة . فقال له ضوء

المسكان : وانا كذلك ولكن نحن في غدٍ ذاهبون الى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعةً مثل هذه الساعة . فقال الوزير دندان : وانا الآخر اشتهي ان ارى هذا الزاهد لعله يدعو لي بقضاء نحبي في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت في الدنيا . فلما جن عليها الليل دخلا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها . فرأياها قائمة تصلي فدنوا منها وصارا يبكيان رحمة لها وهي لا تلتفت اليهما الى ان انتصف الليل . فسأمت من صلاتها ثم اقبلت عليهما وحيتهما وقالت لهما : لماذا جئتما . فقالا لها : ايها العابد اما سمعت بكاءنا حولك . فقالت : ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجودٌ في الكون حتى يسمع صوت احد او يراه . ثم انها قالوا : انا نشتهي ان تحدثنا بسبب اسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية . فلما سمعت كلامها قالت : والله لولا انكم امرء المسلمين لما حدثتكم بشي . من ذلك ابداً . فاني لا اشكو الا الى الله . وها انا أخبركم بسبب أسري . اعلمو اني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال وكنت لا اتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالتواضع والزهد . فاتفق اني توجهت الى البحر ليلة ومشيت على الماء . فداخاني العجب من حيث لا ادري وقلت في نفسي : من مثلي يمشي على الماء . فقسا قلبي من ذلك الوقت . وابتلاني الله بحج السفر فسافرت الى بلاد الروم وجئت في اقطارها سنة كاملة حتى لم اترك موضعاً الا عبدت الله فيه . فلما وصلت الى هذا المكان سعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحننا . فلما رأيته خرج الي وقبل يدي ورجلي فقال : اني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتني الى بلاد الاسلام . ثم انه اخذ يدي وادخلني ذلك الدير . ثم دخل بي الى بيت مظلم . فلما دخلت فيه غافلني واغلق علي الباب وتركني فيه اربعين يوماً من غير طعام

ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبراً . فاتفق في بعض الأيام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل . ولكنها في الحسن ليس لها مثيل . فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروحنًا بخبري . فقال البطريق : اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير . ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصباً في المحراب أصلي وقرأت واسبح واتضرع الى الله تعالى . فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحنًا : ان هذا ساحر من السحرة . فلما سمعوا كلامه قاموا جميعاً ودخلوا علي واقبل علي دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضرباً عنيفاً . فعند ذلك تمت الموت ولت نفسي وقلت : هذا جزاء من يتكبر ويُعجب بما انعم عليه ربه مما ليس في طاقته . وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر . أما علمت ان الكبر يُغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الانسان النار . ثم بعد ذلك قيدوني ورددوني الى مكاني . وكان سرداباً في ذلك البيت تحت الارض . وكل ثلاثة ايام يرمون اليّ قرصاً من الشعير وشربة ماء . وكل شهر او شهرين ياتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها . ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاماً وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن منها . وكان ابوها يخاف عليها من الملك ان ياخذها منه لانها تبنت ووهبت نفسها للمسيح . غير انها تركب مع ابياها في زي الرجال القرسان وليس لها مثيل في الحسن . ولا يعلم من رآها انها جارية . وقد خزن ابوها اموالها في هذا الدير لأن كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير . وقد رأيت فيه من انواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى . فاتم اولي به من هؤلاء اللئام . فخذوا ما في هذا الدير

وانفقوه على المسلمين وخصوصاً الجاهدين . ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط لكرامة اكرمني الله بها . فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطريرك مطروحناً بعد ان عاقبه اشد العقاب وجروه من حليته فدلهم على . وضعي فاخذوني . ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفاً من العطب . وفي ليلة غد تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عاداتها ويلحقها ابوها مع علمانه لانه يخاف عليها . فان شتم ان تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين ايديكم وانا اسلم اليكم الاموال وخزانه البطريرك دقيانوس التي في ذلك الجبل . وان شتم فادخلوا ذلك الدير واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها . فانها لا تصح الا للملك الزمان شركان او للملك ضوء المسكان . ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دندان فانه لم يصدقها وما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتاً من كلامها يابح على وجهه علامة الانكار عليها . فقالت العجوز ذات الدواهي : اني اخاف ان يقبل البطريرك وينظر هذه العساكر في المرج فما يجسر ان يدخل الدير . فامر السلطان العسكر ان يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المسكان : ان قصدي ان تأخذ معنا مائة فارس وبغلاً كثيرة ونتوجه الى ذلك الجبل لاجل ان نحملهم المال الذي في الدير . ثم ارسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه واحضر المقدمين والأتراك والديلم وقال : اذا كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية . وانت ايها الحاجب عوض عني في الرأي والتدبير . وانت يارستم تكون نائباً عن اخي في القتال . ولا تعلموا احداً اننا لسنا معكم . وبعد ثلاثة ايام فحققكم . ثم انتخب مائة فارس من الابطال وانحاز هو واخوه شركان والوزير دندان والمائة الفارس واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال

(الليلة السادسة والتسعون) . فلماً أصبح الصباح نادى الحاجب بين
العسكر بالرحيل . فرحلوا وهم يظنون ان شرکان وضوء المكان والوزير دندان
معهم ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير
هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر شرکان واخيه ضوء
المكان والوزير دندان فانهم اقاموا الى آخر النهار . وكانت الروم اصحاب ذات
الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستأذنها في
الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شئت من المكر . فلما جن الظلام قامت العجوز
وقالت لضوء المكان واصحابه : قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قليلاً من
العساكر . فأطاعوها وتركوا في سفح الجبل خمسة فوارس وسار الباقون بين يدي
ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها . وصار ضوء المكان يقول :
سبحان من قوى هذا الزاهد الذي ما رأينا مثله . وكانت الكاهنة قد ارسلت
كتاباً على ارجحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى . وقالت في
آخر الكتاب : اريد ان تُنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون
سيرهم في سفح الجبل خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون
فيه حتى احضر اليهم ومعهم ملك المسلمين واخوه فاني خدعتها وجنت بها ومعها
الوزير ومائة فارس لا غير . وقد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لا
تم الا بقتله . فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار . ولا
نافخ نار . فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء برأج الحمام الى الملك افريدون
بالورقة . فلما قرأها أفضد الجيش من وقته وجهاز كل واحد بفارس وهجين وبغل
وزاد وأمرهم ان يصلوا الى ذلك الدير . فلما وصلوا الى البرج المعروف كمنوا فيه
هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر الملك ضوء المكان

واخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فأرأوا
 الراهب مطروحاً قد اقبل لينظر حالهم . فقال الزاهد : اقتلوا هذا اللعين .
 فضربوه بالسيف وسقوه كأس الختوف . ثم مضت بهم الملعونة الى موضع
 النذور فأخرجوا منه من الخنف والذخائر أكثر مما وصفته لهم . وبعد ان جمعوا
 ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال . واما تائيل فانها لم تحضر لا هي
 ولا ابوها خوفاً من المسلمين . فاقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني
 يوم وثالث يوم . فقال شركان : والله قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا ادري ما
 حالهم . فقال اخوه : أنا قد اخذنا هذا المال العظيم وما نظن ان تائيل ولا غيرها
 ياتي الى هذا الدير بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى . فينبغي اننا نقتنع بما يسره
 الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية . ثم تزلوا من الجبل . فما امكن
 ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفاً من التفطن بجداعها . ثم انهم ساروا الى ان
 وصلوا الى باب الشعب واذا بالمجوز قد امنت لهم عشرة آلاف فارس . فلما رأوهم
 احاطوا بهم من كل جانب واشرعوا نحوهم الرماح . وجرودوا عليهم بيض الصفاح .
 وفوقوا سهام شرهم . فنظر ضوء المكان واخوه شركان والوزير دندان الى
 هذا الجيش فأروه جيشاً عظيماً وقالوا : من اعلم هذه العساكر بنا . فقال شركان :
 يا اخي ما هذا وقت كلام . بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام .
 فشدوا عزمكم وقوروا نفوسكم لان هذا الشعب مثل الدرب له بابان . ولولا ان
 هذا المكان ضيق لكنت افنتهم ولو كانوا مائة الف فارس . فقال ضوء المكان :
 لو علمنا ذلك لأخذنا معنا خمسة آلاف فارس . فقال الوزير دندان : لو كان
 معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لاتفيدنا شيئاً . ولكن الله
 يعيننا عليهم . وانا اعرف هذا الشعب وضيقة واعرف ان فيه مفاوز كثيرة

لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر بن النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية . وكنا نقيم فيه . وفيه ماء ابرد من الثلج . فانهمضوا بنا للخروج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا العساكر ويسبقونا الى رأس الجبل فيرمون علينا الحجارة ولا نملك منهم ارباً . فاخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب . فنظر اليهم الزاهد وقال لهم : ما هذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله . اني مكثت مسجوناً تحت الارض خمسة عشر عاماً ولم اعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل الله . فن قُتل منكم فالجنّة مأواه . ومن قُتل فالى الشرف مسعاه . فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجّمت عليهم الروم من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف . ودارت بينهم كاس الختوف . وقاتل المسلمون اشد القتال . واعلموا في اعدائهم الأستة والنصال . وصار ضوء المكان يضرب الرجال . ويخندل الابطال . ويرمي رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة . حتى افنى منهم عدداً لا يحصى . وجملاً لا تستقصى . فبينما هو كذلك اذ نظر العادرة وهي تشير بالسيف اليهم وتقوهم وكل من خاف يهرب اليها . وصارت تومي اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها وهزما . وتأثي بعدها فرقة اخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على اعقابها . فظن ان نصره عليهم ببركة العابد وقال في نفسه : ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته . وقوى عزمي على العدو بخالص نيته . فأراهم يخافوتي ولا يستطيعون الاقدام علي بل كل ما حملوا علي يولّون الادبار ويركضون الى الفرار . ثم قاتلوا بقية يومهم الى آخر النهار . ولما اقبل الليل تزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمي الحجارة . وقُتل منهم في ذلك اليوم خمسة واربعون رجلاً . ولما اجتمعوا مع بعضهم قتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له

أثراً . فعظم عليهم ذلك وقالوا : لعله استشهد . فقال شركان : انا رأيتُه يقوي
الفرسان بالإشارة الربانية . ويعيذهم بالآيات الرحمانية . فبينما هم في الكلام وإذا
بالحبيثة ذات الدواهي قد اقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على
العشرين الفا وكان جباراً عنيداً . وشيطاناً مريداً . وقد قتله رجل من الأتراك
بسهم . فلما رأى الروم ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه . وادواوا
الاذية إليه . وقطعوه بالسيوف . ثم ان الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق واتت
به والقتة بين يدي شركان والمملك ضوء المسكان والوزير دندان . فلما رآها شركان
وثب قائماً على قدميه وقال : الحمد لله على سلامتك ورويتك ايها العابد المجاهد
الزاهد

(الليلة السابعة والتسعون) . اما ذات الدواهي فاجابته قائلة : يا ولدي
اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي روجي بين عسكر الاعداء وهم
يهابوني . فلما انفصلتم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم
وكان يعد بالف فارس فضربته حتى اطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الاعداء
ان يدنو مني واتيت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد . وترضوا بسيوفكم
رب العباد . واريدان اشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا على
باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء اللثام .
فقال شركان : وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالعدو من كل
جانب . فقالت الحبيثة : الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رأني لا يجسر
أن يقبل عليّ فاني في ذلك الوقت اكون فانياً في الله . وهو يقاتل عني عداه . فقال
شركان : صدقت ايها الزاهد لاني شأهت ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي
اول الليل يكون ذلك اجود لنا . فقال : انا امضي في هذه الساعة وان كنت

تريد ان تحيى معي ولا يراك احد ققم وان كان اخوك يذهب معنا اخذناه دون
 غيره فان ظل الوالي لا يستر غير اثنين . فقال شركان : اما انا فلا اترك اصحابي
 ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا
 الضيق فانه هو حصن المسلمين . وسيف رب العالمين . وان شاء فليأخذ معه
 الوزير دندان او من يختار . ثم يرسل اليها عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء
 اللسام . فاصطلحوا واتفقوا على هذا الحال . ثم ان العجوز قالت : امهلوني حتى
 اذهب قبلكم وانظر حال العدا هل هم نيام او يقظانون . فقالوا : ما نخرج الا
 معك ونسلم امرنا لله . فقالت : اذا طاوعتكم لا تلوموني ولوموا انفسكم فالرأي
 عندي ان تمهلوني حتى اكشف خبرهم . فقال شركان : امض اليهم ولا تبطن
 علينا لاننا نتظرك . فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وجعل شركان يحدث اخاه
 بعد خروجها وقال : لولا ان الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق
 الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد . وقد انكسرت شوكة العدو بقتل
 هذا البطريق لانه كان جباراً عنيداً . وشيطاناً مريداً . فبينما هما يتحادثان في
 كرامات الزاهد واذا بذات الدواهي قد دخلت عليها ووعدتها بالنصر على القوم .
 فشكرا الزاهد على ذلك ولم يعلم ان هذه حيلة وخداع . ثم قالت لها : اين ملك
 الزمان ضوء المكان . فاجابها بالتلبية . فقالت له : خذ معك وزيرك وسر خلفي
 حتى نذهب الى القسطنطينية . وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الروم بالحيلة التي
 عملتها . ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا : ما يجبر خاطرنا الا قتل ملككم في
 نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا افرس منه . وقالوا لعجوز النخس ذات
 الدواهي حين اخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين : اذا اتيت به تأخذه الى
 الملك افريدون . ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان

والوزير دندان وهي تتقدمها وتقول لهما : سيرا على بركة الله تعالى . فاجاباها الى قولها . ونفذ فيها سهم القضاة والقدر . ولم تزل سائرة بها حتى توسطت بها بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق . وعساكر الروم ينظرون اليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لان العجوز اوصتهم بذلك . فلما نظر ضوه المكان والوزير دندان الى عساكر العدو وعرفوا ان الروم عاينهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان : حقا ان هذه كرامة من الزاهد . ولا شك انه من الخواص . فقال ضوه المكان : ما اظن العدى الا عميانا لاننا نراهم وهم لا يروننا . فبينما هما في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعبادته واذا بالروم قد هجموا عليهما واحاطوا بها وقبضوا عليها وقالوا : هبل معكما احد غيركما فنقبض عليه . فقال الوزير دندان : اما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين ايدينا . فقالوا لهما : انا لا نرى احدا غيركما . فقال ضوه المكان : ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى

(الليلة الثامنة والتسعون) . ثم ان الروم وضعوا القيود في ارجلهمسا ووكلوا بهما من يجرسهما في المبيت وغابت العجوز ذات الدواهي عن اعينهما . فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما : ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى اكثر من ذلك وجزانا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه . هذا ما كان من امر ضوه المكان والوزير دندان . واما ما كان من امر الملك شركان فانه بات تلك الليلة . فلما اصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح . ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا لقتال الروم وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير . ثم ساروا الى ان وصلوا الى الروم . فلما رآهم الروم من بعيد قالوا لهم : يا مسلمون انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام امركم . وان لم ترجعوا عن قتالنا

قتلناكم عن آخركم . واذا سلمتم لنا انفسكم فاننا نروح بكم الى ملكنا فيصالحكم
على ان لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشي . ولا نضركم
بشي . فان طاب خاطركم كان الحظ لكم . وان ايتم فما يكون الا قتلكم . وقد
عرفناكم وهذا يكون آخر كلامنا معكم

فلما سمع شركان كلامهم وتحقق اسر اخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك
وبكى وضعفت قوته وايقن بالهلاك . فقال في نفسه : يا ترى ما سبب اسرهما هل
حصل منها اساءة ادب في حق الزاهد واعترضا عليه او ما شأنها . ثم نهضوا
الى قتال الروم فقتلوا منهم خلقا كثيرا . وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان .
واختضب السيف والسنان . وتهاقت عليهم الاعداء تهاقت الذباب على الشراب
من كل مكان . وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت .
ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت . حتى سال الوادي بالدماء وامتلأت الارض
بالقتلى . فلما اقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه
وعاد المسلحون الى تلك المغارة . وبانت منهم الغلبة والحسارة . ولم يبق منهم الا
القليل . ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل . وقد قُتل منهم في هذا
النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان . وان قُتل بسيفهم من الروم آلاف
من الرجال والركبان . فلما عين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه :
كيف العمل . فقال له اصحابه : لا يكون الا ما يريد الله تعالى . فلما كان
ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر : ان خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه لم
يبق عندنا الا قليل من الماء والزاد . والرأي الذي عندي فيه الرشاد ان تجردوا
سيوفكم وتخرجوا وتتقوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم من
يدخل عليكم فلعل الزاهد يكون قد وصل الى عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة آلاف

فارس فيعينونا على قتال الاعداء . ولعلّ الاعداء لم ينظروه هو ومن معه . فقال له اصحابه : ان هذا الرأي هو الصواب . وما في سداه اذتياب . ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من اراد ان يدخل عليهم من الروم يقتلونهم وصاروا يدفعون الاعداء عن الباب وصبروا على القتال الى ان ذهب النهار . واقبل الليل بالاعتكار

(الليلة التاسعة والتسعون) . ولم يبقَ عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلاً لا غير . فقال الروم لبعضهم : متى تنقضي هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين . فقال بعضهم : قوموا لنهجم عليهم فانه لم يبقَ منهم الا خمسة وعشرون رجلاً فان لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار . فان انقادوا وسلموا انفسهم الينا اخذناهم اسرى . وان ابوا تركناهم حطباً للنار حتى يصيروا عبرة لأولي الابصار . ثم انهم حماوا الحطب الى باب المغارة واضرموا فيه النار . فاقن شركان ومن معه بالووار . فسلموا نفوسهم . فبينما هم كذلك واذا بالطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير بقتلهم فقال له : لا يكون قتلهم الا عند الملك افيديون لاجل ان يشني غليله . فينبغي ان نقتلهم عندنا اسرى وفي غد نسافر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افيديون فيفعل بهم ما يريد . فقالوا : هذا هو الرأي الصواب . ثم امروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حراساً . فلما جن الظلام اشتغلوا بالهيو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه . وكان شركان واخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال . فعند ذلك نظر شركان الى اخيه وقال له : يا اخي كيف الخلاص . فقال ضوء المكان لا ادري وقد صرنا كالطير في الاتفاص . فاغتاط شركان وتنهد من شدة غيظه وتطلى فانقطع الكتاف . فلما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ مفتاح

القيود من جيبه وفكَّ ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر . ثم التفت الى اخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال : اني اريد ان اقتل من الحراس ثلثة ونأخذ ثيابهم ولبسها نحن الثلثة حتى نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احداً منا . ثم نتوجه الى عسكرنا . فقال ضوء المكان : ان هذا الرأي غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع احد شيخيرهم فننتبه اليها الروم فيقتلوننا . والرأي السديد ان نسير الى خارج الشعب . فاجابوه الى ذلك . فلما صاروا بعيداً عن الشعب بقليل رأوا خيلاً مربوطة واصحابها نائمون . فقال شركان لآخيه : ينبغي ان يأخذ كل واحد منا جواداً من هذه الخيول . وكانوا خمسة وعشرين رجلاً فآخذوا خمسة وعشرين جواداً وقد اتى الله النوم على الروم لحكمة يعلمها . ثم ان شركان جعل يختلس من الروم السلاح . من السيوف والرماح . حتى اكتفى . ثم ركبوا الخيل التي آخذوها وساروا . وكان في ظن الروم انه لا يقدر احد على فكاك ضوء المكان واخيه ومن معها من العساكر وانهم لا يقدرون على الهرب . فلما خلصوا جميعاً من الاسر وصادروا في أمن منهم وصل شركان الى اصحابه فوجدهم في انتظاره واقفين على نار . وهم من اجله في غاية الافتكار . فالتفت اليهم شركان وقال لهم : لا تخافوا حيث سترنا الله . ولكن عندي رأي ولعله صواب . فقالوا : وما هو . قال : اريد ان تطلعوا الى فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيراً واحدة وتقولوا : لقد جاءكم العساكر الاسلامية ونصيح كلنا بصيحة واحدة بقول : الله اكبر . فيفترق الجمع من ذلك ولا يجردون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين احاطوا بهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضرباً بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح . فقال ضوء المكان :

ان هذا الرأي غير صواب والصواب اننا نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنبهوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا احد . فقال شركان : ولو تنبهوا لنا ما علينا بأس . واشتهي ان توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيراً . فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله . فسمع الروم ذلك التكبير

(اللية الموفية للمائة) . فصاحوا على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا : قد هجمت علينا الاعداء . ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى . فلما كان الصباح قتشوا على الاسرى فلم يجدوا لهم اثرًا . فقال رؤسائهم : ان الذي فعل بكم هذه الفعال هم الاسرى الذين كانوا عندنا . فدونكم والسعي خلفهم حتى تلحقوهم فتسقوهم كأس الوبال . ولا يحصل لكم خوف ولا اندهال . ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم واحاطوا بهم . فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفرع وقال لاختيه : ان الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقي لنا حيلة الا الجهاد . فازم شركان السكوت عن القتال . ثم انحدر ضوء المكان من اعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد . وباعوا انفسهم في طاعة رب العباد . فبينما هم كذلك واذا بقوم يصيحون بالتهليل والتكبير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين مقبلين . فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الروم وهلل وكبر هو ومن معه فارتجت الارض كالززال . وتفرقت عساكر العدو في عرض الجبال . فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان . وازاحوا منهم الرؤوس عن الابدان . ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في الاعناق الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . ثم انحاز المسلمون الى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم . فلما

اصبح الصباح . وضاء بنوره ولاح . رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراك
ومعهما عشرون الف فارس . مقبلين عليهم كالليوث العوايس . فلما رأوا ضوء
المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبوا الارض بين يديه . فقال لهم ضوء
المكان : ابشروا بنصر المسلمين وهلاك قوم العدو . ثم هناؤا بعضهم بالسلامة .
وعظيم الاجر في القيامة . وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام
والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤوسهم
منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا اهل المدينة قد خرجوا الى الاسواق وملكوا
الابراج والقلاع . واستعدوا في كل حصن مناع . حين علموا بقدم العساكر
الاسلامية . والاعلام الحمدية . وسمعا وقعقة السلاح . وضجة الصباح . ونظروا
فرأوا المسلمين وسمعا وقع حوافر خيولهم من تحت القبار فاذا هم كالجراد
المنتشر . والسحاب المنهمر . وسمعا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن . وتسبيح الرحمن .
وكان السبب في اعلام الروم بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي بجيلتها
ومكرها حتى قربت العساكر كالجبر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء
والصبيان . فقال امير الترك لامير الديلم : يا امير اننا صرنا على خطر من الاعداء
الذين فوق الاسوار . فانظر الى تلك الابراج . والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج .
المتلاطم بالامواج . ان هؤلاء الاعداء يزيدون علينا مائة مرة ولا نأمن من
جاسوس يخبرهم انه ليس فينا من سلطان . واننا على خطر من الاعداء الذين
لا يحصى عددهم . ولا ينقطع مددهم . خصوصاً مع غيبة ضوء المكان . واخيهِ والوزير
الاجل دندان . فعند ذلك يطمعون فينا لغيتهم عنا فيحقوقونا بالسيف عن آخرنا
ولا ينجو منا ناج . ومن الرأي ان نأخذ انت عشرة آلاف فارس من المواصلة
والاتراك وتذهب بهم الى دير مطروحنا ومرج ماوخنا في طلب اخواننا واصحابنا .

فان اطعموني كنتم سبباً في التفرج عنهم ان كان الاعداء قد ضيقوا عليهم . وان لم تطيعوني فلا لوم علي . واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينا مسرعين . فان من الحزم سوء الظن . فعندها قبل الامير المذكور كلامه وانتخباً عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور

هذا ما كان من امر سبب مجيئهم . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي . فانها لما اوقعت السلطان ضوء المكان واخاه شركان والوزير دندان في ايدي الروم اخذت جواداً وركبته وقالت للروم : اريد ان الحق بعسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية . فاعلمهم ان اصحابهم هلكوا . فاذا سمعوا ذلك مني تشنت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم . ثم ادخل انا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيجزان بعساكرهما الى المسلمين فيهلكانهم ولا يبقيان احداً منهم . ثم انها سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل . فلما اصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم . فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلاً وهي تقول في نفسها : لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهن من حرب القسطنطينية . فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم . فرائتها غير منكسة فعلمت انهم اتوا غير منهن من ولا خائفين على ملكهم واصحابهم . فلما عاينت ذلك اسرعت نحوهم بالجري الشديد . مثل الشيطان المريد . الى ان وصلت اليهم وقالت لهم : العجل العجل يا جند الرحمن الى الجهاد . فلما رآها بهرام اقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ولي الله ما وراءك . فقال : لا تسأل عن سوء الحلال وشديد الاحوال . فان اصحابنا لما اخذوا المال من دير مطروخنا ارادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جبرام

ذو بأس شديد . ثم ان الماكرة اعادت عليهم الحديث ارجافاً ووجلاً وقالت :
 ان اكثرهم هلك ولم يبقَ منهم الا خمسة وعشرون رجلاً . فقال بهرام : ايها
 الزاهد متى فارقتهم . فقال : في ليلتي هذه . فقال بهرام : سبحان الذي طوى
 لك الارض البعيدة . وانت ماشٍ على قدميك متكى على جريدة . كذلك من
 الاولياء الطياراة . الملهمين وحي الاشارة . ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش
 حيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال : لاحول ولا قوة الا بالله . لقد
 ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معه . ثم جعلوا يقطعون الارض
 طولاً وعرضاً ليلاً ونهاراً . فلما كان وقت السحر اقبلوا على راس الشعب فرأوا
 ضوء المكان واخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير . فحمل هو واصحابه واحاطوا
 بالروم احاطة السيل بالقفار . وصاحوا عليهم صياحاً ضججت منه الابطال . وتصعدت
 به الجبال . فلما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . فاح لهم من ضوء المكان
 طيبه ونشروه . وتعارفوا كما تقدم ذكره . فقبلوا الارض بين يدي ضوء المكان واخيه
 شركان . واخبرهم شركان بما جرى لهم في المغارة . فتعجبوا من ذلك ثم قالوا
 لبعضهم : اسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا اصحابنا هناك وقلوبنا عندهم .
 فعند ذلك اسرعوا في المسير . وتوكلوا على اللطيف الخبير . وكان ضوء المكان
 يقوي المسلمين على الثبات . وينشد هذه الايات :

لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر	فما زلت لي بالعون يا رب في امري
ريبت غريباً في البلاد وكنت لي	كفيلاً وقد قدرت يا قادر نصري
واعطيتني مالاً ومالكاً ونعمة	وقلدتني سيف الشجاعة والنصر
وحوّلتني ظلّ المليك معمرًا	وقد جدت لي من فيض جودك بالعمير
وسلمتني من كل خطبٍ حذرتُه	بمشورة الصدر الوزير فتى الدهر

بفضلك قد صلنا على الروم صولةً وقد رجعوا بالضرب في حلل حمري
واظهرت اني قد هزمت هزيمةً وعدت عليهم عودة الصيغم الغمري
تركهم في القاع صرعى كأنهم نشاوي بكأس الموت لاقهوة الخمر
وصارت بايدينا المراكب كلها وصار لنا السلطان في البر والبحر
وجاء الينا الزاهد العابد الذي كرامته شاعت لدى البدو والحضر
اتينا لأخذ الثأر من كل غادرٍ وقد شاع عند الناس ما كان من امري
وقد قتلوا منا رجالاً فاصجوا لهم غرف في الخلد تغلو على نهر
فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنأه اخوه شرکان بالسلامة وشكره على

افعاله

(اللية الحادية بعد المائة) . ثم انها توجهت مجددين المسير طالبين عساكرهما
هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها لما
لاقت عسكر بهرام ورسمت عادت الى الغابة واخذت جوادها وركبته واسرعت في
سيرها حتى اشرفت على عسكر المسلمين المحاصرين للقسطنطينية . ثم انها تزلت
واخذت جوادها واتت به الى السرايق الذي فيه الحاجب . فلما رآها نهض لها
قائماً وقال : مرحباً بالعابد الزاهد . ثم سألها عما جرى . فاخبرته بخبرها المرجف
وبهتانها المتلف وقالت : اني اخاف على الامير رسم والامير بهرام لاني قد لقيتهما
مع عسكرهما في الطريق وارسلتهما الى الملك ومن معه وكانا في عشرين الف
فارس والاعداء اكثر منهم . واني اردت في هذه الساعة ان ترسل جملة من
عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم . فلما سمع الحاجب والمسلمون
منها ذلك انكلام انحلت عزائمهم وبكوا . فقالت لهم ذات الدواهي : استعينوا
بالله واصبروا على هذه الرزية . فلكم اسوة بن سلف من الامة الحمديّة . فالجئسة

ذات القصور اعدّها الله لمن يموت شهيداً ولا بدّ من الموت لكل احد . ولكنّه في الجهاد احمد . فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا بأخ الامير بهرام وكان فارساً يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس . ابطالاً عوايس . وأمره بالنسير . فسار ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين . فلما اصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار فخاف على المسلمين وقال : ان هذه عساكر مقبلة علينا فأما ان يكونوا من عسكر النصرارى فلا اعتراض على الاقدار . ثم انه اتى الى اخيه ضوء المكان وقال له : لا تخف ابداً فاني افديك بروحي من الردى فان كان هولاء من عسكر الاسلام فهذا من مزيد الانعام . وان كان هولاء اعداؤنا فلا بدّ من قتالهم . لكن اشتهي ان اقابل العابد قبل موتي لأسأله ان يدعولي أن لا اموت الأ شهيداً . فبينما هم كذلك واذا برايات المسلمين قد لاحت . فصاح شركان : كيف حال المسلمين . قالوا : بعافية وسلامة وما اتينا الا خوفاً عليكم . وترجل رئيس العسكر عن جواده وقبّل الارض بين يديه وقال : يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم واخي بهرام هل هم جميعاً سالمون . فقال : بخير . ثم قال له : ومن الذي اخبركم بخبرنا . قال : الزاهد وقد ذكر انه لقي اخي بهرام ورستم وارسلهما اليكم وقال لنا : ان العدى قد احاطوا بهم وهم كثيرون وما ارى الامر الا بخلاف ذلك وانتم منصورون . فقال لهم : وكيف وصول الزاهد اليكم . فقالوا له : كان سائراً على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس الجدّ . فقال شركان : لاشك انه وليّ الله . واين هو . قالوا له : تركناه عند عسكرنا يحرضهم على قتال العدو . ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا : كان ذلك في الكتاب مسطوراً . ثم ساروا مجددين في سيرهم . فبينما هم كذلك واذا بغبار قد

طار . حتى سدّ الاقطار . واطلم منه النهار . فنظر اليه شركان وقال : اني اخاف ان
 يكون الروم قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سدّ المشرقين . وملاً
 الحقائق . ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام . اشدّ سواداً من حالك
 الايام . وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة . وهي اشدّ من هول يوم القيامة .
 فتسارعت اليها الخيل والرجال . لينظروا ما سبب سوء هذا الحال . فرأوا الزاهد
 المشار اليه . فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادي : يا امة خير الانام . ومصباح
 الظلام . ان الروم غدروا بالمسلمين . فأدركوا عساكر الموحدين واتقدوهم من
 ايدي الاعداء اللثام . فانهم هجموا عليهم في الخيام وتزل بهم العذاب المهين . وكانوا
 في مكانهم آمنين . فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الحقدان .
 وترجّل عن جواده وهو حيران . ثم قبّل يد الزاهد ورجليه وكذلك اخوه ضوء
 المكان . وبقية العسكر من الرجال والركبان . ألا الوزير دندان . فانه لم يترجل عن
 جواده وقال : ان قلبي نافر من هذا الزاهد . لاني ما عرفت للمتنتعين والمراثين في
 الدين غير المفسد . فاتركوه وادركوا اصحابكم المسلمين . فان هذا من المطرودين عن
 باب رحمة رب العالمين . فكم غزوت مع الملك عمر بن النعمان . ودست اراضي هذا
 المكان . فقال له شركان : دع هذا الظنّ الفاسد . اما نظرت الى هذا العابد .
 وهو يحرض المؤمنين على القتال . ولا يبالي بالسيوف ولا النبال . لان الغيبة مذمومة .
 ولحوم الصالحين مسمومة . وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا ولولا ان الله
 تعالى يجبه ما طوى له البعيد من الارض بعد ان اوقعه سابقاً في العذاب الشديد .
 ثم ان شركان امر ان يقدموا بغلة نوية الى الزاهد ليركبها وقال له : اركب ايها
 الزاهد . الناسك العابد . فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب . واطهر الزهد لينال
 المطاوب . وما دروا ان هذا الزاهد الماكر هو الذي قال في مثله الشاعر :

صلى وصام لامرير كان يطلبه لما قضى الامر لاصلى ولا صاما
ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الحيل والرجال . كأنه الثعلب المحتال
للاغتتيال . وصار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن . وما زالوا سائرين
حتى اشرفوا على عسكر الاسلام . فوجدهم شركان في حالة الانكسار . والحاجب
قد اشرف على الهزيمة والفرار . وسيف الروم يعمل بين الابرار والفجار
(الليلة الثانية بعد المائة) . وكان السبب في خذل المسلمين ان اللينة
ذات الدواهي لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان واخيه
ضوء المكان . سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش
كما تقدم ذكره . وكان قصدها بذلك ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان
يضعفوا . ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها
وقالت : أدلوا جبلا لاربط فيه هذا الكتاب وأرسلوه الى ملككم افريدون
ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعمل بما فيه . من امره ونواهه . فأدلوا اليها جبلا
فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه : من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى
ذات الدواهي الى الملك افريدون . اما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك
المسلمين . فكونوا مطمئنين . وقد اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت
الى عسكرهم واخبرتهم بذلك . فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم . وقد خدعت
العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت اثني عشر الف فارس مع الامير
تركاش خلاف الأسورين . وما بقي منهم الا القليل . فالمراد منكم انكم تخرجون
اليهم بجمع عسكركم في بقية هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم حتى تقتلواهم
عن آخرهم . فلما وصل كتابها الى الملك افريدون فرح فرحا شديدا وارسل في
الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره وقرأ الكتاب عليه . ففرح

وقال : انظر مكر امي فانه يعني عن السيوف . وطلعتها تنوب عن هول اليوم
 الخوف . فقال الملك افيرون : لا عدنا طلعة امك . ثم انه أمر البطارقة ان
 ينادوا بالرحيل الى المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت العساكر النصرانية .
 والعصابة الصليبية . وجرودوا السيوف الحداد . فلما نظر الحاجب الى ذلك قال :
 ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطاننا غائب فربما هجموا علينا واكثر
 عسكرنا قد توجه الى الملك ضوء المكان واعتاظ الحاجب ونادى : يا عسكر
 المسلمين . وحماة الدين المتين . ان هربتم هلكتم . وان صبرتم نصرتهم . فاعلموا
 ان الشجاعة صبر ساعة . وما ضاق امر الا اوجد الله اتساعه . بارك الله فيكم
 ونظر اليكم بعين الرحمة . فعند ذلك كبر المسلمون . وصاح الموحدون . ودارت
 رحى الحرب . بالطعن والضرب . وعملت الصوارم والرماح . وملاً الدم الاودية
 والبطاح . وطارت الرؤوس عن الابدان . ولم يزل السيف يعمل الى ان ولى
 الهار . واقتبل الليل بالاعتكار . وقد احاطت الروم بالمسلمين وطعموا فيهم
 الى ان طلع الفجر . فركب الحاجب هو وعسكره . وترجى ان الله ينصره . واختلطت
 الامم بالامم . وقامت الحرب على قدم . وطارت القمم . وثبت الشجاع وتقدم .
 وولى الجبان وانهمز . وقضى قاضي الموت وحكم . حتى تطاوت الابطال عن
 السروج . وامتلأت بالاموات المروج . وتأخر المسلمون عن اماكنهم . ومكنت
 الروم بعض خيامهم ومساكنهم . وعزم المسلمون على الانكسار . والهزيمة
 والفرار . فبينما هم كذلك اذ وصل شرکان بعساكر المسلمين . ورايات الموحدين .
 فلما اقبل عليهم شرکان حمل على الاعداء وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير
 دندان . وكذلك امير الديلم بهرام ورستم واخوه تركاش . فانهم لما رأوا ذلك
 طارت عقولهم . وغاب معقولهم . وثار الغبار . حتى ملاً الاقطار . واجتمع

المسلمون الاخيار . باصحابهم الابرار . واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره . وهنأه بتأييده ونصره . وفرح المسلمون وقويت قلوبهم . وحملوا على اعدائهم . واخلصوا لله في جهادهم . فلما نظر الروم الى الرايات الحمدية . وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية . صاحوا بالويل والثبور . وانقبضت ايديهم عن القتال . وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار احدهما في اليمنة . والآخر في اليسرة . وعندهم فارس مشهور يسمى لاريا فوقف وسطا واصطفوا للقتال . وان كانوا في فرع وزلزال . ثم صف المسلمون عساكرهم . فعند ذلك اقبل شركان على اخيه ضو . المكان وقال له : يا ملك الزمان . لا شك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا . ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة . فقال السلطان : ماذا تريد . يا صاحب الراي السيد . فقال شركان : اريد ان اكون في قلب عسكر العدو وان يكون الوزير دندان في اليسرة وانت في اليمنة والامير بهرام في الجناح اليمين والامير رستم في الجناح اليسر . وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا . عليك بعد الله اعتمادنا . ونحن كلنا نفديك . من كل امر يؤذيك . فشكره ضو . المكان على ذلك . وارتفع الصياح . وجردت الصفاح . فبينما هم كذلك واذا بنارس قد ظهر من عسكر الروم . فلما قرب رآوه راكباً على بغلة قطوف . تفر بصاحبها من وقع السيوف . وبرذعتها من ايض الحرير . وعليها سجادة من كثير . وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبة . ظاهر الهيبة . عليه مدرعة من الصوف الابيض . ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال : اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الامان والاقالة . حتى ابغضكم الرسالة . فقال له شركان : لك الامان . فلا تخش حرب سيف ولا

طعن سنان . فعند ذلك ترجل الشيخ بين يدي السلطان . وخضع له خضوع
 راجي الاحسان . فقال له المسلمون : ما معك من الاخبار . فقال : اني رسول
 من عند الملك افریدون فاني نصحتُه ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية .
 والهياكل الرحمانية . وبيئت له ان الصواب حقن الدماء . والاقتصار على فارسين
 في الهجاء . فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم : اني فديت عسكري بروحي
 فيفعل ملك المسلمين مثلي ويندي عسكريه بروحه . فان قتاني فلا يبقى لعسكر
 الروم ثبات . وان قتلتُه فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات . فلما سمع شرکان
 هذا الكلام قال : ياراهب انا اجبناهُ الى ذلك فان هذا هو الاتصاف . فلا
 يكن منه خلاف . وها انا ابرز اليه . واحمل عليه . فان قتاني فاز بالظفر . ولا
 يبقى لعسكر المسلمين غير المفرّ . فارجع اليه ايها الراهب وقل له : ان البراز
 يكون في غير لاتنا اتينا من سفرنا على تعب في هذا اليوم . وبعد الراحة لا عتب
 ولا لوم . فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افریدون وملك الروم
 واخبرهما بذلك . ففرح الملك افریدون غاية الفرح . وزال عنه الهم والترح . وقال
 في نفسه : لا شك ان شرکان هذا هو اضرُبهم بالسيف واطعمهم بالسنان
 فاذا قتلتُه انكسرت همتهم . وضعت قوتهم . وقد كانت ذات الدواهي كالتبت
 الملك افریدون بذلك وقالت له : ان شرکان هو فارس الشجيمان . وشجاع
 القرسان . وحذرت افریدون من شرکان . وكان افریدون فارساً عظيماً لانه
 كان يقاتل انواع القتال . ويرمي بالحجارة والتبال . ويضرب بعمود الحديد . ولا يخشى
 من البأس الشديد . فلما سمع افریدون قول الراهب من ان شرکان اجاب الى البراز
 كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به . ثم
 بات الروم تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور . فلما كان الصباح . اقبلت

الفوارس بسم الرماح . وبيض الصفاح . واذا هم بفارس قد برز في الميدان . وهو
 راكب على جواد من الخيل الجياد . معدّ للتحرب والجلاد . وله قوائم شداد . وعلى
 ذلك الفارس درع من الحديد . معدّ للباس الشديد . وفي صدره مرآة من الجواهر .
 وفي يده صارم ابتر . وقنطارية خولنج . من غريب عمل الافرنج . ثم ان الفارس
 كشف عن وجهه وقال : من عرفني فقد اکتفاني . ومن لم يعرفني فسوف يراني .
 انا افريدون الغمور ببركة ذات الدواهي . فما اتم كلامه حتى خرج في وجهه
 فارس المسلمين شرکان وهو راكب على جواد اشقر . يساري الفان الذهب
 الاحمر . وعليه عدة مزركشة بالدرّ والجواهر . وهو متقلد بسيف هندي مجوهر .
 يقدّ الرقاب . ويهون الامور الصعاب . ثم ساق جواده بين الصفيين . والفرسان
 تنظروهم بالعين . ونادى افريدون وقال له : ويلك يا ملعون اتظنني كمن لاقيت من
 الفرسان . ولا يثبت معك في حومة الميدان . ثم حمل كل منهما على صاحبه .
 كأنهما جبلان يصطدمان . او بجران ياتطمآن . ثم تقاربا وتباعدا . والتصقا
 وانفترقا . ولم يزلوا في كرفرف . وهزل وجد . وضرب وطعن . والجيشان
 ينظران اليهما . وبعضهم يقول : ان شرکان غالب . والبعض يقول : ان افريدون
 غالب . ولم يزل الفارسان على هذا الحال . حتى بطل القيل والقال . وعلا الغبار .
 وولّى النهار . ومالت الشمس الى الاصفرار . وصاح الملك افريدون على شرکان
 وقال له : وحق دين المسيح . والاعتقاد الصحيح . ما انت الا فارس كزار . وبطل
 مغوار . غير انك غدار . وطبعك ما هو طبع الاخيار . لاني ارى فعلك غير
 حميد . وقتالك قتال الضنديد . وقومك ينسبونك الى العبيد . وهام اخرجوا
 لك غير جوادك . وتعود الى القتال واني قد اعياني قتالك . واتعبي ضربك
 وطعائك . فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة . فلا تغير شيئاً من عدتك ولا

جوادك . حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك . فلما سمع شركان هذا الكلام . اغتاظ من قول اصحابه في حقه حيث ينسبونهُ الى العبيد فالتفت لشركان اليهم واراد ان يشير اليهم ويأمرهم ان لا يغيروا له جواداً ولا عدة . واذا بافريدون هزاً حربته وارسلها الى شركان . فالتفت وراؤه فلم يجد احداً فعلم انها حيلة من الخبيث . فردَّ وجهه بسرعة واذا بالحربة قد ادركته . فمال عنها حتى سارى برأسه قوبرس سرجه . فوقعت الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر فكشطت جلدة صدره . فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا . ففرح الملك افريدون بذلك وغاب وعرف انه قد قتله . فصاح على الروم ونادى بالفرح . فهاجت الروم وبكى المسلمون . فلما رأى ضوء المكان اخاهُ مائلاً على الجواد حتى كاد ان يقع ارسل نحوه الفرسان . فتساقبت اليه الابطال واتوا به اليه . وحملت الروم على المسلمين . والتقى الجيشان . واختلط الصفان . وعمل الياني البتار (الليلة الثالثة بعد المائة) . وكان اسبق الناس الى شركان الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه . وقد مال عن جواده فسندوه . ورجعوا به الى اخيه ضوء المكان . ثم اوصوا به الغلمان . وعادوا الى الحرب والطعان . واشتدَّ النزاع . وتفصفت النصال . وبطل القيل والقال . فلم يرَ الا دم سائل . وعنت مائل . ولم يزل السيف يعمل في الاعناق . واشتدَّ الشقاق . الى ان ذهب اكثر الليل . وكثرت الطائفتان عن القتال . فنادوا بالانفصال . ورجعت كل طائفة الى خيامها . وتوجه جميع الروم الى ملكهم افريدون وقبوا الارض بين يديه وهنأوه على ظفروه بشركان . ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته . واقبل عليه الملك حروب وقال له : قوَى الله ساعدك . ولا زال مساعدك . واستجاب من الامر

الصالحة ذات الدواهي ما تدعو به لك . واعلم ان المسلمين ما بقي لهم اقامة بعد
شركان . فقال افريدون : في غد يكون الانفصال . اذا خرجت الى التزال .
وطلبت ضوء المكان وقتلته . فان عسكرهم يولون الادبار . ويركنون الى
القرار

هذا ما كان من امر الروم . واما ما كان من امر عسكر الاسلام فان ضوء
المكان لا رجوع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه . فلما دخل عليه وجده في
اسوار الاحوال . واشد الاهوال . فدعا بالوزير دندن ورسم وبهرام للمشورة .
فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار اطباء لعلاج شركان . ثم بكوا وقالوا :
لم يسمح بمثله الزمان . وسهروا عنده تلك الليلة . وفي آخر الليل اقبل عليهم
الزاهد وهو يكي . فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلس يديه على جرح اخيه وتلا
شيئا من القرآن . وعوده بايات الرحمان . وما زال سهران عنده الى الصباح .
فعند ذلك استفاق شركان وقم عينيه وادار لسانه في فمه وتكلم . ففرح
السلطان ضوء المكان وقال : قد حصل هذا ببركة الزاهد . فقال شركان :
الحمد لله على العافية فاتي بخير في هذه الساعة وقد عمل علي هذا الخبيث حيلة .
ولولا اني حدثت باسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدري . فالحمد لله
الذي نجاني . وكيف حال المسلمين . فقال له ضوء المكان : هم في بكاء من
اجلك . فقال : اني بخير وعافية . وأين الزاهد . وكان عند رأسه قاعدا . فقال
له : عند رأسك . فالتفت شركان اليه وقبّل يديه . فقال الزاهد : يا ولدي
عليك بجميل الصبر . يعظم الله لك الأجر . فان الاجر على قدر المشقة . فقال
شركان : ادع لي . فدعا له . فلما اصبح الصباح . وبان الفجر ولاح . برز
المسلمون الى ميدان الحرب . وتهايا الروم للطعن والضرب . وتقدمت عساكر

المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح . وجرّدوا السلاح . وأراد الملك ضوء المكان
وافريدون ان يحملا على بعضها . واذا بضوء المكان خرج الى الميدان . وخرج
معه الوزير دندان والحاجب وبهزام وقالوا لضوء المكان : نحن فداك . فقال
لهم : بحق البيت الحرام . وزعزم والمقام . لا اقعده عن الخروج . الى هؤلاء
العلوج . فلما صار في الميدان . لعب بالسيف والسنان . حتى اذهل القرسان .
وتجيب الفريقان . وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقتين . وفي الميسرة قتل منها
بطريقتين . ووقف في وسط الميدان وقال : أين افريدون . حتى أذيقه عذاب
الهون . فاراد افريدون . ان يوتّي وهو مغبون . فلما رآه الملك حردوب على هذا
الحال اقم عليه . ان لا يخرج اليه . وقال له : يا ملك بالامس كان قتالك واليوم
قتالي . وانا بشجاعتك لا ابالي . ثم خرج وفي يده صارم . وتحتة حصان كأنه
الاجبر . الذي كان لعنته . وذلك الحصان ادهم مغائر . كما قال الشاعر :

قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر
دُهمت تبدي سواداً حالكاً كأنها ليل إذا الليل اعتكر
صهيله يطرب من يسمعه كأنه الرعد إذا الرعد زجر
لوسابق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منها على صاحبه . واحتز من مضاربه . واطهر ما في قلبه
من عجابه . وأخذ في الكرّ والفرّ . حتى ضاقت الصدور . وقلّ الصبر للمقدور .
وصاح ضوء المكان . وهجم على ملك الارمن حردوب وضربه ضربة اطاح بها
رأسه . وقطع انفاسه . فلما نظرت الروم الى ذلك حملوا جميعاً عليه . وتوجهوا
بكليتهم اليه . فقابلهم في حومة الميدان . واستمرّ الضرب والطعان . حتى سال
الدم بالجرّيان . وضجّ المسلمون بالتكبير والتهليل . والصلاة على البشير النذير .

وقاتلوا قتالاً شديداً . واتزل الله النصر على الاسلام والغلبة على العدى . وصاح
 الوزير دندان : خذوا بشار الملك عمر بن النعمان . وثار ولده شركان . وكشف
 رأسه وصاح بالاتراك . وكان بجانبه اكثر من عشرين الف فارس . فحملوا معه
 جملة واحدة . فلم يجد الروم لانفسهم غير الفرار . وتوكل الادبار . وعمل فيهم
 الصارم البتار . فقتلوا منهم نحو خمسين الف فارس واسروا ما يزيد على ذلك .
 وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام . ثم اغلق الروم الباب .
 ودخلوا ما وراء الاسوار خوف العذاب . وعاد المسلمون ويدين منصورين .
 فدخلوا خيامهم . ودخل الملك ضوء المكان على اخيه فوجده في اسر الاحوال .
 فسجد شكراً للكريم المتعال . ثم اقبل عليه وهنأه بالسلامة . فقال له شركان :
 اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الأديب . وما انتصرتم الا بدعائه الاستجاب .
 فانه لم يزل اليوم قاعداً يدعو للمسلمين بالنصر

(الليلة الرابعة بعد المائة) . وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت
 تكبيركم . فعلمت انكم منصورون على اعدائكم . فاحك لي يا أخي ما وقع
 لك . فخفي له جميع ما وقع له مع الملك حردوب واخبره انه قتله . فاثني عليه
 وشكر مسعاه . فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد يقتل ولدها
 الملك حردوب . انقلب لونها بالاصفرار . واغرورت عينها بالدموع الغزار .
 ولكنها اخفت ذلك واطهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكي من شدة الفرح .
 ثم انها قالت في نفسها : ما بقي في حياتي فائدة ان لم احرق قلبه على اخيه
 شركان كما احرق قلبي على عماد الملة النصرانية . والعصابة الصليبية الملك حردوب .
 ولكنها كتمت ما بها . ثم ان الوزير دندان والملك ضوء المكان والحاجب استمروا
 جالسين عند شركان . حتى عملوا له اللزق والادهان واعطوه الدواء . فتوجهت

اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً واعلموا به العساكر . فتباشر المسلمون وقالوا : في غد يركب معنا ويباشر الحصار . ثم ان شركان قال لهم : انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اماكنكم وتناموا ولا تسهروا . فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه . وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي . فحدثت معها قايلاً من الليل . ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان . ثم غاب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من امر شركان وغلماه . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم بقيت يقظى وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقاً في النوم . فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء . اذ آفة رقطاء . واخرجت من وسطها خبزاً مسموماً لو وضع على صخرة لأذابها . ثم جرّده من غمده وادت الى رأس شركان وجرّته على رقبته فذبحته وازالت رأسه عن جسده . ثم وثبت على قدميها وادت الى الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لسلا يتبها . ثم خرجت من الخيمة وادت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين . فمالت الى خيمة الوزير دندان . فوجدته يقرأ القرآن . فوقعت عينه عليها فقال : مرحباً بالزاهد العابد . فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له : ان سبب مجيئي الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولي من اولياء الله وانا ذاهب اليه . ثم وأت . فقال الوزير دندان في نفسه : والله لا أتبع هذا الزاهد في هذه الليلة . فقام ومشى خلفها . فلما احست الخبيثة بمشييه عرفت انه وراءها فخشيت ان تفتضح وقالت في نفسها : ان لم اخدعه بجيلة فاني افتضح معه . فاقبلت اليه من بعيد وقالت : ايها الوزير اني ساخر خلف هذا الولي لاعرفه وبعد ان اعرفه استأذنه في مجيئك اليه واقبل عليك واخبرك لاني اخاف ان تذهب

معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذا رآك معي . فلما سمع الوزير كلامها استخفى ان يرد عليها جواباً فتركها ورجع الى خيمته . واراد ان ينام فما طالب له منام . وكادت الدنيا تنطبق عليه . فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه : انا امضي الى شركان واتحدث معه الى الصباح . فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً كالقناة ونظر الغلمان مذبحين . فصاح صيحة ازعجت من كان نائماً . فتسارعت الحلق اليه فرأوا الدم سائلاً . فضجوا بالبكاء والنحيب . فعند ذلك استيقظ السلطان ضو . المكان وسأل عن الخبر . فقيل له : ان شركان اخاك والغلمان مقتولون . فقام مسرعاً الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة اخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا . وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضو . المكان ساعة حتى استفاق . ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديداً . وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام . واما الحاجب فانه صاح . واكثر من النواح . ثم طلب الارتحال . لما به من الازجال . فقال الملك : اما علمتم من الذي فعل باخي هذه الفعلة . وما لي لا أرى الزاهد . الذي هو عن متاع الدنيا متباعد . فقال الوزير : ومن جلب هذه الاحزان . ألا هذا الزاهد الشيطان . فوالله ان قلبي نفر منه في الادل والآخر . لاني اعرف ان كل مراة في الدين خيث ما كر . واعاد على الملك قصته . والله اراد ان يبعه فما مكته . ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب . وتضرعوا الى القريب الحبيب . ان يوقع بين ايديهم ذلك الزاهد . الذي هو لآيات الله جاحد . ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور . وحزنوا على فضله المشهور

(الليلة الخامسة بعد المائة) . ثم انتظروا باب المدينة ان يفتح . فما فتح

ولا بان لهم على الاسوار اثر احد . فتعجبوا غاية العجب . فقال الملك ضو . المكان :

لا احول عنهم ولو قعدت سنين واعواماً حتى آخذ بثار اخي شركان واخر
 القسطنطينية . واقتل ملوك النصرانية . وان ادركني النية . فاستريح من
 الدنيا الدنية . ثم أمر باحضار الاموال التي اخذوها من دير مطروحنسا وجمع
 العساكر وفرق الاموال . وما ترك احداً حتى اعطاه وكفاه من المال . واحضر
 من كل طائفة ثمانمائة فارس وقال لهم : ارسلوا النفقات الى بيوتكم لاني مقيم
 هنا سنين واعواماً حتى آخذ ثأر اخي شركان . ولو مت في هذا المكان . فلما
 سمعت العساكر هذا الكلام اخذوا ما اعطاهم اياه من الاموال واجابوا بالسمع
 والطاعة . واحضر ضوء المكان القصاد وسلمهم الكتب واوصاهم بايصالها وايصال
 الاموال الى بيوت العساكر وقال : اخبروهم بانهم سالمون مطمئنون واعلموهم
 اننا في حصار القسطنطينية اما ان نخربها او نموت . ولو اقمنا شهوراً واعواماً ما
 نرحل عنها الا بمقتها . ثم أمر الوزير دندان ان يكتب كتاباً الى اخته ترعه الزمان
 وقال له : اعلمها بما وقع لنا وما نحن فيه وأوصها بولدي لاني لما خرجت كانت
 زوجتي قريبة من الولادة وما هي الا الآن ولدت . فان كانت رزقت ولداً
 كما سمعت فأسرع في العود وأتني بالاخبار . ثم وهبهم شيئاً من المال فاخذوه
 وسافروا من وقتهم وساعتهم . وخرج الناس لوداعهم واوصوهم باموالهم . وبعد
 مسيرهم اقبل الملك على الوزير دندان وناداه ان يأمر الناس بالرحف . من قرب
 السور . فزحفوا فلم يجدوا احداً على الاسوار . فتعجبوا من ذلك وبقي السلطان
 مهموماً لذلك حزيناً على فراق اخيه شركان . متحيراً من الزاهد الخوان .
 فاقاموا على ذلك ثلثة ايام فلم يروا احداً

هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الروم وسبب غيابهم

عن القتال في هذه الثامنة الايام فان ذات الدواهي لما قتلت شركان اسرعت في

مشيها و آتت الى السور وصاحت بلسان الروم للحرأس ان يُدلوها لها الحبل . فقالوا لها : من انت . فقالت : انا ذات الدواهي . فعرفوها وادلوها لها الحبل . فربطت نفسها وسمحوها . فلما وصلت اليهم دخلت على الملك افريدون وقالت له : ما هذا الذي سمعته من المسلمين . فانهم قالوا ان ابني حردوب قُتل . فقال : نعم . فصاحت وبكت وما زالت تبكي حتى ابكت افريدون ومن حضر عنده . ثم اعلمت افريدون انها ذبحت شركان . وثلاثين من العلمان . ففرح افريدون بذلك وشكرها وقبّل يديها ودعا لها بالصبر على ولدها . فقالت : اني لم ارض بقتل خسيس من المسلمين في ثأر ملك من ملوك الزمان . ولا بد اني اعمل حيلة وادبر مكيده اقتل بها السلطان ضوء الكنان . والوزير دندان . والحاجب ورستم وبهرام . وعشرة آلاف فارس من عسكر الاسلام . ولا ارضى ان يكون رأس ولدي برأس شركان ولا يكون ذلك ابداً . ثم قالت للملك افريدون : اعلم يا ملك الزمان . اني اريد ان اقيم على ولدي المآثم والاحزان . فقال افريدون : افعلي ما شئت فاني لا اخالف لك امرأ ولو عملت حزنك زماناً طويلاً لكان قليلاً . فان المسلمين لو ارادوا ان يحاصرونا سنين واعواماً لما نالوا منا ارباً ولا نالهم منا غير التعب والنصب . ثم ان الحبيثة لما فرغت من الداهية اتيت عملتها . والحازي التي لنفسها ابدتها . اخذت دواة وقوطاساً وكتبت فيه : من عند ذات الدواهي الى حضرة المسلمين . اعلموا اني دخلت بلادكم وغششت كرامكم وقتلت سابقاً ملككم عمر بن النعمان . في وسط قصره . وقتلت ايضاً في وقعة الشعب والمغارة رجالاً كثيرين وآخر من قتلته شركان وغلمانه . واذا ساعدني الزمان . فلا بد من قتل السلطان والوزير دندان . وانا الذي اتيت اليكم في زي الزاهد . وانطلقت عليكم مني الحيل والمكايد . فان شتمت سلامتكم بعد ذلك فارحواوا .

وان شئت هلاك انفسكم فمن الإقامة لا تعدلوا . فلو اقمتم سنين واعواماً . فلا تبلغوا منا مراماً . والسلام . وبعد ان كتبت الكتاب اقامت في حزنها على الملك حردوب ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع دعت بطريقاً وأمرته ان يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين . ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكي على فقد ولدها وقالت لن تسلطن بعده : لا بد ان اقتل ضوء المكان وجميع امراء الاسلام

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام . في همّ واغتمام . وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا يطرق معه سهم نشاب . وفي طرفه كتاب . فصبروا عليه حتى رماه اليهم . فامر السلطان الوزير دندان ان يقرأه . فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه . هممت بالدروع عيناه . وصاح ويضحج من مكرها . وقال الوزير : لقد كان قلبي نافرأ منها . فقال السلطان : وهذه الماكرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين . ولكن لا احول من هنا حتى اسجنها سجن الطير في الاقفاص . وبعد ذلك اربطها من شعرها واصلبها على باب القسطنطينية . وتذكر اخاه فبكى بكاء شديداً . ثم ان الروم لما توجهت لهم ذات الدواهي واخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي . اما المسلمون فرجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة . فرق اموالها عليهم بالسوية . هذا والسلطان لم تنشف دموعه حزناً على اخيه وعرا جسمه الهزال . حتى صار كالخلال . فدخل عليه الوزير دندان وقال له : طب نفساً وقر عيناً فان اخاك ما مات الا باجله . وليس في هذا الحزن فائدة . وما احسن قول الشاعر :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدأ وما هو كائن فيكون

٤٤٦ حكاية وصول كتاب ذات الدواهي في سهم البطريق الى عسكر المسلمين

سيكون ما هو كأن في وقته واخو الجهالة دائماً مقبون
 فدع البكاء والنواح وقو قلبك لحمل السلاح . فقال : يا وزير ان قلبي
 مهموم من اجل موت ابي واخي . ومن اجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري
 مشغول برعيتي . فبكي الوزير هو والحاضرون . وما زالوا مقيمين على حصار
 القسطنطينية مدة من الزمان . فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من
 بغداد صحبة امير من امرائه مضمونها : ان زوجة الملك ضو . المكان رزقت ولداً
 وسمته تهره الزمان اخت الملك كان ما كان . ولكن هذا الغلام سيكون له
 شان بسبب ما رآه له من العجائب والغرائب . وقد امرت العالما ، والخطباء ان
 يدعوا لكم على المنابر ودُّبِر كل صلاة . واتنا طيبون بخير والامطار كثيرة . وان
 صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والعالما ولكنه الى الآن لم يعلم
 بما جرى لك والسلام . فقال ضو . المكان : الآن اشتد ظهري حيث رزقت
 ولداً اسمه كان ما كان

(الليلة السادسة بعد المائة) . ثم قال للوزير دندان : اني اريد ان اترك
 هذا الخزن واعمل لآخي ختمات . واموراً من الخيرات . فقال الوزير : نعم ما
 اردت . ثم أمر بنصب الخيام على قبر اخيه . فنصبوها وجمعوا من العسكر من
 يقرأ القرآن . فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى الصباح . ثم تقدم السلطان
 ضو . المكان الى قبر اخيه شرکان وسكب العبرات . وانشد هذه الايات :
 خرجوا به وكلل بال خلفه
 حتى اتوا جدثاً كأن ضريحه
 ما كنت أمل قبل نعشك ان ارى
 رضوى على ايدي الرجال تسير
 كلاً ولا من قبل دفنك في الثرى
 ان الكواكب في التراب تغور

أعجاور الديات رهن قواريرٍ فيها الضياء بوجهه والنور
 كمثل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
 فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس . ثم أتى الى
 القبر ورمى نفسه عليه وهو حائر . وانشد الوزير قول الشاعر :

تركت الذي يفنى ونلت الذي يبقى ومثلك اقواماً قد سبقوا سبقاً
 وفارقت هذي الدار من غير ريةٍ فعن هذه الدنيا تسرُّ بما تلتقى
 وكنت من الاعداء تبدي وقايةً اذا ما سهام الحرب حاولت الرشقاً
 ارى هذه الدنيا غروراً وباطلاً وجلُّ مراد الخلق ان يطلبوا الحقا
 جباك الله العرش فوزاً بجنته واسكك الهادي بها مقعداً صدقا
 واني وقد امسيت فيك بحسرةٍ ارى الغرب محزوناً بفقدك والشرقا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكاءً شديداً . وثرت عيوته السدمع
 درأً نضيداً . ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان . وبكى حتى حكّت دموعه
 الخلعان . وذكر ما لشركان من المكرمات . وانشد شعراً مخمساً :

ابن العطاء وكف جودك في الثرى والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
 يا حادي الاظمان سرّك ما ترى كتبت دموعي فوق خدي اسطرا

تعني بها وتلذ منها منظرا

وانه ما حدثت عنك ضمازى كلاً ولا خطرت علاك بخاطري
 الا وقد جرح الدموع محاجري واذا صرفت الى سواك نواظري

جذب الغرام عنان طرفي في الكرى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو والوزير دندان وضح جميع
 المسكر بالبكاء . ثم انهم انصرفوا الى الحيام . واقبل السلطان على الوزير دندان

واخذوا يتشاوران في امر القتال . واستمرَّ على ذلك اياماً وليالي وضوء المكان يتضمجر
من الهمِّ والاحزان . ثم قال : اني اشتهي سماع اخبار الناس واحاديث الملوك
لعلَّ الله يفرج ما بقلبي من الهمِّ الشديد . ويذهب عني البكاء والتعديد . فقال
الوزير : اذا كان لا يفرج همك الا سماع قصص الملوك من نوادر الاخبار
وحكايات المتقدمين فان هذا امر سهل لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم
والدك الا بالحكايات والاشعار . وفي هذه الليلة احدثك بخبر ينشرح به صدرك
فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال
الا بانتظار محي الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين
من الملوك . فما يقن ان الليل اقبل حتى أمر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما
يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات النجور . فاحضروا له جميع ذلك . ثم
ارسل الى الوزير دندان فحضر . وارسل الى بهرام ورستم وتركاش والحاجب
الكبير فحضروا . فلما حضر جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له :
اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل . وسدل جلايبه علينا واسبل . وزيد ان
تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات . فقال الوزير : حباً وكرامة



فهرس

الجزء الاول من كتاب الف ليلة وليلة

وجه

١

المقدمة

١

حكاية الملك شهر يار واخيه

٢

الثور مع الحمار

٧

١٠٠

حكاية التاجر والحبي

٩

الشيخ الاول صاحب الغزاة

١٣

الشيخ الثاني صاحب الكلبين

١٧

الشيخ الثالث صاحب البغاة

١٨

حكاية الصياد

٢٣

١٣٣١ Night for Giuseppe mission
of the young lady & Malaga

وزير الملك يونان

٢٧

١٠٠

الملك السندباد

٢٩

الوزير المختال

٣٠

بقية قصة وزير الملك يونان

٣٤

١٠٠

بقية حكاية الصياد مع الحبي

٣٥

البركة والسحكات الملوثة

٤١

الشاب المسحور

٤٩

حكاية الحمائل والثلاث بنات

٦١

القائدري الاول

٦٧

القائدري الثاني

٧٤

الحاسد والمحسود

- وجه
- ٨٦ القنذري الثالث
- ١٠٠ الصبية الاولى واكلبتان السودان
- ١٠٨ الصبية الثانية المضروبة
- ١١٦ بقية قصة الصبية الاولى
- ١١٧ **حكاية الصبية المقتولة**
- ١٢١ التفاحات الثلث
- ١٢٥ **حكاية شمس الدين وزير مصر ونور الدين وزير البصرة**
- ١٣٠ بدر الدين حسن بن نور الدين
- ١٤٧ عقيب بن بدر الدين حسن
- ١٤٩ سفر شمس الدين مع عقيب في طلب ابن اخيه
- ١٦١ ملاقاتة بدر الدين حسن مع امه وابنه عقيب وعمه شمس الدين
- ١٦٥ **حكاية الحياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني**
- ١٧٠ الشاب المقطوع اليد
- ١٧٩ الشاب الذي اكل الزير باجة
- ١٨٧ الشاب الموصلي
- ١٩٣ الشاب والمزين البغدادي
- ٢٠٥ المزين
- ٢٠٧ اخ المزين الاول
- ٢١٠ اخ المزين الثاني
- ٢١٣ اخ المزين الثالث
- ٢١٦ اخ المزين الرابع
- ٢٢٢ اخ المزين الخامس
- ٢٢٩ **حكاية الوزيرين وانيس الجليس**
- ٢٣١ نور الدين علي وانيس الجليس
- ٢٤٥ نور الدين علي وانيس الجليس والشيخ ابراهيم الخولي
- ٢٥١ نور الدين وانيس الجليس والخولي والخليفة هارون الرشيد

وجه

٢٦٥

حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فتنة

٢٦٩

العبد بجنت

٢٧٤

غانم بن ايوب وقوت القلوب

٢٨٤

ام غانم بن ايوب واخته وقوت القلوب

٢٨٨

حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان

٢٩٥

شركان والمملكة ابريزة

٣١٨

ابريزة والعبد غضبان

٣٢١

مشاورة الملك حردوب مع امه ذات الدواهي

٣٢٤

ضوء المكان واخته تزهة الزمان

٣٢٦

ضوء المكان ووفاد الحسام

٣٣١

تزهة الزمان والبدوي

٣٣٩

تزهة الزمان والتاجر

٣٤٣

شركان مع تزهة الزمان

٣٥٨

تعارف شركان باخته تزهة الزمان

٣٦٠

سفر ضوء المكان مع الوقاد الى بغداد

٣٦٨

تعارف تزهة الزمان باخيها ضوء المكان

٣٧١

سبب قتل عمر بن النعمان

٣٩٣

تجهيز شركان وضوء المكان العساكر للجهاد

٣٩٥

قتال عسكر المسلمين والنصارى

٤٠٥

مكر ذات الدواهي

٤٣٥

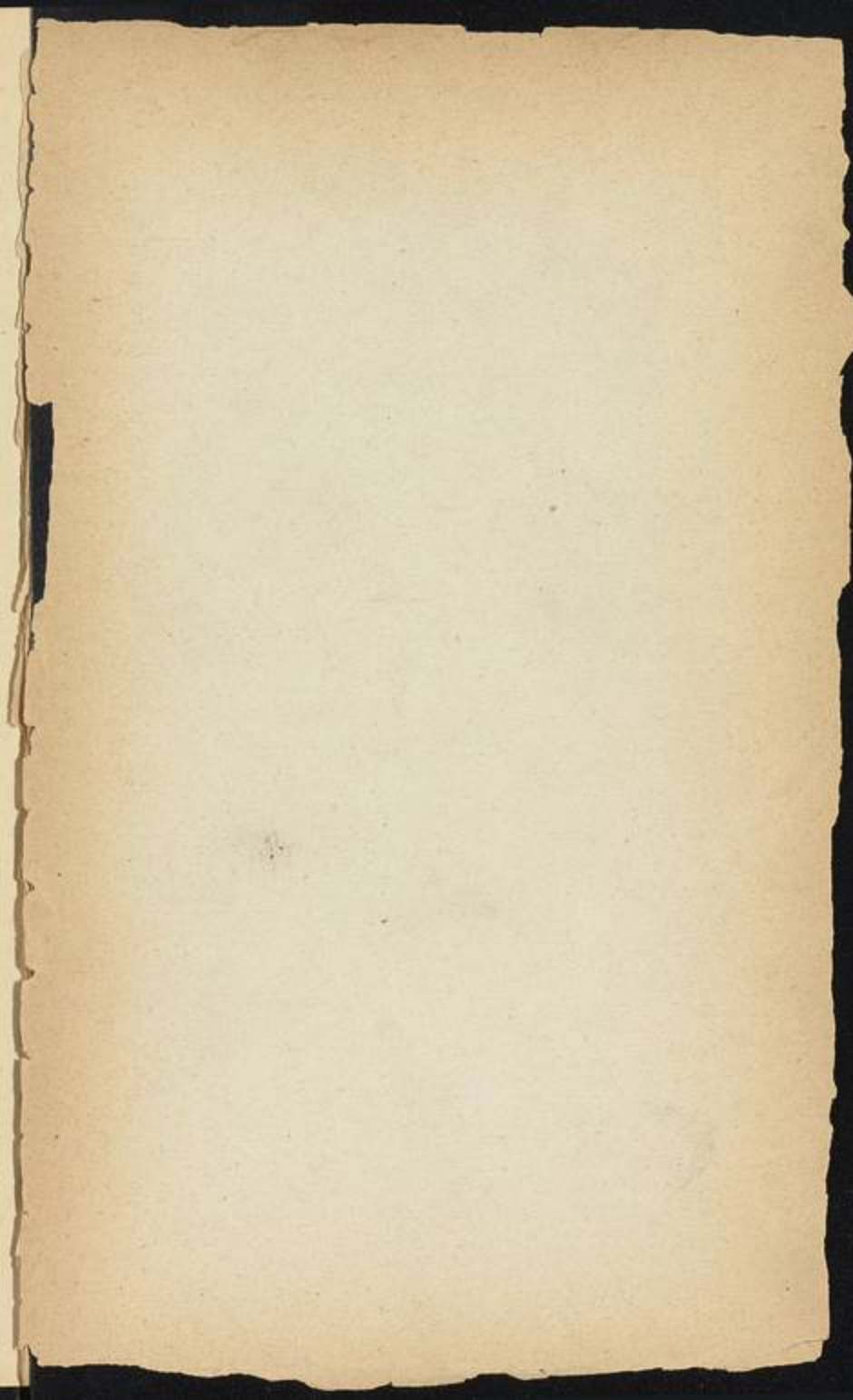
قتال شركان مع الملك افريدون وجرح شركان

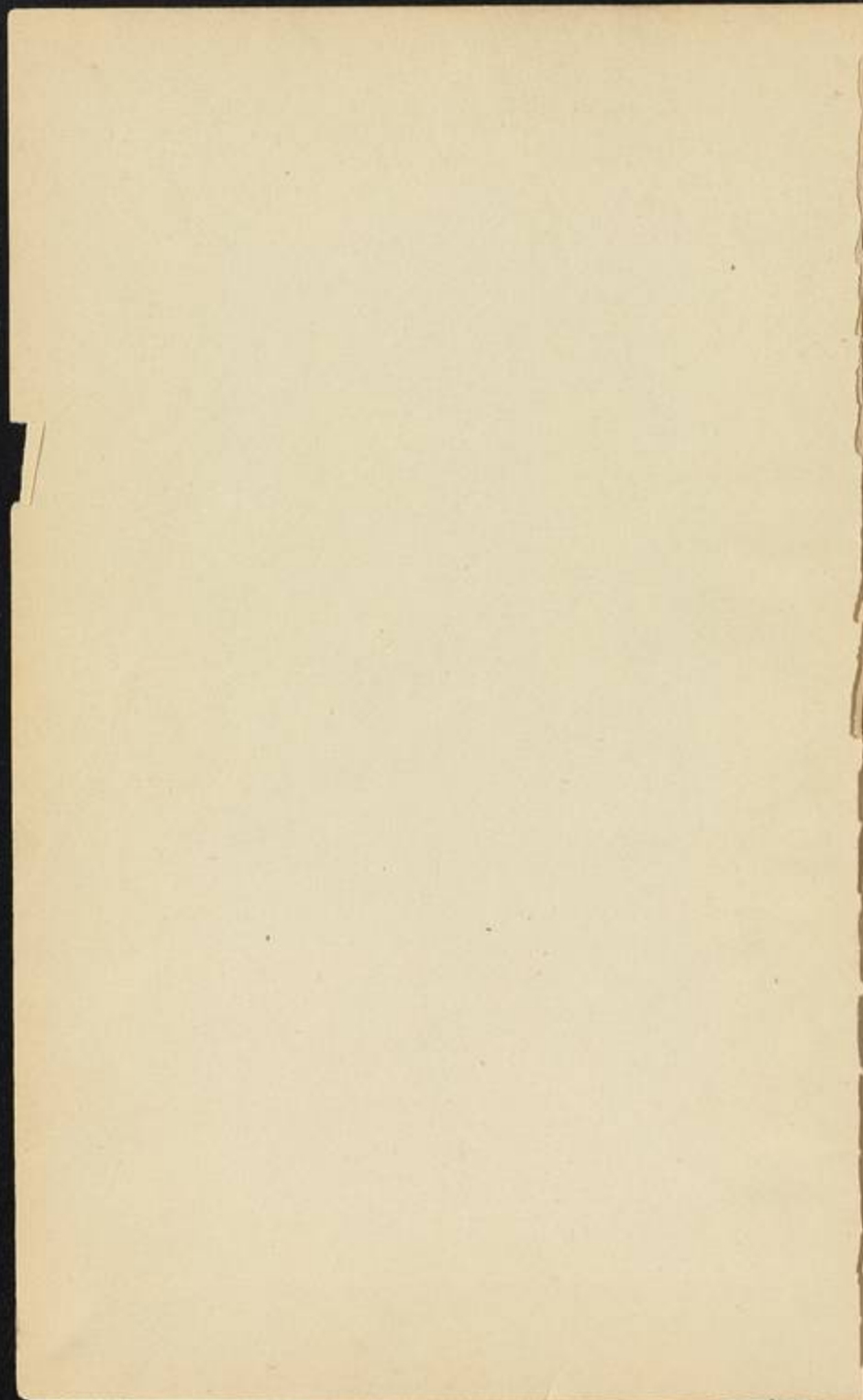
٤٤١

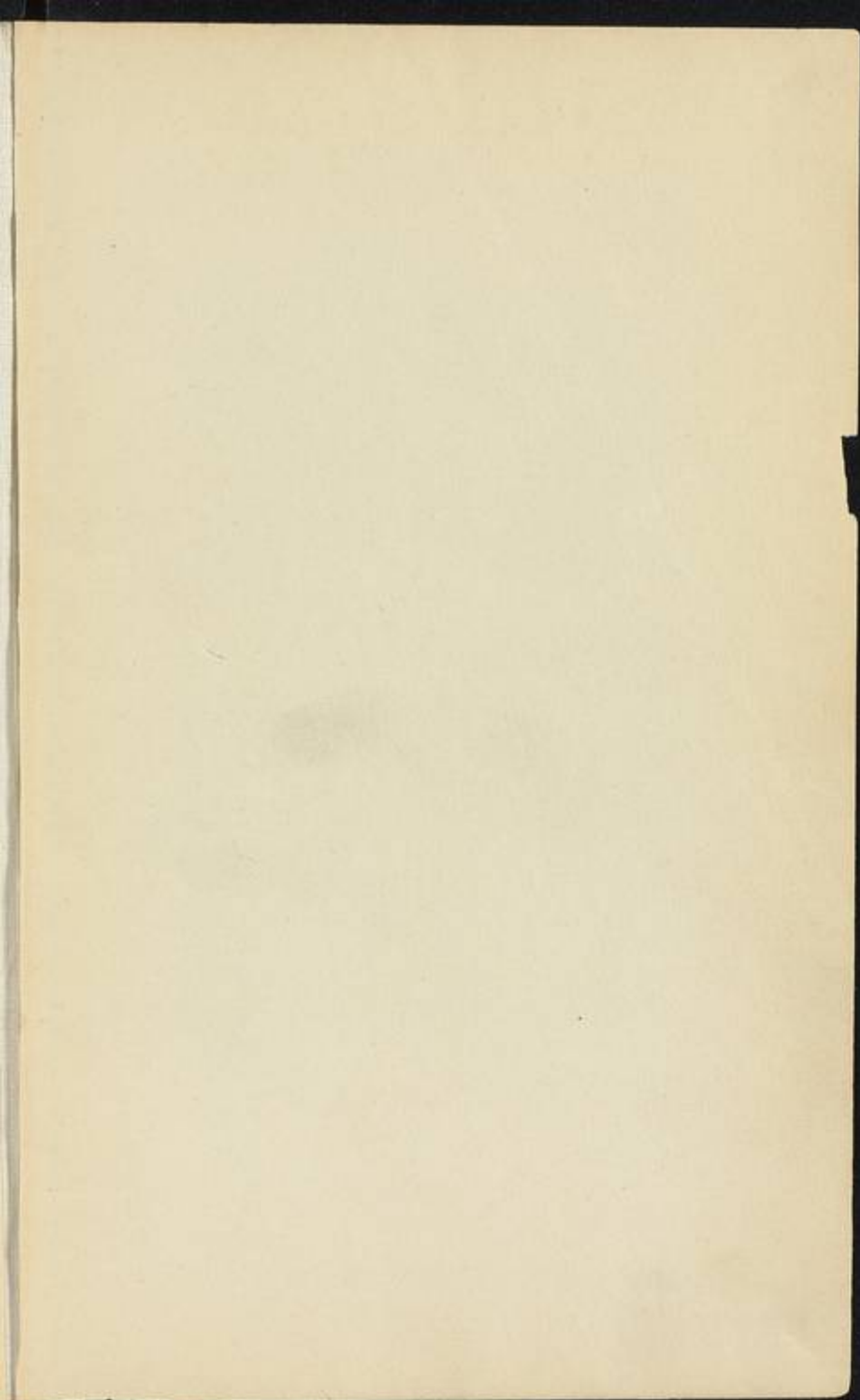
قتل ذات الدواهي لشركان ودفنه في الجبل

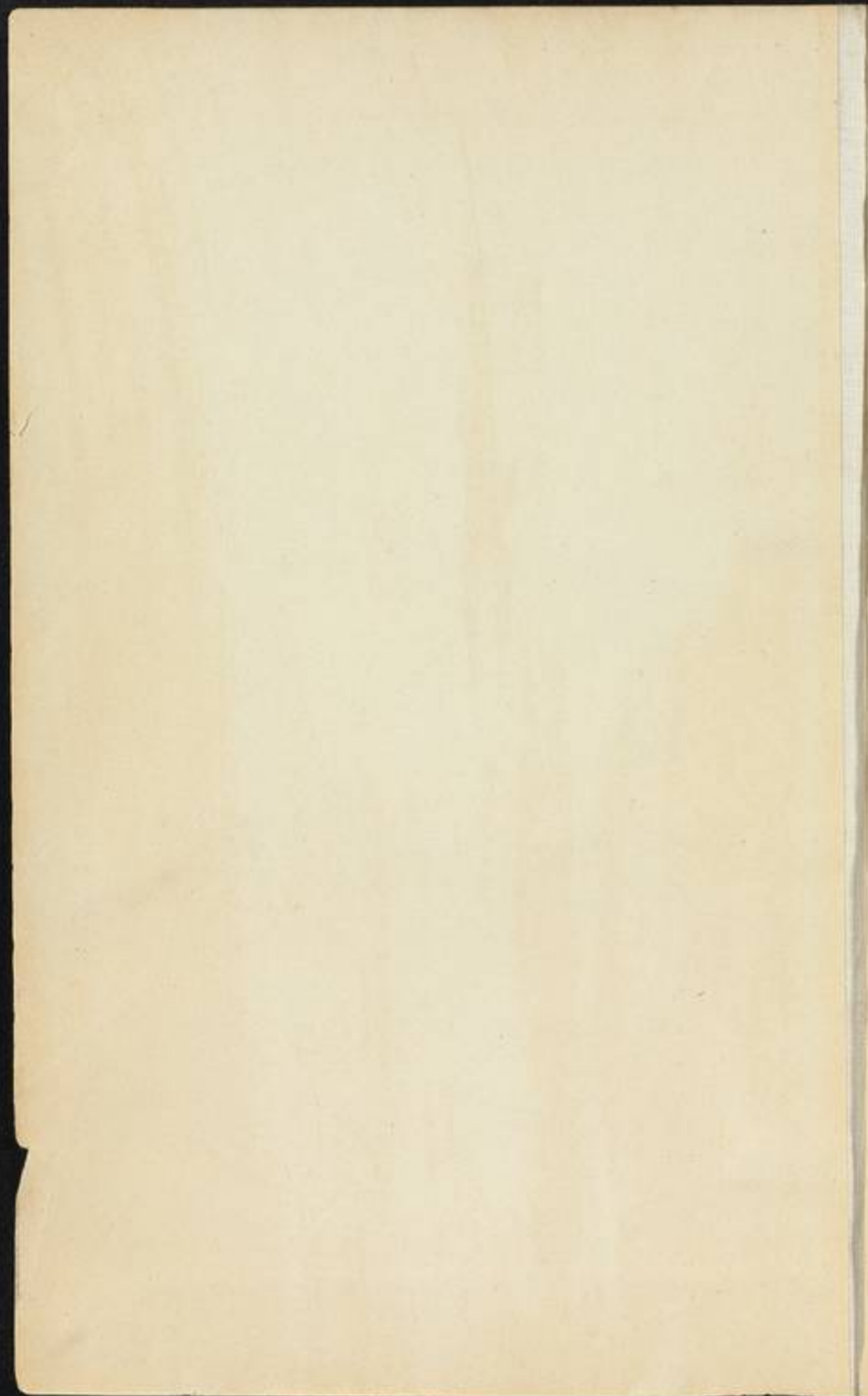
تم الجزء الاول بحوله تعالى











COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022912282

DATE DUE

SEP 30 2005

JUL 15 2005

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

06663257

893.7AR1
K2 V1 C1

ARABIAN NIGHTS

06663257

